صفوة نهج البلاغة

لبيب بيضون

الطبعة الثانية

تصنيف نهج البلاغة

لبيب بيضون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرةالامام علي«ع». حروب الامام«ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠مبحثا، وتحت كل مبحث جميع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجزء الأول»

يحوي الابواب الأربعة الاولى من التصنيف وهي:

العقائد۔العبادات والمعاملات۔الامامة والائمة۔سيرةالامام علي«ع»

«الطبعة الثانية»

بمناسبت اولين نمايشگاه بين المللى كتاب تهران

اسم الكتاب: تصنيف نهج البلاغة
المؤلف: لبيب بيضون
الناشر: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي
الطبعة: الثانية
طبع على مطابع: مكتب الاعلام الاسلامي
تاريخ النشر: محرّم ١٤٠٨
طبع منه: ٣٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات

المحتويات

الباب الأول
اصول الدين (العقائد)

الباب الثاني

فروع الدين (العبادات والمعاملات)

البابُ الثالِث
الإمامة والأئمة

البابُ الرابع
سيرة الامام علي بن ابي طالب(ع)

فهرس الجزء الثاني من تصنيف نهج البلاغة

الباب الخامس

حروب الامام علي (ع) في مدة خلافة

الباب السادس
سياسة الدولة

الباب السابع
الشؤون الاجتماعية

الباب الثامن

الانسان وشؤونه

فهرس المداخل والتعليقات

الجزء الأول:

كلمة الناشر

الاديب المبدع والفقيه العالم والكاتب المتوقد؛ العلامة محمدبن ابي احمد حسين بن موسى المشهور بـ «الشريف الرضي»، بعد أن فرغ من كتابة القسم الاول من كتاب «خصائص الأئمة» بأسم «خصائص أميرالمؤمنين(ع)»[1]، بطلب من بعض معارفه؛ جمع خطب وكتب وكلمات أميرالمؤمنين(ع) وسماها بـ «نهج البلاغة»، وقد كتب في مقدمتها السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب؛ جاء فيها:

«وكنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن اخبارهم، وجواهر كلامهم: حداني عليه غرض ذكرته في صدرالكتاب، وجعلته امام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أميرالمؤمنين علياً عليه السلام؛ وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام، وكنت قد بوبت ماخرج من ذلك ابواباً، وفصلته فصولاً؛ فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن مانقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الوعظ والحكم والامثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فأستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدّم الذكر؛ معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه؛ من خطب وكتب ومواعظ وآداب.»

شخصية الشريف الرضي العلمية والادبية والاجتماعية، بالاضافة الى عظمة وسمو

مايحتويه نهج البلاغة؛ ادى الى سرعة انتشاره في المحافل العلمية والادبية، ووجد له المكانة اللائقة بين اوساط المفكرين والعلماء، والادباء والمثقفين.

منذ صدور الكتاب اخذ العلماء والمحققون والمفكرون الاسلاميون بنقل وشرح وتفسير مفاهيمه ونشره، وكتبوا له شروحاً عديدة[٢].

وقد اخذ العلماء بمتابعة عمل الشريف الرضي، وحقيقة ماكتبه؛ في النواحي المختلفة من كتاب نهج البلاغة، وكتبوا مستدركات وشروحاً مستفيضة حول ذلك العمل.[٣]

كتبت كثير من الشروح والتفاسير والاعمال العلمية حول نهج البلاغة منذ القرن الخامس الهجري- منذ تأليف الكتاب- واستمرت حتى الآن. وقد اوضح العشرات من المفكرين والاساتذة الكبار في مؤلفاتهم، واستفاضوا في الشرح والتوضيح حول كيفية كتابة هذا المؤلف القيّم.

بظهور التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت عناصر جديدة من المفكرين الاسلاميين في الساحة؛ اخرجوا علوم القرآن والحديث ونهج البلاغة من محدودية الابحاث الاكاديمية، واخذ المحققون والباحثون عن الحقيقة؛ بالاعتماد على اركان الاسلام؛ يجيبون على مايطرأ في اذهانهم من اسئلة، ويتوصلون الى مايشفي صدورهم مما يريبها من الحيرة والشك، وتنقذهم من المشكلات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

فكان نهج البلاغة المرهم الشافي لأمراض قلوبنا، ومنبع عظيم للاجابة عن مختلف الاسئلة والاستفسارات التي تجول في اذهاننا؛ والتي تضع الحلول لانقاذ المجتمع البشري من المشاكل والصعوبات التي تواجهه.

لقد أخذ نهج البلاغة وبسرعة مكانه اللائق في هذا الجوا لوسيع من المعارف الثقافية والاجتماعية.

ولأجل تسهيل العثور على مايحتويه نهج البلاغة، وضعت المصنفات من قبل بعض المفكرين وكتبت له بعض المعاجم؛ من جلتها:

١. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه.

٢. المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة.

٣. الدليل على موضوعات نهج البلاغة.

٤. الهادي الى موضوعات نهج البلاغة.

٥. و...

«تصنيف نهج البلاغة»

الفهارس التي كتبت لنهج البلاغة على نوعين:

قسم منها؛ على شكل الفاظ، يهتدي الراغب الى بغيته من نهج البلاغة بالاعتماد على لفظ الكلمة التي تحتويها الجملة.

والقسم الثاني؛ يعتمد على موضوعات النهج، يستطيع الباحث ان يتوصل بواسطتها؛ الى مبتغاه من النهج.

وبالرغم من الفوائد الجمة من هٰذه التصانيف، لانتوقع ان يكون هٰذا غاية المطاف؛ بالنظر الى سعة نهج البلاغة الذي هو كالبحر الذي لاضفاف له، والذي لايتمكن أي فرد بمفرده من الوصول الى اغواره؛ اذ بمرور الزمان تتوضح مفاهيم القرآن والاحاديث ونهج البلاغة؛ اكثر فاكثر.

نضع بين ايدي المحققين والباحثين؛ ومحبي التعرف على مايحتوي عليه نهج البلاغة؛ كتاباً يعتبر من أحسن ما وضع من تصانيف عن نهج البلاغة.

«تصنيف نهج البلاغة»: طبع لأول مرة سنة ١٣٩٨ هجري.

إن لدقت المؤلف في تبويب موضوعات نهج البلاغة، فائدة كبيرة؛ لكل من يريد العثور على مبتغاه من النهج.

هذا مما دعى مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي؛ على التصميم على اعادة طبعه.

وتأكيداً لحقوق النشر؛ ارسلت رسالة الى مؤلف الكتاب الموقر؛ طالبة منه ان يتلطف بالموافقة على إعادة طبع مؤلفه القيم؛ من قبل هذا المركز.

استقبل المؤلف الطلب بقبول حسن، وبعد اعادة النظر في الكتاب؛ واضافت بعض المواضيع؛ اصبح الكتاب يقارب الضعفين.

كانت الطبعة الاولى من الكتاب؛ تشتمل على(٩) أبواب و (٣٩) فصلا و(٢٥٨) موضوعاً، وبعد تجديد النظر، والاضافات والتعديلات التي اجراها المؤلف على الطبعة الاولى؛ اصبح الكتاب في طبعته الجديدة؛ يشتمل على (١٠) ابواب و(٥٣) فصلاً و (٤٣٠) موضوعاً.

يأمل مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي بنشر هذا الكتاب؛ تحقيق احدى امنياته للتعريف اكثر بالعلوم والمعارف الاسلامية.

آملين من الشعب المؤمن الثائر في الجمهورية الاسلامية في ايران؛ الذي رفع

راية الاسلام عالياً؛ بقيادة إمام الأمة «الخميني» العظيم، ان يكون اكثر اطلاعاً ومعرفة بالمعارف الاسلامية، وذلك بمتابعة مايحتويه نهج البلاغة؛ من مفاهيم اسلامية سامية، ومواعظ وحكم بالغة؛ واداب رفيعة.

والله الموفق لمافيه الخير والسداد. انه سميع مجيب.

مركز النشر. مكتب الاعلام الاسلامي

الهوامش

١ـ خصائص اميرالمؤمنين(ع): طبعة قديمة، وطبع مؤخراً طبعة منقحة، حققه وعلق عليه الشيخ محمدهادي الأميني.

٢ـ للاطلاع اكثر على كتب شرح نهج البلاغة؛ راجع:

«مصادر نهج البلاغة واسانيده»؛ ج ١، ص ٢٠٠-٢٥٤. «مصادر نهج البلاغة»؛ ص ٤١. «ماهو نهج البلاغة». «الذريعة»؛ ج ١٤، ص ١١١-١٦١.

ومن الكتب باللغة الفارسيه

«مقدمة فرمان مالك اشتر»، «كتابنامه نهج البلاغة» «فهرست كتابخانه دانشكده معقول و منقول»؛ ج ٢، ص ٤١-١١٣٦٦-١٥٩.

٣ـ للاطلاع على الاعمال المنجزة حول نهج البلاغة؛ راجع:

«مصادر نهج البلاغة و اسانيده»، ج ١ ص ٢٥٥.

ومن المصادر باللغة الفارسية: «كتابنامه نهج البلاغة»، «فهرست كتابخانه سيدمحمد مشكوة»؛ ج ٢، ص ٣٠٩، «مجله حوزه» العدد؛ ١٣، ص ١٦٤ و...

ترجمة المؤلف

ابن الاديب المرحوم الأستاذوجيه بيضون
مؤلف: العبر وصراع مع الحياة وفن النجاح وبين الصناديق والصوت الخفي وصباح مساء وربيب الرسول، وغيرها.

- اديب ومختص بالعلوم.
- ولد بدمشق عام ١٩٣٨م- ١٣٥٧هـ ق.
- مسلم جعفري من أتباع أبي ذر الغفاري الذي سكن جنوب لبنان.
- أتم دراسته المتوسطة في المدرسة المحسنية في دمشق.
- بعد نيله الثانوية العلمية، تابع تحصيله في جامعة دمشق، حيث حصل على (البكالوريوس في العلوم الفيزيائية) عام ١٩٦١، ثم على الدبلوم العامة في التربية عام ١٩٦٢.
- وفي عام ١٩٧٦ أوفد من قبل منظمة اليونسكو بمنحة كوپرنيك الى بولونيا، فنال شهادة الماجستير في الفيزياء من جامعة غداينسك.
- وهو اليوم مدير أعمال في قسم الفيزياء بجامعة دمشق، يقوم بتدريس الفيزياء النظرية والتطبيقية.
- اضافة لميله العلمي، فهو كاتب وأديب. استطاع بأسلوبه الرصين أن يقدم للشباب المؤمن العديد من مؤلفاته، التي اتسمت بالطابع العلمي والادبي معاً، اضافة الى التوجيه الاجتماعي.

- له ميل الى اللغات، وقدعكف على تعلم اللغة الفارسية من صغره.
- يعتبر من ألمع خطباء المنبر الحسيني في دمشق، منذ أكثر من ١٥ عاماً.
- من كتبه التي تَمُتّ الى نهج البلاغة:

١ - تصنيف نهج البلاغة وهو هذا الكتاب.
٢ - علوم الطبيعة في نهج البلاغة.
٣ - أضواء على المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٤ - ذكرى المؤتمر الثالث.
٥ - المرأة في الاسلام ومن خلال نهج البلاغة.
٦ - الفقر - أسبابه وعلاجه.

- نعدّ من كتبه المطبوعة:

مختارات علمية في الفيزياء النووية - مظاهر من العظمة والابداع في خلق الانسان (جزآن) - الكحول والمسكرات والمخدرات - خطب الامام الحسين «ع» على طريق الشهادة - ديوان نجوى القلب - إيمان أبي طالب «ع» - صراع مع الذات (جزآن) - الكلمات الفارسية في اللغة العربية - علماء وأعلام الشيعة (جزآن) - مختارات شعرية (الجزء الأول؛ فنون شعرية)، (الجزء الثاني: النبي وأهل البيت عليهم السّلام).

- كما أصدر سلسلة من الكتيبات منها:

تفسير سورة الفاتحة - المودّة في القربى - الجمع بين الصلاتين - حرمة الغناء في الاسلام - شروح على كتاب عقيدة الشيعة في الامام الصادق «ع» - دروس فقهية في العبادات - دروس فقهية في المعاملات - إعجاز القرآن - أسرار من القرآن - الاعجاز العددي في القرآن - الصلاة في معانيها وثمارها - معجزة النوم والأحلام - معجزة الماء - سلمان المحمدي - بهلول الكوفي - قصة غدير خم - قصة المباهلة (مترجمة عن اللغة الفارسية).

- شارك في طهران بالمؤتمرات التالية:

١ - المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٢ - الذكرى الثالثة لانتصار الثورة.
٣ - المؤتمر الثالث لنهج البلاغة.

لبيب بيضون

الإهداء

الى أبي العظيم... ونبراسي الذي اخرجني من دياجير الظلم
أبي الذي مازالت تتردد كلماته في كياني صبابة من قيم
والذي كان يمحضني نصائح الخير خالصة من كل زيف وسقم
ويسطر في أعماقي دروس الحياة أسفاراً من مواعظ وحكم
لقد أردت ان تكون بثمرة أعمالك عملاقاً فوق القمم
فدأبت تبني بعصاميتك النادرة صروحاً شامخة كالعلم
فبدأت بالعبر التي فن الحياة بها اتسم
تلق الصراع مع الحياة مكابداً غصص الالم
ودرست في ظل الأسى فن النجاح من العدم
تختار من بين الصناديق الحروف بلا سأم
وجمعت في الصوت الخفي قصص الفضيلة والشمم
ووصفت يوماً في صباح ومساء من همم
والعمر مهما طال كاليوم القصير إذا انصرم
وختمتها بربيب طه خير ماخط القلم
ومقالة عن زينب بنت الامام المحترم
قدمتها رمز الولاء لأحمد هادي الامم
ياوالدي...
من وحي فكرك صغت تصنيف البلاغة والحكم
فاضمم كتابي فوق كتبك عقد در منتظم
هذا سفير الحب سفري منك يقتبس الهمم
اقْبَلْهُ سفراً للجواز على الصراط بلاقدم
فنفوز بالحسنى كلانا في جنان من نعم

لبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون، ولايحصي نعماءه العادون، ولايؤدي حقه المجتهدون.

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، الذي بطن خفيات الامور، ودلت عليه أعلام الظهور. والذي أرغم بقدرته كل منكر معاند، وأظهر في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

نحمده على الائه، كما نحمده على بلائه، استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته وأستعصاماً من معصيته. ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به، السراع الى مانهيت عنه. فانه لايضل من هداه، ولايئل من عاداه، ولايفتقر من كفاه.

وأشهد الا إله الا الله وحده لاشريك له: الاول فلاشيء قبله، والآخر فلاشيء بعده، والظاهر فلاشيء فوقه، والباطن فلاشيء دونه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً. فأدى أمينا، ومضى رشيداً. صلى الله عليه وعلى آله، مصابيح الدجى وائمة الورى، أعلام الدين وأشرعة اليقين. الذين أختصهم الله سبحانه: بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة الحسنية، والبسالة الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية، واللهجة الصادقية، والحلوم الكاظمية، والرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية، والاخلاق النقوية، والشهامة العسكرية، والخاتمة المهدوية.. صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قيمة نهج البلاغة

لايشك أديب أو مؤرخ أو عالم ديني أو اجتماعي فيما «لنهج البلاغة» من قيمة جلى، وأنه في مصافّ الكتب المعدودة، التي تعتبر من أمهات حضارتنا العربية.. كيف لا، ونهج البلاغة هو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«ع»، ذلك الامام الذي كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، حتى أن الخليل بن أحمد حين سئل: ماتقول في الامام علي«ع»؟ قال قوله المأثور: احتياج الكل اليه، واستغناؤه عن الكل، دليل على أنه إمام الكل في الكل.

لقد بذل هذا الامام العظيم كل ماعنده من العلوم والطاقات، وضحى بالكثير من حقوقه، ليكون الانسان المثالي، ليس للاسلام فحسب، بل للانسانية جمعاء. ولقد حاول أعداؤه ستر مناقبه وفضائله، ولكنها كالمسك كلما سُتِر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوَّع نشره. وماأقول في رجل طمس أعداؤه فضائله حسداً، وأخفى أولياؤه مناقبه خوفاً، وظهر من بين ذين ماملأ الخافقين؟!.

ان نهج البلاغة هو أعظم كتاب أدبي وديني وأخلاقي واجتماعي، بعد القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد قيل في كلام الامام علي«ع»: هو دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، بعد كلام النبي«ص».

وهو أحد المصادر الأربعة، التي لاغنى للاديب العربي عنها، وهي القرآن الكريم ونهج

البلاغة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرِّد.

هذا وان كلام الامـام علي«ع» أرحب مـن أن تسعـه المؤلفات أو تستوعبـه المجلدات. وما «نهج البلاغة» إلا غيض من فيض، وباقة من بستان، استطاع الشريف الرضي أن يجمعها من المصادر التي كانت في زمنه وقبله، وأن يدققها تدقيقاً صادقاً، بما أوتي من أمانة وعدالة، وأصالة أدبية ولغوية. وقدرتبه ترتيباً مبدئياً، فجعل الخطب أولا ثم الكتب والرسائل ثم الحكم.

وقدتمت لنهج البلاغة شروح كثيرة، يزيد عددها باللغتين العربية والفارسية على أربعين شرحاً، من أهمها:

١ ـ (اعلام نهج البلاغة) شرح السيد علي بن ناصر العلوي وهو من معاصري الشريف الرضي جامع النهج الذي توفي سنة٤٠٦هـ.

٢ ـ (فريد خراسان) شرح أبي القاسم زيدبن محمدبن علي البيهقي النيسابوري. وقدقرأ النهج سنة ٥١٦هـ.

٣ ـ (منهاج البراعة) شرح القطب الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

٤ ـ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

٥ ـ شرح ابن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ.

وهناك طبعات كثيرة لشروح نهج البلاغة ذكرها المحقق الدكتور سيد جواد مصطفوى خراساني في كتابه الجليل: (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه) وهي:

الشرح المحشى طبع طهران ـ الشرح المحشى طبع تبريز ـ شرح ملا فتح الله ـ شرح فيض الاسلام ـ شرح ميرزا محمد باقر اللاهيجاني المشتهر بنواب ـ شرح ملا صالح القزويني ـ الدرة النجفية ـ شرح ابن ابي الحديد: طبع مصر، طبع بيروت، طبع طهران، شرح محيي الدين الخياط ـ شرح الشيخ محمد عبده: طبعة أولى مصر، طبعة بيروت ـ شرح محمد حسن نائل المرصفي ـ شرح الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي ـ شرح الدكتور صبحي الصالح ـ في ظلال نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد جواد مغنية.

الدوافع الى تأليف هذا الكتاب

من المؤسف حقاً أن يهتم الأجانب بتراثنا العربي الاسلامي، أكثر من أهتمامنا به، فقد دأب المستشرقون على طبع الكتب العربية الهامة، وشرحها وتدقيقها وتصنيفها، واعتنوا بذلك اعتناء غريباً، فأخرجوها مرتبة مشكّلة مبوّبة مصححة، على عكس ماهي عليه أغلبية كتبنا ويالللأسف.

ومن المؤكد أنهم لم يقوموا بهذه المهمات الجسام الا لتقديرهم لقيمة هذه الكتب وقيمة ماتنطوي عليه من علوم ومعارف وأفكار ومبادئ... بيد أن هذا لم يخل من التحريف المقصود لبعض الأفكار ومن التشكيك المتعمد في بعض المبادئ، كجزء من الخطة التي يعمل الغرب على تحقيقها، وهي تمييع تراثنا الفكري والحضاري وقطع الصلة بيننا وبينه، حتى ننفض أيدينا من أي محتوى حضاري وتاريخي، قديكون ركيزة لنا يوماً من الايام الى نهضة مشرقة شاملة.

ان أعمال هؤلاء المستشرقين وأمثالهم على جانب كبير من السوء والخطر، بيد أن التبعة في ذلك علينا أكبر وأمر، لأن الاهتمام بتراثنا والمحافظة عليه هو من واجباتنا الاساسية، ولو كنا قمنا بذلك لما فسحنا المجال لغيرنا للعبث بتراثنا وتشويه حقائقنا ومعتقداتنا.

وكم هي وصمة عار أن يتناول أعداؤنا مصادرنا التاريخية والأدبية والدينية ليعرضوها بالأسلوب الذي يريدونه، ويخرجوها بالطريقة التي يبغونها.

ولعل من أهم هذه المؤلفات التي تسترعي الملاحظة والاهتمام كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) لجول لابوم - تعريب محمد فؤاد عبدالباقي. ذلك الكتاب الذي رتب فيه المؤلف الغربي آيات القرآن الكريم مصنفةً على فصول وأبواب، حسب المعاني والأفكار... وليتصور أحدنا كم هو مؤلم حقاً أن يرى المسلم قرآنه ترتبه الأجانب وتهتم به أكثر منه، ثم تصنفه على هواها ووفق أغراضها ومآربها.

ان فكرة تأليف الكتاب السابق الذكر، هي التي دفعتني الى تصنيف كتاب «نهج البلاغة» بحيث يترتب وفق موضوعاته وأفكاره، على أبواب وفصول ومباحث. فنهج البلاغة لم يحاول جامعه وهو الشريف الرضي أن يدخل فيه أي ترتيب أو تنظيم، إذ كانت مهمته

مقصورة على الجمع والتدقيق والتحقيق. فكانت عملية تصنيف النهج ضرورة ملحة للاستفادة التامة من ذخائر النهج، والتعرف على محتوياته، واستخراج كنوزه بأيسر السبل.

ولقد كانت الفكرة في مبدئها وليدة اندفاع والدي المرحوم (وجيه بيضون) وغيرته على التراث الفكري والمذهبي، وكان في آخر حياته يقول: «كم كان بودي لوأنجز هذا العمل إذا قيّض الله لي طول الحياة». وانني وان قصرت حياة والدي عن تحقيف حلمه ومرامه، فان لي من حياتي مايجعل أمل والدي حقيقة مزهرة على درب الأمل الكبير.

دمشق في ١ رمضان ١٣٩٨هـ

الموافق ٤ آب ١٩٧٨م

لبيب وجيه بيضون

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأستعينه فاقةً الى كفايته، وأتوكل عليه توكل الأنابة اليه، وأسترشده السبيل المؤدية الى جنته، القاصدة الى محل رغبته.

وبعد، فقدمضى على اصدار الطبعة الاولى من «تصنيف نهج البلاغة» ست سنين، وهي الفترة التي واكبت انبثاق الثورة الاسلامية في ايران. وقداشتركت في هذه الفترة بمؤتمرين حول نهج البلاغة هما: المهرجان الالفي لنهج البلاغة، الذي انعقد في طهران في ربيع عام ١٤٠١هـ، والمهرجان الثالث عام١٤٠٣هـ. من قبل مؤسسة (بنياد نهج البلاغة). مما شجعني على إعادة طباعته مزيداً ومنقحاً، على ضوء المعلومات الجديدة التي توفرت لي.

وقددأبت منذ ذلك الحين على إعادة النظر في التصنيف، والتوسع في مباحثه وموضوعاته. وقدشمل ذلك التوسع بشكل خاص: مباحث التوحيد والالهيات وعبادة الله، ثم موضوع الامامة العامة والخاصة، وفصل الحقوق، ثم باب الانسان وشؤونه. وقدارتفع بذلك عدد المباحث من ٢٦٠ الى ٤٣٠ مبحثاً.

وكم كان عملي مباركاً حين تلقيت الدعوة من مكتب التبليغات الاسلامية في الحوزة العلمية بقم المقدسة، لطباعة هذا الكتاب، بأعتباره من الكتب الاساسية التي لايستغني عنها العلماء والمحققون.

وكلي أمل أن يحوز هذا العمل القبول من الله تعالى، وأن يحرز الفائدة المرجوة لدى الدارسين والباحثين، إنه سميع مجيب.

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٤هـ ق

الموافق ١ حزيران ١٩٨٤م

«لبيب»

مقدمة في تصنيف الكتاب والفوائد المتوخاة منه

ليس يخفى كم من الصعوبة بمكان تصنيف كتاب مثل «نهج البلاغة»، يحتوي على خضم من المعاني وبحور من الأفكار، تصنيفه مرتباً وفق أبواب وفصول ومباحث.. لقد كانت المهمة شاقة جداً، لولا أنني كنت مصمماً على انجاز هذا العمل مهما كلفني من جهود ومشاق، ولولا أنني كنت مؤمناً بقيمة هذا الأنجاز الكبير، وفائدته الجلى لدى الكتاب والباحثين.

وان المقصود «بتصنيف نهج البلاغة» ماهو الا تبويب أفكاره ومحتوياته ومعانيه ومضموناته، وفق أبواب وفصول ومباحث وفقرات، يندرج تحت كل عنوان منها ماورد في النهج مما له صلة بذلك العنوان.

ويتوخى هذا التصنيف عدة فوائد، منها ثلاث فوائد اساسية هي:

١ - اطلاع القارئ على الافكار التي يدور حولها فلك النهج. فتبرز بواسطة هذا التصنيف قيمة النهج الحقيقية عن طريق حصر موضوعاته ومحتوياته واهتماماته. فهو ليس كتاب أدب وبلاغة فحسب، وانما هو كتاب عقائد ودين، وسياسة وحكم، وحرب وسلام، وقضاء وفقه، واقتصاد وتخطيط، واجتماع وأخلاق.

٢ - مساعدة الباحث على معرفة كل ماورد في النهج في شأن من الشؤون أو موضوع من الموضوعات، بحيث يستفيد منه في البحث الذي يكتب فيه.

٣ - ارشاد الكاتب الى المكان من النهج الذي وردت فيه فكرة أو جملة أو عبارة من العبارات التي كان قد سمعها أو قرأها في النهج، فيهتدي إلى مكانها بأسرع وقت ممكن.

هذا وقد صنفت نهج البلاغة وفق عشرة أبواب رئيسية هي:

١ - اصول الدين (العقائد).

٢ - فروع الدين (العبادات والمعاملات).

٣ - الامامة والأئمة.

٤ - سيرة الامام علي بن أبي طالب «ع».

٥ ـ الوقعات في خلافة الامام علي«ع».

٦ ـ سياسة الدولة.

٧ ـ الشؤون الاجتماعية.

٨ ـ الانسان وشؤونه.

٩ ـ المواعظ والارشادات.

١٠ـ فهرس محاسن الأخلاق ومساوئها.

ويتفرع عن كل باب عدد من الفصول.

ويتفرع كل فصل الى عدد من المباحث، طبعت بحرف دابغ. وتأخذ هذه المباحث أرقاماً متسلسلة حتى الرقم ٤٣٠.

ويندرج تحت كل مبحث عدد من الفقرات. وتقترن كل فقرة الى يمينها برقين:

ـ الرقم الايمن: وهو رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة.

ـ الرقم الايسر: وهو رقم الصفحة التي وردت فيها تلك الفقرة في النهج.

وقد أعتمدت في ذلك على شرح نهج البلاغة الاكثر تداولاً وهو شرح الشيخ محمد عبده المصري.

ولقد طبع هذا (الشرح) طبعات متعددة ومختلفة، سواء في ترقيم الصفحات أو في تحديد الأجزاء، أو في ترقيم الخطب والكتب. لذلك اعتمدت على مايلي:

١ ـ من ناحية عدد الاجزاء: ينقسم شرح النهج في بعض الطبعات الى أربعة أجزاء (كما في طبعة دار الاندلس ببيروت) وفي بعضها الى ثلاثة اجزاء (كما في طبعة مطبعة الاستقامة بمصر) وتختلف حدود الجزء من طبعة الى اخرى في الطبعات المتساوية في عدد الاجزاء. مما دعانا الى عدم الاعتماد على رقم الجزء نهائياً.

فلم يبق لدينا غير رقم الصفحة ورقم الخطبة.

٢ ـ من ناحية ترقيم الصفحات: اعتمدت على (طبعة دار الاندلس ببيروت ـ الطبعة الثانية عام١٩٦٣) وهي التي أشرف على تحقيقها وطبعها عبد العزيز سيد الاهل. وميزة هذه الطبعة ان الأجزاء الاربعة رقمت فيها بأرقام متسلسلة تبدأ بالرقم ١ وتنتهي بالرقم ٦٦٣. بينما بقية الطبعات فهي ترقم كل جزء بترقيم مستقل.

٣ ـ من ناحية ترقيم الخطب والكتب: لما كانت الطبعة السابقة لم ترقم الخطب والكتب، لذلك اعتمدت في ترقيمها على الطبعة المصرية القديمة، وهي (طبع مطبعة الاستقامة بمصر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد) ونثبت فيما يلي أرقام الخطب والكتب والحكم في هذه

الطبعة وفق اجازائها الثلاثة:

الجزء الاول: الخطب من ١ - ١١٧.

الجزء الثاني: الخطب من ١١٨ - ٢٣٦.

الجزء الثالث: الكتب من ١ - ٧٩. والحكم من ١ - ٤٨٠.

وقد حدث خطأ في ترقيم الخطب في هذه الطبعة، فالمجموع الصحيح لعدد الخطب هو ٢٣٩ وليس ٢٣٦. وذلك لانه وقع بالخطأ تكرار لأرقام الخطب الثلاث التالية، فكرر كل رقم منها مرتين وهي ٣-٨٠-١٥١. فالذي عنده هذه الطبعة عليه أن يقوم بتصحيح الترقيم، فيكون مجموع الخطب بعد التصحيح ٢٣٩ خطبة، ثم يتابع ترقيم الكتب، حتى الرقم ٣١٨.

اما الذي عنده اية طبعة اخرى مخالفة في الترقيم أو غير مرقة، فعليه ترقيم الخطب والكتب بشكل متسلسل حسب التفصيل السابق، معتمداً على فهرس فواتح الخطب والكتب الذي أدرجناه بعد هذه المقدمة.

اما الحكم فهي مرقة في كل الطبعات بنفس الترقيم تقريباً فاعتمدنا على رقها.

ولتميز الحكم عن مجموع الخطب والكتب، أضفنا بعد رقم الحكمة حرف(ح).

وقد وجدت أن ثمة خمس خطب وكتب طويلة، فلتسهيل المراجعة قسمتُ كل واحدة الى عدد من الاقسام، كل قسم منها خمس صفحات. وذكرت رقم القسم الذي وردت فيه الفقرة. مثلاً ٤/٢٩٢ تعني الخطبة أو الكتاب رقم ٢٩٢ القسم الرابع (أي الواقع بين الصفحة ١٥ و ٢٠)

ونجمل الخطب والكتب الطوال فيما يلي:

الرقم	الاسم	عدد الصفحات	عدد الأقسام
٨١	الخطبة الغراء	١٤	٣
٨٩	خطبة الاشباح	١٩	٤
١٩٠	الخطبة القاصعة	٢٠	٤
٢٧٠	وصيته للحسن(ع)	١٨	٤
٢٩٢	عهده«ع» للاشتر	٢٤	٥

ونورد فيمايلي فهرساً عاماً لفواتح الخطب والكتب التي وردت في شرح النهج، مرفقة بأرقامها المتسلسلة التي اعتمدناها في تصنيفنا لهذا الكتاب.

فهرس فواتح الخطب والكتب والرسائل

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب	الرقم	فواتح الخطب
٣٦	فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى	٦١	ألا وان الدنيا دار لايسلم منها
٣٧	فقمت بالأمر حين فشلوا	٦٢	واتقوا الله عباد الله وبادروا
٣٨	وانما سميت الشبهة شبهة	٦٣	الحمد لله الذي لم يسبق له
٣٩	منيت بمن لايطيع إذا أمرت	٦٤	معاشر المسلمين استشعروا
٤٠	كلمة حق يراد بها باطل	٦٥	فهلا احتججتم عليهم
٤١	أيها الناس ان الوفاء توأم	٦٦	وقد أردت تولية مصر هاشم
٤٢	أيها الناس ان اخوف ماأخاف	٦٧	كم اداريكم كما تدارى البكار
٤٣	ان استعدادي لحرب أهل الشام	٦٨	ملكتني عيني وأنا جالس،
٤٤	قبح الله مصقلة، فعل فعل	٦٩	اما بعد ياأهل العراق فانما
٤٥	الحمد لله غير مقنوط من رحمته	٧٠	اللهم داحي المدحوات
٤٦	اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر	٧١	أولم يبايعني بعد قتل عثمان
٤٧	كأني بك ياكوفة تمدين مد الأديم	٧٢	لقد علمتم أني احق الناس بها
٤٨	الحمد لله كلما وقب ليل وغسق	٧٣	أو لم ينه بني امية علمها بي
٤٩	الحمد لله الذي بطن خفيات الامور	٧٤	رحم الله امرءاً سمع حكما
٥٠	انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع	٧٥	ان بني امية ليفوقونني تراث محمد
٥١	قد استطعموكم القتال فأقروا	٧٦	اللهم اغفر لي ماأنت أعلم به
٥٢	الا وان الدنيا قد تصرمت	٧٧	أتزعم انك تهدي الى الساعة
٥٣	ومن تمام الاضحية استشراف	٧٨	معاشر الناس، ان النساء
٥٤	فتداكوا عليّ تداك الابل الهيم	٧٩	ايها الناس، الزهادة قصر
٥٥	أما قولكم: أكل ذلك كراهية	٨٠	ماأصف من دار أولها عناء
٥٦	ولقد كنا مع رسول الله (ص)	٨١	الحمد لله الذي علا بحوله (الخطبة الغراء)
٥٧	أما انه سيظهر عليكم بعدي		
٥٨	أصابكم حاصب ولابقي منكم	٨٢	عجباً لابن النابغة، يزعم
٥٩	مصارعهم دون النطفة	٨٣	واشهد الا اله الا الله
٦٠	وان عليّ من الله جنة حصينة	٨٤	قد علم السرائر وخبر الضمائر

الخطب والكلام

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
١٣٤	لم تكن بيعتكم اياي فلتة
١٣٥	والله ماأنكروا عليّ منكرا
١٣٦	يعطف الهوى على الهدى
١٣٧	لن يسرع أحد قبلي
١٣٨	وانما ينبغي لاهل العصمة
١٣٩	ايها الناس من عرف من اخيه
١٤٠	وليس لواضع المعروف في
١٤١	الا وان الارض التي تحملكم
١٤٢	بعث الله رسله بما خصهم به
١٤٣	أيها الناس، انما انتم في هذه الدنيا
١٤٤	ان هذا الامر لم يكن نصره
١٤٥	فبعث محمداً «ص» بالحق
١٤٦	كل واحد منهما يرجو الامر له
١٤٧	ايها الناس، كل امرئ لاق مايفرمنه
١٤٨	وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في
١٤٩	واحمدالله واستعينه على مداحر الشيطان
١٥٠	الحمدلله الدال على وجوده بخلقه
١٥١	وهو في مهلة من الله يهوي
١٥٢	وناظر قلب اللبيب به يبصر امده
١٥٣	الحمدلله الذي انحسرت الاوصاف
١٥٤	فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
١٥٥	الحمدلله الذي جعل الحمد مفتاحا
١٥٦	ارسله على حين فترة من الرسل
١٥٧	ولقداحسنت جواركم وأحطت
١٥٨	امره قضاء وحكمة ورضاه
١٥٩	ابتعثه بالنور المضيء والبرهان
١٦٠	يااخا بني اسد انك لقلق الوضين
١٦١	الحمدلله خالق العباد وساطح
١٦٢	ان الناس ورائي وقد
١٦٣	ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان
١٦٤	ليتأس صغيركم بكبيركم
١٦٥	ان الله تعالى أنزل كتاباً هادياً
١٦٦	ياأخوتاه اني لست اجهل ماتعلمون
١٦٧	ان الله بعث رسولاً هادياً
١٦٨	أرايت لوان الذين وراءك
١٦٩	اللهم رب السقف المرفوع
١٧٠	الحمدلله الذي لا تواري عنه سماء
١٧١	أمين وحيه وخاتم رسله
١٧٢	قد كنت وماأهدد بالحرب
١٧٣	أيها الغافلون غير المغفول عنهم
١٧٤	انتفعوا ببيان الله واتعظوا
١٧٥	فأجمع رأي ملئكم على
١٧٦	لايشغله شأن ولايغيره زمان
١٧٧	أفاعبد مالاأرى؟
١٧٨	احمد الله على ماقضى من أمر
١٧٩	بعداً لهم كما بعدت ثمود!
١٨٠	الحمدلله الذي اليه مصائر الخلق
١٨١	الحمدلله من غير رؤية
١٨٢	اسكت قبحك الله ياأثرم
١٨٣	الحمدلله الذي لا تدركه

الخطب والكلام

الكتب والرسائل والوصايا

الكتب والرسائل والوصايا

ooo

* توضيح *

تأكيدا لما ورد في المقدمة فقدقسم هذا التصنيف الى عشرة ابواب، مفرعة الى خمسين فصلا. ويقسم كل فصل الى مباحث.

ويتميز المبحث الذي طبع بحرف كبير دايغ برقم متسلسل ينتهي بالرقم ٤٣٠ وتندرج تحت كل مبحث الفقرات المتعلقة به من شرح النهج.

وقد أبتدأت كل فقرة برقين، الاول (الايمن) هوالرقم المتسلسل للخطبة أو الكتاب، طبقاً لما ورد فيفهرس فواتح الخطب والكتب المثبت قبل صفحات. أما إذا كان هذا الرقم متبوعاً بحرف(ح) فهورقم الحكمة حسبا ورد في أي شرح من شروح نهج البلاغة. والرقم الثاني هورقم الصفحة التي وردت فيها الفقرة في طبعة معينة من شرح النهج هي **(شرح النهج للشيخ محمد عبده، تحقيق عبدالعزيز سيد الاهل -طبع دارالاندلس بيروت- الطبعة الثانية عام ١٩٦٣)**.

• أما الفقرات المسبوقة بكلمة (حديد) فهي مأخوذة من الحكم التي أوردها أبن أبي الحديد فيخاتمة شرحه لنهج البلاغة، والرقم الذي يسبقها هورقم الحكمة.

• وأما الفقرات المسبوقة بكلمة (مستدرك) فهي مأخوذة من كتاب مستدرك نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الاندلس فيبيروت، والرقم الذي يلي الكلمة هورقم الصفحة.

الباب الأول

اصول الدين

العقائد

«ماعدا الامامة»

ويتضمن:

الفصَل الأول

التوحيد ومعرفة الله

(١)
معرفة الله ــ دلائل وجوده ــ
مظاهر التقدير والتدبير

مدخل:

تنقسم معرفة الله تعالى الى قسمين:

الأول : معرفة وجوده والإقرار بأنّه واجب الوجود.

الثاني: معرفة كنهه وإدراك حقيقة ذاته.

فأمّا الأول فواجب على كلّ انسان، و يتمّ ادراك وجود الخالق العظيم عن طريق آلائه وآثاره في خلقه. قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) «فصلت ــ ٥٣».

وتتم معرفة الله هذه بالعقل والتفكير وليس بالتبعية والتقليد.

وأما الثاني فمحال على المخلوق، لأنّ عقل الانسانْ وحواسه محدود، وهي قاصرة عن معرفة كنه بعض المخلوقات المحدودة (كالروح مثلاً)، فكيف بها أن تدرك حقيقة الخالق اللامحدود. قال تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) «الأنعام ــ ١٠٣». وقدورد الحضّ على التفكر في مخلوقات الله والنهي عن التفكّر في ذات الله. وذلك لأنّ الله فوق مايتصوره العقل والفكر. لذلك قال النبي «ص»: «لا تُفَكِّرُوا فِــي ذَاتِ اللهِ فَتَهْلَكُوا». وقال الإمام علي «ع»: «ولا تُقَدِّر عَظمةَ الله سبحانَهُ على قَدْرِ عَقلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ».

وسوف نقف في هذا الفصل على قبسات من العلم الإلهي من نبع العلم الإلهي، الذي قال فيه النبي «ص» قوله المأثور: «ياعلي، ماعَرَفَ الله إلاّ أنا وأنتَ، وماعرفَكَ إلاّ الله وأنا».

النصوص:

قال الامام علي بن أبي طالب «ع»:

- فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمُ الآيَاتِ الْمَقْدِرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٣١/١)
- وقال «ع» عن الملائكة: لَايَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَايُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَايَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلَايُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. (الخطبة ٢٨/١)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَاعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَاقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ.... لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ١٠٦/٤٩)
- وَأَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
- الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَانَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ

مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَادَلَّنَا بِأضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي البَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَاخَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةٌ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)

- وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ (أي آدم)، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عليه وآله وسلَّم ـ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ٨٩/١٧٤)
- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٤)
- فَتَجَلَّىٰ لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ (أي العقوبات)، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)
- أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ ٱلسَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لِأجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!. الخطبة (١٦١/٢٩٠).
- وقال «ع» عن عجيب خلق الطيور: إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)
- بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ

خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوٰاتِ... (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

• ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخٰالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

• وقال«ع» عن خلقة النملة: وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ ٱلنِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى ٱلطَّرِيقِ، وَخٰافُوا عَذٰابَ ٱلْحَرِيقِ، وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَٱلْبَصٰائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلاٰيَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مٰاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ، وَسَوّىٰ لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ. ٱنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهٰا وَلَطٰافَةِ هَيْئَتِهٰا، لاٰتَكٰادُ تُنٰالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلاٰبِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهٰا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهٰا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهٰا، وَتُعِدُّهٰا فِي مُسْتَقَرِّهٰا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهٰا لِبَرْدِهٰا، وَفِي وِرْدِهٰا لِصَدَرِهٰا (الصَّدَر الرّجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهٰا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهٰا. لاٰيُغْفِلُهٰا ٱلْمَنّٰانُ، وَلاٰيَحْرِمُهٰا ٱلدَّيّٰانُ، وَلَوْفِي ٱلصَّفَا ٱلْيٰابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجٰامِسِ (أي الجامد). وَلَوْفَكَّرْتَ فِي مَجٰارِي أَكْلِهٰا، فِي عُلْوِهٰا وَسُفْلِهٰا، وَمٰافِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرٰاسِيفِ (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن) بَطْنِهٰا، وَمٰافِي ٱلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهٰا وَأُذُنِهٰا ـ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهٰا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهٰا تَعَباً. فَتَعٰالَىٰ ٱلَّذِي أَقٰامَهٰا عَلَى قَوٰائِمِهٰا، وَبَنٰاهٰا عَلَى دَعٰائِمِهٰا. لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهٰا فٰاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهٰا قٰادِرٌ. وَلَوْضَرَبْتَ فِي مَذٰاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غٰايٰاتِهِ، مٰادَلَّتْكَ ٱلدَّلاٰلَةُ إِلاّ عَلَى أَنَّ فٰاطِرَ ٱلنَّمْلَةِ هُوَ فٰاطِرُ ٱلنَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغٰامِضِ ٱخْتِلاٰفِ كُلِّ حَيٍّ. وَمٰاٱلْجَلِيلُ وَٱللَّطِيفُ، وَٱلثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَٱلْقَوِيُّ وَٱلضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاّ سَوٰاءٌ.

وَكَذٰلِكَ ٱلسَّمٰاءُ وَٱلْهَوٰاءُ وَٱلرِّيٰاحُ وَٱلْمٰاءُ. فَٱنْظُرْ إِلَى ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ وَٱلنَّبٰاتِ وَٱلشَّجَرِ وَٱلْمٰاءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلاٰفِ هٰذَا ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهٰارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحٰارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبٰالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلاٰلِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ ٱللُّغٰاتِ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفٰاتِ.

فَٱلْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ وَجَحَدَ ٱلْمُدَبِّرَ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَٱلنَّبٰاتِ مٰالَهُمْ زٰارِعٌ، وَلاٰلاِخْتِلاٰفِ صُوَرِهِمْ صٰانِعٌ. وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمٰا ٱدَّعَوْا، وَلاٰتَحْقِيقٍ لِمٰا أَوْعَوْا (أي حفظوا). وَهَلْ يَكُونُ بِنٰاءٌ مِنْ غَيْرِ بٰانٍ، أَوْ جِنٰايَةٌ مِنْ غَيْرِ جٰانٍ؟!. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

• ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذي أَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيائِهِ، مٰا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

• ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ... الظَّاهِرِ بِعَجائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَٱلْبَاطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٤٠٦/٢١١)

• وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ ٱللهِ. (١٢٦ح/٥٨٩)

• عَرَفْتُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان على فعله، لأن فوق قدرته قدرة أعلى)، وَحَلِّ العُقُودِ (جمع عقد وهو النيّة) وَنَقْضِ ٱلْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)

• مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (مستدرك ١٨٦)

• مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)

• وسُئل «ع»: بِماذا عَرفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: بِفَسْخِ العَزائِمِ، ونَقْضِ الهِمَمِ. لَمّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وبَيْنَ هَمِّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ ٱلقَضَاءُ وَٱلقَدَرُ عَزْمِي، عَلِمْتُ أَنَّ المُدَبِّرَ غَيْرِي. (مستدرك ١٧٠)

(٢)
عدم إدراك كنه الله تعالىٰ

مدخل:

رغم أننا لانعرف حقيقة كنه الله، إلا أننا نعلم أنه سبحانه وجود مطلق غير محدود، وأنه لايتطرق اليه أي حدّ أو قيد، وأنه لايخلو عنه مكان ولازمان ولاأي شيء، وأنه مع كلّ شيء وليس معه شيء. وكلّ شيء منه، وإليه مرجع كلّ شيء، وهو أول الأولين وآخر الآخرين. وحيث أنه مطلق بلاحدّ، فهو متقدم على كلّ شيء، حتى على الزمان والمكان والعدد والحد والمقدار والماهية، فان هذه الاشياء منتزعة من أفعاله سبحانه وصنعه.

وسنرى في الفقرات الآتية من كلام الإمام(ع) بعض صفات الله تعالى، مثل كون الخالق أولاً في آخريته، وآخراً في أوليّته، وظاهراً في باطنيته، وباطناً في ظاهريته، وأنه أعلى من الزمان وأسمى من العدد، وأن قِدَمه ليس قِدَماً زمانياً، ووحدته ليست وحدة عددية. كما سنرى بعض الصفات السلبية، مثل سلب الجسمية عنه تعالى والحركة والسكون والتغير والمكان والزمان والمثل والضد والشريك والشبيه واستخدام الآلة والمحدودية والمعدودية.

النصوص:

قال الإمام علي«ع»:

- الَّذِي لايُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلايَنالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. (الخطبة١/٢٣)
- وَٱمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
- لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
- لاتَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلاَ تُعْقَدُ ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ. وَلاتَنالُهُ ٱلتَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلاتُحِيطُ بِهِ ٱلأَبْصارُ وَٱلقُلُوبُ. (الخطبة٨٣/١٥٠)
- والرَّادِعُ أَناسِيَّ ٱلأَبْصارِ عَنْ أَنْ تَنالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة٨٩/١٦١)
- هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلأَوْهامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَراتِ ٱلوَساوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاتَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ، لِتَناوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَها وَهِيَ تَجُوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لايُنالُ بِجَوْرِ الإعْتِسافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلا تَخْطُرُ بِبالِ أُوْلِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلالِ عِزَّتِهِ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)
- فَتَبارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلايَنالُهُ حَدْسُ الفِطَنِ. (الخطبة٩٢/١٨٥)

○ لَمْ تَرَكَ ٱلعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

○ وقال(ع) بعد ذكر ملك الموت: كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟. (الخطبة ١١٠/٢١٨)

○ ٱلحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

○ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

○ لاَ تُقَدِّرُهُ ٱلأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَٱلحَرَكَاتِ، وَلاَ بِالجَوَارِحِ وَٱلأَدَوَاتِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)

○ هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلهَيْئَةِ وَٱلأَدَوَاتِ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!. (الخطبة ١٦١/٢٩١)

○ وقال(ع) عن خلقه الطاوس، وكيف ان من يعجز عن صفة حيوان صغير مثله هو عن صفة ربه أعجز: فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

○ لاَ تُدْرِكُهُ ٱلعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلإِيمَانِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

• وَلَايُدْرَكُ بِالْحَواسِّ، وَلَايُقَاسُ بِالنَّاسِ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)
• الحَمْدُ لِلهِ الّذِي لا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ المَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
• لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
• بِهَا (أي المخلوقات) تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ العُيُونِ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
• لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلَا تُدْرِكُهُ الحَوَاسُ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)
• الحَمْدُ لِلهِ الّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ العُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
• عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)
• مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)

(٣)
المقارنة والمباينة

قال الإمام علي(ع):

• مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ. (الخطبة ٢٥/١)
• سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي المَكَانِ بِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)
• لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)
• وَالبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ... بَانَ من الأَشْيَاءِ بِالقَهْرِ لَهَا وَالقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَت

ٱلْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَٱلرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

- لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
- لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

(٤)
الأوليّة والآخريّة

مدخل:

انّ الله تعالى أولٌ ــ لا أول الزمان ــ حتى يغاير آخريته، وظاهر لا بمعنى أنه محسوس بالحواس حتى يختلف مع معنى باطنيته. فأوليته هي آخريته، وظاهريته هي باطنيته.

وليس معنى أزلية الله أنه كان موجوداً دائماً، بل هي أسمى من ذلك، فهو بالاضافة الى وجوده في كل زمان، فهو متقدم حتى على الزمان. فهو متقدم على الزمان وعلى كلّ وجود وعلى كل عدم وعلى كلّ أول.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

- الحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)
- ٱلْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
- ٱلأَوَّلُ ٱلَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ ٱلَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ (الخطبة ٨٩/١/١٦١)
- ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي. (الخطبة ٩٢/ ١٨٥)
- الحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، والآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)

- الحَمْدُ لِلهِ الأوّلِ قَبلَ كُلِّ أوّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوّلِيَّتِهِ وَجَبَ أنْ لا أوّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أنْ لا آخِرَ لَهُ. (الخطبة ٩٩/١٩٤)
- الحَمْدُ لِلهِ الدّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أنْ لا شَبَهَ لَهُ، لا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)
- لَيْسَ لأوّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلا لأزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الأوّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلا أجَلٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- لا تَصْحَبُهُ الأوْقَاتُ، وَلا تَرْفِدُهُ الأدَوَاتُ. سَبَقَ الأوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالإبْتِدَاءَ أزَلُهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
- وَلَمْ يَزَلْ أوّلُ قَبْلَ الأشْيَاءِ بِلا أوّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الأشْيَاءِ بِلا نِهَايَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

(٥)
الظاهرية والباطنية

مدخل:

ان الله سبحانه ظاهر وباطن، فماذا يعني ذلك، وهما صفتان متضادتان؟. أما الظاهر فيعني أنه ظاهر في ذاته، لأنّ الوجود يساوي الظهور، وكلما كان الوجود أقوى وأكمل كان أظهر، وكلما كان أضعف كان أخفى. وأما الباطن فيعني أنه باطن عن حواس الانسان، وباطنيته عن حواس الانسان ناتجة عن محدودية حواسنا لا من ذاته سبحانه. إذن فلله سبحانه وجودان: وجود في نفسه، ووجود بالنسبة لنا. والثاني يرتبط بقوانا المدركة وبشرائط أخرى. وان حواسنا لا تدرك الشيء إلا إذا كان قابلاً للتغير. فاذا كان ثابتاً في كل زمان ومكان خَفِيَ وجوده عنها. وذات الله الذي هو الوجود الصرف، لايحدّها زمان ولامكان، فهو باطن لحواسنا، وظاهر في ذاته. وكمال وجوده هو سبب خفائه عنا. فسبب ظهوره وخفائه شيء واحد، هو كمال وجوده.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. فَلا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
- الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)
- وَالظَّاهِرِ فَلا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلا شَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)
- وَالظَّاهِرِ لا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لا بِلَطَافَةٍ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- الظَّاهِرُ لا يُقَالُ (مِمَّا؟) وَالْبَاطِنُ لا يُقَالُ (فِيمَ؟). لا شَبَحٌ فَيَتَقَصَّى، وَلا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
- وَلا يُجِنُّهُ (أي يستره) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)
- الحَمْدُ لِلهِ ... الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

(٦)
وحدة الله ليست وحدة عددية

مدخل:

ان الوحدة العددية تصح فيما يمكن تكرر وجوده، فالواحد في هذا المورد يعني غير الاثنين

والثلاثة. و يوصف هذا النوع من الوحدة بصفة القلة الكيفية.
أما بالنسبة لله تعالى الذي لايصدق عليه التعدد، فليس معنى أنه (واحد) أنه ليس اثنين، بل معناه: أنه لايفترض له ثانٍ.
إذن فوحدة ذات الله ليست وحدة عددية، لأن عدّه بالعدد يستلزم محدوديته.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. (الخطبة ٢٤/١)
- كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ - غَيْرَهُ - قَلِيلٌ (أي كل شيء غير ذات الله إذا كان واحداً كان قليلاً. أما ذات الله فمع أنه واحد، فهو لايوصف بالقلة). (الخطبة ١١٩/٦٣)
- الأَحَدِ بِلاَ تَأْوِيلِ عَدَدٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
- مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
- لاَيُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَيُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)

(٧)
توحيد الله ونفي الصفات عنه

مدخل:

التوحيد: الاعتقاد بالتوحيد يكون على مراتب أربع: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار. فتوحيد الذات هو الاعتقاد بأنه واحد في ذاته لاشريك له. وتوحيد الصفات هو الاعتقاد بأن صفاته هي عين ذاته لا تزيد عليها، وأنه منفرد في هذه الصفات لايشبهه فيها أحد. وأما توحيد الأفعال فهو الاعتقاد بأن العبادة لاتجوز لغيره، ولايجوز أن نشرك في عبادته أحداً. وأما توحيد الآثار فهو الاعتقاد بأن الله تعالى هو المتصرف الوحيد بأمور العباد من حيث خلقهم ورزقهم والعناية بهم.
صفاته تعالى عين ذاته: من المسائل الكلامية التي حصل فيها جدال بين الفلاسفة والعلماء، هو أن صفات الله تعالى هل هي زائدة عن ذاته أم أنها جزء من ذاته. وفي كلا

الحالين خروج عن حقيقة التوحيد، فاذا كانت صفات الله زائدة عن ذاته كان هناك قديمان، وهذا إشراك بالله تعالى. وإذا كانت صفاته جزء منه فقد جزأنا الله تعالى، وهذا مخالف للوحدانيّة وأنه غير محل للحوادث.

وقد وَضَّحَ الامام علي(ع) هذه الناحية الحسّاسة بقوله إن صفات الله هي عين ذاته، وأنه سبحانه غير قابل للتجزيء أو المحدودية، فلايقال له (فيم؟) و(علام؟) و(متى؟) و(حتى) و(ممّا؟) التي هي من نعوت الأشياء المخلوقة، والله منزّه عن ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

ه أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الأخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الأخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّه غَيْرُ الصِّفَةِ (نفي الصفات يعني الاعتقاد بأن صفاته تعالى هي عين ذاته، وليست صفاتاً زائدة على ذاته كما هو الأمر بالنسبة للمخلوقات، فتكون شيئاً منفصلاً عنها. فمن قال بأن صفة الله هي كصفة المخلوق، فقد جعل صفات الله جزءاً منفصلاً عن الله، و يكون بذلك قدأشرك به، لأنه ثنّاه وجزّأه). فَمَنْ وَصَفَ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. (أي انه لايجوز السؤال عن الله تعالى بألفاظ تناسب الأجسام المحدودة مثل «فيم وعلامَ» لأن الله سبحانه غير محدود بجهة فتجوز الاشارة إليه، وليس له مكان محصور يحدّه فهو مفقود خارجه). (الخطبة ٢٤/١)

ه لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ. (الخطبة ٣١/١)

ه وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا (المصاص من كل شيء خالصه). نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا. فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٣٥/٢)

- ٱلأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٧٤/٢٦)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ لاشَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ. (الخطبة ٩٣/٣٥)
- كُلُّ مُسَمَّى بِالوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
- لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَاٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَاشَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَاضِدٍّ مُنَافِرٍ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
- وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
- وقال(ع) في خطبة الأشباح: الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)
- لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَانِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ)!. كَذَبَ العَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ. وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)
- الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)
- وَلَاشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلأُمُورِ. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)
- وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلَلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ (الخطبة ١٦٨/١/٨٩)
- اللّٰهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ. (الخطبة ١٧٨/٤/٨٩)

- ٱلأوَّلُ الَّذِي لاَغَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلاَآخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)
- الْحَمْدُ لِلهِ ٱلأوَّلِ فَلاَشَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَشَيْءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
- وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلاَنَ، والْقَلْبُ اللِّسَانَ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
- وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ ٱلْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَى إِخْلاَصُهُ ٱلشِّرْكَ، وَ يَقِينُهُ ٱلشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
- وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَ بَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلإِعْلاَنَ، وٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
- أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللهَ لاَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
- الْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَشَبَهَ لَهُ. لاَتَسْتَلِمُهُ ٱلْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. لافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَٱلْحَادِّ وَٱلْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلاَ تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لاَبِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
- مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ؟) فَقَدْ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْنَ؟) فَقَدْ حَيَّزَهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
- إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، ٱلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لاَيَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ... (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
- خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ ٱلأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا. لاَتُقَدِّرُهُ ٱلأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَٱلْحَرَكَاتِ، وَلاَبِالجَوَارِحِ وَٱلأَدَوَاتِ. لاَيُقَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلاَيُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). الظَّاهِرُ لاَيُقَالُ (مِمَّا؟)، وَٱلْبَاطِنُ لاَيُقَالُ (فِيمَ؟). (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

• وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)

• أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)... (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

• وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

• لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

• الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ... مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

• وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

• لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

• ومن خطبة له(ع) في التوحيد: مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ. وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ (أي قصده) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

• سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالْاِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ (أي حاسة يشعر بها)، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

• لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)

• لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)

• و يقول(ع) مؤكداً على فكرة خلق القرآن وعدم قدمه: وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ

أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

ه وَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ... فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

ه وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

ه مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (الخطبة ٣٧٠/٣/١٩٠)

ه فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

ه وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللّهِ شَيْئاً. (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

ه انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللّهِ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)

ه وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللّهُ بِشِرْكِهِ». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

ه وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً. وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

ه فَرَضَ اللّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)

ه وكان(ع) يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللّهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللّهَ تَعَالَى. (٢٥٣ح/٦١٢)

ه وسئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ. (٤٧٠ح/٦٦٠)

ه وَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللّهَ وَاحِدٌ؟ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ

وقالوا: يا أعرابي أماترى مافيه أميرالمؤمنين(ع) من تقسيم القلب؟ فقال أميرالمؤمنين: دَعُوهُ، فإنَّ الّذي يُرِيدُه الأَعْرابِيُّ هُوَ الّذِي نُرِيدُهُ مِنَ القَوْمِ. ثمَّ قال(ع): يا أعرابي، إنَّ القَوْلَ فِي أنَّ اللهَ واحِدٌ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أقسامٍ: فَوجهانِ مِنْها لايَجُوزانِ عَلَى اللهِ، وَوَجْهانِ يُثْبِتَانِ فِيهِ، فأمَّا اللَّذانِ لايَجُوزَانِ عَلَيهِ، فَقَوْلُ القَائِلِ: وَاحِدٌ، يَقْصُدُ بِهِ بابَ الأَعْدادِ، فَهٰذَا مالايَجُوزُ، لأنَّ مالاثانِيَ لَهُ، لايَدْخُلُ فِي بابِ الأَعْدادِ، ألاتَرى أنَّهُ كَفَرَ مَنْ قالَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ؟. وَقَوْلُ القَائِلِ هُوَ واحِدٌ، مِنَ النَّاسِ، مَنْ يُرِيدُ النَّوْعَ مِنَ الجِنْسِ، فَهٰذَا مالايَجُوزُ، لأنَّهُ تَشْبِيهٌ، وَجَلَّ رَبُّنا عَنْ ذٰلِكَ وَتَعالىٰ. وأمَّا الوَجْهانِ اللَّذانِ يَثْبُتانِ فِيهِ، فَقَوْلُ القَائِلِ: هُوَ واحِدٌ، لَيْسَ لَهُ فِي الأَشْباهِ شَبَهٌ، كَذٰلِكَ رَبُّنا. وَقَوْلُ القَائِلِ: أنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ، المَعْنَى يَعْنِي بِهِ، أنَّهُ لايَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَلاعَقْلٍ وَلاوَهْمٍ، كَذٰلِكَ رَبُّنا عَزَّ وَجَلَّ. (مستدرك/١٦٠)

(٨)

صفات الله تعالى

مدخل:

الله سبحانه وتعالى هو الكمال المطلق، له الصفات الحسنى التي هي عين ذاته. وهو في كلّ صفاته لايشبه صفة المخلوقين، لأنّه ليس كمثله شيء. فهو كائن لابمعنى أنه لم يكن ثم حدث، وهو موجود لابمعنى أنه كان معدوماً ثم وُجِدَ. وهو بصير وسميع وعليم بدون حاجة الى عين وأذن وحواس. وهو فاعل بدون حاجة الى آلة أو أداة أو إجالة فكر أو اختبار، انّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. وإذا كنّا نطلق عليه سبحانه هذه الصفات فمن قبيل التجاوز، لأنّه بعُد عن مشابهة المخلوقين، الذين تطرأ عليهم الحوادث، والله ليس محلاً للحوادث.

وتقسم صفات الله تعالى الى نوعين:

الأول: صفات ذاته وهي الصفات الثبوتية الحقيقية، كالعلم والقدرة والغنى والارادة والحياة.

والثاني: صفات أفعاله وهي الصفات الثبوتية الاضافية كالخالقية والرازقية والإحياء والإماتة، وهي صفات حادثة وليست قديمة.

والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، أنّ صفات الذات ما اتّصف الله بها وامتنع اتصافه بضدها، كالعلم، فلا يجوز أن يقال إنه عالم بكذا وغير عالم بكذا. وصفات الفعل ما يتّصف تعالى بها و بضدها، كالخلق، فيقال أنّ الله تعالى خلق زيداً ولم يخلق عمراً.

• يراجع المبحث (٢١) حمد الله، والمبحث (١) معرفة الله.
• يراجع الفصل الثالث (الخلق) والفصل الرابع (العدل) من هذا الباب.
• يراجع المبحث (٧٧) الأدعية والمناجاة.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

• الحَمْدُ لِلهِ الَّذي لاَيَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلاَيُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلاَيُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ. الَّذي لاَيُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاَيَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. الَّذي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَنَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلاَوَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلاَأَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ١/٢٣)

• كَائِنٌ لاَعَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لاَعَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَبِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاَبِمُزَايَلَةٍ (أي مفارقة ومباينة). فَاعِلٌ لاَبِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ. بَصِيرٌ إِذْ لاَمَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ. مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَسَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَيَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (كل هذه الأمثلة لبيان أن ما نتخذه من ألفاظ وعبارات في وصف الله سبحانه، لانقصد بها أبداً ما تعارفنا عليه من دلالتها، حال اطلاقها على المخلوقين). (الخطبة ١/٢٥)

• وقال(ع) في صفة الملائكة: لاَيَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاَيُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلاَيَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلاَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ (الخطبة ١/٢٨)

• إِنَّهُ لاَيَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلاَيَئِلُ مَنْ عَادَاهُ، وَلاَيَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. (الخطبة ٢/٣٥)

• الَّذي لاَتَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاَتُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/١٠٣)

• الْحَمْدُ لِلهِ الَّذي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلاَعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ... لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ الْوُجُودِ، عَلَى

إِقْرارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعالىٰ اللهُ عَمّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حالٌ حالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ باطِناً؛ كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْواتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُها، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ ما بَعُدَ مِنْها، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوانِ وَلَطِيفِ ٱلأَجْسامِ، وَكُلُّ ظاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ باطِنٍ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ ما خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِنْ عَواقِبِ زَمانٍ، وَلا ٱسْتِعانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثاوِرٍ، وَلا شَرِيكٍ مُكاثِرٍ، وَلا ضِدٍّ مُنافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ (أي أذلّاء). لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْياءِ فَيُقالَ: هُوَ كائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْها فَيُقالَ: هُوَ مِنْها بائِنٌ. لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ ما ٱبْتَدَأَ، وَلا تَدْبِيرُ ما ذَرَأَ، وَلا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمّا خَلَقَ، وَلا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيما قَضَىٰ وَقَدَّرَ. بَلْ قَضاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ ٱلنِّعَمِ. (الخطبة ١١٨/٦٣)

- اَللّٰهُمَّ داحِيَ ٱلْمَدْحُوّاتِ (أي الأرضين) وَداعِمَ ٱلْمَسْمُوكاتِ، وَجابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِها: شَقِيِّها وَسَعِيدِها. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

- الْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي عَلا بِحَوْلِهِ، وَدَنا بِطَوْلِهِ، مانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَواطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قاهِراً قادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كافِياً ناصِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

- أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، ٱلَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعاشَ، وَأَحاطَ بِكُمُ الإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوالِغِ. فَأَحْصاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ. أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيها، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْها. (الخطبة

١٣٧/١/٨١)

• عِبادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ١٣٩/١/٨١)

• وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً!. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

• لا تَقَعُ ٱلأَوْهامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلا تُعْقَدُ ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلا تَنالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلا تُحِيطُ بِهِ ٱلأَبْصارُ وَالْقُلُوبُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

• الحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، والخالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذي لَمْ يَزَلْ قائِماً دائِماً، إِذْ لا سَماءٌ ذاتُ أَبْراجٍ، وَلا حُجُبٌ ذاتُ إِرْتاجٍ، وَلا لَيْلٌ داجٍ، وَلا بَحْرٌ ساجٍ، وَلا جَبَلٌ ذُو فِجاجٍ، وَلا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجاجٍ، وَلا أَرْضٌ ذاتُ مِهادٍ، وَلا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمادٍ. ذلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوارِثُهُ، وَإِلهُ ٱلْخَلْقِ وَرازِقُهُ، وَٱلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دائِبانِ فِي مَرْضاتِهِ، يُبْلِيانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَ يُقَرِّبانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثارَهُمْ وَأَعْمالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَماتُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلأَرْحامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَناهَى بِهِمُ ٱلْغاياتُ. هُوَ الَّذي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قاهِرُ مَنْ عازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ ناواهُ، وَغالِبُ مَنْ عاداهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

• ومن خطبة له(ع) تعرف بخطبة الأشباح، وهي من جلائل خطبه: الأَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرّادِعُ أَناسِيَّ الأَبْصارِ عَنْ أَنْ تَنالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. ما ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ ٱلْحالُ، وَلا كانَ فِي مَكانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلإِنْتِقالُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

• وردّ على سائل سأله أن يصف الله تعالى حتى كأنّه يراه عياناً فقال: فَانْظُرْ أَيُّها ٱلسّائِلُ

فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ، وَٱسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ، ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ ٱللهُ تَعَالَى ٱعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ ٱلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ. هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)

- فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)

- قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشِىءُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّىءِ. فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (جمع بديء أي مصنوع) خَلَائِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
- وجاء في خطبة الأشباح: وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ (أي شدائد) فَاقَتِهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا. وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أي حبالها الشديدة الفتل). (٨٩/٤/١٧٥)
- اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ. إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. (٨٩/٤/١٧٧)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. (٩٨/١٩٣)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ؛ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ. (١٠٦/٢٠٤)
- وقال(ع) في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ

سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ. (٢٠٨/١٠٧)

- سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا. (٢٠٩/١٠٧)
- أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (٢١٣/١٠٨)
- وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ.حَيٌّ لَا يَمُوتُ. (٢٤٦/١٣٢)
- اَلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ (أي لا تصل إليه)، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. لافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ. وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ. وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ)

فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْنَ) فَقَدْ حَيَّزَهُ. وَعَالِمٌ إِذْ لامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لامَقْدُورٌ. (١٥٠/٢٦٦)

- اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ العُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ.

هُوَ اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى العُيُونُ. لَمْ تَبْلُغْهُ العُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً. وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً. خَلَقَ الخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلامَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلامَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

- أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

- فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لاتَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلانَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَاتَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ، أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ المَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

- اَلْحَمْدُ لِلهِ خَالِقِ العِبَادِ، وَسَاطِحِ المِهَادِ، وَمُسِيلِ الوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ. لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلالأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالبَاقِي بِلاأَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا. لاتُقَدِّرُهُ الأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَالحَرَكَاتِ، وَلابِالجَوَارِحِ وَالأَدَوَاتِ. لايُقَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلايُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). الظَّاهِرُ لايُقَالُ (مِمَّا؟) وَالبَاطِنُ لايُقَالُ (فِيمَ؟). لاشَبَحٌ فَيَتَقَضَّى، وَلامَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ.

وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ ٱلشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَٱلدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ ٱلْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ ٱلْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ ٱلْأَقْطَارِ. وَتَأَثُّلِ ٱلْمَسَاكِنِ وَتَمَكُّنِ ٱلْأَمَاكِنِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)

- لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ ٱمْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
- لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ. وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ وَلَا نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي ٱلرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ ٱلنَّمْلِ عَلَى ٱلصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ ٱلذَّرِّ (صغار النمل) فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). (الخطبة ١٧٦/٣١٨)
- أراد ذعلب اليماني أن يفحم أميرالمؤمنين(ع) فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال(ع) أفأعبد مالاأرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال(ع): لَا تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ. مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
- لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً.. وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ. وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ. بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ... (الخطبة/١٨٠/٣٢٤)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (أي عطاء). وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ. وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ. وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. اَلَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً. بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي متحركين، كناية عن الإنحناء لعظمة الله) مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ. فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

(الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ.. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. اَلدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. اَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

• فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ. مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ. سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالْاِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ

ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَمَشْعَرَ لَهُ، وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَضِدَّ لَهُ. وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَقَرِينَ لَهُ، ضَادَّ ٱلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ. وَٱلْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ (أي البرد). مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا. مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لاَيُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَيُحْسَبُ بِعَدٍّ. وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ ٱلآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) ٱلْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا (قَدُ) ٱلأَزَلِيَّةَ. وَجَنَّبَتْهَا (لَوْلاَ) ٱلتَّكْمِلَةَ. بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَ بِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ، وَلاَيَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ. وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَاهُوَ أَجْرَاهُ، وَ يَعُودُ فِيهِ مَاهُوَ أَبْدَاهُ. وَ يَحْدُثُ فِيهِ مَاهُوَ أَحْدَثَهُ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلاَمْتَنَعَ مِنَ ٱلأَزَلِ مَعْنَاهُ. وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ. وَلاَلْتَمَسَ ٱلتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصَانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ. وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ ٱلإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَايُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ. ٱلَّذِي لاَيَحُولُ وَلاَيَزُولُ، وَلاَيَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلأُفُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ ٱلنِّسَاءِ. لاَ تَنَالُهُ ٱلأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلاَ تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلاَ تَلْمِسُهُ ٱلأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلاَيَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلاَيَتَبَدَّلُ فِي ٱلأَحْوَالِ. وَلاَ تُبْلِيهِ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامُ، وَلاَيُغَيِّرُهُ ٱلضِّيَاءُ وَٱلظَّلاَمُ. وَلاَيُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلأَجْزَاءِ، وَلاَبِالْجَوَارِحِ وَٱلأَعْضَاءِ. وَلاَبِعَرَضٍ مِنَ ٱلأَعْرَاضِ، وَلاَبِالْغَيْرِيَّةِ وَٱلأَبْعَاضِ. وَلاَيُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاَنِهَايَةٌ، وَلاَ ٱنْقِطَاعٌ وَلاَغَايَةٌ. وَلاَأَنَّ ٱلأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْتُهْوِيَهُ (أي ترفعه أو تسقطه)، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ. لَيْسَ فِي ٱلأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلاَعَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَ يَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلاَ يَلْفِظُ، وَ يَحْفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ، وَ يُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَ يَرضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَ يُبْغِضُ وَ يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ. وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْكَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ١٨٤/٣٠٠١)

- لاَيُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ ٱلصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ. وَلاَيَكُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ

فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ. فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ، وَ يَتَكَافَأُ ٱلْمُبْتَدَعُ وَٱلْبَدِيعُ. خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

ـ وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ ٱلدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ. كَمَا كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، كَذَٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا. بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَٰلِكَ الآجَالُ وَٱلأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ ٱلسُّنُونَ وَٱلسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱللهُ الْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلأُمُورِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ٱبْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَ بِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى ٱلِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا. لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ. وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا. لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا. وَلَٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ ٱسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَٱلْتِمَاسٍ. وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضِعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

ـ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

«راجع تتمة الكلام في المبحث ٣٦٣ صفات المتقين».

ـ وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَٱسْتَفْتِحُوهُ وَٱسْتَنْجِحُوهُ. وَٱطْلُبُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ

عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ. لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ. وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ. وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ. وَلَا تُوَلِّهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ (أي يستره) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ. الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ. الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ. الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ. الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ. الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ. وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

- فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ. وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ -صلّى الله عليه وآله- فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ -وَإِنِ اجْتَهَدْتَ- مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

(٩)
علم الله تعالى

مدخل:

من أول صفات الله تعالى الثبوتية أنه عالم مدرك، بصير سميع، محيط بكل الأشياء والأفعال. ويمتد علمه ليشمل كلّ زمان ومكان، ويحيط بكلّ شيء صغير وكبير، و يطّلع حتى على نجوى المتخافتين، وأسرار خواطر المضمرين، وهو القائل: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾.

و يُقْسَم عِلم الله تعالى الى ثلاثة أنواع هي:

١ ــ العلم المخزون: وهو العلم الذي استأثر به لنفسه، لم يطلع عليه أحداً.

٢ ــ العلم المحتوم: وهو الذي أطلع عليه ملائكته ورسله وعباده الصالحين، وهو يحدث حتماً. ومن هذا القبيل العلم الذي أخبر به النبي(ص) وعلّمه للإمام علي(ع)، وهو من باب الإخبار بالمغيبات.

٣ ــ العلم المخروم: وهو الذي يكون مشروطاً بعمل يعمله العبد، وهذا يمكن أن يحدث أو لايحدث حسبما يثبته الله أو يمحوه، مصداقاً لقوله جلّ من قائل: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾. وفي هذا القسم يكون البِداء.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- أَحَالَ ٱلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. (الخطبة ٢٥/١)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ (أي علم الأمور من باطنها). (الخطبة ١٠٦/٤٩)
- وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
- بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)
- قَدْ عَلِمَ ٱلسَّرَائِرَ، وَخَبَرَ ٱلضَّمَائِرَ. لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

- قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَىٰ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَاتُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَىٰ أَنْ تَتَنَاهَىٰ بِهِمُ الْغَايَاتُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

- وجاء في خطبة الأشباح في بيان علم الله تعالى:

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ، وَمَاضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَمَاأَصْغَتْ لاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ (صغار النمل)، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ (الكم وعاء غبار الطلع)، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ (جمع غار) الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا (جمع لحاء وهو قشر الشجرة)، وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ (مكان تسرب المني عند نزوله)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَاتَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ (أي رؤوسها)، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ (أي ظلمتها)، وَمَاأَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ (أي جمعته)، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ (أي ربته في حضنها) أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَاغَشِيَتْهُ سُدْفَةُ (أي ظلمة) لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَااعْتَقَبَتْ (أي تعاقبت) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرِ كُلِّ خُطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَاعَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ. لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَااعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَاابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَااعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَافَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَاهُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

- خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ ٱلسُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ ٱلسَّرِيرَاتِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
- مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)
- ... وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ، وَمَاعَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ «إِنَّ ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ» الآيَة. فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَافِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي ٱلنَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ٱلَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا ٱللهُ. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ ٱلصُّدُورُ وَمَاتَخُونُ ٱلْعُيُونُ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
- أَلَا إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً (أي علم حالهم في جميع أطوارهم)، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَاأَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). فَيَكُونَ ٱلثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
- وَعَالِمٌ إِذْ لَامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَامَقْدُورٌ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
- أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِٱلنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
- وَلَايَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ ٱلشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَٱلدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- عِلْمُهُ بِٱلْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِٱلْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَافِي ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَىٰ كَعِلْمِهِ بِمَافِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَىٰ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
- وَلَايَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ وَلَا نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي ٱلرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَادَبِيبُ

ٱلنَّمْلِ عَلَى ٱلصَّفَا، وَلَامَقِيلُ ٱلذَّرِّ (صغار النمل) فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

• فَسُبْحَانَ مَنْ لَايَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَالَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَافِي يَفَاعِ ٱلسُّفْعِ ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ (اليّفاع التل، والسفع الجبال السود). وَمَايَتَجَلْجَلُ بِهِ ٱلرَّعْدُ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ، وَمَاتَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ. وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱنْهِطَالُ ٱلسَّمَاءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ ٱلذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَايَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَاتَحْمِلُ ٱلْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

• فَاتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْوَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَايُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

• فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَى عَدَدَ ٱلرِّيشِ مِنْهَا وَٱلنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى ٱلنَّدَى وَٱلْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا: فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ، وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

• هُوَ ٱلظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ... (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• ٱلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى. مُبْتَدِعِ ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ. وَلَا إِصَابَةِ خَطَإٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَإٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

• يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ ٱلنِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

• إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَايَخْفَى عَلَيْهِ مَاٱلْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ. لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ. وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٤)

• فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

• الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ... لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

• اَللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

• فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

• أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ. (٢٠٣ح/٦٠٣)

• اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي. (٢٧٦ح/٦٢٢)

• اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)

(١٠)
هيمنة الله وجبروته ــ عزته وكبرياؤه

مدخل:

من صفات الله تعالى أنه المهيمن ذو الجبروت. أما هيمنته فتتجلى في أنه المسيطر على كل شيء والحافظ له، فكل شيء قائم بوجوده. وأما الجبروت فيعني القهر، أي أنه سبحانه قاهر لكل شيء ولايعجزه شيء، وكل شيء خاضع لمشيئته، وذلك مصداق قوله تعالى: (وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً) «الرعد-١٥». وقوله جلّ من قائل: (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ).

النصوص:

قال الامام علي(ع) عن الحجّ:

- وَجَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ١/ ٣٥)
- وَكُلُّ عَزيزٍ غَيْرَهُ ذَليلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
- وَلكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ٦٣/ ١٢٠)
- وَأَسْتَعِينُهُ قاهِراً قادِراً. (الخطبة ١/٨١/ ١٣٦)
- عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ١/٨١/ ١٣٩)
- قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الْإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ٨٤/ ١٥١)
- هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قاهِرُ مَنْ عازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ ناواهُ، وَغالِبُ مَنْ عاداهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزاهُ. (الخطبة ٨٨/ ١٥٩)
- فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلَى دَعْوَتِهِ. (الخطبة ١/٨٩/ ١٦٥)
- لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذلِكَ كُلْفَةٌ، وَلا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ ما ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عارِضَةٌ، وَلا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَلا فَتْرَةٌ. بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ ما هُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤/٨٩/ ١٧٧)
- وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصادِ عَلَى مَجازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ

الشَّجى مِنْ مَساغِ رِيقِهِ (أي ممره من الحلق).(الخطبة ٩٥/١٨٨)

- وَهُوَ اللهُ الَّذِي لايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلايَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
- كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- أَنْتَ الأَبَدُ لاأَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلامَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلامَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٤)
- بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
- أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
- خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلالَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
- تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
- خَلَقَ الْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)
- لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلابِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
- فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

• هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ. لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ. وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ. وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• وقال(ع) في مطلع الخطبة القاصعة: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ. وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

• وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جَامِداً. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)

• ... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

(١١)
نصرة الله

قال الامام علي(ع):

• وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)

• مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟. (الخطبة ٣٩/٩٧)

- وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ٨١/١/١٤٥)
- وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَايَمْتَنِعُونَ ــ حَيٌّ لَايَمُوتُ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)
- أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وقال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
- اللّٰهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا، إِلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٢١٠/٤٠٥)
- فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ، أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٦)
- وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥١٧)

(١٢)
نقمة الله وانتقامه

قال الامام علي(ع):

- الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ! (الخطبة ٦٣/١٢٠)

- وَأَستَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
- وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ١٤٥/١/٨١)
- هُوَ ٱلَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
- فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ!. (الخطبة ١٩٦/١٠٠)
- وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاءِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
- وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالمَثُلاتِ، وَٱحْتَصَدَ مَنْ ٱحْتَصَدَ بِالنِّقِمَاتِ!. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
- حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ، ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ ٱلتَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)
- وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)
- وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
- أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ ٱلنِّقْمَةِ فَرِقِينَ (أي فَزِعِينَ). (٣٥٨ح/٦٣٧)
- إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ ٱلثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

(١٣)
عظمة الله وقصور الانسان

يراجع المبحث (٢١) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

- وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ

غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

- وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.
(الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

- سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ!. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

- وقال(ع) في معرض حديثه عن الملائكة: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

- الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

- فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ

إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟ وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

• هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ! (الخطبة ١٦١/٢٩١)

• وقال(ع) عن عجيب خلقة الطاووس: وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ، أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

• تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

• لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ ٱلنِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

• وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا (أي الغبية) وَأَكْيَاسِهَا (جمع كيّس وهو العاقل الحاذق) عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا. وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ. وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً

حَسِيرَةٌ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةً بِالعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا.
(الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

- اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
- إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١١)
- ... وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
- عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ.
(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
- ومن كتاب له(ع) لمالك الأشتر لما ولاه مصر: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ. إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/٥١٨)
- عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ، يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (١٢٩ح/٥٨٩)

(١٤)
قدرة الله

• يراجع الفصل الثالث: خلق المخلوقات.

قال الامام علي(ع):

• وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

• وقال(ع) في خطبة الأشباح: وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ. هُوَ ٱلْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي ٱلرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي ٱلْبَدَائِعِ ٱلَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

• قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ

بِلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، وَلا شَرِيكٍ أَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ، وَلا أَناةُ الْمُتَلَكِّىءِ. فَأَقامَ مِنَ الأَشْياءِ أَوَدَها، وَنَهَجَ حُدُودَها، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها، وَفَرَّقَها أَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالأَقْدارِ، وَالْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ، بَدايا (جمع بديء أي مصنوع) خَلائِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَها، وَفَطَرَها عَلَى ما أَرادَ وَابْتَدَعَها. (الخطبة ١٦٤/٨٩)

- حَتَّى إِذا بَلَغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ، وَالأَمْرُ مَقادِيرَهُ. وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ما يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمادَ السَّماءَ وَفَطَرَها وَأَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها. وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيها، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
- فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحانَهُ فِي كِتابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِما أَراهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاتِ، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِماتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
- ضادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ. مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعادِياتِها، مُقارِنٌ بَيْنَ مُتَبايِناتِها، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَباعِداتِها، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانِياتِها. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
- يَقُولُ لِمَنْ أَرادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ). لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلا بِنِداءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)
- خَلَقَ الْخَلائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِها بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
- وَلكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَها بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٤)
- الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيائِهِ، ما حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

(١٥)
الله الغني

مدخل:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالُوا: ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ «يونس ــ ٦٨». وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ «العنكبوت ــ ٦». والمقصود بالغني أنه سبحانه مستغن عن كل شيء، وغيره محتاج اليه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (الخطبة ٢٥/١)
- لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ٦٣/١١٩)
- وقال(ع) في خطبة الاشباح: ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٠)
- لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
- غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
- خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• وَلَايَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَالِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَالِلإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَالِلإِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ (أي مهاجم). وَلَالِلإِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَالِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلَالِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

• ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَالِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَالِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَالِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَايُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا. وَلَااسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَالِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلَامِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى، إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ. وَلَامِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ، إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ. وَلَامِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ، إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

• لَايَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ، وَلَايَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ. وَلَايَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَايَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

• وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَإِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَااسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

(١٦)
الله الخالق

قال الامام علي(ع) في الخطبة الأولى من نهج البلاغة:

• أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَارَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَاحَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلَاهَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا،

عارِفاً بِقَرائِنِها وَأَحْنائِها. (القرائن: جمع قرونة وهي النفس، والاحناء: جمع حِنو وهو الجانب من البدن). (الخطبة ١/٢٥)

- ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الْأَجْواءِ وَشَقَّ الْأَرْجاءِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٢) السموات» (الخطبة ١/٢٦)
- ثُمَّ فَتَقَ ما بَيْنَ السَّمٰواتِ الْعُلا، فَمَلأَهُنَّ أَطْواراً مِنْ مَلائِكَتِهِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٥) الملائكة». (الخطبة ١/٢٧)
- ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِها، وَعَذْبِها وَسَبَخِها «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٦) خلق آدم(ع)». (الخطبة ١/٢٨)
- وقال(ع) في آخر الخطبة الشقشقية: أَمّا وَالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ... (الخطبة ٣/٤٤)
- لَمْ يَخْلُقْ ما خَلَقَهُ لِتَشْديدِ سُلْطانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِن عَواقِبِ زَمانٍ... (الخطبة ٦٣/١١٩)
- لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ ما ابْتَدَأَ، وَلا تَدْبيرُ ما ذَرَأَ، وَلا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمّا خَلَقَ... (الخطبة ٦٣/١٢٠)
- اَللّٰهُمَّ داحِيَ الْمَدْحُوّاتِ (أي الأرضين) وَداعِمَ الْمَسْمُوكاتِ، وَجابِلَ الْقُلُوبِ عَلى فِطْرَتِها: شَقِيِّها وَسَعيدِها. (الخطبة ٧٠/١٢٥)
- عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته، وملكهم بسطوته). (الخطبة ٨١/١/١٣٩)
- جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً لِتَعِيَ ما عَناها، وَأَبْصاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَشْلاءً جامِعَةً لِأَعْضائِها، مُلائِمَةً لِأَحْنائِها، فِي تَرْكيبِ صُوَرِها، وَمُدَدِ عُمُرِها، بِأَبْدانٍ قائِمَةٍ بِأَرْفاقِها، وَقُلُوبٍ رائِدَةٍ لِأَرْزاقِها، في مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِباتِ مِنَنِهِ، وَحَواجِزِ عافِيَتِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)
- أَمْ هٰذَا الَّذي أَنْشَأَهُ في ظُلُماتِ الْأَرْحامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتارِ، نُطْفَةً دِهاقاً، وَعَلَقَةً مِحاقاً، وَجَنيناً وَراضِعاً، وَوَليداً وَيافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حافِظاً، وَلِساناً لافِظاً، وَبَصَراً لاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
- ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوارِثُهُ، وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرازِقُهُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

• الّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلى غَيْرِ مِثالٍ امْتَثَلَهُ، وَلا مِقْدارٍ احْتَذىٰ عَلَيْهِ، مِنْ خالِقٍ مَعْبُودٍ كانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١/٨٩/١٦٣)

• الْمُنْشِىءُ أَصْنافَ الْأَشْياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْها، وَلا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْها، وَلا تَجْرِبَةٍ أَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، وَلا شَرِيكٍ أَعانَهُ عَلى ابْتِداعِ عَجائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ، وَلا أَناةُ الْمُتَلَكِّىءِ. فَأَقامَ مِنَ الْأَشْياءِ أَوَدَها، وَنَهَجَ حُدُودَها، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها، وَفَرَّقَها أَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدارِ، وَالْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ، بَدايا (جمع بديء أي مصنوع) خَلائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَها، وَفَطَرَها عَلى ما أَرادَ وَابْتَدَعَها. (الخطبة ١/٨٩/١٦٤)

• الْحَمْدُ لِلّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كانَتِ الرَّوِيّاتُ لا تَلِيقُ إِلاّ بِذَوِي الضَّمائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٤)

• لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

• وقال(ع) عن الجنة: سُبْحانَكَ خالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ داراً، وَجَعَلْتَ فِيها مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْواجاً وَقُصُوراً، وَأَنْهاراً وَزُرُوعاً وَثِماراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ داعِياً يَدْعُو إِلَيْها... (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وَالْخالِقِ لا بِمَعْنىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)

• خَلَقَ الْخَلْقَ عَلى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلا مَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، فَأَجابَ وَلَمْ يُدافِعْ، وَانْقادَ وَلَمْ يُنازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

• فَسُبْحانَ الْبارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلى غَيْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧٣)

• الْحَمْدُ لِلّهِ خالِقِ الْعِبادِ، وَساطِحِ الْمِهادِ، وَمُسِيلِ الْوِهادِ، وَمُخْصِبِ النِّجادِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)

• لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْياءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلا مِنْ أَوائِلَ أَبَدِيَّةٍ. بَلْ خَلَقَ ما خَلَقَ فَأَقامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

• يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ)، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

• خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• ... مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَإٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ. وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

(١٧)
الله الرازق المنعم الجواد ـ الرزق

يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
يراجع المبحث (٤٤) تقدير الأرزاق والآجال.

قال الامام علي(ع):

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً... (الخطبة ٢٣/٦٨)

• وَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً

لأَغْصَانِهَا، مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (أي منـافعها)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا. فِي مُجَلِّلاَتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

- ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
- وقـال(ع) في مطلـع خـطبة الاشباح: ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلَّذِي لاَيَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ، وَلاَيُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلاَهُ، وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ ٱلنِّعَمِ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ. عِيَالُهُ ٱلْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَالَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. (الخطبة ١/٨٩/١٦٠)
- وَلَوْوَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلاَأَنْفَدَ سَعَةَ مَاعِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلأَنْعَامِ، مَالاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ ٱلأَنَامِ، لأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي لاَيَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلاَيُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ. (الخطبة ١/٨٩/١٦١)
- وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلاَغاً لِلأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ. (الخطبة ٣/٨٩/١٧٤)
- وقـال(ع) في آخر خطبـة الأشبـاح يدعوربّه: وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ، لاَيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّ فَضْلُكَ، وَلاَيَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (الخطبة ٤/٨٩/١٧٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلنَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلاَيَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللّهِ لَقَدِاعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ ٱلْيَقِينُ، حَتَى كَأَنَّ ٱلَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَيُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمُرِ مَايُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

- وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلاِسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً) (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
- وقال(ع) عن النملة: مَكْفُولٌ بِرِزْقِها، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِها، لَايُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ، وَلَايَحْرِمُها الدَّيَّانُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)
- وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطاءَ وَٱلْحِرْمانَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
- فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
- وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَالايَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيادَةِ الأَعْمارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدانِ، وَسِعَةِ الأَرْزاقِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)
- ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
- شَارِكُوا الَّذِي قَدْأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
- وَالزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)
- وسئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَايَرَوْنَهُ! (٣٠٠ح/٦٢٧)
- وقيل له(ع): لوسُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بيته وتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُه؟ فقال(ع): مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)
- فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللّهِ. (٤١٦ح/٦٥٠)
- سِعَةُ الأَخْلاقِ كِيمِياءُ الأَرْزاقِ(٨٨٤حديد).

الفصل الثاني

العبودية لله

مدخل:

لقد نصّ القرآن الكريم على أن الغاية الأساسيّة من الوجود والحياة هي عبادة الله. يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ «الذاريات - ٥٦».

ولا تتم العبادة إلاّ حين يؤمن الانسان بالعُبودية لِلهِ، فيستسلم لمشيئته ويخضع لأمره.

وتتم هذه العُبودية بالارتباط الكامل بالله، سواء في ساحة الشعور، أو في ساحة التطبيق.

ومن أشكالها: الرغبة والاقبال على الله، ومحبته واستنصاره والتواضع له، وحمده والاستعانة به و التوكُّل عليه، وخشيته ورجاؤه والحذر منه، ثم طاعته وتمثل أوامره، واستغفاره وطلب عفوه ورحمته، وشكره على نِعَمِهِ ومِنَنِهِ.

و بنظرة سريعة الى تاريخ الأديان، نرى أن غاية كلّ الأديان في دعوتها، إيجاد ذلك النموذج من الانسان الذي يكون (عبداً لِله) دون سواه، وعندها يبلغ أعلى درجة من القدسية والرفعة، و يستحق لقب (عبدالله). وهي درجة لم يبلغها إلاّ الأنبياء والأوصياء والأولياء. ثُلّة من الأولين وقليل من الآخرين.

ولهذا نجد أن أرفع لقب كان يطلقه الله تعالى على أحد أنبيائه في القرآن، أن يقول إنه (عبدالله).

يقول سبحانه عن عيسى(ع): ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ، آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾.

و يقول عن سليمان(ع):

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

و يقول عن نوح(ع):

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ، إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾.

و يقول عن الخضر(ع):

(فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً).

و يقول عن نبيّنا محمد(ص):

(إنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ).

(١٨)
الاقبال والرجوع الى الله ـــ الاعتصام بالله وحده

قال الامام علي(ع) يدعو أصحابه الى الله:

• فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَفِرُّوا إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱللهِ، وَٱمْضُوا فِي ٱلَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ (أي فوزكم) آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

(الخطبة ٧٠/٢٤)

• ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): ... وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلإِسْتِخَارَةَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

• فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وسوّاكَ. وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَالِيهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• ... وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ، سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

(١٩)
خشية الله والخوف والحذر منه ـــ الخوف والرجاء

قال الامام علي(ع):

• رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ (أي اشتد قلب لم يفارقه الخفقان خوفاً من الله تعالى).

(الخطبة ٤٦/٤)

- فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
- مَعٰاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ. (الخطبة ١٢٠/٦٤)
- فَاتَّقُوا اللهَ عِبٰادَ اللهِ... وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٤١/٢/٨١)
- لٰايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلٰايَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- وقال(ع) عن حقيقة الخوف والرجاء: يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ. كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مٰابٰالُهُ لٰايَتَبَيَّنُ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجٰا عُرِفَ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَكُلُّ رَجٰاءٍ ــ إِلاَّ رَجٰاءَ اللهِ تَعٰالىٰ ــ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (أي مغشوش). وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ــ إِلاَّ خَوْفَ اللهِ ــ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ (الخوف المعلول هو مالم يثبت في النفس والقلب). يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ وَ يَرْجُو الْعِبٰادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مٰالٰايُعْطِي الرَّبَّ! فَمٰابٰالُ اللهِ جَلَّ ثَنٰاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمّٰا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبٰادِهِ؟ أَتَخٰافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجٰائِكَ لَهُ كٰاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ لٰا تَرٰاهُ لِلرَّجٰاءِ مَوْضِعاً؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خٰافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطٰاهُ مِنْ خَوْفِهِ مٰالٰايُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبٰادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خٰالِقِهِ ضِمٰاراً وَوَعْداً... (الخطبة ٢٨١/١٥٨)
- ... وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمٰا. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمٰا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النّٰاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)
- يٰابْنَ آدَمَ، إِذٰا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحٰانَهُ يُتٰابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)
- الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللهِ لَقَدْسَتَرَ حَتّٰى كَأَنَّهُ قَدْغَفَرَ. (٢٩ح/٥٦٩)
- إِحْذَرْ أَنْ يَرٰاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طٰاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخٰاسِرِينَ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

(٢٠)
التواضع لله

وقال الامام(ع) عن الحج:

• وَجَعلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ١/٣٥)

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. فَإِنَّ جارَ اللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خائِفٌ. وَإِنَّهُ لايَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ماعَظَمَتُهُ أَنْ يَتَواضَعُوا لَهُ، وَسَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ماقُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

• وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ ماتَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

• ومن كتابه(ع) لمالك الأشتر: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ ماأَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مالاتَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ.... (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢١)
حمد الله والاستعانة به والتوكل عليه

قال الامام علي(ع):

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لايَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلايُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلايُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ. (الخطبة ١/٢٣)

• أَحْمَدُهُ اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فاقَةً إِلَى كِفايَتِهِ. إِنَّهُ لايَضِلُّ مَنْ هَداهُ، وَلايَئِلُ (أي ينجو) مَنْ عاداهُ، وَلايَفْتَقِرُ مَنْ كَفاهُ. فَإِنَّهُ (أي الحمد). أَرْجَحُ ماوُزِنَ، وَأَفْضَلُ ماخُزِنَ. (الخطبة ٢/٣٥)

• وَلايَحْمَدْ حامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلايَلُمْ لائِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٩)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ. (الخطبة ٩٣/٣٥)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ. (الخطبة ١٠٥/٤٨)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً. (الخطبة ١١٨/٦٣)

• وقال(ع) لأحد المنجمين: فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ. (الخطبة ١٣٢/٧٧)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ. مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً. وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً. (الخطبة ١٣٦/٨١)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً، إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلَاهُ. (الخطبة ١٦٠/١/٨٩)

• اَلْحَمْدُ لِلهِ الْأَوَّلِ فَلَاشَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَاشَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَاشَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَاشَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)

• نَحْمَدُهُ عَلَى مَاكَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَايَكُونُ. وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)

- وَٱسْتَعِينُوا ٱللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَالَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ، وَإِحْسَانِهِ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلنَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَٱلآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ. (الخطبة ٢٠١/١٠٤)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْوَاصِلِ ٱلْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَٱلنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، ٱلسِّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
- نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَٱبْتَلَى. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
- وَأَحْمَدُ ٱللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)
- اللّٰهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي. حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ. حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ. حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى

مَدَدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

- وَأَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ ٱلسَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، ٱلْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجَادِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)
- ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)
- أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ ٱلْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ ٱلأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَٱمْتِنَانِهِ. حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً. وَنَسْتَعِينُ بِهِ ٱسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَٱلْقَوْلِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٣)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب)... أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا ٱسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)
- أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا تُدْرِكُهُ ٱلشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ ٱلنَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
- أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزَ ٱلْجُنْدِ، عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْفَاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ (أي عظمته).

أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ (جمع توأم) وَآلائِهِ الْعِظَامِ. الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى... (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)

- عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلالِهِ. (الخطبة ٣٥٦/١/١٩٠)
- نَحْمَدُهُ عَلَى مَاوَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً. (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)
- اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- اَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٤٠٦/٢١١)
- ومن دعاء له(ع) كان يدعوبه كثيراً: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاسَقِيماً، وَلامَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلامَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلامَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلامُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلامُنْكِراً لِرَبِّي. وَلامُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلامُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلامُعَذَّباً بِعَذَابِ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. (الخطبة ٤٠٨/٢١٣)
- نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)
- اَللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)
- وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٨)
- وَمَاأَرَدْتُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَااسْتَطَعْتُ، وَمَاتَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)
- وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

- وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ. (الخطبة ٢٧٠ /٢ /٤٨٢)
- وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلْإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ، يَكْفِكَ مَاأَهَمَّكَ، وَ يُعِنْكَ عَلَىٰ مَايَنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٧٣/ ٤٩٢)
- فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَاأَهَمَّكَ. (الخطبة ٢٨٥/ ٥١٠)
- فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ. (الخطبة ٢٩٢/ ١/ ٥٢٠)
- وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَاأَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ، إِلاَّ بِالإِهْتِمَامِ وَٱلإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ، وَٱلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/ ٢/ ٥٢٣)
- وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَاعَرَاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَالاَتُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِاللهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٩٩/ ٥٤٦)
- وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال: وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ. (٩٤ح/ ٥٨١)
- قال الامام(ع) في أول خطبته الخالية من الألف: حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَقَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَ بَلَغَتْ حُجَّتُهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ. حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ. يَوْمَ يُشْغَلُ كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَ بَنِيهِ. وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ. (سترد هذه الخطبة كاملة في آخر هذا الكتاب) (مستدرك ٤٤)
- مِنْ شَرَفِ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ (ٱلْحَمْدُ لِلهِ) أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَهَا فَاتِحَةَ كِتَابِهِ، وَجَعَلَهَا خَاتِمَةَ دَعْوَىٰ جَنَّتِهِ، فَقَالَ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾. «مستدرك ١٨٨»

الفصل الثالث

الخلق والمخلوقات

(٢٢)
السموات والنجوم والكواكب

• يراجع الفصل ٤٠ (علوم الطبيعة).

قال الإمام علي(ع):

• ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ. فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام انَّ الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلّط عليه ريحاً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الأجسام) حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي مفتوح واسع)، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٦)

- وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرنائها). وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا (تسمى مجرة السماء شرجا)، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا (النقاب جمع نقب وهو الخرق)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا. وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا. (الخطبة ٨٩/ ٢/ ١٦٥)
- أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)
- فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ٢٨١/١٥٨)
- وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

• فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَاعَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَاسَنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَامُبْطِئَاتٍ. وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَاجَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلَامَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَامَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. وَلَااسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ (جمع حندس وهو الليل المظلم) أَنْ تَرُدَّ مَاشَاعَ فِي السَّمٰوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

• فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

• وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)

• وَلَاخَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا بَاطِلاً «ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ». (٧٨ح/٥٧٨)

(٢٣)
الشمس والقمر والليل والنهار

قال الإمام علي(ع):

• ثُمَّ زَيَّنَهَا (أي السماء) بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٧)

• وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

• وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

• يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ، فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)

• اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ... (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

• فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ. وَاخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

(٢٤)
الأرض والجبال والسحب والأمطار والعيون والأنهار والأمواج والبحار

• يراجع المبحث (٢٢) السموات.

قال الإمام علي(ع):

• الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ. وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ. ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

• وقال(ع) في صفة الأرض ودحوها على الماء: كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ (جمع آذي وهو أعلى الموج) أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا (استعارة لأعالي الموج)، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا. فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً (أي منكسراً مسترخياً) إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا. فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ

أمْوَاجِهِ، سَاجِياً مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَٱعْتِلَائِهِ (البأو: الزهو) وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ، وَكَعَمَتْهُ (كَعَمَ البعير: شدّ فاه لئلايعض) عَلَىٰ كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ (التبختر في المشية) وَثَبَاتِهِ. فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ ٱلشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ (جمع شنخوب وهو رأس الجبل) الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا. وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ (أي الأرض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الأبيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد). فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت و ضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وبَعَاعَ (ألق السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَاسُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نَوْر وهو الزهر) وَجَعَلَ

ذٰلِكَ بَلاغاً لِلْأَنامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعامِ. وَخَرَقَ الْفِجاجَ فِي آفاقِها، وَأَقامَ الْمَنارَ لِلسّالِكِينَ عَلىٰ جَوادِّ طُرُقِها. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)

- وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰواتُ وَالْأَرَضُونَ مَقالِيدَها، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ الْأَشْجارُ النّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبانِها النِّيرانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَها بِكَلِماتِهِ الثِّمارُ الْيانِعَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٤)
- وَرَبَّ هٰذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَها قَراراً لِلْأَنامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوامِّ وَالْأَنْعامِ، وَما لا يُحْصىٰ مِمّا يُرىٰ وَما لا يُرىٰ. وَرَبَّ الْجِبالِ الرَّواسِي الَّتِي جَعَلْتَها لِلْأَرْضِ أَوْتاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِماداً. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)
- فَسُبْحانَ مَنْ لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَلا لَيْلٍ ساجٍ، فِي بِقاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئاتِ، وَلا فِي يَفاعِ السُّفْعِ الْمُتَجاوِراتِ (اليفاع التل، والسفع الجبال السود). وَما يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ، وَما تَلاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمامِ. وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِها عَواصِفُ الْأَنْواءِ وَانْهِطالُ السَّماءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّها، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّها، وَما يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِها، وَما تَحْمِلُ الْأُنْثىٰ فِي بَطْنِها. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)
- وَكَذٰلِكَ السَّماءُ وَالْهَواءُ وَالرِّياحُ وَالْماءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّباتِ وَالشَّجَرِ وَالْماءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ الْبِحارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ الْجِبالِ، وَطُولِ هٰذِهِ الْقِلالِ (القلة: رأس الجبل)، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغاتِ وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث(١) معرفة الله». (الخطبة ١٨٣/٣٣٦)
- وَأَنْشَأَ السَّحابَ الثِّقالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَها، وَعَدَّدَ قِسَمَها، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِها، وَأَخْرَجَ نَبْتَها بَعْدَ جُدُوبِها. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)
- وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَها مِنْ غَيْرِ اشْتِغالٍ، وَأَرْساها عَلىٰ غَيْرِ قَرارٍ. وَأَقامَها بِغَيْرِ قَوائِمَ، وَرَفَعَها بِغَيْرِ دَعائِمَ. وَحَصَّنَها مِنَ الْأَوَدِ وَالْاِعْوِجاجِ، وَمَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ وَالْاِنْفِراجِ. أَرْسىٰ أَوْتادَها، وَضَرَبَ أَسْدادَها. وَاسْتَفاضَ عُيُونَها، وَخَدَّ أَوْدِيَتَها. فَلَمْ يَهِنْ ما بَناهُ،

وَلاضَعُفَ مٰاقَوّٰاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

• ثُمَّ أَدٰاءَ ٱلأَمٰانَةِ، فَقَدْ خٰابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهٰا. إِنَّهٰا عُرِضَتْ عَلَىٰ السَّمٰوٰاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ وَٱلأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ (أي المبسوطة) وَٱلْجِبٰالِ ذٰاتِ الطُّوْلِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلاأَطْوَلَ وَلاأَعْرَضَ، وَلاأَعْلَىٰ وَلاأَعْظَمَ مِنْهٰا. وَلَوِٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْعَرْضٍ أَوْقُوَّةٍ أَوْعِزٍّ، لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مٰاجَهِلَ مَنْ هُوَأَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ ٱلإِنْسٰانُ ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

• ... وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُهٰاٱلأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ (أي معظم البحر) وَٱلْقَمْقٰامُ (البحر أيضاً) ٱلْمُسَخَّرُ. قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ. وَوَقَفَ ٱلْجٰارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلاٰمِيدَهٰا، وَنُشُوزَ مُتُونِهٰا وَأَطْوٰادِهٰا، فَأَرْسٰاهٰا فِي مَرٰاسِيهٰا، وَأَلْزَمَهٰا قَرٰارٰاتِهٰا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهٰا فِي ٱلْهَوٰاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهٰا فِي ٱلْمٰاءِ. فَأَنْهَدَ جِبٰالَهٰا عَنْ سُهُولِهٰا، وَأَسٰاخَ قَوٰاعِدَهٰا فِي مُتُونِ أَقْطٰارِهٰا وَمَوٰاضِعِ أَنْصٰابِهٰا. فَأَشْهَقَ قِلاٰلَهٰا، وَأَطٰالَ أَنْشٰازَهٰا (متونها المرتفعة في جوانب الأرض)، وَجَعَلَهٰا لِلأَرْضِ عِمٰاداً. وَأَرَّزَهٰا فِيهٰا (أي ثبتها) أَوْتٰاداً. فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهٰا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهٰا، أَوْتَسِيخَ بِحِمْلِهٰا، أَوْتَزُولَ عَنْ مَوٰاضِعِهٰا. فَسُبْحٰانَ مَنْ أَمْسَكَهٰا بَعْدَ مَوَجٰانِ مِيٰاهِهٰا، وَأَجْمَدَهٰا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنٰافِهٰا. فَجَعَلَهٰا لِخَلْقِهِ مِهٰاداً، وَبَسَطَهٰا لَهُمْ فِرٰاشاً. فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رٰاكِدٍ لايَجْرِي وَقٰائِمٍ لايَسْرِي. تُكَرْكِرُهُ الرِّيٰاحُ ٱلْعَوٰاصِفُ (أي أن الرياح تذهب بماء البحر وتعود) وَتَمْخُضُهُ ٱلْغَمٰامُ ٱلذَّوٰارِفُ (أي أن السحاب يستخلص من ماء البحر خلاصته وهو البخار، كما تستخلص الزبدة من الحليب بمخضه)، ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٢٥)
الملائكة وصفاتهم

• يراجع المبحث (٢٦) خلق آدم والسجود له.

قال الامام علي(ع):

• عن خلق الملائكة: ثُمَّ فَتَقَ مٰابَيْنَ ٱلسَّمٰوٰاتِ ٱلْعُلاٰ، فَمَلأَهُنَّ أَطْوٰاراً مِنْ مَلاٰئِكَتِهِ. مِنْهُمْ

سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ. وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. (الخطبة ١/٢٧)

- وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ (أي آدم) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا، إِلَّا إِبْلِيسَ). (الخطبة ١/٣٠)

- ووصف(ع) الطائفين بالبيت الحرام: وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. (الخطبة ١/٣٥)
- ومن خطبة الأشباح في صفة الملائكة: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ. وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ. وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ، سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). جَعَلَهُمُ اللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ. فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ. لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ. وَلَاقَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ (أي الحقد) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَاسَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَالَاقَ (أي لصق) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَاسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (السحاب الثقيل بالماء) وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَاعِنْدَهُ إِلَى مَاعِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَاأَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَاسَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَاتَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ (أي أطراف) أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَامَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ (أي رفع الصوت بالتضرع) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ. قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَايَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَايَرْجِعُ بِهِمُ الْاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلاَّ إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَامَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِاسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ. وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ. وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ

مَصَارِفُ الرِّيَبِ، وَلاَ اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ (جمع خيف وهو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم). فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلاَ عُدُولٌ وَلاَ وَنىً وَلاَ فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ (أي جلد الحيوان)، إلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (أي سريع)، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)

• مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ. هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلاَبَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ؛ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وقال (ع) عن ملك الموت: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟! (الخطبة ١١٠/٢١٧)

• اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لاَ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلاَ يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

• اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

• فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ، مُوَطَّدَاتٍ بِلاَ عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَ مُبْطِئَاتٍ. وَلَوْلاَ إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلاَ مَسْكَناً لِمَلاَئِكَتِهِ، وَلاَ مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

- بَلْ إنْ كُنْتَ صادِقاً أيُّها الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرائِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي يتمايلن بانحناء لعظمة الله)، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أنْ يَحُدُّوا أحْسَنَ الْخالِقِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)
- إنْ أسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإنْ أعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذلِكَ حَفَظَةً كِراماً، لايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلايُثْبِتُونَ باطِلاً... فِي دارٍ اصْطَنَعَها لِنَفْسِهِ، ظِلُّها عَرْشُهُ، وَنُورُها بَهْجَتُهُ، وَزُوّارُها مَلائِكَتُهُ، وَرُفَقاؤُها رُسُلُهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- فَبادِرُوا بِأعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرانِ اللهِ فِي دارِهِ. رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأزارَهُمْ مَلائِكَتَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)
- ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقالَ سُبْحانَهُ وَهُوَ الْعالِمُ بِمُضْمَراتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوباتِ الْغُيُوبِ (إنّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ * إلاّ إبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأصْلِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/ ٣٥٧)
- وَلَخَفَّتِ الْبَلْوى فِيهِ عَلَى الْمَلائِكَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)
- وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أنْ كانَ فَطِيماً، أعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكارِمِ، وَمَحاسِنَ أخْلاقِ الْعالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهارَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
- وقال(ع) عمّا حصل عند احتضار النبي(ص) في حجره: وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإنَّ رَأْسَهُ لَعَلى صَدْرِي. وَلَقَدْ سالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأمْرَرْتُها عَلى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَالْمَلائِكَةُ أعْوانِي، فَضَجَّتِ الدّارُ وَالْأفْنِيَةُ: مَلَأٌ يَهْبِطُ، وَمَلَأٌ يَعْرُجُ. وَمافارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتّى وارَيْناهُ فِي ضَرِيحِهِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- إنَّ الْمَرْءَ إذا هَلَكَ، قالَ النّاسُ: ماتَرَكَ؟ وَقالَتِ الْمَلائِكَةُ: ماقَدَّمَ؟. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)
- وقال(ع) عن أهل الذكر: قَدْحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

• فَاعْمَلُوا ... قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

• وقال(ع) عن الدنيا: مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ. (١٣١ح/٥٩١)

• إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)

• إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. (٢٠١ح/٦٠٣)

• مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ: لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

• إِنَّ اللهَ رَكَّبَ فِي ٱلْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٦)
خلق آدم(ع) والسجود له ـ آدم وابليس ـ جنة آدم (ع) وهبوطه منها

قال الامام علي(ع):

• ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ (أي وعرها) وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا (أي صبها) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا (أي خلطها وعجنها) بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ (أي اشتدت). فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ. أَجْمَدَهَا حَتَّى ٱسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ. لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا. وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَٱلْأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلْأَلْوَانِ وَٱلْأَجْنَاسِ. مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلْأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ،

وَالْأَخْلاطِ الْمُتَبايِنَةِ، مِنَ الحرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ.

وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحانَهُ الْمَلائِكَةَ وَديعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، في الْإِذْعانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقالَ سُبْحانَهُ (اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ، اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النّارِ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصالِ، فَأَعْطاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجازاً لِلْعِدَةِ. فَقالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ). ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحانَهُ آدَمَ داراً أَرْغَدَ فِيها عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيها مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَداوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفاسَةً عَلَيْهِ بِدارِ الْمُقامِ، وَمُرافَقَةِ الْأَبْرارِ. فَباعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاغْتِرارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحانَهُ لَهُ في تَوْبَتِهِ، وَلَقّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ١/٢٨)

- ... فَلَمّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ. وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيها أُكُلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيما نَهاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ في الْإِقْدامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ! فَأَقْدَمَ عَلَىٰ ما نَهاهُ عَنْهُ ـ مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِهِ ـ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبادِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

- وقال علي(ع) في الخطبة القاصعة: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِياءَ، وَاخْتارَهُما لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُما حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَاصْطَفاهُما لِجَلالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نازَعَهُ فِيهِما مِنْ عِبادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ. فَقالَ سُبْحانَهُ، وَهُوَ الْعالِمُ بِمُضْمَراتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوباتِ الْغُيُوبِ (إِنّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ (أي إبليس) إِمامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ. الَّذِي وَضَعَ أَساسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنازَعَ اللهَ رِداءَ الْجَبْرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ. أَلا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ

فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً؟!

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ (أي منظره)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَلكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

- أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ، الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً.... ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

- أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٧)

(خلق الحيوانات وصفتها):

(٢٧)
الخفاش

قال الامام علي(ع)

- عن خلقة الخفاش: وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخَفَافِيشِ، الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا (أي ضعفت عن الرؤية) عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى

مَعْارِفِهٰا. وَرَدَعَهٰا بِتَلأْلُؤِ ضِيٰائِهٰا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحٰاتِ إِشْرٰاقِهٰا (أي درجاته وأطواره)، وَأَكَنَّهٰا فِي مَكٰامِنِهٰا، عَنِ الذَّهٰابِ فِي بُلَجِ ٱئْتِلاٰقِهٰا (أي وضوح لمعانها). فَهِيَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهٰارِ عَلَىٰ حِدٰاقِهٰا، وَجٰاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرٰاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمٰاسِ أَرْزٰاقِهٰا، فَلاٰيَرُدُّ أَبْصٰارَهٰا إِسْدٰافُ ظُلْمَتِهِ، وَلاٰ تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ (أي شدة ظلمته). فَإِذٰا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنٰاعَهٰا، وَبَدَتْ أَوْضٰاحُ نَهٰارِهٰا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرٰاقِ نُورِهٰا عَلَىٰ الضِّبٰابِ (جمع ضب) فِي وِجٰارِهٰا (مكان سكنها)، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفٰانَ عَلَىٰ مَآقِيهٰا، وَتَبَلَّغَتْ بِمٰا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعٰاشِ فِي ظُلَمِ لَيٰالِيهٰا. فَسُبْحٰانَ مَنْ جَعَلَ ٱللَّيْلَ لَهٰا نَهٰاراً وَمَعٰاشاً، وَٱلنَّهٰارَ سَكَناً وَقَرٰاراً! وَجَعَلَ لَهٰا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهٰا تَعْرُجُ بِهٰا عِنْدَ ٱلْحٰاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرٰانِ، كَأَنَّهٰا شَظٰايٰا (أي شقق) الآذٰانِ، غَيْرَ ذَوٰاتِ رِيشٍ وَلاٰقَصَبٍ. إِلاَّ إِنَّكَ تَرَىٰ مَوٰاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاٰماً. لَهٰا جَنٰاحٰانِ لَمّٰا يَرِقّٰا فَيَنْشَقّٰا، وَلَمْ يَغْلُظٰا فَيَثْقُلاٰ. تَطِيرُ وَوَلَدُهٰا لاٰصِقٌ بِهٰا، لاٰجِىءٌ إِلَيْهٰا، يَقَعُ إِذٰا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذٰا ٱرْتَفَعَتْ، لاٰيُفٰارِقُهٰا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكٰانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنٰاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذٰاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصٰالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحٰانَ ٱلْبٰارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثٰالٍ خَلاٰ مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٢/١٥٣)

(٢٨)
الطيور

وقال الامام علي(ع)

• عن عجيب خلقة الطيور: إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوٰانٍ وَمَوٰاتٍ، وَسٰاكِنٍ وَذِي حَرَكٰاتٍ. وَأَقٰامَ مِنْ شَوٰاهِدِ ٱلْبَيِّنٰاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مٰاٱنْقٰادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمٰاعِنٰا دَلاٰئِلُهُ عَلَىٰ وَحْدٰانِيَّتِهِ. وَمٰاذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَطْيٰارِ، ٱلَّتِي أَسْكَنَهٰا أَخٰادِيدَ ٱلْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجٰاجِهٰا وَرَوٰاسِيَ أَعْلاٰمِهٰا. مِنْ ذٰاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئٰاتٍ مُتَبٰايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمٰامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهٰا فِي مَخٰارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلْفَضٰاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهٰا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي

عَجائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضخامته) أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف: تحريك الجناحين والرجلين على الأرض). وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلافِهَا فِي الأَصَابِيغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلافِ مَا صُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

• فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَىٰ وَالْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا. فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ. وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

(٢٩)
الطاووس

وقال الامام علي(ع) عن عجيب خلقة الطاووس:

• وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ (أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر)، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَىٰ رَأْسِهِ (أي مشرفاً عليه كأنه يظلله) كَأَنَّهُ قِلْعُ (أي شراع السفينة) دَارِيٍّ (الداري: جالب العطر في البحر من منطقة دارين بالبحرين) عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ (أي عطفه الملاح). يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ (أي يتبختر بتحريك ذنبه يميناً وشمالاً). يُفْضِي (أي يجامع أنثاه) كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ (أي يأتي أنثاه) بِمَلاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ فِي الضِّرَابِ (أي التي غلبتها شهوة الملاقحة). أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ، لا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ

ٱلْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ (أي أن هذا الزعم كائن أيضاً في الغراب إذ قالوا أن تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الأنثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب اخفاؤه تلقيحه)!. تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ (المدراة أداة لها أسنان كالمشط) وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ وَفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ (يُشَبِّه بياض القصب بالفضة، وصفرة الريش بالعقيان وهو الذهب، وخضرته بالزبرجد وهو حجر كريم أخضر). فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ (ضرب من البرود المنقوشة). وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ (من النطاق وهو الحزام) بِاللُّجَيْنِ (أي الفضة) ٱلْمُكَلَّلِ. يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (أي مايلبسه)، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ. فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا (أي صاح) مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ (أي دقيقة)، كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ ٱلْخِلَاسِيَّةِ (الديك الخلاسي هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية). وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (وهي شوكة تكون في رجل الديك). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ. وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ. وَمَغْرِزُهَا (أي عنقه) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ ٱلْيَمَانِيَّةِ (يقصد اللون النيلي)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ. وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ (المعجر: ماتشده المرأة على رأسها كالرداء) أَسْحَمَ (أي أسود) إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ فِي لَوْنِ ٱلْأُقْحُوَانِ (أي اللون الأصفر)، أَبْيَضُ يَقَقٌ (خالص البياض). فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (أي يلمع). وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا (من التربية) أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ، وَ يَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَ يَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ

قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَايُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَايَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (أي ذهبية). فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!.

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْأَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

(٣٠)
الجرادة

وقال الامام علي(ع) في صفة خلق الجرادة:

ه وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ. وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (أي مضيئتين كالقمر). وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ (يقصد رجليها لإعوجاجها). يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَايَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْأَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَايَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

(٣١)
النملة وصغار المخلوقات

وقال الامام علي(ع) عن خلقة النملة:

ه وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلٰكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلَايَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ. أنْظُرُوا

إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا (الصَّدَر الرجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا. لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْفِي ٱلصَّفَا ٱلْيَابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ (أي الجامد). وَلَوْفَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَافِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن)، وَمَافِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ـ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً. فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا. لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَىٰ خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَادَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلاَّ عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ. وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَٱللَّطِيفُ، وَٱلثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَٱلْقَوِيُّ وَٱلضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

- سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ (أي النملة) وَالهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إِلَىٰ مَافَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ. وَوَأَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

(٣٢)
الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات

وقال الامام علي(ع):

- سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ ٱلذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ إِلَىٰ مَافَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
- يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ ٱلنِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِٱلرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

(٣٣)
العدم وإفناء المخلوقات

وقال الامام علي(ع) عن صغار المخلوقات وكبارها:

- سُبْحانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوائِمَ الذَّرَّةِ (أي النملة) وَالْهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إِلَىٰ مافَوْقَهُما مِنْ خَلْقِ الْحِيتانِ وَالْفِيَلَةِ. وَوَأَى عَلَىٰ نَفْسِهِ (أي وعد) أَنْ لايَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمّاأَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الْحِمامَ (أي الموت) مَوْعِدَهُ، وَالْفَناءَ غايَتَهُ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
- فَإِنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الْهَيْئاتِ وَالأَدَواتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَناءِ، فَلاإِلهَ إِلاَّ هُوَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)
- مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْياءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَبِما اضْطَرَّها إِلَيْهِ مِنَ الْفَناءِ عَلَىٰ دَوامِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
- هُوَ الْمُفْنِي لَها بَعْدَ وُجُودِها، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُها كَمَفْقُودِها. وَلَيْسَ فَناءُ الدُّنْيا بَعْدَ ابْتِداعِها بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشائِها وَاخْتِراعِها.. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
- وَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَناءِ الدُّنْيا وَحْدَهُ لاشَيْءَ مَعَهُ. كَما كانَ قَبْلَ ابْتِدائِها، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنائِها. بِلاوَقْتٍ وَلامَكانٍ، وَلاحِينٍ وَلازَمانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ الآجالُ وَالأَوْقاتُ، وَزالَتِ السُّنُونَ وَالسّاعاتُ. فَلاشَيْءَ إِلاَّ اللهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأُمُورِ. بِلا قُدْرَةٍ مِنْها كانَ ابْتِداءُ خَلْقِها، وَبِغَيْرِ امْتِناعٍ مِنْها كانَ فَناؤُها. وَلَوْقَدَرَتْ عَلَىٰ الامْتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها... (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)
- ثُمَّ هُوَ يُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها، لالِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِها وَتَدْبِيرِها، وَلالِراحَةٍ واصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلالِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْها عَلَيْهِ. لايُمِلُّهُ طُولُ بَقائِها فَيَدْعُوهُ إِلَىٰ سُرْعَةِ إِفْنائِها. وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَها بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ الْفَناءِ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْها. (الخطبة ١٨٤/٣٤٥)

الفصل الرابع

العدل الإلهي والتكليف

(٣٤)

العدل الإلهي ــ الله منزّه عن فعل القبيح

الخير من الله والشر من أنفسنا

مدخل:

العدل: بعد إيماننا بوحدانية الله تعالى نؤمن بأنّه عادل. و(العدل) هو ثاني الأصول الاعتقادية عند الشيعة بعد التوحيد. وهو من صفات الله الثبوتية الحقيقية، التي تنطلق من كماله المطلق. والعدل يعني أنه منزه عن فعل القبيح، ولايفعل إلاّ الحسن ولايأمر إلاّ به، ولا تصدر أعماله سبحانه إلاّ عن مصلحة وحكمة (رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ).

و يتجلى عدل الله تعالى في كل شيء، سواء في الأمور التكوينية كالخلق، أو في الأمور التشريعية كأحكام الدين. فهو لايجور في قضائه ولايحيف في حكمه، ولايكلف عباده مالايطيقون، ولايعاقبهم زيادة على مايستحقون.

ومن العدل تنبثق بقية الأصول الاعتقادية، أعني النبوة والامامة واليوم الآخر. فاذا كان سبحانه كلّف الانسان أن يكون خليفته في الأرض، بعد أن أعطاه القدرات لهذه الخلافة، كان لابدّ له من إرسال الأنبياء ليبينوا للناس معالم هذه الخلافة وقواعدها، ومن حِفظها بالأوصياء والأئمة. وبما أنه سبحانه أعطى الانسان القدرة والاختيار وجعله مسؤولاً عن هذه الخلافة، كان لابدّ من محاسبته على تلك المسؤوليّة وإعطائه الجزاء العادل، وهذا يستدعي وجود اليوم الآخر.

وعندما يشعر الانسان أن كلّ شيء يقوم على عدالة الله سبحانه، سواء في خلقه للكون أو في وضعه للتشريع، فانّه يشعر بالانسجام التام بين فطرته الداخلية التي تدعوه الى العدل، وبين الكون والتشريع القائمين على العدل، فتتوجه أعماله الى إشاعة العدل في كلّ شؤونه الفردية والاجتماعية، وبذلك ينتفي الظلم والجور في المجتمع.

الخير من الله والشرّ من أنفسنا:

من لطف الله ورحمته أنّه لايتخير للانسان إلاّ مافيه صلاحه، فان هو استفاد من هذا الصلاح سار في طريق الخير، فكانت حسناته بتوفيق الله تعالى. وإن هو ترك هذا الصلاح وسار في طريق الشرّ، كانت سيئاته من فعل نفسه. ولذلك قال سبحانه: (مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ). إذن فالله سبحانه لايصنع الظلم ولايفعل القبيح. وإن كلّ مانتوهم أنّه ظلم من الله تعالى، فهو نتيجة قصورنا عن معرفة المصلحة المترتبة عليه. لأن الله لايفعل بالانسان إلاّ مافيه صلاحه وخيره (إِنَّ اللهَ لَايَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ). فاذا اختار سبحانه لعبد من عباده الفقر، فلعلمه بأن الغنى يفسده، وإن أصاب عبداً مؤمناً بمحنة من مرض أو بلاء، فصبر عليها، كان ذلك سبباً لتكفير ذنوبه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- وَلَايَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلَايَلُمْ لَائِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٩)
- وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا. (الخطبة ٤/٨٩/١٧٥)
- وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَاهُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ. وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٠١/١٩٨)
- وَأَيْمُ اللهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ

فَاسِدٍ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

- ٱلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- ٱلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَىٰ، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَىٰ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
- فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ ٱللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَاكَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ وَأَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَابَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ، فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)
- وَلَايَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)
- وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ. (الخطبة ٤٠٦/٢١٢)
- وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَايَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)
- ... فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ (أي يوم القيامة) خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَاهَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)
- ٱللهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ. (الخطبة ٤٣٠/٢٢٥)
- فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ ٱلصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ، وَٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)
- ... فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)
- وَرُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَاهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْطَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْأُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَايَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ.(الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)
- ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (أي بلاها الله واختبرها وعلمها) وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

○ إنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَىٰ طاعَتِهِ، وَٱلْعِقابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُمْ إلَىٰ جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

○ إنَّ لِلّٰهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمُ ٱللّٰهُ بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ ٱلْعِبادِ، فَيُقِرُّها فِي أَيْدِيهِمْ ما بَذَلُوها، فَإذا مَنَعُوها نَزَعَها مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَها إلَىٰ غَيْرِهِمْ. (٤٢٥ح/٦٥٢)

○ وسُئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: التَّوْحِيدُ أنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أنْ لا تَتَّهِمَهُ (أي في أفعال تظنّ عدم الحكمة فيها). (٤٧٠ح/٦٦٠)

(٣٥)
تكليف الانسان (لم يخلقكم عبثاً)

مدخل:

بعد أن خلق الله الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً، شاء أن يُبَوِّئه منزلة رفيعة، و يُفَضِّله على كثير من مخلوقاته، وذلك بأن يجعله خليفته في الأرض، فأعطاه العقل والتميز والارادة والاختيار، وكلّفه بحمل الأمانة، ليستحق تلك المنزلة بجدارة. إذن فوجود الانسان في الدنيا لم يكن عبثاً، وانّما كان بتكليف إلهي وعناية ربانية.

ولهذه المنزلة الرفيعة التي أقام الله فيها آدم(ع) أمر الملائكة بالسجود له، إقراراً بعظمته، و بأنّه أفضل من الملائكة أجمعين.

ومن دلائل عظمة هذا الانسان، أن الله سبحانه خلق كلّ هذه السموات والأرضين من أجله، وسخر كلّ شيء فيها لخدمته، فهو مغزى الوجود وعلّته. يقول تعالى:

(اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دائِبَيْنِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهارَ) «ابراهيم — ٣٢و٣٣».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر اقبال:

أنت ربّ الجنود، أنت فتى الميدان، أنت المغزى وأنت القضيّة
إنّ أهل السماء جندك ، لوتدري استغليت هذه الجنديّه
سجدتْ نحوك الملائكُ إكباراً، لِما نلتَ من معانٍ سنيّه
وأقامت دهراً حواليك، تستكشف ما فيك من رموز خفيّه
لستَ تدري ما في كيانك من فضل وشأن وقيمة ومزيّه

فلك الويل من بليد قصيرِ الطرف، يعمى عن الأمور الجليّه
لايرى نفسه وإن هي لاحتْ، في دجى الكون كالنجوم المُضيّه

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى. (الخطبة ٦٢/١١٧)
- فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ في جَهالَةٍ وَلاَ عَمًى. (الخطبة ٨٤/١٥١)
- وقال(ع) قبل وفاته: حُمِّلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ. رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
- وَٱعْلَمُوا عِبادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّ ما كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
- وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطىٰ عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتابَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلاخَلَقَ السَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضَ وَمابَيْنَهُما باطِلاً (ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ). (٧٨ح/٥٧٨)
- وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، إلاّ قال أمام الخطبة: أَيُّها النّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ فَماخُلِقَ ٱمْرُؤٌعَبَثاًفَيَلْهُو، وَلاتُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو (اللغو: مالافائدة فيه). (٣٧٠ح/٦٤٠)
- وقال(ع) لماسئل عن معنى قولهم «لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلاّباللهِ»: إِنّا لانَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، ولا نَمْلِكُ إِلاّ ما مَلَّكَنا. فَمَتىٰ مَلَّكَنا ما هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّا كَلَّفَنا، وَمَتىٰ أَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنّا. (٤٠٤ح/٦٤٨)

(٣٦)
الهداية الى الخير وقيام الحجّة على الخلق

مدخل:

من مظاهر عدل الله تعالى، أنّه وهبنا العقل الذي نميز به بين الخير والشر، ثمّ أرسل لنا الأنبياء ليوضحوا لنا طريق الخير، وأمرنا باتباع هذا الطريق، ثمّ أعدّ الجنة ثواباً للمطيع والنار عقاباً للمسيء.

والانسان بماآتاه الله من هداية نفسية، يدرك بفطرته وعقله أن للكون خالقاً موجداً، وراعياً مسيّراً، وأن هذا الخالق مصدر الخير والانعام على جميع المخلوقات، وأن على المخلوق واجب الشكر له، وتقديم العبادة والطاعة، وطلب العون والمغفرة.

ولما كان الانسان يجهل الطريق الصحيحة لعبادة ربّه، أرسل له سبحانه في كلّ فترة من الزمن، حسبما تقتضي المصلحة، أنبياء ورسلاً يبينوا للناس أحكام العبادات والمعاملات، حتى تكون الحجة عليهم أقوى وأبلغ، عندما يحاسبهم يوم القيامة. فمن آمن وعمل صالحاً فإلى جنات النعيم، ومن كفر وعمل باطلاً فإلى سواء الجحيم.

النصوص:

يراجع المبحث (٤٩) سبب ارسال الأنبياء.

قال الامام علي(ع):

- في ذكرخلق آدم(ع): ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا... وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. (الخطبة ١/ ٢٩)
- فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ.. (الخطبة ١/ ٣١)
- وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. (الخطبة ١/ ٣٢)

- فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَاخَلَّفَتِ ٱلأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ـ إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلاَعَلَمٍ قَائِمٍ ـ كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. (الخطبة ٣٣/١)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ. ازاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاَتِ (أي العقوبات). (الخطبة ٢/٣٦)
- وقال الامام(ع) ينفر أصحابه من الغفلة: وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَافِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَمَايُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّمَاءِ (أي الملائكة) إِلاَّ ٱلْبَشَرُ (أي الرسل). (الخطبة ٢٠/٦٥)
- وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٢/٦٧)
- وقال(ع) في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: وَتَاللهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ ٱنْمِيَاثاً (أي ذابت)... مَاجَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ـ وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلْعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
- فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً. (الخطبة ٦٢/١١٨)
- فَقَدْ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)
- ومن خطبة له(ع) وتسمّى الخطبة الغرّاء: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٦)
- ... وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)
- وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ... وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ ٱلرِّيَبِ (أي ظلم الشبهات). (الخطبة ٨١/١/١٤٠)
- وَكَفَى بِالْكِتَابِ (أي القرآن) حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)
- أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي ٱلصُّدُورِ خَفِيّاً (أي الشيطان). (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)
- ... ثُمَّ مَنَحَهُ (أي الانسان) قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً،

وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ (بعد قيام الحجة عليه) نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً (أي متحيراً)، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لاَيَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَيَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثواباً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

(الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

- وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ (أي شدة) وَبَلاَءٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
- وَاللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالأَمْسِ. وَلاَ شُقَّتْ لَهُمُ الأَبْصَارُ، وَلاَ جُعِلَتْ لَهُمُ الأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَوَاللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
- فَأَهْبَطَهُ (أي آدم) بَعْدَ التَّوْبَةِ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ. قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)
- وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ. بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
- بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- عِبَادَ اللهِ، اللهَ اللهَ فِي أَعَزِّ الأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ. فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ. فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• انتفِعوا ببيانِ اللهِ، واتّعِظُوا بمواعِظِ اللهِ، واقبَلُوا نصيحةَ اللهِ. فإنّ اللهَ قد أعذرَ إليكم بالجليّةِ، واتّخذَ عليكمُ الحجّةَ. وبيّنَ لكم محابَّهُ من الأعمالِ ومكارِهَهُ منها، لتتّبعُوا هذهِ وتجتنبُوا هذهِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• ... فإنّهُ لم يُخفِ عنكُم شيئاً من دينِهِ، ولم يتركْ شيئاً رضيَهُ أو كرِهَهُ، إلاّ وجعلَ لهُ علَماً بادياً، وآيةً محكمةً، تزجُرُ عنهُ أو تدعُو إليهِ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

(٣٧)
الدنيا دار ابتلاء واختبار
(ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)

مدخل:

جعل الله سبحانه هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان للانسان. قال تعالى في أول سورة الملك ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

وقد أعطى الله الانسان النوازع الخيرة، في مقابل النوازع الشريرة، لتتم بذلك حقيقة الاختبار، ووهبه العقل الذي يميز به بين الخير والشر، وبعث له شرائع ورسالات تحدد له بدقة طريق الخير وطريق الشر، ثمّ كلّفه باتباع طريق الحق، وأعطاه الإرادة والإختيار ليستحق الثواب أو العقاب. فان هو سلك سبيل الدين استحقّ رضوان الله، وان اختار طريق السوء تبوأ مقعده من النار. وعلى قدر الابتلاء يكون الثواب والجزاء.

النصوص:

• يراجع المبحث (٤١) الثواب والعقاب.
• يراجع المبحث (٤٢) لولاالابتلاء لماوجب الثواب والعقاب.
• يراجع المبحث (٦٩) الحساب والجزاء.
• يراجع المبحث (٢٩٥) الغنى والفقر اختبار وامتحان.

قال الامام علي (ع) عن إبليس:

• فأعطاهُ اللهُ النّظِرةَ، استحقاقاً للسُّخطةِ، واستتماماً للبليّةِ، وإنجازاً للعِدةِ. (الخطبة ٣٠/١)

- فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)
- وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ، وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٩٨/١٠١)
- وقال (ع) عن فتنة بني أمية: رَايَةُ ضَلَالٍ.... تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
- دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
- ومن خطبة له(ع) في سبب مبعث الرسل: أَلَا وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ٢٥٢/١٤٢).
- فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ و(لَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
- وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
- قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالِاقْتِدَارِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ

وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• ... وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ. وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ. وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا. وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ. فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَالْاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ؛ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالْاخْتِبَارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

(الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

• أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ (يعني الكعبة المشرفة)... فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً.. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ.. ابْتِلَاءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ مُلْتَفِّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ؛ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ

اَلْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ. وَلكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

- وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً... حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)
- فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي. وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَاجَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالِابْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
- ومن كتاب له (ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا. وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)
- ومن كتاب له(ع) الى الأسودبن قطيبة: وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)
- وقال(ع): لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ. وَلكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعالُ ٱلَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ وَٱلعِقابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِناثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلمالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلامَ ٱلحالِ. (٩٣ح/٥٨١)

• كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ سُبْحانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلاءِ لَهُ. (٢٦٠ح/٦١٣)

• ... وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى. وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالبَلْوَى. (٢٧٣ح/٦٢٢)

• ٱلأَقاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَٱلسَّرائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

• وقال(ع): أَيُّها النَّاسُ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَما يَراكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ (أي فزعين)!. إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلِكَ ٱسْتِدْراجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلِكَ ٱخْتِباراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً. (٣٥٨ح/٦٣٧)

(٣٧)

المؤمن أشد ابتلاءً وامتحاناً

قال الإمام (ع):

• إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلاءً ٱلنَّبِيُّونَ ثُمَّ ٱلوَصِيُّونَ ثُمَّ ٱلأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، وَإِنَّما يُبْتَلَى ٱلمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمالِهِ ٱلحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ٱشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَذلِكَ أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلِ ٱلدُّنْيا ثَواباً لِمُؤْمِنٍ وَلا عُقُوبَةً لِكافِرٍ. وَمَنْ سُخُفَ دِينُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ وَقَلَّ بَلاؤُهُ. وَإِنَّ ٱلبَلاءَ أَسْرَعُ إِلَى ٱلمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ ٱلمَطَرِ إِلَى قَرارِ ٱلأَرْضِ. (مستدرك ١٨٢)

(٣٨)

فضل الله ونعمه وشكره عليها

• يراجع المبحث (١٧) الله الرازق المنعم الجواد ــ الرزق.

قال الإمام علي(ع):

• ٱلَّذِي لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/١٠٣)

• قال(ع): وَتَاللهِ لَوِ ٱنْماثَتْ (أي ذابت) قُلُوبُكُمُ ٱنْمِياثاً، وَسالَتْ عُيُونُكُم مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيا ــ ما الدُّنْيا باقِيَةٌ ــ، ما جَزَتْ أَعْمالُكُمْ عَنْكُمْ ــ

وَلَوْلَمْ تُبْغُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ.. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

• الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

• أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَٱلشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ، فَلَايَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

• وقال(ع) في الخطبة الغرّاء: ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ. مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، ٱلَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

• جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (أي منافعها)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا. فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• وقال(ع) معدداً بعض نعم الله على الانسان وكيف أنّه يقابلها بالفسوق والنكران: أَمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَايَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

• وقال(ع) يخاطب أصحابه لائماً لهم: وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا

إمٰاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهٰا جيرانُكُمْ، وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لافَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلايَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَ يَهٰابُكُمْ مَنْ لايَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلالَكُمْ عَلَيْهِ إمْرَةٌ. وَقَدْتَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلاتَغْضَبُونَ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٨٥) تذمر الامام من أصحابه». (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

- مٰاأَسْبَغَ نِعَمِكَ فِي الدُّنْيٰا، وَمٰاأَصْغَرَهٰا فِي نِعَمِ ٱلْآخِرَةِ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
- وقال(ع) في النهي عن عيب المسيء: وَإِنَّمٰا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ، وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلٰامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحٰاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)
- فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمٰايَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنْ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعٰافَاتِهِ مِمّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥٢)
- ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرٰاضُ بَلٰايٰا قَدِاقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرٰاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)
- وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طٰاعَةِ ٱللهِ وَٱلْمُحٰافَظَةِ عَلَىٰ مٰاٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتٰابِهِ... (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
- قَدْ كَفٰاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيٰاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَٱفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرٰابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
- وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طٰاعَتِهِ وَٱلْمُجٰانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
- إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلٰالُ ٱللهِ سُبْحٰانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ -لِعِظَمِ ذٰلِكَ- كُلُّ مٰاسِوٰاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسٰانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ ٱزْدٰادَ حَقُّ ٱللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١١)
- ... فَإِنَّمٰا أَنٰا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لارَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنّٰا مٰالانَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنٰا، وَأَخْرَجَنٰا مِمّٰا كُنّٰا فِيهِ إِلَىٰ مٰاصَلَحَنٰا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنٰا بَعْدَ الضَّلٰالَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطٰانٰا

ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

• ومن كلام له(ع) عند تلاوته قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيم)... وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ... (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• فَلَمْ يَمْنَعْكَ (أي الله) فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

• وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ... وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ، فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ. (١٢ح/٥٦٦)

• ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)

• إِنَّ لِلهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفِظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

• ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ. (٢٤٦ح/٦١٠)

• لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)

• أَقَلُّ مَايَلْزَمُكُمْ لِلهِ، أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)

• وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ. فَمَنْ قَامَ لِلهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَايَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ. (٣٧٢ح/٦٤١)

• أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

• مٰا كٰانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بٰابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بٰابَ الزِّيٰادَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٣٩)
الصبر (والجزع)

• يراجع المبحث(١٤٥) سكوت الإمام(ع) عن حقّه ـ صبر جميل ولكنه مرّ.

قال الإمام علي(ع):

• وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَىٰ النَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٥)

• مٰا يَزِيدُنٰا ذٰلِكَ إِلاَّ إِيمٰاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ (أي على جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ. (الخطبة ٥٦/١١٢)

• رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجٰاتِهِ، وَٱلتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفٰاتِهِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

• أَيُّهٰا النّٰاسُ، الزَّهٰادَةُ قِصَرُ ٱلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحٰارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ فَلاٰ يَغْلِبِ ٱلْحَرٰامُ صَبْرَكُمْ، وَلاٰ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)

• فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيّٰامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَهٰا أَنْفُسَكُمْ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزٰاقَ فَكَثَّرَهٰا وَقَلَّلَهٰا، وَقَسَّمَهٰا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهٰا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرٰادَ بِمَيْسُورِهٰا وَمَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَفَقِيرِهٰا. (الخطبة ٨٩/٤ ١٧٥)

• فَإِنْ أَتٰاكُمُ ٱللهُ بِعٰافِيَةٍ فٰاقْبَلُوا، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ ٱلْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٩٦/١٩١)

• وقال(ع) عن الإسلام: وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٢)

• وَ يُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيٰا يَفُوتُكُمْ، حَتّٰى يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمّٰا زُوِيَ مِنْهٰا عَنْكُمْ!. (الخطبة ١١١/٢١٩)

• فَمٰا نَزْدٰادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيمٰاناً وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِرٰاحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

• ومن كلام له(ع) في حثّ أصحابه على القتال: فَإِنَّ الصّٰابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقٰائِقِ هُمُ

الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَ يَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. لَايَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَايَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ... وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

• وذكر(ع) قول النبي(ص) له: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟ «فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ...» (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

• وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ، وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَاٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْجَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ.. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

• إِلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• وقال(ع) عن أحوال الماضين من المؤمنين: حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ. فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْبَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/ ٣٦٩)

• صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

• وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

• وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

• وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ــ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ، لِقَوْلِ

اللهِ سُبْحانَهُ: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها)، فَكانَ يَأْمُرُ بِها أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْها نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

- وقال(ع) يرثي زوجته الزهراء(ع): قَلَّ يا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدِي. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)
- فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)
- وقال(ع) وهو يلي غسل النبي(ص) وتجهيزه: وَلَوْلا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لأَنْفَدْنا عَلَيْكَ ماءَ الشُّؤُونِ، وَلَكانَ الدّاءُ مُماطِلاً، وَالْكَمَدُ مُحالِفاً، وَقَلاَّ لَكَ! وَلكِنَّهُ ما لا يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلا يُسْتَطاعُ دَفْعُهُ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٦)
- وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
- وَإِنْ كُنْتَ جازِعاً عَلى ما تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلى كُلِّ ما لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- اطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ الْهُمُومِ بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- فَأَنْصِفُوا النّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
- وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخاءِ... وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخاصَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)
- وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوالِي مِنْ حَقِيقَةِ ما أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذلِكَ إِلاَّ بِالاهْتِمامِ وَالاسْتِعانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٣)
- وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلى أَقْوامٍ طَلَبُوا الْعاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)
- وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذلِكَ صابِراً مُحْتَسِباً، واقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرابَتِكَ وَخاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

- وَلَايَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ. فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ. (الخطبة ٢٩٢/٥ ٥٣٧)
- وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
- وَسُئِلَ(ع) عَنِ ٱلإِيمَانِ، فَقَالَ: ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهَادِ. وَٱلصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ... (٣٠ح/٥٦٩)
- الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَاتَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ. (٥٥ح/٥٧٥)
- وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلَاخَيْرَ فِي جَسَدٍ لَارَأْسَ مَعَهُ، وَلَافِي إِيمَانٍ لَاصَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
- وَلَاإِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ. (١٤٤ح/٥٩٣)
- لَايَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)
- مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ. (١٨٩ح/٦٠١)
- وَٱلصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ (أي نوائب الدهر)، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. (٢١١ح/٦٠٥)
- قال(ع) وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يَاأَشْعَثُ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)
- وقال(ع) على قبر النبي(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ

إلاّ عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي قليل).
(٢٩٢ح/٦٢٥)

- وقال(ع) في صفة المؤمن: شَكُورٌ صَبُورٌ. (٣٣٣/٦٣٣)
- مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور). (٤١٣ح/٦٤٩)
- وفي خبر آخر انّه(ع) قال للأشعث بن قيس معزياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)
- وكان(ع) إذا عزّى قوماً قال: إِنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذَلِكَ الرَّحِمِ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

الفصل الخامس

القضاء والقدر

(٤٠)
القضاء والقدر ــ الإنسان مُخَيَّر أم مُسَيَّر؟
علم الله تعالى لاينفي الاختيار

مدخل:

• قال الامام علي (ع): «اَلْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوه».

القضاء والقدر: نعتقد بوجوب الرضا بقضاء الله وقدره، لأنه لايقضي إلاّ بالحق، ولايقدر إلاّ ما كان صواباً، ولايفعل إلاّ ما كان عدلاً وحكمة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ﴾.

وللقضاء والقدر في اللغة معان مختلفة. فيطلق القضاء على الخلق والإتمام، وعلى الحكم والايجاب، وعلى الاعلام والاخبار. بينما يطلق القدر على البيان، وعلى الكتابة والاخبار، وعلى تحديد مقادير الأشياء.

فاذا تعلق القضاء والقدر بذوات الأشياء كان المراد بهما خلق الأشياء.

أمّا بالنسبة لأفعال العباد، فاذا كان المراد بالقضاء والقدر أن الله قد بيّنها وكتبها وأعلم أنّهم سيفعلونها، فهو صحيح، لأنّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، وبيّنه للملائكة. وهذا المعنى هو المتعين للاجماع، على وجوب الرضا بقضاء الله وقدره. وإن كان المراد بهما أن الله قد خلق أفعال العباد وأوجدها فهو باطل، لأنّه يستلزم القول بالجبر. ولوكان الأمر كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيء لائمة، ولا لمحسن محمدة، وهذا يتنافى مع التكليف والاختبار، المبني على الارادة والاختيار.

الانسان مخير أم مسير: سئل الامام علي الرضا (ع) مامعنى قول جدك الإمام جعفر

الصادق(ع): لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟! فقال(ع) من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق الى خلقه فقد قال بالتفويض. والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.

وان قول الإمام الصادق(ع): ولكن أمر بين أمرين، يعني أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه. فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي، لأنّ لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض الينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه. بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كلّ شيء ومحيط بالعباد.

وفي الحقيقة انّ الانسان مسير في بعض الأمور كتقدير الحياة والرزق والمرض والموت، فهو لايحاسب على هذه الأشياء. وهو مخير في الأمور الأخرى التي يفعلها باختيار كالصلاة والتصدق وبرالوالدين، وهي الأعمال التي يحاسب عليها. ومن المحال على الله تعالى وهو ربّ العدل والرحمة أن يحاسب عبداً على عمل قدسلبه حقّ الاختيار فيه.

علم الله تعالى لا ينفي الاختيار: أمّا علم الله تعالى، فهو محيط بكل الأشياء والأفعال، قبل أن توجد الأشياء وتحدث الأفعال. ولكن علمه بأفعالنا لايستلزم أن تكون هذه الأفعال جبرية، بل تبقى اختيارية. فالانسان يختار الطريق التي يريدها بملء اختياره وارادته، والله يعلم ماسيفعله باختياره، فعلمه تعالى مستقل عن فعل الانسان، يلازمه ولايلزمه. إذن فعلم الله تعالى لاينفي اختيار الانسان.

النصوص:

من كلام للامام علي(ع):

- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: وَٱعْلَمْ إِنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحانَهُ.

(الخطبة ١١/٥٢)

- رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)
- وقال(ع) عن الله تعالى: وَلَاوَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضىٰ وَقَدَّرَ بَلْ قَضاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)

- قَدَّرَ مٰا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)
- أَمْرُهُ قَضٰاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضٰاهُ أَمٰانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- أَحْمَدُ اللهَ عَلىٰ مٰا قَضىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
- وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
- تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتّىٰ يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ. (١٥ح/٥٦٧)
- من كلام للإمام(ع) قاله للسائل الشامي لماسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قَالَ: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضٰاءً لاٰزِماً وَقَدَراً حٰاتِماً؟ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوٰابُ وَالْعِقٰابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحٰانَهُ أَمَرَ عِبٰادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهٰاهُمْ تَحْذِيراً. وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطىٰ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً. وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيٰاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبٰادِ عَبَثاً، وَلاٰ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا بٰاطِلاً (وَذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ). (٧٨ح/٥٧٨)
- فَإِنَّ اللهَ سُبْحٰانَهُ يَقُولُ: (وَاعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَأَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوٰالِ وَالْأَوْلاٰدِ لِيَتَبَيَّنَ السّٰاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرّٰاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحٰانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعٰالُ الَّتِي بِهٰا يُسْتَحَقُّ الثَّوٰابُ وَالْعِقَابُ. (٩٣ح/٥٨١)
- مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيٰا حَزِيناً، فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضٰاءِ اللهِ سٰاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ (٢٢٨ح/٦٠٧)
- وسئل(ع) كيف عرفت الله؟ فقال: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحٰانَهُ بِفَسْخِ الْعَزٰائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان عليه لأنّه ليس مخيراً مطلقاً)، وَحَلِّ الْعُقُودِ (أي النيات)، وَنَقْضِ الْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
- وسئل(ع) عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاٰ تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلاٰ تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلاٰ تَتَكَلَّفُوهُ. (٢٨٧ح/٦٢٤)
- وقال(ع) يعزي الأشعث بن قيس عن ابن له: يٰا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر؛ أي مذنب). (٢٩١ح/٦٢٥)

• يَغلِبُ ٱلمِقْدارُ(أي القدر الإلهي) عَلَى التَّقدِيرِ، حَتّى تكُونَ ٱلآفَةُ فِي التَّدْبيرِ. (٤٥٩ح/٦٥٨)

• في منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه أنّه قام الى أمير المؤمنين رجل ممّن كان شهد معه الجمل فقال: يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: بَحرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ. فَقَالَ: يا أَمِيرَ المُؤمِنينَ أَخبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ فَقَالَ: سِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ. قَالَ: يا أَمِيرَ المُؤمنينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنَّهُ أَمرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، لَاجَبْرٌ وَلَا تَفْوِيضٌ. (مستدرك ١٧٨)

(الثواب والعقاب)

مدخل:

مراحل العمل بين الجبر والتخيير: تبيّن لنا سابقاً أنّ الانسان ليس مخيّراً مطلقاً، ولا مسيّراً مطلقاً، انّما هو بين الأمرين، كما قال الامام الصادق(ع).

وقد بيّـن المرحوم العلامة عبدالكريم الزنجاني التداخل بين التخيير والتسيير في كلّ عمل يعمله الانسان فقال:

اعلم أن كلّ عمل يصدر عن ابن آدم ـ خيراً كان أم شرّاً ـ لابدّ له من أن يمرّ بخمس مراحل:

١ ـ الخُطور ٢ ـ تلاؤم الطبع ٣ ـ الشوق

٤ ـ العزم ٥ ـ الجزم

فأمّا الثلاث الأولى فهي من خصائص الروح، والروح من أمر الله. وأمّا المرحلتين الأخيرتين فهما من خصائص الانسان نفسه، وفيهما تظهر صفة التخيير في العمل، أمّا الأولى فلا تخضع لارادته، فهو مسيّر فيها.

الثواب والعقاب على مجاهدة النفس:

و يظهر من فلسفة الثواب في الاسلام، أن الثواب لايكون إلاّ نتيجة مجاهدة النفس. وبناء على ذلك نفسر لماذا يثاب الانسان على العمل الصالح بمجرد أن تنعقد نيّته عليه، وإن لم يفعله. بينما لايأثم على نيّة العمل السيّء، وإن عزم عليه مالم ينفذه.

فلو أنّ رجلاً خطر بباله أن يقتل أخاه، ووجد ذلك العمل متلائماً مع طبعه، ثم حصل له الشوق لفعله. ثم دخل العمل في المرحلة الرابعة وهي العزم (أي الاستعداد لتنفيذ العمل)، ولكنه حين وصل الى لحظة التنفيذ، راجع نفسه فأحجم ولم يفعله، فلاإثم عليه، بل ان له أجر من عمل حسنة، وذلك جزاء مغالبته لنفسه عن فعل الشر.

وفي المقابل لونوى الانسان عمل خير، وحين التنفيذ اعترضه عارض منعه من التنفيذ، فله أجر العمل كاملاً، وإن لم يفعله. وذلك لأنَّ نية فعل الخير، هي نتيجة لمغالبة الهوى ومجاهدة النفس عن فعل الشرّ والأجر يكون على تلك المغالبة وتلك المجاهدة.

لماذا كتب الله على نفسه الرحمة؟

وهنا يتبادر السؤال: إذا كان الله عادلاً، فلماذا يغفر الذنوب، وفي أي حساب دخلت المغفرة؟.

والجواب كامن فيما فصلناه من مراحل العمل. فبما أن المراحل الثلاث الأولى، وهي: الخطور والتلاؤم والشوق، ليست من الانسان وليس مخيّراً فيها، بل هو مخيّر فقط في المرحلتين الأخيرتين وهما: العزم والتنفيذ، كان الانسان مخيراً في اثنتين ومسيّراً في ثلاث، ولذلك كانت مغفرة الله في محلها، مصداقاً لقوله تعالى (كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ).

لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟:

وللردّ على هذا السؤال يقول الفيلسوف الزنجاني رحمه الله: انَّ في الانسان ثلاث قوى تدفعه لفعل الشر، وهي النفس والهوى والشيطان. في حين توجد فيه قوة واحدة تدفعه الى الخير، وهي العقل. فاذا تمكّن المؤمن بعقله أن يتغلب على هذه القوى الثلاث المتضافرة مع بعضها، وأن يفعل الحسنة، فان الحسنة تعتبر له بعشرة أمثالها. والسبب في ذلك أن شدة هذه القوى الثلاث حال تضافرها لايكون بجمعها مع بعضها، بل بضربها ببعضها فتصبح تسعة ٣×٣=٩، يضاف إليها فعل الحسنة وهو واحد، فتصبح عشرة. وأمّا فعل السيئة فهو عبارة عن تغلّب نوازع الشرّ على عقل الانسان، وهو تغلب على واحد، فتعتبر بواحدة.

(٤١)
الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

○ فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)

○ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• وَلٰكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

• وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

• وقال(ع) لبعض أصحابه في علّة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَ يَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ. (٤٢ح/٥٧٣)

• وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. (٧٨ح/٥٧٨)

• الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

• إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

• وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)

(٤٢)
لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

• وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ. وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا. (الخطبة ٣٦٣/٢/١٩٠)

• وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ٣٦٤/١٩٠).

• ومن كلام له(ع) قاله للسائل الشامي لمّا سأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قال: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً؛ وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ

لَبَطَلَ الثَّوٰابُ وَٱلْعِقَابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. (٧٨ح/٥٧٨)

• فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوٰالِ وَٱلأَوْلٰادِ، لِيَتَبَيَّنَ السّٰاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرّٰاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحٰانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعٰالُ الَّتِي بِهٰا يُسْتَحَقُّ الثَّوٰابُ وَٱلعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمٰالِ، وَ يَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحٰالِ.

(٩٣ح/٥٨١)

(٤٣)
الثواب يكون على المجاهدة والمشقة

قال الإمام علي(ع):

• فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حٰامِلُكُمْ إِنْ شٰاءَ ٱللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/ ٢٧٣)

• وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَخْتَبِرُ عِبٰادَهُ بِأَنْوٰاعِ الشَّدٰائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوٰاعِ ٱلْمَجٰاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكٰارِهِ، إِخْرٰاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكٰاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوٰاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبٰاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وٰاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً.

(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

(٤٤)
تقدير الارزاق والآجال

مدخل:

خلق الله الخلق وتكفل برزقهم، وهو بمقتضى علمه وعدله يرزق من يشاء و يقدر، وفق مصلحة الانسان وخيره. فالمؤمن يسلم أمره الى الله، و يرضى بماقضى الله وقدر. وانّ من الخطأ أن يهتم الانسان برزقه وهو مكفول له، و يترك العمل لله وهو المطلوب منه.

النصوص:

• يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.

قال الإمام علي(ع):

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ. إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا، مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) في أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)

• فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ. الَّذِي ضَرَبَ ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ.. وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

• وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى. قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ (أي بيّن لكم أعمالكم وحدودها)، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

• عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)

• وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ.. وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٥)

• فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ... حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وَإِنَّ الفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

- وقال(ع) عن زوال الدنيا: إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)
- وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
- أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
- وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
- ... إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
- مِن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ. فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ (أي سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ... وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)
- لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ... سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العبّاس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠).
- تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ. (١٣٩ح/٥٩٢)

• إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإذَا جاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإنَّ ٱلأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (أي أن الأجل وقاية منيعة من الهلكة). (٢٠١ح/٦٠٣)

• يَابْنَ آدَمَ، لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإنَّهُ إنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ. (٢٦٧ح/٦٢٠)

• وقال(ع): اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ. وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَاسُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ (أي في علم الله وماقدره سبحانه). وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا ٱلْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَىٰ. وَرُبَّ مُبْتَلَىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَىٰ. فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمْتِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ. (٢٧٣ح/٦٢١)

• كَفَىٰ بِالأَجَلِ حَارِساً. (٣٠٦ح/٦٢٧)

• وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَافَاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• وقيل له(ع): لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رِزقُهُ؟ فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)

• وَإنَّ ٱلأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلايُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)

• اَلرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. وَلا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَافِيهِ. فَإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَاقَسَمَ لَكَ. وَإنْ لَمْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَاتَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ. وَلَنْ يَسْبِقَكَ إلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَاقَدْقُدِّرَ لَكَ. (٣٧٩ح/٦٤٤)

• الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا. وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. (٤٣١ح/٦٥٣)

الفصل السادس

النبوة والأنبياء

مدخل:

الامداد الغيبي: الفطري والرسالي

خلق الله الفطرة في الانسان ترشده الى الغاية من وجوده وهي عبادة الله الواحد الأحد. فهي إمداد غيبي يختلج في قلب الانسان منذ لحظة ولادته. وكان هذا الإمداد الفطري كافياً وحده لحفظ المسيرة البشرية من الإنحراف في مطلع حياة الانسان على الأرض. وقد عبّر سبحانه عن هذه الحقيقة بقوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي كانوا أمة واحدة تسير على مبدأ الفطرة السليمة.

ومع تطور الحياة المادية البشرية بدأ الاختلاف يدبّ فيا بينهم، وبدأ بعضهم يحاول استغلال البعض والسيطرة عليه، فجاء دور المرحلة الثانية من الإمداد الغيبي للبشرية، وهو إرسال الأنبياء (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) «سورة البقرة - ٢١٣». وهكذا توالى الامداد الغيبي عن طريق الأنبياء ليعيدوا البشرية المنحرفة الى طريقها الصحيح. قال الامام موسى الكاظم(ع) لهشام بن الحكم: «يا هشام، إنَّ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً. فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِياءُ وَالأَئِمَّةُ، وَأَمَّا البَاطِنَةُ فَالعُقُولُ».

وبعد أن اكتمل الدين برسالة الاسلام، وتمت نعمة الله على البشرية برسالة نبيّنا محمد(ص) لم تعد البشرية بحاجة الى رسالة سمٰوية جديدة. لكن انقطاع الرسالات السمٰوية لايعني انقطاع الامداد الغيبي، فهذا الامداد دائم من الله تعالى.

وقد استمرّ هذا الامداد بعد وفاة النبي الأعظم(ص) متمثّلاً بصورة الامامة، التي اختصّها الرسول بالعترة الطاهرة من ذريّته(ص). و بعد غياب الأئمة الإثنى عشر تبلور الامداد الغيبي في خط العلماء المراجع، الذين أخذ الله عليهم العهد باحقاق الحقّ ومحق الظلم. كما بيّن ذلك الامام علي(ع) في قوله في آخر الخطبة الشقشقية: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ ٱلنَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا...».

(٤٥)
الأنبياء

قال الإمام علي(ع):

- نَسْأَلُ ٱللهَ مَنَازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ ٱلسُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
- أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ ٱلرَّسِّ، ٱلَّذِينَ قَتَلُوا ٱلنَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلْجَبَّارِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ، ٱلَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)
- وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
- إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا). (٩٦ح/٥٨١)

(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم):

(٤٦)
موسى وهارون(ع)

قال الإمام علي(ع):

- لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ ٱلضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

• وقال(ع) عن زهد موسى(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللهِ مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ (أي تفرقه). (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً. بِلاَجَوَارِحَ وَلاَأَدَوَاتٍ، وَلاَنُطْقٍ وَلاَلَهَوَاتٍ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

• و يتابع الإمام(ع) كلامه عن تواضع الأنبياء(ع) فيقول: وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ، بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ. فَقَالَ «أَلاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ؟ فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ!. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

(٤٧)
داود وسليمان(ع)

• وقال(ع) عن زهد داود(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ (جمع مزمور وليس جمع مزمار)، وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ (أي منسوجات) الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا؟ وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ. فَلَمَّا اسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

• وقال(ع) لنوف البكالي: يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَيَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكّاس الذي يأخذ أعشار المال)، أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِياً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوْبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٨)
عيسى المسيح(ع)

قال الإمام علي(ع) عن زهد عيسى(ع):

• وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

• وقال(ع) لنوف البكالي: يَانَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ. أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً، وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ(ع). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٩)
سبب ارسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم

قال الإمام علي(ع):

• عن سبب ارسال الأنبياء(ع): وَٱصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ (أي من ولد آدم) أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَىٰ ٱلْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ. لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللّٰهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ،

وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمُ ٱلْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ. مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَىٰ ذٰلِكَ نُسِلَتِ ٱلْقُرُونُ، وَمَضَتِ ٱلدُّهُورُ وَسَلَفَتِ ٱلْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ ٱلْأَبْنَاءُ. (الخطبة ٣١/١)

• لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضُّلَّالِ. (الخطبة ٤٧/٤)

• وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ (أي آدم) عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ (أي النهاية) عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

• فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ ٱلْأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللَّهِ خَلَفٌ. حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-... أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)

• وقال(ع) عن سبب مبعث الرسل(ع): بَعَثَ ٱللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ. أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَيَكُونَ ٱلثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً (من باء فلان بفلان أي قُتِل به). (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ.. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠).

• ... وَبَعَثَ إِلَى ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا (أي الدنيا) وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا. وَمَا أَعَدَّ ٱللهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَٱلْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

• فَلَوْ رَخَّصَ ٱللهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ ٱلتَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ ٱلتَّوَاضُعَ. فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي ٱلتُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ.

قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ. وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً. (٧٨ح/٥٧٨)

(٥٠)
بعثة النبي(ص) وحال العرب قبل بعثته ــ الجاهلية

قال الإمام علي(ع):

• إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ (الضمير راجع لله تعالى، والمراد: وعدُ الله بإرسال النبي(ص) على لسان الأنبياء السابقين)، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ. مَأْخُوذاً عَلَى ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ ٱلأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ. بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي ٱسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ ٱلضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ ٱلْجَهَالَةِ. ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِقَاءَهُ. وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ ٱلدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَىٰ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١/٣٢)

• وقال(ع) عن بعثة النبي(ص) وأحوال الجاهلية قبله: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَٱلنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ ٱللَّامِعِ، وَٱلأَمْرِ الصَّادِعِ. إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالمَثُلَاتِ -وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي الأصل)، وَتَشَتَّتَ ٱلْأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ. فَالهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

- إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ. تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٢٦/٧٣)
- إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ. فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ. (الخطبة ٣٣/٨٩)
- وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ١/٨١/١٣٦)
- أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱعْتِزَامٍ مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ. وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ. عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا. قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا ٱلْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. (الخطبة ٨٧/١٥٧)

• وقال(ع) عن بعثة النبي(ص): بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلاَّلٌ في حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ في فِتْنَةٍ. قَدِاسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْواءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِياءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلاءُ. حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وَبَلاءٍ مِنَ الجَهْلِ. فَبَالَغَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- في النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَيَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَ وَحْياً... (الخطبة ١٩٨/١٠٢)

• حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً. خَيْرَ البَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ المُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ المُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٩٩/١٠٣)

• أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ. فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ المُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالعَادِلِينَ بِهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• فَبَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ. لِيَعْلَمَ العِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ... (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

• وقال(ع) عن الجاهلية وأهلها: وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا الغِيَرَ. حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ القَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (أي شهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم) وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الوَلائِجِ (أي دخائل المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا البِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. قَدْ مَارُوا فِي الحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ. (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

• وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لاَيُوَازَى فَضْلُهُ

وَلاَيُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ. وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ وَ يَسْتَذِلُّونَ ٱلْحَكِيمَ. يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ، وَ يَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

- أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ. ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ... (الخطبة ١٥٦/٢٧٨)
- أَرْسَلَهُ بِحُجَجٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلاَفِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لاَفِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَعَنِ ٱللهِ يَعْقِلُونَ. كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ (القيض: القشرة اليابسة للبيضة. والأداح: جمع أُدحيّ، وهو المكان الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه. وبيض النعام إذا مرّ به شخص ظنّه بيض القطا أو غيره، فلايكسره، فاذا فقس أنتج نتاجاً كلّه شر)، يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)
- إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لاَيَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ. فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى ٱلْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا. وَأَقَامَ أَعْلاَمَ ٱلإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ. وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلإِسْلاَمِ مَتِينَةً وَعُرَىٰ ٱلإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (يقصد غمرة الجهل أو الفتن) وَ يَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ. قَدْقَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجاب الضلال). (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)
- وقال(ع) يصف حال الجاهلية: فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلاَءِ أَزْلٍ (أي شدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٧٠)

• فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً. فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا. فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ (وهي الحجر الصلد) أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

• وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا. مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ (أي أقصى) الْمَزَارِ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

• وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَىٰ دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ. فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ. وَهَدَىٰ إِلَىٰ الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

• بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

• ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطِّلَاعُ. وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ. وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ. فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا. وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا. وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ. وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ. وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

• فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ. فَلَمَّ ٱللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي ٱلأَرْحَامِ، بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ ٱلْقَادِحَةِ فِي ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(٥١)
شخصية النبي محمد(ص) وبعض صفاته ومآثره

• يراجع المبحث (١٤١) الإمام علي(ع) والنبي الأعظم(ص).
• يراجع المبحث السابق (٥٠)

قال الإمام علي(ع):

• إِلَى أَنْ بَعَثَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ... مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ... ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١/٣٢)

• أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟! وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). (الخطبة ١٨/٦٢)

• ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ. ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَٱلدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلأَبَاطِيلِ (جمع جيشة، من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها)، وَٱلدَّامِغِ صَوْلاتِ ٱلأَضَالِيلِ. كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ. قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً (أي مسرعاً) فِي مَرْضَاتِكَ. غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ (وهو المشي الى الحرب)، وَلا وَاهٍ فِي عَزْمٍ. وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ. حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ ٱلْقَابِسِ، وَأَضَاءَ ٱلطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ. وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ ٱلأَعْلامِ، وَنَيِّرَاتِ ٱلأَحْكَامِ. فَهُوَ أَمِينُكَ

ٱلْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ. وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى ٱلْخَلْقِ. (الخطبة ٧٠/١٢٦)

• وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ- دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

• حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ ٱلأَرُومَاتِ مَغْرِساً. مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَٱنْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ... فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَى، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَى. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ ٱلرُّشْدُ، وَكَلاَمُهُ ٱلْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ (أي زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على لسان أنبيائه السابقين)، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ. (الخطبة ٩٢/١٨٥)

• فَبَالَغَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱلنَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى ٱلْحِكْمَةِ، وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ. (الخطبة ٩٣/١٨٧)

• مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ. فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ ٱلسَّلاَمَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلأَبْصَارِ. دَفَنَ ٱللهُ بِهِ ٱلضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ ٱلثَّوَائِرَ. أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ ٱلذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ. كَلاَمُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)

• وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)

• فَقَاتَلَ (أي النبي) بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ (أي يعالج الضعيف)، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ (أي المكسور)، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ. إِلاَّ هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ. حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ. فَٱسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ. (الخطبة ١٠٢/١٩٨)

- حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً، خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٩٩/١٠٣)
- حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً. ٱللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. ٱللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ ٱلسَّنَاءَ (أي الرفعة) وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَانَادِمِينَ وَلَانَاكِبِينَ، وَلَانَاكِثِينَ وَلَاضَالِّينَ، وَلَامُضِلِّينَ وَلَامَفْتُونِينَ!. (الخطبة ٢٠٢/١٠٤)
- اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ ٱلضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ ٱلْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ ٱلظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
- وقال(ع) في ذكر النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ حَقَّرَ ٱلدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً. فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً. بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ ٱلنَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)
- وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ ٱلسُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
- أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ. فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَامُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي ٱللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَامُعَذِّرٍ. إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ. (الخطبة ٢٢٤/١١٤)
- وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا ٱلسِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لَايُوَازَىٰ فَضْلُهُ وَلَايُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ ٱلضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ

(أي علامة)، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً (أي خالي البطن)، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ (أي نتبعه)!. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

- ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَالْكِتَابِ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطِيبَةَ. عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)
- أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ (أي المختار) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ. وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ. وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَى. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٠)
- وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ... (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
- أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْاصْطِفَاءِ. فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ. وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ. حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ. كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ، جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا. لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٦)
- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً. فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
- وحكى عنه الامام محمد الباقر(ع) انه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ. وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا. فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ

ٱلْجافِيَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

• وقال(ع) يصف زهد رسول الله(ص) وتركه للدنيا: وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا. وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ ٱللّٰهِ ٱلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ. قَضَمَ ٱلدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ؛ لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلّٰهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللّٰهِ. وَلَقَدْ كَانَ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ ٱلتَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فُلاَنَةُ -لإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ- غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِىءِ ٱلدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللّٰهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟!. فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ -وَٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ- بِالإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللّٰهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ، حَيْثُ بَسَطَ ٱلدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ (أي فليقتد به)، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ. وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلَماً لِلسَّاعَةِ

-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فالإِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللّهُ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)

وقال(ع): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ، وَالَّذِينَ آمَنُوا). ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللّهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ (أي نسبه)، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللّهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

• وقال(ع): كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (أي اشتدّ الخوف) إِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ. (٩غريب كلامه/٦١٧)

• إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللّهَ. (٣٠٤ح/٦٢٧)

• قال له(ع) بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال عليه السلام له: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ. وَلٰكِنَّكُمْ مَاجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)

• إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الأُخْرَى. (٣٦١ح/٦٣٨)

• وقال(ع) عن النبيّ(ص): وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ (كناية عن التمكن). (٤٦٧ح/٦٦٠)

(٥٢)
الوحي

قال الإمام علي(ع):

• عن ادم(ع): وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ (اي أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ماأوحى إليهم). (الخطبة ٣١/١)

• وَمِنْهُمْ أُمَناءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَىٰ رُسُلِهِ. (الخطبة ١/٢٨)

• وقال(ع) عن الملائكة: جَعَلَهُمُ ٱللّٰهُ فِيما هُنالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)

• وقال(ع) عن نبيّنا الأعظم(ص): أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَتَنازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ. فَقَفَّىٰ بِهِ ٱلرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

• بَعَثَ ٱللّٰهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللّٰهُ بِهِ (أي النبي) -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكارِمِ، وَمَحاسِنَ أَخْلاقِ ٱلْعالَمِ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّباعَ ٱلْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالْاِقْتِداءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِراءَ، فَأَراهُ وَلا يَراهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنا ثالِثُهُما. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ ٱلنُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يا رَسُولَ ٱللّٰهِ ما هٰذِهِ ٱلرَّنَّةُ؟ فَقالَ: هٰذا ٱلشَّيْطانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ ما أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ ما أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

• وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ ٱللّٰهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

٥٢
المعجزات

قال الإمام علي(ع):

• وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقالُوا لَهُ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آباؤُكَ وَلا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ

أَجَبْتَنا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَناهُ، عَلِمْنا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنا إِنَّكَ ساحِرٌ كَذَّابٌ. فَقالَ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَماتَسْأَلُونَ؟ قالُوا: تَدْعُو لَنا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتّٰى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِها وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقالَ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اَللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اَللّٰهُ لَكُمْ ذٰلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قالُوا: نَعَمْ قالَ: فَإِنّي سَأُرِيكُمْ ماتَطْلُبُونَ، وَإِنّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاتَفِيئُونَ إِلىٰ خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي اَلْقَلِيبِ (المقصود به بئر بدر الذي طرح فيه نيف وعشرون من أكابر كفرة قريش) وَمَنْ يُحَزِّبُ اَلْأَحْزابَ. ثُمَّ قالَ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ياأَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللّٰهِ وَاَلْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنّي رَسُولُ اَللّٰهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتّٰى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اَللّٰهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِها، وَجاءَتْ وَلَها دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتّٰى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اَللّٰهِ ـ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا اَلْأَعْلىٰ عَلىٰ رَسُولِ اَللّٰهِ ـ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَبِبَعْضِ أَغْصانِها عَلىٰ مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَلَمّا نَظَرَ اَلْقَوْمُ إِلىٰ ذٰلِكَ قالُوا ـ عُلُوّاً وَاسْتِكْباراً ـ: فَمُرْها فَلْيَأْتِكَ نِصْفُها وَيَبْقىٰ نِصْفُها. فَأَمَرَها بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُها كَأَعْجَبِ إِقْبالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اَللّٰهِ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ: فَمُرْ هٰذَا اَلنِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلىٰ نِصْفِهِ كَما كانَ. فَأَمَرَهُ صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنا: لاإِلٰهَ إِلاَّ اَللّٰهُ، إِنّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يارَسُولَ اَللّٰهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مافَعَلَتْ بِأَمْرِ اَللّٰهِ تَعالىٰ، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقالَ اَلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ ساحِرٌ كَذّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هٰذَا (يعنونني)!. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)

الفصل السابع

القرآن والسنة

(٥٣)
القرآن الكريم

• يراجع المبحث (٣٣١) ومابعده من مباحث الفصل ٣٩: علوم الدين.

قال الإمام علي(ع) عن القرآن الكريم:

• كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ. مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ. بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ. وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ. مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ. (الخطبة ١/٣٣)

• إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦١)

• وقال(ع): في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ

يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَقَالَ: ﴿فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾. وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ. (الخطبة ١٨/٦٢)

• إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

• ... وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)

• فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ.. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

• قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

• ... قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

• وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• ... وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ (أي القرآن). (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ (يعني عن صفات الله) فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)

• وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ (أي أحكام الشريعة)، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ،

وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

- وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَٱلتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
- وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِي، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
- وقال(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. هٰذَا ٱلْقُرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لايَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ﴾. فَرَدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلاهُمْ بِهَا. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)
- فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَاأَحْيَا ٱلْقُرآنُ، وَ يُمِيتَا مَاأَمَاتَ ٱلْقُرآنُ. وَإِحْيَاؤُهُ ٱلإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
- وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لايَعْيَا لِسَانُهُ، وَ بَيْتٌ لا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)
- كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلايَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ، وَلايُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
- وقال(ع) يصف الزمان المقبل: وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلاأَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلافِي ٱلْبِلادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلاأَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ.

فَالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَايُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلْهُدَىٰ وَإِنِ ٱجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ ٱلْقَوْمُ عَلَى ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَلَايَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

- وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ... (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

- إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللهِ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، ٱلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَايَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَى ٱلنَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَى ٱلنَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ. (الخطبة ١٥١/ ٢٠٠)

- وقال(ع) عن أهل البيت(ع): فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ ٱلرَّحْمٰنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

- وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللهِ، فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ، وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ. وَٱلشِّفَاءُ ٱلنَّافِعُ، وَٱلرِّيُّ ٱلنَّاقِعُ (أي الذي يزيل العطش). وَٱلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَٱلنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ. لَايَعْوَجُّ فَيُقَامَ، وَلَايَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ. وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ ٱلرَّدِّ، وَوُلُوجُ ٱلسَّمْعِ (أي كثرة ترديده وسماعه). مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

- ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ، فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ. وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَايَأْتِي، وَٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَابَيْنَكُمْ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

- إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيهِ ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ ٱلْخَيْرِ تَهْتَدُوا،

وَٱصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ ٱلشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

- إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هٰادِياً، بِكِتٰابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لاٰيَهْلِكُ عَنْهُ إِلاّٰ هٰالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعٰاتِ ٱلْمُشَبَّهٰاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ، إِلاّٰ مٰاحَفِظَ ٱللّٰهُ مِنْهٰا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)
- وقال(ع) عن فضل القرآن: وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ ٱلنّٰاصِحُ ٱلَّذِي لاٰيَغُشُّ، وَٱلْهٰادِي ٱلَّذِي لاٰيُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ ٱلَّذِي لاٰيَكْذِبُ. وَمٰاجٰالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاّٰ قَامَ عَنْهُ بِزِيٰادَةٍ أَوْ نُقْصٰانٍ؛ زِيٰادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصٰانٍ مِنْ عَمًى. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاٰ لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى. فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوٰائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوٰائِكُمْ (أي الشدة). فَإِنَّ فِيهِ شِفٰاءً مِنْ أَكْبَرِ ٱلدّٰاءِ: وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَٱلنِّفٰاقُ، وَٱلْغَيُّ وَٱلضَّلاٰلُ. فَٱسْأَلُوا ٱللّٰهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ. وَلاٰ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مٰاتَوَجَّهَ ٱلْعِبٰادُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ تَعٰالىٰ بِمِثْلِهِ. وَٱعْلَمُوا إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيٰامَةِ شُفِّعَ فِيهِ. وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيٰامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنٰادٍ يَوْمَ ٱلْقِيٰامَةِ (أَلاٰإِنَّ كُلَّ حٰارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ وَعٰاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ) فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبٰاعِهِ وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ. وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرٰاءَكُمْ (أي اتهموا آراءكم بالخطأ إذا خالفت القرآن) وَٱسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوٰاءَكُمْ. (الخطبة ٣١٣/١٧٤)
- وَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحٰانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللّٰهِ ٱلْمَتِينُ وَسَبَبُهُ ٱلْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ، وَمٰا لِلْقَلْبِ جِلاٰءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ وَ بَقِيَ ٱلنّٰاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنٰاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
- وقال(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتٰارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنٰا عَلَيْهِمٰا أَنْ يُجَعْجِعٰا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ وَلاٰيُجٰاوِزٰاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمٰا مَعَهُ، وَقُلُوبُهُمٰا تَبَعَهُ. فَتٰاهٰا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمٰا يُبْصِرٰانِهِ. (٣١٨/١٧٥)
- فَٱلْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصٰامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ ٱللّٰهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقَهُ، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ. وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ وَقَدْ فَرَغَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَحْكٰامِ ٱلْهُدَىٰ بِهِ، فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحٰانَهُ مٰاعَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ

عَنكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

• وقال(ع): وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لاَ تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤(٣٧٥)

• وقال(ع) يصف المتقين: أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لاَ تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لاَ يَخْبُو تَوَقُّدُهُ. وَبَحْراً لاَ يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لاَ يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعاً لاَ يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ. وَفُرْقَاناً لاَ يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَتِبْيَاناً لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لاَ تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لاَ تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لاَ تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ الإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ (أي وسطه)، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ (جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليه القدر، أي على القرآن قام الاسلام) الإِسْلاَمِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ (جمع غوط وهي الأرض ذات النبات الطيّب، أي أن هذا القرآن منابت طيبة يزكو بها الحقّ و ينمو). وَبَحْرٌ لاَ يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (أي لايستهلكه المغترفون)، وَعُيُونٌ لاَ يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلُ لاَ يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لاَ يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلاَمٌ لاَ يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لاَ يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ،

وَمَنٰاجٌ لِطُرُقِ ٱلصُّلَحٰاءِ، وَدَوٰاءٌ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ. وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ. وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلاّهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَبُرْهٰاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خٰاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً (أي فوزاً) لِمَنْ حٰاجَّ بِهِ. وَحٰامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ. وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

- وَٱللّهَ ٱللّهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لاٰيَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيٰا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمٰا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلاٰلِسٰانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)
- وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاٰلَهُ، وَحَرِّمْ حَرٰامَهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
- ومن وصية له(ع) لعبدالله بن العباس لمابعثه للاحتجاج على الخوارج: لاٰ تُخٰاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمّٰالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حٰاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهٰا مَحِيصاً. (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)
- وقال(ع) في صفة الزاهدين: أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسٰاطاً، وَتُرٰابَهٰا فِرٰاشاً، وَمٰاءَهٰا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعٰاراً (الشعار: مايلي البدن من الثياب، أي يقرؤون القرآن سرّاً للتفكر والاتّعاظ)، وَٱلدُّعٰاءَ دِثٰاراً. (١٠٤ح/٥٨٣)
- وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمٰاتَ، فَدَخَلَ ٱلنّٰارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كٰانَ يَتَّخِذُ آيٰاتِ ٱللّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧)
- وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مٰاقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مٰابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مٰابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)
- يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنّٰاسِ زَمٰانٌ، لاٰيَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلاّٰ رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلاٰمِ إِلاّٰ ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
- وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوٰالِدِ: أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
- وقال(ع) عن أولياء الله: بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتٰابُ وَ بِهِ عَلِمُوا، وَ بِهِمْ قٰامَ ٱلْكِتٰابُ وَ بِهِ قٰامُوا. (٤٣٢ح/٦٥٣)

(٥٤)
الحلال والحرام - كونها ثابتين لايتغيران

قال الإمام علي(ع):

• كِتابُ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرامَهُ، وفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ... (الخطبة ١/٣٣)

• إنَّ الَّذِي أُمِرتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَما أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا ما قَلَّ لِما كَثُرَ، وَما ضاقَ لِما اتَّسَعَ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• وقال(ع) عن تحريم البدع: وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ المُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ العامَ ما اسْتَحَلَّ عاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ العامَ ما حَرَّمَ عاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ ما أَحْدَثَ النّاسُ لايُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلكِنَّ الحَلالَ ما أَحَلَّ اللهُ وَالحَرامَ ما حَرَّمَ اللهُ... وَإنَّما النّاسُ رَجُلانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، وَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ بُرْهانُ سُنَّةٍ وَلاضِياءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

• ... فَرِضاهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ. وَإنَّما تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قالَهُ الرِّجالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

• وقال(ع) في معرض حديثه عن معصية ابليس: كَلاَّ ما كانَ اللهُ سُبْحانَهُ لِيُدْخِلَ الجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْها مَلَكاً. إنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّماءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَواحِدٌ. وَما بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوادَةٌ فِي إباحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ عَلَى العالَمِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)

• وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلالَهُ، وَحَرِّمْ حَرامَهُ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

(٥٥)
حديث النبي(ص) ورواته

من كلام للإمام علي(ع)

• وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال: إنَّ فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ عَهْدِهِ، حَتّٰى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

١ ــ المنافقون: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ. لَايَتَأَثَّمُ وَلَايَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّداً. فَلَوْعَلِمَ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللّٰهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَاوَصَفَهُ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَٱلدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلنَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ ٱلدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلدُّنْيَا، إِلاَّ مَنْ عَصَمَ ٱللّٰهُ. فَهٰذَا أَحَدُ ٱلأَرْبَعَةِ.

٢ ــ الخاطئون: وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَ يَرْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ، وَ يَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَوْعَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوه مِنْهُ، وَلَوْعَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ!.

٣ ــ أهل الشبهة: وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ لَايَعْلَمُ. أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَايَعْلَمُ.

فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْعَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

٤ ـ الصادقون الحافظون: وَآخَرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً مِنَ اللهِ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ. فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الْكَلامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلامٌ خَاصٌّ، وَكَلامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ، حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَحَفِظْتُهُ.

فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

٥ وقال(ع): اِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)

(٥٦)
سنة رسول الله(ص)

قال الإمام علي(ع):

٥ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

٥ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وقال الامام(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ) فَرَدُّهُ إِلَى ٱللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)

• وقال(ع) عن الامام المهدي(ع): فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ ٱلسِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

• وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. (الخطبة ٢٥٧/١٤٣)

• أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)

• وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللهِ عِنْدَ ٱللهِ، إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ ٱلسُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

• وقال(ع) لأصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٧)

• ويتابع الإمام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: وَٱرْدُدْ إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ. فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إِلَى ٱللهِ: ٱلْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)

• ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لمّا بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ

بِالقُرآنِ، فَإِنَّ ٱلقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة)، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (أي مهرباً). (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)

(٥٧)
تفسير بعض الآيات القرآنية

• (فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب!. فضحك عليه السلام. وقال للرجل وكان كلبياً) يَاأَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَاعَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...) الآية. فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَافِي ٱلأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْفِي ٱلجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ ٱلغَيْبِ ٱلَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ ٱللهُ، وَمَاسِوَى ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي (الجوانح: هي الأضلاع تحت الترائب ممايلي الصدر). (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)

• وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً). فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

• قال له رجل: ياأمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، فقال(ع): إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: (الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ ٱلفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، مَاهٰذِهِ ٱلفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَاعَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، أَوَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ، حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ». فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ،

لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَىٰ وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللّٰهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

- أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللّٰهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ: (رَبُّنَا اللّٰهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)
- وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَىٰ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللّٰهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً (ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
- يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ (كُنْ فَيَكُونُ)، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. (١٨٤/٣٤٣).
- (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَىٰ وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً. فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

- وقال(ع) عن التقوى: فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)
- فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالْاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْاقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ). فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ). فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ، خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
- قال(ع) بعد تلاوته (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ): يَالَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً (أي زائرين) مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ!. يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً. وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ. وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً. تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَثْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ. وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا. وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الموت والقبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢١٩/٤١٥)
- وقال(ع) بعد تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

ٱللّٰهِ): إنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ. تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعانَدَةِ. وَمٰا بَرِحَ لِلّٰهِ -عَزَّتْ آلاؤُهُ- فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمانِ ٱلْفَتَراتِ، عِبادٌ نَاجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٦٣) صفات المتقين». (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

- وقال(ع) عند تلاوته: (يَا أَيُّهَا الإِنْسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ):(الانسان) أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً. لَقَدْ أَبْرَحَ جَهالَةً بِنَفْسِهِ.
يٰا أَيُّهَا ٱلإِنْسانُ، مٰا جَرَّأَكَ عَلىٰ ذَنْبِكَ، وَمٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمٰا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟.
«تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٥٩) التنبيه من الغفلة». (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِسْلامُنا قَدْ سُمِعَ، وَجاهِلِيَّتُنا لا تُدْفَعُ، وَكِتابُ ٱللّٰهِ يَجْمَعُ لَنا مٰا شَذَّ عَنّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ: (وَأُولُو الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ ٱللّٰهِ) وَقَوْلُهُ تَعالىٰ (إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلىٰ بِالْقَرابَةِ، وَتارَةً أَوْلىٰ بِالطّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

- طُوبىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلىٰ رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها، وَهَجَرَتْ فِي ٱللَّيْلِ غُمْضَها. حَتّىٰ إِذا غَلَبَ ٱلْكَرىٰ عَلَيْها، ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَها، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، وَتَجافَتْ عَنْ مَضاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّٰهِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ ٱللّٰهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

- وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَٱرْدُدْ إِلىٰ ٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ، مٰا يُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلأُمُورِ. فَقَدْ قالَ ٱللّٰهُ تَعالىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشادَهُمْ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللّٰهِ وَٱلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إِلىٰ ٱللّٰهِ: ٱلأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَٱلرَّدُّ إِلىٰ ٱلرَّسُولِ: ٱلأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

- ثم قال(ع): وَإِيّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيما كانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ. فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإِحْسانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ،

وَٱلخُلْفَ يُوجِبُ ٱلمَقْتَ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أنْ تَقُولوا ما لا تَفْعَلُونَ). (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالبادِ). فَالْعَاكِفُ: ٱلمُقِيمُ بِهِ، وَٱلْبَادِي: ٱلَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

• وَحكى عنه الإمام الباقر(ع) أنه قال: كَانَ فِي ٱلأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ. وَأَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: (وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)

• لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ». لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (وَاعْلَمُوا أنَّما أمْوالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ). وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ، لِيَتَبَيَّنَ ٱلسَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ ٱلذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ، وَ يَكْرَهُ ٱنْثِلاَمَ ٱلْحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

• وَقال(ع): إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ، أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلاَ: (إنَّ أوْلَى النّاسِ بِإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا). ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

• وسمع رجلاً يقول: (إنّا لِلّهِ وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّ قَوْلَنَا (إنّا لِلّهِ) إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلَنَا (وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ) إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ. (٩٩ح/٥٨٢)

• لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا، عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهَا، وَتَلاَ عَقِيبَ ذٰلِكَ: (وَنُرِيدُ أنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ). (٢٠٩ح/٦٠٤)

• وسئل(ع) عن قوله تعالى: (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً)؟. فَقَالَ: هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)

- وقال(ع) في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسانِ). اَلْعَدْلُ: اَلإِنْصافُ، وَاَلإِحْسانُ: اَلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)
- مَعاشِرَ النّاسِ، اتَّقُوا ٱللّهَ. فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مالا يَبْلُغُهُ، وَبانٍ مالا يَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ ماسَوْفَ يَتْرُكُهُ. وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ. أَصابَهُ حَراماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً. فَباءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً، قَدْ (خَسِرَ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرانُ ٱلْمُبِينُ). ٣٤٤ح/٦٣٥)
- لا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ عَذابَ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخاسِرُونَ). وَلا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكافِرُونَ). (٣٧٧ح/٦٤٣)
- وقال(ع): الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مافاتَكُمْ، وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ). وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ٱلْماضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)
- يَأْتِي عَلَى ٱلنّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ ما فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (وَلا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨ح/٦٦٠)
- روى أن ابن الكواء سأله وهو يخطب، فقال: ماالذّارِياتِ ذَرْواً؟ قال(ع): الرِّياحُ. قال: فَالْحامِلاتِ وِقْراً؟ قالَ(ع): السَّحابُ. قالَ: فَالْجارِياتِ يُسْراً؟ قال(ع): السُّفُنُ. قال: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً؟ قال(ع): اَلْمَلائِكَةُ. (مستدرك ١٦٣)

الفصل الثامن

الاسلام والايمان

(٥٨)

الدين والاسلام

قال الإمام علي(ع):

• عن معرفة الله تعالى: أَوَّلُ ٱلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ.. (الخطبة ١/٢٤)

• وقال(ع) عن الحج: جَعَلَهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى لِلإِسْلامِ عَلَماً. (الخطبة ١/٣٥)

• وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ ٱلدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوارِي ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٢/٣٦)

• وقال(ع) عن أهل البيت عليهم السلام: هُمْ أَساسُ ٱلدِّينِ، وَعِمادُ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٢/٣٨)

• حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبابُ الدِّينِ. (الخطبة ٤/٤٦)

• وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَماؤُكُمْ زُعاقٌ. (الخطبة ١٣/٥٣)

• أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ ٱلرَّسُولُ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدائِهِ! وَٱللَّهُ سُبْحانَهُ يَقُولُ: (مافَرَّطْنا في ٱلْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). (الخطبة ١٨/٦٢)

• وقال(ع) يخاطب أصحابه و يصف أصحاب رسول الله(ص): فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ

بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ (أي الذل والخذلان) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا ٱلنَّصْرَ. حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلاٰمُ مُلْقِياً جِرٰانَهُ (كناية عن التمكن)، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطٰانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْكُنّٰا نَأْتِي مٰاأَتَيْتُمْ، مٰاقٰامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلاٰٱخْضَرَّ لِلإِيمٰانِ عُودٌ. (الخطبة ٥٦/١١٢)

- وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمٰاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمٰا أَنْزَلَ مِنْ كِتٰابِهِ- دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥١)
- أَيُّهَا ٱلنّٰاسُ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمٰانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلإِسْلاٰمُ، كَمٰا يُكْفَأُ ٱلإِنٰاءُ بِمٰا فِيهِ. (الخطبة ١٠١/١٩٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلإِسْلاٰمَ، فَسَهَّلَ شَرٰائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكٰانَهُ عَلَىٰ مَنْ غٰالَبَهُ. فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهٰاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشٰاهِداً لِمَنْ خٰاصَمَ عَنْهُ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضٰاءَ بِهِ. وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ. وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ، وَنَجٰاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرٰاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَنٰاهِجِ، وَأَوْضَحُ ٱلْوَلاٰئِجِ (أي المذاهب). مُشْرَفُ ٱلْمَنٰارِ، مُشْرِقُ ٱلْجَوٰادِّ (أشد الطرق نوراً ووضوحاً)، مُضِيءُ ٱلْمَصٰابِيحِ. كَرِيمُ ٱلْمِضْمٰارِ، رَفِيعُ ٱلْغٰايَةِ، جٰامِعُ ٱلْحَلْبَةِ، مُتَنٰافِسُ ٱلسُّبْقَةِ، شَرِيفُ ٱلْفُرْسٰانِ. ٱلتَّصْدِيقُ مِنْهٰاجُهُ، وَٱلصّٰالِحٰاتُ مَنٰارُهُ، وَٱلْمَوْتُ غٰايَتُهُ، وَٱلدُّنْيٰا مِضْمٰارُهُ، وَٱلْقِيٰامَةُ حَلْبَتُهُ، وَٱلْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ. (الخطبة ١٠٤/٢٠١)
- وقال(ع) عن فتنة بني أمية: وَلُبِسَ ٱلإِسْلاٰمُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
- إِنَّ أَفْضَلَ مٰاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالَىٰ، ٱلإِيمٰانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهٰادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلاٰمِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاٰصِ فَإِنَّهٰا ٱلْفِطْرَةُ. وَإِقٰامُ ٱلصَّلاٰةِ فَإِنَّهٰا ٱلْمِلَّةُ. وَإِيتٰاءُ ٱلزَّكٰاةِ فَإِنَّهٰا فَرِيضَةٌ وٰاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضٰانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقٰابِ، وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمٰارُهُ فَإِنَّهُمٰا يَنْفِيٰانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضٰانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
- وَصٰارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسٰانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْفَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضٰا سَيِّدِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
- أَلاٰ وَإِنَّ شَرٰائِعَ ٱلدِّينِ وٰاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قٰاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهٰا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهٰا

ضَلَّ وَنَدِمَ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

- أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)
- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج، عن أهل صفين: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلاَمِ، عَلَى مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلاِعْوِجَاجِ، وَٱلشُّبْهَةِ وَٱلتَّأْوِيلِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
- وَأَقَامَ حَقَّ ٱللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- وقال(ع) لعمر بن الخطاب حين استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَخِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ ٱللَّهِ، وَٱللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)
- أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهَ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّداً -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ. وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
- وقال(ع) عن الفتن: تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ، و يُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلإِسْلاَمُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
- إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلاَمَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ. ٱصْطَفَى ٱللَّهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ. مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ. لاَتَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ ٱلنِّعَمِ وَمَصَابِيحُ ٱلظُّلَمِ. لاَ تُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ، وَلاَ تُكْشَفُ ٱلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ. قَدْأَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- أَظْهَرَ بِهِ ٱلشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، وَ يَكُونُ مَآبُهُ إِلَى ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- ... وَإِنَّ ٱلطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلاَمَ ٱلدِّينِ لَقَائِمَةٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

• وقال(ع) يدعو أصحابه الى الطاعة: وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإِسْلامِ. ثُمَّ لاَيَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً، حَتّٰى يَأْرِزَ (أي يثبت) الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)

• وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلإِسْلامِ غَايَةً، فَانْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

• وقال(ع) عن الحجة: فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)

• ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

• وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الإِسْلامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

• وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ الْمُوَالاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلامِ إِلاَّ بِاسْمِهِ، وَلاَ تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ: النَّارَ وَلاَالْعَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الإِسْلامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ، الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

• أَلاَوَقَدْقَطَعْتُمْ قَيْدَ الإِسْلامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

• وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

• ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الإِسْلامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ. وَاصْطَفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلالَةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ (أي ملأها) بِمَوَاتِحِهِ. ثُمَّ جَعَلَهُ لاَانْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلاَفَكَّ لِحَلْقَتِهِ. وَلاَانْهِدَامَ لأَسَاسِهِ، وَلاَزَوَالَ لِدَعَائِمِهِ. وَلاَانْقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلاَانْقِطَاعَ

لِمُدَّتِهِ. وَلا عَفَاءَ لِشَرائِعِهِ. وَلا جَذَّ لِفُرُوعِهِ. وَلا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ. وَلا سَوادَ لِوَضَحِهِ، وَلا عِوَجَ لِانْتِصابِهِ. وَلا عَصَلَ (أي اعوجاج) في عُودِهِ، وَلا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَلا انْطِفاءَ لِمَصابِيحِهِ، وَلا مَرارَةَ لِحَلاوَتِهِ. فَهُوَ دَعائِمُ أَساخَ فِي الْحَقِّ أَسْناخَها وَثَبَّتَ لَها أَساسَها. وَيَنابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُها، وَمَصابِيحُ شَبَّتْ نِيرانُها. وَمَنارٌ اقْتَدَى بِها سُفَّارُها، وَأَعْلامٌ قُصِدَ بِها فِجاجُها، وَمَناهِلُ رُوِيَ بِها وُرَّادُها. جَعَلَ اللّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعائِمِهِ، وَسَنامَ طاعَتِهِ. فَهُوَ عِنْدَ اللّهِ وَثِيقُ الْأَرْكانِ، رَفِيعُ الْبُنْيانِ، مُنِيرُ الْبُرْهانِ، مُضِيءُ النِّيرانِ، عَزِيزُ السُّلْطانِ. مُشْرِفُ الْمَنارِ، مُعْوِزُ الْمَثارِ. فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَواضِعَهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

- وقال(ع) عن أهل البيت(ع): وَهُمْ دَعائِمُ الْإِسْلامِ، وَوَلائِجُ الْاِعْتِصامِ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
- ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ الْإِسْلامِ وَأَحْكامِهِ، وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ، لا أُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٧)
- ... فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)
- فَما راعَنِي إِلاّ انْثِيالُ النّاسِ عَلَى فُلانٍ (أي انصبابهم على أبي بكر) يُبايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ راجِعَةَ النّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلامِ (يقصد بهم أهل الردّة كمسيلمة الكذّاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّما هِيَ مَتاعُ أَيّامٍ قَلائِلَ، يَزُولُ مِنْها ما كانَ، كَما يَزُولُ السَّرابُ، أَوْ كَما يَتَقَشَّعُ السَّحابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْداثِ، حَتَّى زاحَ الْباطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)
- وَلٰكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهاؤُها وَفُجّارُها، فَيَتَّخِذُوا مالَ اللّهِ دُوَلاً، وَعِبادَهُ خَوَلاً، وَالصّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرامَ (يريد

الخمر، والشارب هو عتبة بن أبي سفيان) وَجُلِدَ حَدّاً في ٱلْإِسْلامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلامِ الرَّضَائِخُ (قيل ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي «ص»، فلما أعطاه أسلم). (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

• وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فقال عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذٰلِكَ، وَالدِّينُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)

• لَا يَتْرُكُ ٱلنَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ، إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ. (١٠٦ح/٥٨٤)

• وقال(ع) لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلَامُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ. (١٢٥ح/٥٨٨)

• وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

• يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

• لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ.. (٣٧١ح/٦٤١)

• وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٥٩)
المسلم والمسلمون

• يراجع المبحث (٢٣٩) في المسلمين لأصحابه.

قال الإمام علي(ع):

• عن المرء المسلم: فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ، فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَىٰ بِهَا لِئَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ (أي الظافر) الْيَاسِرِ، الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ. وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ

ٱلْخِيانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ إحْدَىٰ ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إمّا داعِيَ ٱللهِ، فَما عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ. وَأَمّا رِزْقَ ٱللهِ، فَإذا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ (يقصد الفوز بالدنيا والآخرة). (الخطبة ٦٨/٢٣)

• وقال(ع) يستنهض الناس على أتباع معاوية: وَلَقَدْ بَلَغَني أَنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْهُمْ، كانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ ٱلْمَرأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلأُخْرَىٰ ٱلْمُعاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَها وَقُلُبَها، وَقَلائِدَها وَرُعُثَها (أي أقراطها)، ماتَمْتَنِعُ مِنْهُ إلاّ بِالإسْتِرْجاعِ وَٱلإسْتِرْحامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وافِرِينَ، ما نالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً ماتَ مِنْ بَعْدِ هٰذا أَسَفاً، ما كانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. (خطبة ٧٦/٢٧)

• وقال(ع) عن أنّ فاعل الكبيرة لايخرج عن عصمة الاسلام، وذلك في ردّه على الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ رَجَمَ ٱلزّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقاتِلَ وَوَرَّثَ مِيراثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ ٱلسّارِقَ وَجَلَدَ ٱلزّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِما مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحا ٱلْمُسْلِماتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقامَ حَقَّ ٱللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإسْلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْماءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• ومن كلام له(ع) لعمر بن الخطاب حين شاوره في الخروج الى غزو الروم: وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذا ٱلدِّينِ بِإعْزازِ ٱلْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ. وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَمْتَنِعُونَ: حَيٌّ لايَمُوتُ.

إنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إلَىٰ هٰذا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون إليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إلَيْهِ. فَٱبْعَثْ إلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاءِ وَٱلنَّصِيحَةِ. فَإنْ أَظْهَرَ ٱللهُ فَذاكَ ما تُحِبُّ، وَإنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ، كُنْتَ رِدْأً لِلنّاسِ، وَمَثابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

• وقال(ع) عن حرمة المسلم: ٱلْفَرائِضَ ٱلْفَرائِضَ. أَدُّوها إلَىٰ ٱللهِ تُؤَدِّكُمْ إلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إنَّ ٱللهَ حَرَّمَ حَراماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْحُرَمِ كُلِّها. وَشَدَّ بِالإخْلاصِ وَٱلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ في مَعاقِدِها. فَالْمُسْلِمُ مَنْ

سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَ يَدِهِ إلاّ بِالحَقِّ. وَلايَحِلُّ أَذَى ٱلْمُسْلِمِ إلاّ بِما يَجِبُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

- وقال(ع) في ذكر أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَى عامِلِي بِها وَخُزّانِ بَيْتِ مالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِها، فَقَتَلُوا طائِفَةً صَبْراً، وَطائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إلاّ رَجُلاً واحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاجُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسانٍ وَلابِيَدٍ. دَعْ ماأَنَّهُمْ قَدْقَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِها عَلَيْهِمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)
- فَمَنِ ٱسْتَطاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى ٱللهَ تَعالَىٰ، وَهُوَنَقِيُّ الرّاحَةِ مِنْ دِماءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسانِ مِنْ أَعْراضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
- وقال(ع) عن الفتن: فَقَدْلَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِها ٱلْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيها غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)
- فَأَطْفِئُوا ماكَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقادِ ٱلْجاهِلِيَّةِ. فَإنَّما تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَراتِ الشَّيْطانِ وَنَخَواتِهِ، وَنَزَغاتِهِ وَنَفَثاتِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)
- وَلا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلاتَجْتازَنَّ عَلَيْهِ كارِهاً، وَلا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَمِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مالِهِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)
- وَماعَلَى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مالَمْ يَكُنْ شاكّاً في دِينِهِ، وَلامُرْتاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)
- وَلا تَمَسَّنَّ مالَ أَحَدٍ مِنَ النّاسِ، مُصَلٍّ وَلامُعاهَدٍ، إلاّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْسِلاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإسْلامِ. فَإنَّهُ لايَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْداءِ ٱلإسْلامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
- فَلَمّا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، تَنازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَمِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: أَمّا بَعْدُ، فَإنّا كُنّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ ماذَكَرْتَ مِنَ ٱلأُلْفَةِ وَٱلْجَماعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنّا آمَنّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنّا ٱسْتَقَمْنا

وَفُتِنْتُمْ. وَمٰاأَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلاّ كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاٰمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِزْباً. (الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

(٦٠)
الايمان

مدخل:

قرر القرآن الكريم انّ الدين الاسلامي هودين ايمان وعمل. قال تعالى (وَٱلعَصْرِ إِنَّ ٱلإِنْسٰانَ لَفِي خُسْرِهِ إِلاّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ). فان أظهر المرء الايمان بلسانه دون أن يؤمن بقلبه، سمي مسلماً. قال تعالى: (قٰالَتِ ٱلأَعْرٰابُ آمَنّٰا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا، وَلَمّٰا يَدْخُلِ ٱلإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ). وان آمن بالقلب سمّي (مؤمناً). فان دفعه ايمانه الى العمل به سمي (مؤمناً طائعاً)، وإن لم يعمل بمايقتضيه ذلك الايمان سمّي مؤمناً عاصياً أو (فاسقاً). أما الكافر فهو من جحد الاسلام أو أنكر ضرورة من ضرورات الاسلام كالصلاة والزكاة. وقداختلف في أمر المسلم الذي لايعمل بالاسلام هل هو مؤمن أم كافر؟ فقال الامام الصادق(ع) انّه في منزلة بين المنزلتين، فهو ليس بمؤمن ولابكافر، وانّما هو في منزلة بينهما هي منزلة (الفسوق).

أما العدالة فهي الملكة التي تمنع الانسان عن ارتكاب الكبائر وتدفعه للقيام بالواجبات، وهي درجة (التقوى). فان تجنب اضافة لذلك مواضع التهمة والشبهات بلغ درجة (الورع) وهي أعلى مراتب التقى والايمان. أما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام و يبطن الكفر. وهو أخطر من الكافر، لأنّه يندسّ في صفوف المؤمنين دون أن يعرفوا حقيقته، فيعرف نقاط ضعفهم فيفتك بهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

٥ وَأَشْهَدُ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ ٱللّٰهُ، وَحْدَهُ لاٰشَرِيكَ لَهُ، شَهٰادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاٰصُهٰا، مُعْتَقَداً مُصٰاصُهٰا (مصاص كل شيء: خالصه). نَتَمَسَّكُ بِهٰا أَبَداً مٰاأَبْقٰانٰا، وَنَدَّخِرُهٰا لِأَهٰاوِيلِ مٰايَلْقٰانٰا، فَإِنَّهٰا عَزِيمَةُ ٱلإِيمٰانِ، وَفٰاتِحَةُ ٱلإِحْسٰانِ، وَمَرْضٰاةُ ٱلرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ ٱلشَّيْطٰانِ. (الخطبة ٢/٣٥)

• وقال(ع) عن حال الناس في الجاهلية: وَخُذِلَ الْإِيمانُ، فَانْهارَتْ دَعائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)

• وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): وَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَقْتُلُ آباءَنا وَأَبْناءَنا وَإِخْوانَنا وَأَعْمامَنا: مايَزِيدُنا ذٰلِكَ إِلّا إِيماناً وَتَسْلِيماً.. وَلَعَمْرِي لَوْكُنّا نَأْتِي ماأَتَيْتُمْ ماقامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلااخْضَرَّ لِلإِيمانِ عُودٌ. (الخطبة ٥٦/١١١)

• قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رايَةَ الْإِيمانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلىٰ حُدُودِ الْحَلالِ وَالْحَرامِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغالُ عِبادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقائِقُ الْإِيمانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٩)

• فَهُمْ أُسَراءُ إِيمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)

• إِنَّ أَفْضَلَ ماتَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ، الْإِيمانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمانَ مَنْ عايَنَ الْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ. إِيماناً نَفىٰ إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهادَتَيْنِ تُصْعِدانِ الْقَوْلَ وَتَرْفَعانِ الْعَمَلَ، لايَخِفُّ مِيزانٌ تُوضَعانِ فِيهِ، وَلايَثْقُلُ مِيزانٌ تُرْفَعانِ عَنْهُ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• ومن كلام له(ع) قاله للخوارج عن رفع المصاحف: فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذا أَمْرٌ ظاهِرُهُ إِيمانٌ، وَباطِنُهُ عُدْوانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدامَةٌ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

• فَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآباءِ وَالْأَبْناءِ، وَالْإِخْوانِ وَالْقَراباتِ، فَمانَزْدادُ عَلىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلّا إِيماناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلىٰ مَضَضِ الْجِراحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

• وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فِيها السِّرُّ الْإِعْلانَ وَالْقَلْبُ اللِّسانَ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

• وقال(ع) عن الايمان: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهاجِ، أَنْوَرُ السِّراجِ. فَبِالْإِيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى

الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلإِيْمَانِ. وَبِالإِيْمَانِ يُعْمَرُ ٱلعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

- وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَايَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَايَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- وقال(ع) لذعلب لماسأله: هل رأيت ربك؟ فأجاب: لَا تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلإِيْمَانِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
- وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)
- وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَى ٱلإِيْمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
- فَمِنَ ٱلإِيْمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- وقال(ع) عن الإيمان: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَايَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، ٱمْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ، وَلَايَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَاتَعْرِفُونَ مِنَ ٱلإِيْمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
- وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِيْنٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيْمَاناً فِي يَقِينٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- وقال(ع) عن القرآن الكريم: فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلإِيْمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ ٱلعِلْمِ وَبُحُورُهُ. (الخطبة ٣٩١/١٩٦)
- وقال(ع) عمّا حدث في صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَانَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلإِيْمَانِ بِاللّٰهِ وَٱلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا. ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَاٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

• وسأله رجل أن يعرّفه الايمان فقال(ع): إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ. فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هٰذَا (أي يصيبها) وَ يُخْطِئُهَا هٰذَا. (وهذا هو جوابه): (٢٦٦ح/٦١٩)

• وَسُئِلَ(ع) عَنِ الإِيمَانِ، فَقَالَ: ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ (أي الخوف) وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ. فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقائقها)، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ (أي حسنه)، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ (أي بغض) ٱلْفَاسِقِينَ. فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ، غَضِبَ ٱللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٦٩)

• وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

• وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)

• سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ. (١٤٦ح/٥٩٣)

• ٱلإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ.

«ظاهر هذا الكلام مطابق لرأي المعتزلة. أمّا نحن الشيعة فنحمل هذا الكلام على المجاز، لأنّ ظاهر لفظة (وعمل بالأركان) مخالف للقرآن الكريم.. يقول تعالى: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). و يقول في صفة المؤمنين: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ). فالايمان هو التصديق والاعتقاد، وأمّا العمل فهو من دواعي الإيمان ونتيجة من نتائجه، وليس جزءاً منه. فاطلاق عبارة (العمل بالأركان) على الإيمان هو من قبيل المجاز فقط». (٢٢٧ح/٦٠٧)

• فَرَضَ اللّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ (أي نقطة بيضاء)، كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ. (٥ غريب كلامه/٦١٥)

• لَايَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللّهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)

• الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَايَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. وَأَنْ تَتَّقِيَ اللّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٦١)
المؤمن والمؤمنون

• يراجع المبحث (٣٦٣) صفات المتقين ـ رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله.

قال الامام علي(ع)

• ردّاً على قول الخوارج (لاحكم إلّا لله): وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ. (الخطبة ٩٨/٤٠)

• وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَايَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ. إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ السُّرَى. لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يمشي

بين الناس بالفساد والنميمة) وَلَا بِالْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ (أي الذين يذيعون أخبار الفاحشة اذا سمعوها). أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

• وقال(ع) عن فتنة بني أمية: تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ، اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• وقال(ع) عن موقف الناس من الفتن: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ (أي ثبتوا)، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• وَاللّٰهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللّٰهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

• وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً. اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللّٰهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالِاحْتِمَالَ

لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلاءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ ٱلذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللّٰهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣ /٣٦٩)

- وقال(ع) عن الصلاة وتعاهدها: تَعَاهَدُوا أَمْرَ ٱلصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا (كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً)... وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، ٱلَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ، عَنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ). (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- وقال(ع) في أتباع معاوية من أهل الشام: لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّأُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ. (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)
- وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللّٰهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللّٰهُ بِشِرْكِهِ، وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ، كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجِنَانِ، عَالِمِ ٱللِّسَانِ. يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)
- وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي. وَلَوْ صَبَبْتُ ٱلدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بعظيمها وحقيرها) عَلَى ٱلْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَى عَلَى لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)
- خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)
- ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)
- إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ). (٩٦ح/٥٨١)

• وَرُئِيَ عليـه إزار خلـق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

• ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

• وقـال(ع): أَنا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ (أي يلحق المؤمنون الامام علي عليـه السـلام كما يلحق النحل يعسوبها وهو الملكة، بينما يلحق الفجار يعسوب المال). (٣١٦ح/٦٢٩)

• وروي أنه(ع) لما ورد الكوفة قادماً من صفين، أقبل اليه حرب بن شرحبيل الشبامي، يمشي معه، وهو(ع) راكب. فقال(ع): إِرْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي، فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٣٢٢ح/٦٣١)

• وقـال(ع) في صفة المؤمن: ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً. يَكْرَهُ ٱلرِّفْعَةَ، وَ يَشْنَأُ ٱلسُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ. بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ. مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ. سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ ٱلصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ. (أي أن نفس المؤمن أصلب من الحجر في فعل الحق. وان كان في تواضعه أذل من العبد). (٣٣٣ح/٦٣٣)

• وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلِاعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلِاضْطِرَارِ، وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلْإِبْغَاضِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

• لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً (أي ساعياً) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ. (٤٢٧ح/٦٥٣)

• إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ (أي أغضبه) فَقَدْ فَارَقَهُ. (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٦٢)
اليقين والشك

مدخل:

اليقين هو حالة الجزم التي تحصل في نفس الانسان، ومتعلقه الإيمان. والناس يتفاوتون في يقينهم، وحسب درجة اليقين تكون درجة الايمان. ولليقين عدة مراتب:

علم اليقين ــ حق اليقين ــ عين اليقين

عين اليقين: هو مرتبة النبي(ص) والأئمة الأطهار(ع).

قال الامام علي(ع): «لَوْكُشِفَ لِيَ ٱلْغِطاءُ ماآزْدَدْتُ يَقِيناً».

حق اليقين: هو مرتبة عالية تحصل للصلحاء. وعنها قال الامام(ع): «اعْبُدْ رَبَّكَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ».

علم اليقين: وهو مرتبة عامة المؤمنين.

وفي مقابل مراتب اليقين، توجد مراتب الشك وهي:

الظنّ: وفيه طرف مرجح.

الشك: وهو تساوي الطرفين.

الوهم: وهو تخيل ليس له حقيقة.

٥ يراجع المبحث (١٧٧) الشبهات.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

٥ مَنْ وَثِقَ بِماءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤٧/٤)

٥ وَإِنَّما سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّها تُشْبِهُ ٱلحَقَّ. فَأَمّا أَوْلِياءُ ٱللهِ فَضِياؤُهُمْ فِيها ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. وَأَمّا أَعْداءُ ٱللهِ، فَدُعاؤُهُمْ فِيها ٱلضَّلالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

٥ وقال(ع) في صفة المؤمن: فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

• وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمانَ مَنْ عايَنَ ٱلْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ، إِيماناً نَفى إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَ يَقِينُهُ الشَّكَّ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• أَلا وَبِالتَّقْوىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطايا، وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغايَةُ ٱلْقُصْوىٰ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ... شَهادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوازِينُهُ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

• وَما عَلَى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ في أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، ما لَمْ يَكُنْ شاكّاً في دِينِهِ، وَلا مُرْتاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• اَطْرَحْ عَنكَ وارِداتِ ٱلْهُمُومِ، بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٨٨)

• وَسُئِلَ(ع) عَنِ الْإِيمانِ، فَقالَ: ٱلْإِيمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهادِ... الى أن قال:

وَٱلْيَقِينُ مِنْها عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقائقها)، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ في ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ في ٱلْأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)

• وقال(ع) عن الشك في الدين: وَٱلشَّكُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلتَّمارِي وَٱلْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَٱلِاسْتِسْلامِ. فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِراءَ (أي الجدل للجدل وليس لاحقاق الحق) دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ. وَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّياطِينِ. وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما. (٣١ح/٥٧٠)

• نَوْمٌ عَلىٰ يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ في شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)

• وقال(ع) عن العالم غير المأمون: لا بَصِيرَةَ لَهُ في أَحْنائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ في قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)

• لا يَصْدُقُ إِيمانُ عَبْدٍ، حَتّىٰ يَكُونَ بِما في يَدِ ٱللّٰهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِما في يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)

• وقال(ع) عن المنكر: وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)

(٦٣)
النفاق والمنافقون

قال الإمام علي(ع):

• زَرَعُوا ٱلْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ ٱلْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ (أي الهلاك). (الخطبة ٢/٣٨)

• قال(ع) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة)، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ. (الخطبة ١٣/٥٣)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى. فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ: وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَالضَّلاَلُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)

• وَٱللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لاَيَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأُحَذِّرُكُم أَهْلَ النِّفَاقِ. فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ ٱلْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ ٱلْمُزِلُّونَ. يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ ٱفْتِنَاناً. وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (أي مريضة)، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمْشُونَ ٱلْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ. وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ. حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو ٱلْبَلاَءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ. يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ ٱلْجَزَاءَ. إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ

حَيٍّ قَاتِلاً. وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ (أي مايزينونه من خدائعهم). يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ (أي يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثمّ بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق، أي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون). فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ (أي جماعته)، وَحُمَةُ (أي لهيب) النِّيرَانِ **﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**. (الخطبة ١٩٢/٣٨١)

- وقال(ع) في معرض حديثه عن رواة الحديث: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ. لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مُتَعَمِّداً.. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)
- فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٠)
- فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ: إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى. وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ. وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ. عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ». (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)
- مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)
- لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)
- خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ،

حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

• ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

(٦٤)
الكفر والشرك والكافرون

قال الإمام علي(ع):

• في معرض حديثه عن قتاله لمعاوية وأهل الشام: وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

• وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ. (الخطبة ٧٧/١٣٣)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ... وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وقال(ع) عن صفة الله تعالى: فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ... لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ (تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ).. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ (أي جعل لك عديلاً ونظيراً)، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)

• وقال(ع) عن التبرؤ من الكافر: فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ (جمع عارية، أي أنه زعم بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ (أي لا تتبرؤوا من الكافر، فربما تاب قبل الموت وحَسُنَ ايمانه). (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

• وقال(ع): اَلْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ. فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ. وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ. وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. (٣١ح/٥٧٠)

(٦٥)
الأديان الباطلة

قال الإمام علي(ع):

• عن أهل الأديان الباطلة: فَيَا عَجَباً! وَمَالِي لَاأَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَايَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَايَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَايُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَايَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْأَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٧)

(٦٦)
اليهود

قال الإمام علي(ع):

• عن مروان بن الحكم، وقدأطلق الامام سراحه يوم الجمل، فقال له الحسن والحسين(ع) أيبايعك ياأمير المؤمنين؟ فقال(ع): أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي ملية بالغدر). (الخطبة ٧١/١٢٩)

• قال النبي(ص): غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)

• قال له بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال له عليه السلام: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا

عَنْهُ لا فِيهِ، وَلٰكِنَّكُمْ مٰا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: «ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ». (١٧٣ح/٦٣٠)

الفصل التاسع

المعاد والحساب

(٦٧)
المعاد

مدخل:

انَّ التصور الاسلامي العام للكون (النظرة الكونية) يجعله ينظر الى المعاد كجزء لايتجزأ من حياة الانسان، لابل هو مرحلة هامة من حياة الانسان، لأنه مرحلة الجزاء على الامتحان الدنيوي.

وهذا الإيمان باليوم الآخر ينقل قيمة الانسان في الدنيا من وجود تافه لامغزى له، الى وجود مكرّم متكامل، يعمر الأرض خلال حياته الدنيا، ويهيىء نفسه لحياة أخرى، في ظلّ طاعة الله تعالى.

وهذا الايمان بالآخرة له دوره الكبير في تغيير القيم في ذهن الانسان، وخلق التلاؤم والوحدة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ممّاقدعجزت كلّ النظم المادية عن خلقه. فالخسارة والربح ليس مقياسها الحياة الدنيا، بل الدنيا والآخرة معاً.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ، ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

• فَإِنَّ تَقْوَى ٱللّٰهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

• وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ ٱلزَّادِ وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّٰهِ. (٤٤ح/٥٧٤)

• بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

(٦٨)
البعث والنشور ـ
قيام الساعة وأهوال يوم القيامة

قال الإمام علي(ع):

• فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)

• حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ ٱلدُّهُورُ، وَأَزِفَ ٱلنُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ ٱلطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ ٱلسِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ. سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ (أي مسرعين) إِلَىٰ مَعَادِهِ. رَعِيلاً صُمُوتاً (شبهم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل) قِيَاماً صُفُوفاً. يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ ٱلدَّاعِي. عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ ٱلإِسْتِسْلَامِ وَٱلذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ. وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً. وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ (أي كثر العرق حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فهو كاللجام يمنعها من النطق) وَعَظُمَ ٱلشَّفَقُ (أي الخوف). وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ ٱلدَّاعِي (أي صوته وصيحته) إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ ٱلثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. (الخطبة ٨١/١/١٣٨)

• فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ عِبَادَ ٱللّٰهِ، جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ،

وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مٰاأَعَدَّ لَكُمْ، بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعٰادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعٰادِهِ. (الخطبة ١/٨١ ١٤١)

• وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجٰازَكُمْ عَلَى الصِّرٰاطِ، وَمَزٰالِقِ دَحْضِهِ (الدحض انزلاق الرجل فجأة)، وَأَهٰاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتٰارٰاتِ أَهْوٰالِهِ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

• وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعٰاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيٰاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ. فَـ(كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَشَهِيدٌ): سٰائِقٌ يَسُوقُهٰا إِلَى مَحْشَرِهٰا، وَشٰاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهٰا بِعَمَلِهٰا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّٰهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لِنِقٰاشِ الْحِسٰابِ وَجَزٰاءِ الْأَعْمٰالِ. خُضُوعاً قِيٰاماً. قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ. فَأَحْسَنُهُمْ حٰالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً. (الخطبة ١٩٥/١٠٠)

• حَتَّى إِذٰا بَلَغَ الْكِتٰابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقٰادِيرَهُ. وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجٰاءَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ مٰا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمٰادَ السَّمٰاءَ وَفَطَرَهٰا وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهٰا، وَقَلَعَ جِبٰالَهٰا وَنَسَفَهٰا. وَدَكَّ بَعْضُهٰا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاٰلَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهٰا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاٰقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمٰا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفٰايٰا الْأَعْمٰالِ وَخَبٰايٰا الْأَفْعٰالِ. وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلاٰءِ، وَانْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاٰءِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

• اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخٰائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرٰائِرُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• وَبِالْقِيٰامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ (أي تقرّب) وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ. وَإِنَّ الْخَلْقَ لاٰ مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيٰامَةِ، مُرْقِلِينَ (أي مسرعين) في مِضْمٰارِهٰا إِلَى الْغٰايَةِ الْقُصْوَى. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

• قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدٰاثِ، وَصٰارُوا إِلَى مَصٰائِرِ الْغٰايٰاتِ. لِكُلِّ دٰارٍ أَهْلُهٰا، لاٰ يَسْتَبْدِلُونَ بِهٰا وَلاٰ يُنْقَلُونَ عَنْهٰا. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

• فَكَأَنَّكُمْ بِالسّٰاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزّٰاجِرِ بِشَوْلِهِ (الشول: جمع شائلة وهي من الإبل). (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)

• عِبٰادَ اللّٰهِ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمٰالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزٰالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفٰالُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ، وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَٱتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

• فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٥)

• وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)

• فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ. وَكَفَىٰ بِذَٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

• فَاللهَ ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ (كناية عن قرب القيامة). وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَٱنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْشَهْرٍ ٱنْقَضَى. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا.. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

• ... فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ ٱلْعِشَارِ (وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة اشهر واشرفت على الوضع). وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ. وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً (اي مضطرباً)، وَمَعْهَدُهَا (اي المكان الذي كان يعهد وجودها فيه) قَاعاً سَمْلَقاً (اي مستوياً) (أي ان تلك الجبال تنسف ويصير مكانها قاعاً مستوياً). فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

• فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)

• إذَا رَجَفَتِ ٱلرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلاَئِلِهَا ٱلْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ. فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلاَهَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلأَرْضِ، إلاَّ بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلاَئِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (أي الصراط). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

(٦٩)
الحساب والجزاء

•يراجع المبحث «٤١» الثواب والعقاب

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَعَمَلَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

• أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ. ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا (كالمال المجموع للذات)، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا (كالمال المنفق في سبيل الخيرات)، قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ (اي أخذوا ثوابه في الآخرة نعيامقيا) (الخطبة ٦١/١١٦)

• وَأَرْعَدَتِ ٱلأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعي (اي صيحته) إِلَى فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٩)

• عِبَادَ ٱللّٰهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ٨٨/١٦٠)

• وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللّٰهُ فِيهِ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ لِنِقَاشِ ٱلْحِسَابِ وَجَزَاءِ ٱلأَعْمَالِ. خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْأَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ ٱلأَرْضُ... (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

• إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وَأَيْمُ ٱللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال (ع) عن القرآن: وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)

• فَلَمْ يُجْزَ (وفي رواية يَجُرْ) فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)

• فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَ بُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى ٱللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)

• فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ ٱلصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ، وَٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• ... وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلِابْتِلَاءِ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (٢/٢٧٠/٤٧٨)

• وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلِارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ ٱلزَّادِ مَعَ خِفَّةِ ٱلظَّهْرِ. فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَٱرْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢/٢٧٠/٤٨١)

- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٩/٤٩٧)
- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَسُبْحَانَ ٱللهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ!. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- فَضَحَّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- وَٱللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِىءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
- وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)
- وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)
- وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)
- الْغِنَى وَٱلْفَقْرُ، بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَى ٱللهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)

(٧٠)
الجنة والنار وصفة أهلها

قال الامام علي(ع):

- عن الملائكة: وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَٱلسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ. (الخطبة ١/٢٨)
- قال(ع) في صفة خلق آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ. (الخطبة ١/٣١)
- أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي

ٱلنَّارِ. أَلاَ وَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ. (الخطبة ٥٦/١٦)

• شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجا، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَى. (الخطبة ٥٧/١٦)

• وقال(ع) يذكر فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. (الخطبة ٧٥/٢٧)

• أَلاَ وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارُ، وَغَداً ٱلسِّبَاقُ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ النَّارُ. (الخطبة ٧٩/٢٨)

• أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. (الخطبة ٧٩/٢٨)

• وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ، إِلاَّ ٱلْمَوتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. (الخطبة ١١٧/٦٢)

• وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ. (الخطبة ١٢١/٦٤)

• فَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

• وَأَعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً، نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ. لاَفَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلاَدَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَمَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ. (الخطبة ١٤٧/٣/٨١)

• ومن خطبة له(ع) يصف فيها الجنة: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ. لاَيَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلاَيَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَيَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلاَيَبْأَسُ سَاكِنُهَا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• من خطبة له(ع) في بيان قدرة الله: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً (أي الجنة) وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً. ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• ويتابع الامام خطبته فيصف حال أهل الجنة وأهل النار: فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ. حَيْثُ لاَيَظْعَنُ النُّزَّالُ (اي لايسافرون) وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ. وَلاَ تَنُوبُهُمُ ٱلأَفْزَاعُ، وَلاَ تَنَالُهُمُ ٱلأَسْقَامُ. وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلأَخْطَارُ، وَلاَ تُشْخِصُهُمُ ٱلأَسْفَارُ (اي تزعجهم). وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلأَيْدِيَ إِلَى ٱلأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ

النِّيرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَ بَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ (أي صوت شديد). لَايَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَايُفَادَىٰ أَسِيرُهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَامُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

- وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)
- مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٨)
- وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
- ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
- وقال(ع) عن علم الله: وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
- وَإِنَّمَا ٱلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
- فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
- وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ ٱلْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَاعَاذِرٌ فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- وقال(ع) في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. وَلَذَهِلَتْ (اي النفس) بِالفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَوَاحِلِ

أنهارِهَا، وَفي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ (جمع كباسة وهي عنقود التمر في النخلة) ٱللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِـي عَسَالِيجِهَا (اي غصونها) وَأَفْنَانِهَا. وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا (جمع كم وهو وعاء الطلع) تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا. وَيُطَافُ عَلَىٰ نُزَّالِهَا في أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ (أي المصفاة) وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إلى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمونِقَةِ (أي المعجبة) لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هذَا إلى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إلى مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

- ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ، أَدُّوهَا إِلَىٰ ٱللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
- ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)
- فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
- ... فِـي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ. ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ. وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
- فِـي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ. وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِـي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً

وَانْقِطَاعاً. فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

• فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

• وقال(ع) عن الحج: وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٥)

• وقال(ع) يصف المتقين: عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ. فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ. وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

• وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

• فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

• وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ. وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

• وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَامَحَالَةَ، إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ.

فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

- وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّادَخَلَ النَّارَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- وَٱعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَابَاعَدَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)
- فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)
- وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (الخطبة ٤٢ح/٥٧٣)
- وقال(ع) عن الدنيا: اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. (١٣١ح/٥٩١)
- وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧).
- وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
- إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
- مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ. وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)
- إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ؛ وَدَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)
- وقال(ع) عن الدنيا: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ (أي بقية الطعام في الفم) لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

البَابُ الثَّانِي

فروع الدّين

العبادات والمعاملات

ويتضمن:

الفصل العاشر

عبادة الله

مدخل:

عباد الله: لهذه العبارة معنيان مختلفان.

الاول: كل من خلقهم الله فدانوا له بالعبودية، لأنهم لايمكنهم الخروج من سلطانه.

الثاني: تلك الطبقة العالية من الناس الذين وصلوا في تقواهم وتعبدهم لله الى درجة أصبحوا لايرون بعدها أحدا أهلاً للعبادة غير الله. وعن هؤلاء الصفوة نرى القرآن يحدثنا في كثير من آياته، مطلقاً عليهم لقب (عباد الله)، وهو لقب ماحازه إلا الأنبياء والاوصياء و بعض الاصفياء.

في سورة الفرقان يعدد بعضا من صفات عباد الله حيث يقول: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الأَرْضِ هَوْناً، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾. وفي سورة الدهر يصفهم سبحانه بقوله ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ قيل هي عين العلم والحكمة. وفي سورة الكهف يقول سبحانه عن سيدنا الخضر(ع): ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ قيل هو العلم اللدني وهو من الغيب.

وأما الانبياء فكان يقرن القرآن اسمهم دائما بهذا اللقب. يكفينا لبيان ذلك استعراض بعض الآيات من سورة(ص)، منها قوله جل من قائل: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ، إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾. وقوله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً، نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، وقوله ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾. وكذلك ماوصف به نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس بقوله ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ﴾، أو قوله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللّهِ المُخْلَصِينَ﴾.

ولقد أفردنا هذا الفصل للمعنى الثاني، بينما خصصنا الفصل الثاني للمعنى الاول.

(٧١)
العبادة

مدخل:

اعتبر الاسلام كل عمل يقوم به الانسان بدافع من أمر الله، بأنه عبادة. من ذلك طلب العلم والكسب الحلال وخدمة الناس. ومع ذلك فقد شرّع تعاليم خاصة للعبادة بالمعنى الاخص كالصلاة والصوم والحج... الخ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- عن بعثة الانبياء: لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ ٱلشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
- ومن خطبة له(ع) يقسّم فيها الناس الى ثلاثة أقسام، حسب عبادتهم وعملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الاول)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني)، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ (القسم الثالث). (الخطبة ٥٧/١٦)
- ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
- وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ (أي مملوكون)، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)
- لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ ٱلِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
- لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
- فَبَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

• وقال(ع) معددا بعض الخصال السيئة: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

• وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ، أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

• وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ الأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

• فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• وقال(ع) في كتابه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر: وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ، إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

• وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلاَّ مَاكَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• وسئل(ع) عن الخير ماهو، فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللّٰهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللّٰهَ. (٩٤ح/٥٨١)

• يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَىٰ النَّاسِ. (١٠٢ح/٥٨٢)

• وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• لِلْمُـؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا، فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• إِلَهِـي كَفَانِي فَخْراً أَنْ تَكُونَ لِي رَبّاً، وَ كَفَانِي عِزّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْداً. أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ. (٢حديد)

(٧٢)
مراتب العبادة

مدخل:

ان العبادة هي علاقة العبد بربه. والناس لايستوون في فهم هذه العلاقة. لذلك قسّم الامام(ع) الناس من حيث عبادتهم الى ثلاثة أنواع:

١ ـ الذين يعتبرون العبادة سلعة يطلبون مايعاوضها من أجر وثمن، وهذه عبادة التجار.

٢ ـ الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله، خوفاً مما يترتب على مخالفتها من جزاء وعقاب، وهذه عبادة العبيد.

٣ ـ الذين يعبدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته، وأنه أهل للعبادة، سواء أمر بذلك أم لم يأمر، وهذه عبادة الاحرار. وهي درجة العارف بالله، الذي يتخذ العبادة معراجاً الى ذات الله. وفي هذه الدرجة تكون العبادة تربية روحية ورياضة للقوى الانسانية، وحالة إشراقية لانتصار الروح على البدن، وتعاليا عن المادة، وصعوداً الى مشارق أنوار الوجود. كما تكون أسمى مظاهر شكر الانسان لخالق الحياة ومعيدها، ومظهر سام لحب الانسان الكامل المطلق.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)

• لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)

• إلٰهي مَاعَبَدْتُكَ خَوفاً مِنْ نَارِكَ وَلَاطَمَعاً فِي جَنَّتِكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ أهلاً لِلعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ. (قول مشهور)

(٧٣)
أصل العبادة ذكر الله

مدخل:

أن أصل العبادة في جميع آثارها المعنوية والاخلاقية والاجتماعية هو شيء واحد، ألا وهو: ذكر الله على كل حال. ولذلك يقول سبحانه لموسى(ع): (وأقم الصلاة لذكري). لأن المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك أنه مراقب دائماً من الله، يسمعه و يراه. عند ذلك يكون ذكر الله جلاء للقلب وصفاء للنفس وتطهيراً للروح.

فتصبح نفس الإنسان مستعدة لتلقي الحكمة والإلهام من الله سبحانه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• أفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللّهِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ. وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وقال(ع) في صفة المتقي: يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ... إنْ كَانَ فِي ٱلغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلغَافِلِينَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

• قال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ): إنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلّهِ ـعَزَّتْ آلَاؤُهُ- فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ: عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

• ...إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَى الإِسْتِجَارَةِ بِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

(٧٤)
مقاصد العبادة

مدخل:

ان للعبادة وذكر الله أثره في تربية الوجدان الديني للانسان، فتكثر فيه الرغبة الى الخيرات والعمل الصالح، وتقل فيه الرغبة الى الشر والفساد والذنوب. بينما نرى أن للذنوب أثراً مظلماً على القلب، تقل فيه رغبة المذنب الى الخيرات والاعمال الصالحات، وتكثر فيه الرغبة الى الذنوب. فتكون وظيفة العبادة إزالة الظلمات والكدورات الناتجة عن الذنوب وتبديلها بالميل الى الخير والبر والعمل الصالح لذلك قال سبحانه عن الصلاة (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ).

النصوص:

• يراجع المبحث ٧٦ ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع):

• وَعَنْ ذلِكَ مَاحَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• ومن خطبه له(ع) في الصلاة والزكاة وأداء الامانة، يقول فيها بعد تأكيده الشديد على الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ. وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ

-صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالحَمَّةِ (النبعة الحارة) تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوم وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟!.

(الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

- وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

(٧٥)
عالم العبادة والمتعبدين

مدخل:

ان عالم العبادة في نهج البلاغة عالم آخر مليء باللذات الروحية. وان العبادة الحقة هي نوع من الانتقال من هذا العالم المادي ذي الابعاد الثلاثة الى عالم آخر متعدد الابعاد، ملئ بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصة.

وقدجاء في نهج البلاغة صور كثيرة عن أهل العبادة. عن سهر لياليهم، وعن خوفهم وخشيتهم، وعن شوقهم ولذتهم، وعن حرقتهم والتهابهم، وعن أناتهم وآهاتهم، وعن زفراتهم وحسراتهم.

كما جاء في النهج شرح لبعض نتائج العبادة، ومنها تلك العنايات الالهية الغيبية التي يحصلون عليها بالعبادة والمراقبة وجهاد النفس، وتلك الآثار الحميدة في طرد الذنوب وأدرانها، وفي علاج الامراض النفسية والخلقية.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ، شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ ٱلتَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)
- لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَىٰ أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ!

لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ. إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• وقال(ع) عن أصحابه المخلصين: مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)

• و يذكر(ع) صفات أناس في آخر الزمان فيقول: ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ (القين الحداد، والنصل الحديدة الحادة من السلاح). تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يشربون مساء) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي بعد شراب الصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

• فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

• الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٧)

• وقال(ع) لهمام حين سأله أن يصف له المتقين: أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا

نُصْبُ أعيُنِهِمْ. وَإذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوا إلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• وقال(ع) عند تلاوته ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾:... وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ (جمع مقام) الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْاِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ـ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إلَى فَضْلِهِ، وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ. يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الارض)، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

(الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

• طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ

غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

الفصل الحادي عشر

العبادات

(٧٦)

بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع):

ه عن أركان الدين: إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلَامِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ.وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ. وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ (اي يغسلانه). وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلأَجَلِ (أي تطيل العمر). وَصَدَقَةُ ٱلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ. وَصَدَقَةُ ٱلْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

ه وقال(ع) في معرض حديثه عن الكبر والعجب: وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلى أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• اَلصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ اَلْبَدَنِ الصِّيَامُ. وَجِهَادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

• فَرَضَ اللّهُ اَلْإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ الكِبْرِ، وَالزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلاَءً لإخْلاَصِ الخَلقِ، وَالحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ، وَالجِهَادَ عِزّاً لِلاسْلاَمِ. وَالأَمْرَ بِالمعرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ. وَالنَّهْيَ عَنِ المنكرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ. وَالقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّماءِ. وإقَامَةَ الحُدُودِ إعْظاماً لِلْمَحَارِمِ. وَتَرْكَ شُرْبِ الخَمرِ تحْصِيناً لِلْعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسلِ. وَالشَّهَادَةَ (أي الاستشهاد) اسْتِظْهاراً عَلَى المُجَاحَداتِ. وَتَرْكَ الكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدقِ. وَالسَّلاَمَ أَمَاناً مِنَ المخَاوِفِ. وَالأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ. وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٧٧)
أداء الفرائض والنوافل

قال الامام علي(ع):

• اَلْفَرائِضَ الْفَرائِضَ، أَدُّوهَا إِلىٰ اَللّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلىٰ اَلْجَنَّةِ. إِنَّ اَللّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ... (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

• ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر: أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اَللّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَايَشْقَىٰ إِلَّامَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• وَامْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَللّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ المَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ . وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ اَللّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَامَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

• ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: وَإنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تعظِيمِ الْوَفَاءِ بِالعُهُودِ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٦)

• ...وَخَادِعْ نفْسكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إلّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا، وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحلِّهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• لاَقُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إذَا أَضَرَّتْ بِالفَرَائِضِ (كمن يصلي النافلة وعليه قضاء صلوات سابقة). (٣٩ح/٥٧٢)

• قال(ع): إنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ، فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلاَ تَعْتَدُوهَا. وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا. وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا (اي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها). (١٠٥ح/٥٨٤)

• وَلاَعِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• إذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا. (٢٧٩ح/٦٢٣)

• إنَّ لِلْقُلُوبِ إقْبَالاً وَإدْبَاراً، فَإذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ. (٣١٢ح/٦٢٩)

(٧٨)
الدعاء واستجابته

قال الامام علي(ع):

• وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إحْسَانَهُ إلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتِحُوهُ (أي اسألوه الفتح على اعدائكم) وَاسْتَنْجِحُوهُ (أي أسألوه النجاح في اعمالكم)، وَاطْلُبُوا إلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ،

وَلَا أُغلِقَ عَنكُمْ دُونَهُ بَابٌ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

- يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبُونَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
- فَاعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَٱلتَّوْبَةُ تَنفَعُ، وَٱلدُّعَاءُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)
- وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي ٱلدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ ٱلتَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ، وَبَابَ ٱلْاسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ. فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلنِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ ٱلسَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)
- لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
- وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ

سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

◦ قال(ع) لنوف البكالي: يَانَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ. أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلقُرْآنَ شِعَاراً، وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ. يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَيَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكّاس الذي يأخذ اعشار المال)، أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

◦ مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجَابَةَ... (١٣٥ح/٥٩٢)

◦ ...وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)

◦ إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. (١٥٠ح/٥٩٦)

◦ مَاٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِي قَدِٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَى ٱلَّذِي لاَيَأْمَنُ ٱلْبَلاَءَ. (٣٠٢ح/٦٢٧)

◦ وقال(ع) عن عدم استجابة دعاء الفاسق: ٱلدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلاَوَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

◦ إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ ٱلصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ. فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَ يَمْنَعَ ٱلأُخْرَى. (٣٦١ح/٦٣٨)

◦ مَاكَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيَادَةِ، وَلاَلِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلاَ لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٧٩)
الأدعية والمناجاة والابتهال

قال الامام علي(ع):

- نَسْأَلُ اللّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
- اَللّهُمَّ إِنِّي قَدْمَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِـي شَرّاً مِنّي. اللّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. (الخطبة ٢٥/٧٢)
- من دعاء له(ع) دعا به عند تأهبه للسفر: اللّهُمَّ إِنّي أعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (أي مشقته)، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. اللّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، وَلايَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ. لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبَ لايَكُونَ مُسْتَخْلَفاً. (الخطبة٤٦/١٠٣)
- نَسْأَلُ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ. وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ. (الخطبة ٦٢/١١٨)
- من كلام له(ع) وقدرأى الرسول(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب فيه، فشكا له حاله من أمته. فقال(ص): ادع عليهم. فقال عليه السلام: أَبْدَلَنِي اللّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)
- اللّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.

اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ... (الخطبة ٧٠/١٢٥)

- من خطبة له(ع) علّم فيها الناس الصلاة على النبي(ص) والدعاء له: اللّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللّهُمَّ وَاعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ

بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ. وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ. ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ. اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)
- وقال (ع) في آخر خطبة الاشباح يدعو ربه: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ. وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ. وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ. إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
- نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)
- وقال (ع) في ذكر النبي (ص): اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (اي الرفعة) وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ!. (الخطبة ٢٠٤/١٠٤)

• ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (أي أهلكهم) بِخَطَايَاهُمْ.

(الخطبة ١٢٢/٢٣٤)

• جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

• وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَرَبَّ هٰذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالأَنْعَامِ، وَمَا لاَ يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى. وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

• اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

(الخطبة ١٩١/٣٧٨)

• ومن كلام له(ع) عن أصحاب صفين: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ يَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

• ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاَ سَقِيماً، وَلاَ مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلاَ مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلاَ مَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلاَ مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلاَ مُنْكِراً لِرَبِّي. وَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلاَ مُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلاَ مُعَذَّباً بِعَذَابِ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي. لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلاَ حُجَّةَ لِي. وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلاَ أَتَّقِي إِلاَّ مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ ٱجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي. وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ. أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ ٱلْهُدَىٰ ٱلَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

- اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (أي بالغنى)، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ. وَأُبْتَلَىٰ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي. وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ ٱلإِعْطَاءِ وَٱلْمَنْعِ [إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]. (الخطبة ٢٢٣/٤٢٧)

- اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ. وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَىٰ الِاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ (أي عييت عن الكلام) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

- وكان (ع) يقول اذا لقي العدو محارباً: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ ٱلشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا [رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ] (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)

- أَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

- ويختم الامام(ع) عهده لمالك الاشتر بقوله: وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللّٰهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَىٰ الْعُذْرِ

ٱلْوَاضِحِ إِلَيهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ، وَتَمَامِ ٱلنِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٤٠)

• وقال(ع) وقد مدحه قوم في وجهه: أَللّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. أَللّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

• أَللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ. (٢٧٦ح/٦٢٢)

• الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

(٨٠)
أدعية الاستسقاء

قال الامام علي(ع) :

• أَللّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ (أي جفت) جِبَالُنَا، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا. وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا. وَعَجَّتْ عَجِيجَ ٱلثَّكَالَىٰ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ ٱلتَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا! أللّهُمَّ فَٱرْحَمْ أَنِينَ ٱلْآنَّةِ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ! أللّهُمَّ فَٱرْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا! أللّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ (جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير) ٱلسِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ (جمع مخيلة، وهي السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر). فَكُنْتَ ٱلرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَٱلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلْأَنَامُ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ ٱلسَّوَامُ، أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ (أي كأن للسحاب بطنا تنشق فينزل مافيها)، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ، وَٱلنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ. سَحّاً وَابِلاً،

تُحْيِـي بِهِ مَاقَدْمَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَاقَدْفَاتَ. أَللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً. زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا. تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ! أَللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَ يُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا (الجناب: الناحية)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ. عَلَى بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ (أي الفقيرة) وَوَحْشِكَ ٱلْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً. يُدَافِعُ ٱلْوَدَقُ مِنْهَا ٱلْوَدَقَ (أي المطر)، وَ يَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ. غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا (أي برق يطمعك بالمطر ولا ينزل بالمطر)، وَلاَ جَهَامٍ (السحاب الذي لا مطر فيها) عَارِضُهَا (العارض مايعرض في الافق من سحاب). ولاَ قَزَعٍ (القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب) رَبَابُهَا (الرباب: السحاب الابيض)، وَلاَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا (أي ولا أمطار قليلة ذات ريح باردة)، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ، وَ يَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ (اي المقحطون). فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ. (الخطبة ١١٣/٢٢٢)

• من خطبة له(ع) ينبه فيها العباد على لزوم الدعاء والاستغاثة اذا احتبس عنهم المطر: أَلاَ وَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ. وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلاَزُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلاَلِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ. وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ ٱللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ ٱلسَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ. لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ. وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ ٱلاِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ [ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ انْهَاراً] فَرَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرءاً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مَنِيَّتَهُ!

أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلأَكْنَانِ، وَ بَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ.

رَاغِبِـيـنَ فِـي رَحْـمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ. أَللَّهُمَّ فَاسْقِـنَـا غَيْـثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. حِيـنَ أَلْجَأَتْـنَـا الْـمَضَـايِقُ الْوَعِرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ. وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعَبَةُ. أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِيـنَ، وَلَا تَقْلِبْـنَـا وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. أَللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْـثَكَ وَبَرَكَتَكَ. وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ. وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً. تُنْبِتُ بِهَا مَاقَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَاقَدْ مَاتَ. نَافِعَةَ الْحَيَا (أي المطر) كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى. تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ (جمع بطن وهو ماانخفض من الارض في ضيق). وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ [إِنَّكَ عَلَى مَاتَشَاءُ قَدِيرٌ]. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

• وقال(ع) في دعاء استسقى به: أَللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (شبه السحاب ذات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب). (٤٧٢ح/٦٦١)

(٨١)
الصلاة وإقامتها

يراجع المبحث ٧٦ ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع):

• عَن النساء: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ٧٨/١٣٣)

• قال(ع): أَللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا [مَاسَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ]. وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ (حبل فيه عدة عرى واحدتها ربقة). وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ بِالْحَمَّةِ (النبعة الساخنة تجعل للاستشفاء) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ. فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ. يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ [رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ]. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ نَصِباً بِالصَّلاَةِ (أي يتعب من كثرة الصلاة) بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا]، فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

- من عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر: صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا المُوَقَّتِ لَهَا. وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاَتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
- وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- من كتاب له(ع) الى امراء البلاد في معنى الصلاة وفيها يحدد مواقيتها: أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ العَنْزِ (يقصد حتى يصير ظل كل شيء مثله). وَصَلُّوا بِهِمُ العَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ، فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ المَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ الحَاجُّ إِلَى مِنًى. وَصَلُّوا بِهِمُ العِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الغَدَاةَ (أي الصبح) وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ وَلاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ. (توضيح: ان المواقيت التي ذكرها الامام(ع) هي المواقيت التي كان الناس قد ساروا عليها في خلافة الخلفاء الذين سبقوه، وهي رغم انها غير مطابقة لمذهب أهل البيت(ع) الا ان

الامـام(ع) آثر ابقاءها دفعا لقيام الفتن وطمعا في تخفيف الخلافات، ريثما يتم له تثبيت الامور الاساسية). (الخطبة ٢٩١/٥١٦)

- وقال (ع) في وصيتـه لمالك الاشتر: وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَمُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٤)
- ... وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلاَّ فَاصِلاً (أي ذاهبا) فِي سَبِيلِ ٱللهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- وسمـع(ع) رجـلا من الخوارج يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ. خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)
- الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ. وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)
- كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ وَالعَنَاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ ٱلأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون، يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)
- ... وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)
- وقـال(ع): مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)
- وقـال(ع) في بعض الاعيـاد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لاَيُعْصَى ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)
- الفَرْقُ بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِ وَٱلكَافِرِ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا وَادَّعَى ٱلإِيمَانَ، كَذَّبَهُ فِعْلُهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ. (٣٨٠ حديد)
- الصَّلاَةُ صَابُونُ الْخَطَايَا. (٥٩٨ حديد)
- مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّلاَةِ قَبْلَ وَقْتِهَا، فَمَا وَقَّرَهَا. (٧٦٨ حديد)

• اخْتَبِرُوا شِيْعَتِي بِخصْلَتَينِ: الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ، وَالْمُوَاسَاةِ لإخوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَاعْزَب ثُمَّ اعْزَب. (مستدرك ١٦٣)

٠٠ ـ التهجد (العبادة والصلاة ليلا)

• يراجع المبحث (٧٥)-عالم العبادة والمتعبدين.

(٨٢)
الصيام

• يراجع المبحث (٨١) ـ السابق.

قال الامام علي(ع):

• عن النساء: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ١٣٣/٧٨)

• ...وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وقال(ع) عن أصحابه الاوفياء: مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ المَفْرُوضَاتِ... (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

• وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مِنًى. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)

• وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)

• كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون،

يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)

• وَالصِّيَامَ ابْتِلاَءً لِإِخْلاَصِ الْخَلْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• وقال(ع) في بعض الاعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لاَيُعْصَى اللّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)

• الصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ، لاَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَكَذٰلِكَ لاَيُجَازِي عَنْهَا غَيْرُهُ. (٣٨٥ حديد)

• لَيْسَ الصَّوْمُ الْإِمْسَاكَ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ؛ الصَّوْمُ الْإِمْسَاكُ عَنْ كُلِّ مَايَكْرَهُهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ. (٤١٧ حديد)

(٨٣)
الزكاة والخمس والصدقة

• يراجع المبحث (٧٦)-بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع):

• وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ الَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• وقال(ع) عن أن الزكاة يجب أن تكون عن طيب نفس: ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ. فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً. فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلاَيُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَاهُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

• الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦ح/٥٦٦)

- يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً. (١٠٢ح/٥٨٢)
- وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)
- اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
- سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)
- إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
- إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه، أيقبضه من الذي هو عليه، أم لا، فمرة يرجوه ومرة لايرجوه)، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)
- وقال(ع): إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)
- وقال(ع) عن الزكاة: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ. فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)
- وقال(ع) لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق، في كلام دار بينهما: مَافَعَلَتْ إِبِلُكَ الْكَثِيرَةُ؟ قَالَ: دَغْدَغَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (أي بددتها حقوق الزكاة والصدقات). فقال(ع): ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا. (٤٤٦ح/٦٥٦)
- وقال(ع) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (٤٦٨ح/٦٦٠)
- الزَّكَاةُ نَقْصٌ فِي الصُّورَةِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى. (٤١٦حديد)

٦

(٨٤)
مكة المكرمة والكعبة المشرفة والحج

قال الامام علي(ع):

• وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرَامِ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ. وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلاسْلاَمِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ). (الخطبة ١/٣٥)

• من خطبة له(ع) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية:

وَمِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ ٱلْقَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى ٱلْمَنْسَكِ (أي المذبح). (الخطبة ٥٣/١١٠)

• ... وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة١٠٨/٢١٣)

• أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ: ٱخْتَبَرَ ٱلأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ، إِلَى ٱلآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ ٱلَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ ٱلدُّنْيَا مَدَراً. وَأَضْيَقِ بُطُونِ ٱلأَوْدِيَةِ قُطْراً. بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ (قليلة الماء) وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ. لاَ يَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي

إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ، مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ. حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلهِ حَوْلَهُ. وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ. ٱبْتِلاَءً عَظِيماً وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً. وَتَمحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ ٱللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧) الدنيا دارابتلاء واختبار» (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤).

- وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لا تُخَلُّوهُ مَابَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ ٱلْحَاجُّ إِلَى مِنىً. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)
- ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهوعامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ... وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ) فَالْعَاكِفُ ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَالبَادِي ٱلَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَّقَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ (أي مواضح محبته) وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)
- الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. (١٣٦ح/٥٩٢)
- ... وَٱلْحَجُّ تَقْرِبَةٌ لِلدِّينِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٨٥)
الجهاد

مدخل:

الجهاد في الاسلام هو رأس العبادات وقة تعاليم الاسلام. وله مظاهر متنوعة منها الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر. فأما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس. وأما الجهاد الاصغر فهو أنواع منها: العمل على اصلاح الغير بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها كره الكافرين ومحاربتهم.

وقد قسم الامام علي(ع) الجهاد الاصغر الى أربعة شعب هي:

- الامر بالمعروف
- النهي عن المنكر
- كره الفاسقين
- قتال الكافرين.

يروى أن رسول الله(ص) بعث سرية، فلما رجعوا قال لهم: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، وبقي عليهم الجهاد الاكبر! قيل: يارسول الله، وما الجهاد الاكبر؟ قال(ص): جهاد النفس. ثم قال(ص): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.

وسنرجيء البحث في (جهاد النفس) الى المبحث (٣١١) مجاهدة النفس من الفصل (٣٧) التأديب والتربية.

النصوص:

قال الأمام علي(ع):

- في فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. (الخطبة ٢٧/٧٥)
- إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْإِسْلَامِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
- ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
- وَجَاهِدْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
- وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ ٱللهِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

(٨٦)
ترك الجهاد

وقال الامام علي(ع)

- عن الجهاد: فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ (أي الذل)، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ (أي ذهاب العقل)، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ. وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

(٨٧)
الجهاد على أربع شعب

قال الامام علي(ع):

- وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

(٨٨)
الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

- وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)
- وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ،

فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ اشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ (٣٧٤ح/٦٤٢)

• وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلُ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثرا شديدا عليكم اذا قتم به)، ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلاَهُ. (٣٧٥ح/٦٤٣)

(٨٩)
إن تنصروا الله ينصركم

قال الامام علي(ع):

• وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَىٰ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ ٱللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

(٩٠)
القعود والنهوض ـ القعود في محله جهاد أكبر

قال الامام علي(ع):

• أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. (الخطبة ٥/٤٧)

• انظُرُوا أهلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى. فَإِنْ لَبَدُوا (أي قعدوا) فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

• إِلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ ٱللهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ ٱللهِ. وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ. وَقَامَتِ ٱلنِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ. وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• وقال(ع) عن مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا. فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

(٩١)
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

•يراجع المبحث(٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

• إِلَىٰ ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ.. وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦١)

• ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. (الخطبة ٨٦/١٥٧)

• قال(ع): وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

• ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ، فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.. لَعَنَ ٱللهُ ٱلْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ، التَّارِكِينَ لَهُ. وَالنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• وقال(ع) عن الزمان المقبل: وَلَا فِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

• وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّهُمَا لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

• فَوَٱللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، إِلَّارَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَجُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِـي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَاأَنَّهُمْ قَدْقَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

• وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلاَتَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِـي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، إِلَّالِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ ٱلنَّاسَ (أي يجمعهم في استحقاق العقاب) ٱلرِّضَا (أي بالمنكر) وَٱلسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا. فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾. فَمَا كَانَ إِلَّاأَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ ٱلسِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ (أي المحراث) فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ (أي اللينة). (الخطبة ٣٩٥/١٩٩)

• وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

• وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

• فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَٱلظَّاعِنِ، فَلاَمَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَامُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ. (الخطبة ٤٩٥/٢٧٧)

• لَاتَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَيُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

• وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِـي ٱلْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنَآنِ ٱلْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ

بِالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱالكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَاعَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِيءَ ٱلفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ ٱللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

- الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَىٰ بِهِ. (١٥٤ح/٥٩٧)
- وَٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. (٢٥٢ح/٦١١)
- وقال(ع) لاصحابه يوم لقوا أهل الشام: أَيُّهَا ٱلمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ، فَذَٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ اليَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)
- وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَٰلِكَ ٱلمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلخَيْرِ. وَمِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ ٱلبِرِّ كُلُّهَا وَٱلجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ ٱلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ. وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَأَفْضَلُ مِنْ ذَٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٢)
- وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلَ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم اذا قمتم به)، ٱلجِهَادُ بِأَيْدِكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ. (٣٧٥ ح/٦٤٣)

(٩١)
التقية

قال الامام(ع)

• عن الراغبين في الله: قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتّىٰ قَلُّوا. (الخطبة ٣٢/٨٧)

• وقال(ع) عن معاوية: أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

• ومن وصية له(ع): صُنْ دِينَكَ وَعِلْمَنَا الَّذِي أَوْدَعْنَاكَ، ولا تُبْدِ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالعِنَادِ، وَٱسْتَعْمِلِ التَّقِيَّةَ فِي دِينِكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ يَقُولُ (لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) وَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي تَفْضِيلِ أَعْدَائِنَا إِنْ أَلْجَأَكَ ٱلْخَوْفُ إِلَيْهِ، وَفِي إِظْهَارِ ٱلْبَرَاءَةِ إِنْ حَمَلَكَ ٱلْوَجَلُ عَلَيْهِ، وَفِي تَرْكِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ إِنْ خَشِيتَ عَلَىٰ حُشَاشَةِ نَفْسِكَ الآفَاتِ وَٱلْعَاهَاتِ، فَإِنَّ تَفْضِيلَكَ أَعْدَاءَنَا عِنْدَ ٱلْخَوْفِ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّنَا، وَإِظْهَارَكَ ٱلْبَرَاءَةَ مِنَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ لَا يَقْدَحُ فِينَا وَلَا يَنْقُصُنَا، وَلَئِنْ تَبَرَّأْ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِكَ وَأَنْتَ مُوَالٍ لَنَا بِجَنَانِكَ، لِتُبْقِيَ عَلَىٰ نَفْسِكَ رُوحَهَا الَّتِي بِهَا قِوَامُهَا، وَمَالَهَا الَّذِي بِهِ قِيَامُهَا، وَجَاهَهَا الَّذِي بِهِ تَمَسُّكُهَا، وَتَصُونُ مَنْ عَرَفَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَإِخْوَانِنَا؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِالهَلَاكِ وَتَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلٍ فِي الدِّينِ، وَصَلَاحِ لِإِخْوَانِكَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ التَّقِيَّةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا. فَإِنَّكَ شَائِطٌ بِدَمِكَ وَدِمَاءِ إِخْوَانِكَ، مُعَرِّضٌ لِنِعْمَتِكَ وَنِعْمَتِهِمْ لِلزَّوَالِ، مُذِلٌّ لَهُمْ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَقَدْ أَمَرَكَ ٱللَّهُ بِإِعْزَازِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَ وَصِيَّتِي كَانَ ضَرَرُكَ عَلَىٰ إِخْوَانِكَ وَنَفْسِكَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النَّاصِبِ لَنَا، ٱلكَافِرِ بِنَا. (مستدرك ١٣٧)

الفصل الثاني عشر

المعاملات

التجارة

(٩٢)

التجار وأهل الصناعات

- قال الامام(ع) بعد أن ذكر بعض طبقات المجتمع: وَلاقِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ، مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٣)
- قال الامام علي(ع) في كتابه لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَٱعْلَمْ -مَعَ ذٰلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَىٰ الْوُلَاةِ. فَٱمْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠).

(٩٣)
التاجر والتجارة

قال الامام علي(ع):

• وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• وقال(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ... وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)

• مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية بغير علم) فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

• إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُحْتَرِفَ الأَمِينَ. (مستدرك ١٥٩)

• يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ: أَلْفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ. وَاللهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ الأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا. شُوبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصِّدْقِ. التَّاجِرُ فَاجِرٌ، وَالفَاجِرُ فِي النَّارِ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ. (مستدرك ١٥٩)

(٩٤)
الدَّين

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايتيقن بتحصيله) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)

- إِيَّاكُمْ وَالدَّينَ، فَإِنَّهُ مَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ وَمَهَمَّةٌ بِاللَّيْلِ، وَقَضَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءٌ فِي الآخِرَةِ. (مستدرك ١٥٩)

(٩٥)
المكاسب المحرمة

قال الامام علي(ع):

- قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
- وقال(ع) لنوف البكالي: يَانَوفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَايَدْعُوفِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَاراً (هو المكاس الذي يأخذ اعشار المال) أَوْ عَرِيفاً (الذي يتجسس للسلطان) أَوْ شُرْطِياً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوْبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٩٦)
الربا

قال الامام علي(ع):

- قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
- مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَم فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)
- يَامَعْشَرَ التُّجَارِ: الفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ. وَٱللهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا. (مستدرك ١٥٩)

(٩٧)
السعر المعتدل وعدم الاحتكار

ە من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لماولاه مصر: وَٱعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ ٱلإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالفَرِيقَيْنِ مِنَ البَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً (أي احتكاراً) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٩٨)
مبايعة المضطرين

قال الامام علي(ع):

ە يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسَوا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيهِ ٱلأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلإِخْيَارُ، وَ يُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ. وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ.

(٤٦٨ح/٦٦٠)

(٩٩)
المماكسة (المفاصلة)

قال الامام علي(ع):

ە لَا تُمَاكِسْ فِـي ٱلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَمَا يَضِيعُ مِنْ عِرْضِكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَنَالُ مِنْ عَرَضِكَ.

(٥٠٢ حديد)

(١٠٠)
المشاركة

قال الإمام علي(ع)

• عن المشاركة: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)

(١٠١)
بعض أحكام النكاح

• يراجع مايخص الحجاب ومعاملة المرأة في المبحث (٢٤٠) والمبحث (٢٤١) الزواج والزوجة.

• يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

قال الامام علي(ع)

• يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• ...وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي التزين لزوجها وتأمين حاجاته). (١٣٦ح/٥٩٢)

• إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ (أي اذا بلغت السن التي يجوز فيها تزويجها) فَالعَصَبَةُ أَوْلَى (أي أهل أبيها أولى بتزويجها). (٤غريب كلامه ٦١٤)

• وفي حديثه(ع) أنه شيّع جيشاً يُغزيه، فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (أي امتنعوا عن ذكر النساء في الحرب ومقاربتهن). (٧غريب كلامه ٦١٦)

• وروي أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم

بـأبصارهم، فقال عليه السلام: إنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَـإذَا نَـظَرَ أَحَـدُ كُـمْ إلىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه!.. (٤٢٠ح/٦٥١)

(١٠٢)
الزنا

قال الامام علي(ع):

- وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ ٱلزَّانِي ٱلْمُحْصَنَ... وَجَلَدَ ٱلزَّانِي غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ.. وَتَرْكَ ٱلزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ ٱللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ... (٢٥٢ح/٦١١)
- مَازَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ. (٣٠٥ح/٦٢٧)
- لَيْسَ يَزْنِي فَرْجُكَ إنْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ. (٧١٥ حديد)
- عَارُ ٱلنِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ ٱلأَبْنَاءَ بَعْدَ ٱلآبَاءِ. (٩٢٠)
- لَا تَحْمِلوا ٱلْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَىٰ ٱلسُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَىٰ ٱلْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(١٠٣)
الشهادة وحلف اليمين

قال الامام علي(ع)

- عن شهادة المرأة: وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ.. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
- وكان(ع) يقول: أَحْلِفُوا ٱلظَّالِمَ -إذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ- بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ. فَإنَّهُ إذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ، وَإذَا حَلَفَ بِاللهِ ٱلَّذِي لَا إلٰهَ إلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)

(١٠٤)
القصاص والحدود

قال الامام علي(ع)

• يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحَا المُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (١٢٥/٢٣٧)

• وقال(ع) عن أنواع الظلم: ...وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُتْرَكُ، فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ وَلَاضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• وقال(ع) بعد أن ضربه ابن ملّجم: يَابَنِي عَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّاقَاتِلِي. ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَايُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلْعَقُورِ».
(الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

• ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر عن حرمة القتل: إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَاأَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَاأَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيرِ حَقِّهَا. وَٱللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَاتُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلَاعُذْرَ لَكَ عِنْدَٱللهِ وَلَاعِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ البَدَنِ (أي قصاصه). وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ

يَدُكَ بِالعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٧)

• ...وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذوا مَالَ ٱللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيداً)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلحَرَامَ (أي الخمر) وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلإِسْلامِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

• فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ .. وَٱلقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ ٱلحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ. وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلخَمْرِ تَحْصِيناً لِلعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• وروي أنه(ع) رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللّٰهِ وَلاَحَدَّ عَلَيْهِ مَالُ ٱللّٰهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَأَمَّا ٱلآخَرُ فَعَلَيْهِ الحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

• وأتي عليه السلام بلصوص فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الابهام (وهذا ماعليه الشيعة الامامية في حد السارق أن تقطع أصابعه فقط دون راحة الكف، لان الكف من المساجد) وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة، وأمر بأيديهم ان تعالج. فاطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا. فدعاهم وقال(ع): إِنَّ أَيْدِيَكُمْ سَبَقَتْكُمْ إِلَىٰ النَّارِ، فَإِنْ تُبْتُمْ جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَتُوبُوا جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ النَّارِ. (مستدرك ١٨٧)

(١٠٥)
المواريث

قال الامام علي(ع)

• في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك بأهل: تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ،

وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوارِيثُ. (الخطبة ١٧/٦١)

• وقال(ع) عن النساء: وَأَمَّا نُقْصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصافِ مِنْ مَوارِيثِ الرِّجالِ. (الخطبة ٧٨/١٣٣)

• وقال(ع) يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُم أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقاتِلَ وَوَرَّثَ مِيراثَهُ أَهْلَهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• وجاء في قصة حلي الكعبة: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالأَمْوالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرائِضِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٠٦)

طائفة من الاحكام الشرعية

• تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل: (المعاملات).

قال الامام علي(ع):

• مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ النِّساءَ نَواقِصُ الإِيمانِ، نَواقِصُ الْحُظُوظِ، نَواقِصُ الْعُقُولِ. فَأَمّا نُقْصانُ إِيمانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ فِي أَيّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمّا نُقْصانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهادَةِ الرَّجُلِ الْواحِدِ. وَأَمّا نُقْصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصافِ مِنْ مَوارِيثِ الرِّجالِ. (الخطبة ٧٨/١٣٣)

• وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقاتِلَ وَوَرَّثَ مِيراثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السّارِقَ وَجَلَدَ الزّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِما مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحا الْمُسْلِماتِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• وَقالَ: «يا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الْكاذِبَةِ وَالأَهْواءِ السّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، فَبِأَيِّ الْمَنازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقالَ «بِمَنْزِلَةِ

فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

- وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». فقال(ع): إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)
- إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه أيقبضه أم لا) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَىٰ، إِذَا قَبَضَهُ. (٦غريب كلامه ٦١٥)

الباب الثالث

الامامة والائمة

ويتضمن:

الفصل ١٣: الإمامة العامة

الفصل ١٤: الإمامة الخاصة

الفصل ١٥: شخصية الامام علي بن أبي طالب(ع)

الفصل الثالث عشر

الامامة العامة

(١٠٧)
ضرورة وجود الحجة

مدخل

نعلم بالضرورة عن طريق العقل، أن الله سبحانه لايترك أمته بعد وفاة النبي(ص) بدون مرشد هاد، يقوم بحفظ الدين وإحياء السنة، ويجنبهم الفتن و يدرأ عنهم المخاطر. وذلك المرشد هو الامام الذي ينصبه الله تعالى على لسان نبيه(ص)، فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.

يقول الامام علي الرضا(ع): «إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلِ (اللهُ) لَهُمْ إِمَاماً قَيِّماً أَمِيناً حَافِظاً مُستودعاً، لَدَرَسَتِ المِلَّةُ، وَذَهَبَ الدِّينُ، وَغُيِّرَتِ السُّنَّةُ».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

- فَيَا عَجَباً! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطإِ هٰذِهِ الفِرَقِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَايَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَايَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ... كَأَنَّ كُلَّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٦/١٥٧)
- وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)
- وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً

مَشْهوراً، أَوْ خائفاً مَغْمُوراً، لِئَلاّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّناتُهُ. وَكَمْ ذا وَأَيْنَ أُولئِكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولئِكَ وَاللهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَاللهِ قَدْراً. يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّناتِهِ، حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ(١٤٧ح/٥٩٥).

«تراجع تتمة الكلام في المبحث ١١٩ أهل البيت»

(١٠٨)
الامام ينقل أقوال الرسول(ص) ويطبق منهاجه

قال الامام علي«ع»:

- وَاللهِ ما أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلّا وَها أَنَذا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)
- فَوَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ما كَذَبَ المُبَلِّغُ، وَلا جَهِلَ السّامِعُ. (الخطبة ٩٩/١٩٤)
- وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الاعْتِسافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الفادِحَ عَنِ الأَعْناقِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠١)
- ومن كلام له(ع) بعد بيعته،كلّمه فيه طلحة والزبير وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: وَاللهِ ما كانَتْ لِي فِي الخِلافَةِ رَغْبَةٌ، وَلا فِي الوِلايَةِ إِرْبَةٌ، وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْها، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْها. فَلَمّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلى كِتابِ اللهِ وَما وَضَعَ لَنا، وَأَمَرَنا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَما اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ... وَأَمّا ما ذَكَرْتُما مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ، فَإِنَّ ذلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلا وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنا وَأَنْتُما ما جاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(١٠٩)
وظائف الامام

قال الامام علي(ع):

o عن الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم إلا لله): كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا ٱلأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ. حَتّٰى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ الفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

o إِنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ ٱلإِمَامِ إِلَّا مَاحُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلإِبْلَاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَٱلإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَٱلإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

o ومن كلام له(ع) قاله بعد وقعة صفين:... وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَالمِصْرَ وَ بَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلأَرْضِ وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

o وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللّٰهِ عِنْدَٱللّٰهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعلامٌ، وَإِنَّ ٱلبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

o وقال(ع) لاصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٤)

(١١٠)
معرفة الامام واجب

مدخل:

غير خاف أنه لايمكن لمجتمع اسلامي أن يقوم بدون إمام، فاذا قام وجب على كل مسلم اتباعه، لأنه هو الطريق الوحيد الى مرضاة الله، وهذا ماعُبّر عنه «بمعرفة الامام». وأما من ينكر ذلك الامام أو يستغني عنه، سائراً على مناه وهواه، فهو صادّ عن طاعة مولاه. وفي ذلك يقول النبي(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

- إِنَّمَا ٱلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ ٱلنَّارَ إِلَّامَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- ...فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَعَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
- عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ. (١٥٦ح/٥٩٨)

(١١١)
الامامة نظام للملة

مدخل:

يصور لنا الامام(ع) الامامة بمفهومها الكبير، بأنها كالسلك الذي ينظم الخرز، فاذا انقطع السلك تفرق الخرز وضاع.

يقول(ع) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج٩ص٩٥: مَكانُ ٱلْقَيِّمِ مِنَ ٱلأَمْرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ ٱلخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإِذَا ٱنْقَطَعَ النِظامُ تَفَرَّقَ ٱلخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً.

النص:

قال الامام علي«ع»:

• وَٱلأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

تعليق:

كذا وردت في شرح النهج للشيخ محمد عبده (والامانات). والصحيح كما في النسخ المخطوطة (والامامة نظاماً للملة) وهو مايفرضه المعنى والسياق. وقد أوردها ابن أبي الحديد في شرحه (والامانة وفسّرها بأنها الامامة).

(١١٢)
خصائص الامام

مدخل:

ذكر الامام علي(ع) في كتاب البحار ج٢٥ص١٦٤ بعض خصائص الامام، وهي باختصار:

١ ـ أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وجميع مايحتاج اليه الناس، فيحتاج الناس اليه و يستغني هوعنهم.

٢ ـ أن يكون معصوما من جميع الذنوب، فلايزِلّ في الفتيا، ولايخطئ في الجواب، ولايلهو بشيء من أمر الدنيا.

٣ ـ أن يكون أسخى الناس، حتى يؤدي مافي يديه من أموال المسلمين لأصحابها.

٤ ـ أن يكون أشجع الناس يوم الزحف، حتى لاينهزم الناس بسببه.

وأصدق شاهد على ذلك قول الامام علي(ع) في البحار ج٦٨ص٣٩٠: كبار حدود ولاية الامام المفروض الطاعة، أن يُعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد، ومن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها. لايزل ولايخطئ ولايلهو بشيء من الامور الموبقة للدين، ولابشيء من الملاهي. وأنه أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وفرائضه وسننه وأحكامه. مستغن عن جميع العالم، وغيره محتاج اليه. وأنه أسخى الناس، وأشجع الناس...

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

• إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

• وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا العَلَمَ إِلَّا أَهْلُ البَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

• وقال(ع) في وصف الائمة(ع): عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

• مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ، قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)

• هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ المُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١١٢)
الامام قدوة

قال الامام علي«ع»:

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

• أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

(١١٣)
على الامام أن يعيش كأضعف الناس

مدخل:

شكا العلاء بن زياد الحارثي أخاه عاصم الى أميرالمؤمنين(ع) بأنه لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. فجيء بعاصم الى الامام(ع) فأنّبه، وقال له: أترى الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟.

فاستنكر عاصم على الامام(ع) تقشفه وزهده، وهو يدعوه الى ترك التقشف. فأجابه الامام(ع) بأن مايطلب من الامام غير مايطلب من غيره، فان الله فرض على إمام الامة أن يعيش كأضعف شخص في رعيته، حتى يتأسى به الفقير، ولايطغى الغني.

وفي هذا المعنى قام الامام(ع) في البحار ج٤ص٣٣٦: إِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي، كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ ٱلْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَايُطْغِيَ ٱلْغَنِيَّ غِنَاهُ.

النصوص:

• قال العلاء بن زياد الحارثي للامام(ع): ياأميرالمؤمنين، أشكو اليك أخي عاصم بن زياد. قال: وماله؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عَلَيَّ بِهِ. فلما جاء قال: يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟ أَتَرَىٰ ٱللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: ياأميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك!. قال(ع): وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا (أي يقيسوا) أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ (أي كيلا يهيج به ألم الفقر فيهلكه).

(الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

• من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه

أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلوانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَى مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف أسنانه). فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيْبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ (أي رغيفيه).

أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلاَحُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلاَ أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص)لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ المُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لاَطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّبَاتِ، كَٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى وَأُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ ٱلضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ!.. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• قال(ع): إِنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ ٱلتَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ ٱلنَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ ٱلْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يُطْغِيَ ٱلْغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي)

(١١٤)
الصفات التي لا تنبغي للامام

قال الامام علي(ع):

• وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَى ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ - ٱلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا ٱلْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا ٱلْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا ٱلْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ، وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى ٱلْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

(١١٥)
أئمة الجور والضلال

• من كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هٰذَا

ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ، تُنْتَضَىٰ فِيهِ ٱلسُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

- وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللّٰهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِـالإِمَامِ ٱلْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَ عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللّٰهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَاوَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلاَلَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ، بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ. فَوَلَّوْهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلاَّمَنْ عَصَمَ ٱللّٰهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

(١١٦)
لاطاعة لمن لم يطع الله سبحانه

قال الامام علي(ع):

- أَلاَ فَالحَذَرَ ٱلْحَذَرَ، مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوا ٱلْهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللّٰهَ عَلَىٰ مَاصَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلاَئِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ (أي تفاخر) ٱلْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)
- وَلاَتُسْخِطِ ٱللّٰهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي ٱللّٰهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللّٰهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
- الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (الخطبة٢٧٢/٤٩١)
- ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)
- لاَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)

الفصل الرابع عشر

الامامة الخاصة

مدخل:

يعتقد أتباع أهل البيت(ع) بأن الله سبحانه وتعالى هو المشرع الذي شرّع الاحكام لبني آدم ليسيروا عليها، وأن النبي محمداً(ص) هو المبلغ للشريعة، مازال يقوم بالتبليغ حتى قال: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً).
وانه معصوم من الخطأ في جميع الامور الدينية والدنيوية بما أيده الله تعالى، وذلك في قوله (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). وان سيدنا علي بن أبي طالب وأبناءه(ع) هم الائمة الحافظون للشريعة، يدفعون عن الدين الاباطيل والاختلافات التي يمكن أن تطرأ عليه، بما خصهم الله تعالى من العلوم الجلية التي ورثوها عن النبي(ص). فقد قال النبي(ص): «أَنَا مَدِينَةُ ٱلْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا. فَمَنْ أَرَادَ ٱلْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ ٱلْبَابَ». وهذه المنحة الإلهية (أي الامامة) هي ضرورة شرعية لابد منها لحفظ الدين والقرآن لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). فوظيفة الإمامة تتمم وظيفة النبوة. ولقد صرح النبي(ص) في عدة مناسبات في حياته بلزوم التمسك بالثقلين: الثقل الاكبر وهو القرآن، والثقل الاصغر وهو أهل البيت(ع). ولقد قال الامام علي(ع) للخوارج عند رفع المصاحف في صفين: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق. أي أن القرآن بحد ذاته لاينطق الا اذا كان هناك إمام يبين تأويله الصحيح وتفسيره الحق. لاسيما وأن القرآن زاخر بالآيات المتشابهات التي يلجأ المنافقون والمغرضون عن طريقها الى تأويل القرآن حسب أهوائهم ومصالحهم، مما هو باطل وغير صحيح.
وفي الحقيقة منذ أن توفي النبي(ص) وقع الناس في خبط وشماس وتلون وأعتراض،

واختلط الأمر عليهم، وأصبح ادراك ٱلْحَق بدون إمام حافظ للشريعة أمراً مستحيلاً. عند ذلك لم يجد الناس مصباحاً ينير لهم الطريق ويعرِّفهم على حقائق الشريعة والقرآن غير الامام علي بن أبي طالب(ع)، ربيب الرسول(ص) وأخيه ووزيره ووصيه من بعده.

و يرى شيعة آهل البيت(ع) ان (الامامة) التي هي منصب إلهي منصوص عليه كما هو الامر بالنسبة للنبوة؛ أنها آلت بعد وفاة النبي(ص) الى الامام علي(ع) ثم الى ابنه الامام الحسن«ع» ثم الى ابنه الثاني الامام الحسين«ع» شهيد كربلاء، ثم الى الأئمة التسعة من نسل الحسين(ع) وهم: زين العابدين علي بن الحسين ـ محمد الباقر ـ جعفر الصادق ـ موسى الكاظم ـ علي الرضا ـ محمد الجواد ـ علي الهادي ـ الحسن العسكري ـ الحجة المهدي، عليهم السلام. كما يرون أن (العصمة) التي هي شرط للنبوة، هي شرط للامامة أيضاً، لانه من يوكل اليه حفظ الشريعة يلزم أن يكون منزها من الرجس ليستطيع القيام بهذا الحفظ. وقد أثبت سبحانه وتعالى هذه المزية الالهية (أي العصمة) لأهل بيت النبي«ص» في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى (**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**). وهذه المزية مخصصة بالاشخاص الذين أختارهم الله تعالى لحمل عبء الامامة بعد النبي(ص) وهم الأئمة الاثنا عشر المعصومون الذين ذكرناهم آنفاً.

ولقد وصى النبي(ص) بأهل بيته(ع) وأكد على لزوم التمسك بالأئمة الاثني عشر(ع)، وبيَّن أن كل من لايتمسك بِهَدْيِهِمْ و يسير على نهجهم يضل عن الطريق الحق، و يغرق في الباطل. وانه لايمكن لمسلم ان ينجو ويحظى بالفوز، الا بالتعلق بهم والسير على هديهم. من ذلك حديث الثقلين. قال النبي(ص): «أيها الناس. يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، **فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تتأخروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم. وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

وقال(ص): «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وقال(ص) بسنده عن عمربن الخطاب (كما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص٩٠): «فِي كُلِّ خَلَفٍ مِنْ أُمَّتِي عُدُولٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ عَنْ هٰذَا الدِّيْنِ تَحْرِيفَ الضَّالِّينَ وَٱنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ. أَلَا وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَانظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ».

وقال(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».
هذا وقد أكدت الروايات التاريخية وكتب الاحاديث، مافعله النبي(ص) وهو راجع من حجة الوداع، حين جمع آلاف المسلمين وهم راجعون من الحج، في مكان اسمه غديرخم، وأخذ بيد الامام علي(ع) وقال مخاطباً أياهم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاده. وانصر من نصره، وأخذل من خذله. وأدر الحق معه كيفما دار. فأعطى النبي(ص) حق الولاية، الذي اعطاه الله له، أعطاه من بعده للامام علي(ع). فأصبح الامام علي(ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أي أن له حق الطاعة التامة لانه الممثل الشرعي والمرجع الديني لكل المسلمين. وكل من يخالفه أو يعاديه فهو مخالف لله معاد له.

(١١٧)
أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده

مدخل:

ذكرنا سابقا أن الله تعالى لايترك عباده بعد النبي(ص) بدون حافظ للدين وامام للمسلمين. فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.
وقدعلمنا عن طريق النقل أن الائمة الاثناعشر من عترة النبي(ص) هم حجج الله على عباده، وخلفاؤه في بلاده، بهم أقام عَمَدَ الدين، وأنار طريق الحق للعالمين. فهم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، وحياة الانام ومصابيح الظلام.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- عند ذكر آل النبي(ص): هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ. بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ. (الخطبة ٣٧/٢)
- وقال(ع): لايُقَاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ. ٱلآنَ إِذْ

(بمعنى قد) رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/ ٣٨)

• أَيْنَ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا؟... بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلهُدَىٰ وَيُسْتَجْلَىٰ ٱلعَمَىٰ. (الخطبة ١٤٢/ ٢٥٥).

• وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. وَلَا يَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنكَرَهُمْ وَأَنكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/ ٢٦٧)

• نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ، وَٱلخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى ٱلبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلقُرآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. (الخطبة ١٥٢/ ٢٧٠)

• هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ ٱلحَقَّ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ ٱلإِسْلَامِ، وَوَلَائِجُ ٱلإِعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنزَاحَ ٱلبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَاعَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/ ٤٣٩)

• نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلغَالِي (أي المغالي). (١٠٩ح/ ٥٨٥)

• إِنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلقُرآنِ وَجَعَلَ ٱلقُرآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١١٨)
الائمة الاثنا عشر

قال الامام علي(ع):

• أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ٩٨/ ١٩٤)

• إِنَّ ٱلأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِن هَاشِمٍ، لاَ تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلاَ تَصْلُحُ ٱلْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• أَلاَبِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي ٱلسَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

• وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لاَ تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولٰئِكَ وَٱللهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللهِ قَدْراً. يَحْفَظُ ٱللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١١٩)
أهل البيت(ع)

المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم
وجوب اتباع أئمة أهل البيت(ع)ـ الأئمة سبيل النجاة

مدخل:

نقصد بأهل البيت(ع) في حياة النبي(ص) الخمسة أصحاب العباء وهم: النبي(ص) والامام علي وفاطمة والحسن والحسين(ع). وبشكل عام نقصد بهم: النبي(ص) وفاطمة، والائمة الاثناعشر الذين أولهم علي(ع) وآخرهم المهدي(ع).

ولقد بوّأ الله سبحانه هذه السلالة الطاهرة المقام السامي بين المسلمين، حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة على النبي(ص). إضافة الى أنه عصمهم من كل ذنب وعيب في قوله جل من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وقد بيّن النبي(ص) يوم الغدير أنه ترك للمسلمين ثقلين نفيسين هما القرآن وأهل البيت، كما بيّن أنها السبيل الوحيد لاجتناب الباطل والنجاة من الضلال، في قوله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَاإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً، الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ ٱللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي». ثم أوضح أن هذين الثقلين متلازمان على الحق لايفترقان الى يوم القيامة، حيث

قال «وإنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ ٱلْحَوْضَ». وأكد أنهما في درجة أعلى من كل الناس، فيجب اتباعهما وعدم التقدم عليهما، فقال: «وَلَا تَقْدِمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْصِرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ».

من هنا تظهر أهمية الامامة بعد النبي(ص) وضرورتها، باعتبار أن الائمة هم مشعل العلم وراية الحق ومنار الهداية وأعلام الدين وألسنة الصدق، بهم يستعطى الهدى و يستجلى العمى. وهم حجج الله على خلقه وعرفاؤه على عباده.

هذا وان اقتران القرآن بأهل البيت في حديث الثقلين له معان ودلالات عميقة:

١ ـ أن أهل البيت(ع) لهم قيمة كبيرة تعادل القرآن.

٢ ـ أن القرآن بدون أهل البيت لايكفي، لأن القرآن كتاب صامت حمّال وجوه، وأهل البيت(ع) هم الذين يجعلونه ناطقا باعطائهم له التفسير الصحيح الذي سمعوه من النبي(ص)، فيحفظونه بذلك من التحريف والتزييف، والتغيير والتحو ير مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

٣ ـ ان النجاة والفوز متوقفان على التمسك بأهل البيت(ع) واتباع هديهم دون سواهم.

٤ ـ ان أهل البيت مع القرآن، والقرآن معهم، لايفترقان الى يوم القيامة. وهذا يعني أن وجود الائمة مستمر لاينقطع مع وجود القرآن الى يوم القيامة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في صفة أهل البيت(ع): هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ. بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ... (الخطبة ٢/٣٧)

• لَايُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَايُسَوَّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ؛ ٱلآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

• بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي ٱلظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ، وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ ٱلسِّرَارِ (السرار: آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر وهو كناية عن الظلام). (الخطبة ٤/٤٥)

- وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاوية) وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت عليهم السلام). (الخطبة ١٦/٥٦)
- وقال(ع) عن حاله قبل البيعة له: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
- لما انتهت الى الامام(ع) أنباء السقيفة قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يعني عترة النبي(ص)». (الخطبة ٦٥/١٢٢)
- رَحِمَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى... وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
- فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟! وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.
أَيُّهَا النَّاسُ: خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ). فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
- نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ، مِنْهَا (أي الفتن) بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. (الخطبة ٩١/١٨٤)
- عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)
- انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى. فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

• وقال(ع) بعد ذكر النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ الكَلَامِ (أي رزين) بَطِيءُ القِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

• أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ. فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٤/٩٨)

• أَيُّهَا النَّاسُ: اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الكَدَرِ (يقصد نفسه عليه السلام). (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ المَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ العِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ الحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٧)

• ...وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ البَيْتِ ـ أَبْوَابُ الحُكْمِ وَضِيَاءُ الأَمْرِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• فَالْزَمُوا السُّنَنَ القَائِمَةَ وَالآثَارَ البَيِّنَةَ، وَالعَهْدَ القَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

• وقال الامام(ع) عن منزلة الائمة الاطهار: أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى الهُدَى، وَ يُسْتَجْلَى العَمَى. إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا البَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• ثم قال(ع) فيمن تركوا أهل البيت واتبعوا غيرهم: آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ، وَقَدْ صَحِبَ المُنْكَرَ فَأَلِفَهُ... (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ

عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيْهِ، فَهُوَبَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

- وقال(ع) عن أئمة الدين، وذلك من خطبة خطبها بعد مقتل عثمان: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ. وَٱسْتَبْدَلَ ٱللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً. وَٱنْتَظَرْنَا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظَارَ ٱلْمُجْدِبِ ٱلْمَطَرَ. وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ. وَلَاتُؤْتَىٰ ٱلْبُيُوتُ إِلَّامِنْ أَبْوَابِهَا. فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

- أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُها مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)
- أَلَابِأَبِـي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
- إِنَّمَا مَثَلِـي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ ٱلسِّرَاجِ فِي ٱلظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)
- ... فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَعَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
- فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

• فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ؟ فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

• وقال(ع) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر: أَلَا وَإِنَّ ٱللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَايُمْهِلُهُ ٱلنُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

• وقال(ع) يذكر آل محمد(ص): هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ ٱلْاعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَاعَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

• وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ، وَعَلَىٰ آلِهِ مَصَابِيحِ ٱلدُّجَىٰ وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)

• ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ ٱللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَٱلشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٢٤١/٤٤٣)

• وَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ (أي اشتد القتال) وَأَحْجَمَ ٱلنَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْشِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ (يريد بذلك نفسه عليه السلام) مِثْلَ ٱلَّذِي أَرَادُوا مِنَ ٱلشَّهَادَةِ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

• ومن أجل ذلك مناظرته(ع) مع معاوية مبينا فضل بني هاشم على غيرهم، وأحقيته بالقرابة والطاعة: أَلَا تَرَىٰ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ، أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ ٱلشُّهَدَاءِ، (يقصد حمزة عم النبي)، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ

ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِـي سَبِيلِ ٱللَّهِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَافُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ (يقصد أخاه جعفر)! وَلَوْلاَ مَانَهَىٰ ٱللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا، وَلاَعَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ ٱلأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ (يقصد أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلأَحْلاَفِ (يقصد أباسفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد أولاد مروان بن الحكم)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ (وهي أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ.

فَإِسْلاَمُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لاَ تُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر). وَكِتَابُ ٱللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٨)

- وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)
- نَحْنُ النُّمْرُقَةُ (أي الوسادة) ٱلْوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي (أي أن أهل البيت هم القدوة المعتدلة للدنيا والآخرة. فمن تقدمهم عصى وظلم، ومن تأخر عنهم هوى وهلك، ومن اقتدى بهم اهتدى وسلم. وقد قيل خير الامور أوسطها). (١٠٩ح/٥٨٥)
- مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)
- وسئل(ع) عن بني هاشم و بني أمية فقال: وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ

عِنْدَ المَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

• روى الشريف الرضي عليه الرحمة عن كميل بن زياد أنه قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين(ع) فأخرجني الى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال:

يَا كُمَيْلُ! إِنَّ هٰذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ... إِنَّ هٰهُنَا لَعِلْماً جَمّاً، لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً. (١٤٧ح/٥٩٣)

• وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ (استفهام عن عدد القائمين لله وأمكنتهم) أُولٰئِكَ وَاللّٰهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللّٰهِ قَدْراً يَحْفَظُ اللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ، وَاسْتَلانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ المُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ القُرْآنِ وَجَعَلَ القُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا. (مستدرك النهج ص١٨٣)

(١٢٠)
فاطمة الزهراء عليها السلام

• من كلام له(ع) عند دفن زوجته سيدة النساء فاطمة(ع) يناجي به الرسول(ص):

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ، عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ

بِكَ. قَلَّ يَارَسُولَ ٱللّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ. أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ. إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللّهُ لِي دَارَكَ ٱلَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلْحَالَ. هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ. وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ، لَاقَالٍ وَلَاسَئِمٍ. فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ، بِمَا وَعَدَ ٱللّهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

- وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ (وهي فاطمة عليها السلام) وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ (وهي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

- لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده واطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد أن محمداً رسول الله» قال لها: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنيا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ فَهُوَ مَا أَقُولُ لكِ. (٧٣٥حديد)

- قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فَالصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ جِفْنِي، وَٱلصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (٧٣٦ حديد)

- ومن كلام له(ع) اجاب به الصديقة الكبرىٰ فاطمة الزهراء(ع) لما رجعت اليه من فدك غضبى: لَاوَيْلَ لَكِ، بَلِ ٱلْوَيْلُ لِشَانِئِكِ. نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَاٱبْنَةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَوَاللّهِ مَاوَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَاأَخْطَأْتُ مَقْدُورِي. فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ ٱلْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ؛ وَمَاأُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ. فَاحْتَسِبِي اللّهَ. فقالت: حَسْبِيَ اللّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ. (مستدرك النهج ص٧٧)

(١٢١)
السبطان الحسن والحسين «ع»

• قالوا: أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يبايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غادرة). (الخطبة ٧١/١٢٨)

• وقال(ع): وَاعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ (أي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام)؟. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• من كلام للامام(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى ابنه الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هذَا الْغُلَامَ لَايَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ (أي أضن وأبخل) بِهٰذَيْنِ -يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٩)

• وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام) وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم). (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

• ومن كتاب له(ع) الى أحد عماله: وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَاظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

• وقال(ع) متخوفا على الحسن والحسين(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُم أَضْمَرُوا لِرَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضُرُوباً مِنَ الشَّرِ وَالْغَدْرِ، فَعَجَزُوا عَنْهَا؛ وَحُلْتَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَها؛ فَكَانَتْ ٱلْوَجْبَةُ بِي وَالدَّائِرَةُ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ ٱحْفَظْ حَسَناً وَحُسَيْناً، وَلَا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُما مَادُمْتُ حَيّاً، فَإِذا تَوَفَّيْتَنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِم، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (٤١٣ حديد)

(١٢٢)
الامام الحجة المهدي(ع) ـ الرجعة

قال الامام علي(ع):

- وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ ٱلْكَلامِ، بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللَّهُ، حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (يقصد به الامام المهدي، عجّل الله فرجه)... أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ، طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْتَكَامَلَتْ مِنَ ٱللَّهِ فِيكُمُ ٱلصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)
- وقال(ع) عن صاحب الزمان الامام المهدي عليه السلام: يَعْطِفُ ٱلْهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلْقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ.

وقال(ع): حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا (أي أضراسها)، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا (أي ضروعها)، حُلْواً رِضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ ٱلْوَالِي (هو الامام المنتظر) مِنْ غَيْرِهَا (أي يؤاخذ) عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا (أي كنوزها)، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ ٱلسِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ١٣٦/٢٤٩)

- فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ (أي منتظر). وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَايَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ. فَكَمْ

مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!.
يَاقَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ (يقصد فتنة آخر الزمان).
أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ (هو الامام المهدي عليه السلام)، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً (أي عُقدا)، وَ يُعْتِقَ رِقّاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً (أي يفرق جمع الضلال)، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً (أي يجمع متفرق الحق)، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ (هو الذي يقتفي الاثر) أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ (أي الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يُسقون) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

- قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ (أي ضرب الاسلام بأصل ذنبه كناية عن تعبه وضعفه)، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ (يشبه الاسلام بالبعير الذي يلصق مقدم عنقه بالارض، كناية عن ضعفه). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
- وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: **اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا** ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً (يومي الى الامام المهدي عليه السلام)، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. (١٤٧ح/٥٩٥)
- وقال(ع): عن رجعة أهل البيت(ع) لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (الناقة السيئة الخلق) عَلَىٰ وَلَدِهَا. وَتَلَا عقيب ذٰلك **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)**. (٢٠٩ح/٦٠٤)
- وقال عن الامام المهدي(ع): فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ (اليعسوب: السيد العظيم المالك لأمور الناس)، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ (القزع: قطع الغيم التي لاماء فيها). (غريب كلام ٦١٣)

الفصل الخامس عشر

شخصية الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج:

أما فضائله عليه السلام، فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها... وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله. وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره. وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة، وتنتهي اليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها ومجلّي حلبتها. كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.

الى ان يقول: وهو عليه السلام اول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله(ص).

(١٢٣)
إيمان الامام علي(ع) بالله ورسوله

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن إيمان الامام علي(ع): وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى، وآمن بالله وعبده وكلّ من في الارض يعبد الحجر، ويجحد الخالق. لم يسبقه أحد الى التوحيد إلا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم.

ذهب أكثر أهل الحديث الى أنه عليه السلام أول الناس اتباعا لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وإيمانا به. وقد قال(ع): أنا الصدّيق الاكبر، وأنا الفاروق الاول، أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- وإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)
- رَضِينَا عَنِ اللّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ؟! وَاللّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٣٧/٩٦)
- وقال(ع) بعد ذكر معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)
- أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ). (الخطبة ٥٨/١١٣)
- ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيا أخبرهم به مما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟؟ أَعَلَىٰ اللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللّهِ، لكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. (الخطبة ٦٩/١٢٥)
- وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَىٰ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٩)
- فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ. (الخطبة ٩٩/١٦٤)
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللّهِ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن ملازمته للنبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالإقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَيَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلإسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ الوَحْيِ وَالرِّسَالةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

• ثم قال(ع) بعد أن ذكر قصة الشجرة التي أمرها رسول الله(ص) بالمجيء والرجوع ففعلت: فَقُلْتُ أَنَا: لاَإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَافَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّمِثْلُ هٰذَا (يَعْنُونَنِي)!. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

• وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللهِ وَلاَ عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللهُ بِهَا. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

• فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي، ٱلَّتِي لاَيُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلاَّ أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لاَ أَعْرِفُهُ، وَلاَأَظُنُّ ٱللهَ يَعْرِفُهُ، وَٱلْحَمْدُ لِلهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

• تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر، فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك. فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ ٱللهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.

(٦٦ حديد)

(١٢٤)
عصمة الامام علي(ع)-
علي مع الحق ومع القرآن لايفترقان

قال الامام علي(ع):

• أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. اَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ العَجْمَاءَ ذَاتَ البَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ امْرِىءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي! مَا شَكَكْتُ فِي الحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤/٤٦)

• وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ. (الخطبة ١٠/٥١)

• وَاللّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة) وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا المَقَامِ وَهٰذَا اليَوْمِ. (الخطبة ١٦/٥٦)

• ...وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)

• ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيا يخبرهم بما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَىٰ اللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ أُمِّهِ، كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

• وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الأَكْبَرِ؟ (أي القرآن) وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين عليهما السلام). (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• أَيُّهَا القَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

• وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَىٰ الطَّرِيقِ الوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

- وَوَاللَّهِ إنْ جِـئْتُهَا، إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِيَ، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
- وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)
- لَنْ يُسْرِعَ أَحَـدٌ قَبْلِي إِلَـى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِـلَةِ رَحِمٍ، وَعَـائِـدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)
- لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)
- وَالَّذِي بَعَثَهُ بِـالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَـلَى الْخَلْقِ، مَاأَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً. (الخطبة ١٧٣/٣١١)
- قال(ع) في معرض حديثه عن النبي(ص): وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَاخَطْلَةً فِي فِعْلٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
- وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَايَسْتَكْبِرُونَ وَلَايَعْلُونَ، وَلَايَغُلُّونَ وَلَايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)
- وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَاعَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- فَوَالَّذِي لَاإِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (يقصد بذلك العصمة التي كفاه الله بها عن فعل السوء، علما بأن الخطأ يجوز على النبي والامام لولم يؤيدهما الله بالعصمة). (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

• وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

• مَاكَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَاضَلَلْتُ وَلَاضُلَّ بِي. (١٨٥ح/٦٠٠)

• إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١٢٥)
الامام علي(ع) نبراس الهداية

قال الامام علي(ع):

• فَوَاللّٰهِ مَادَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُو إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

• وَاْعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟!. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ... قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا (أي السائر عليها). (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

• لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ (يقصد بالهالك من تمكن الفساد من طبعه). (الخطبة ١١٧/٢٢٨)

• وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ، عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْاعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللّٰهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا إِلَىٰ الْبَقِيَّةِ

فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

٥ وقال(ع): أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ ٱلَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟!. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

(١٢٦)
محبة الامام علي(ع)

مدخل:

دلت الاخبار الشريفة على أن محبة الامام علي(ع) جزء من الايمان، وأنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه الامنافق، كقول النبي(ص): «ياعَلِيُّ لَايُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَايُبْغِضُكَ إِلَّامُنَافِقٌ». وكان الولد يعرف فيما اذا كان ابن حلال من محبته لعلي(ع) فاذا أبغضه شك في أصله، ومصداق ذلك قول صفي الدين الحلي:

وَإني قد خبرت بك البرايا فأنت مِحَكُّ اولاد الحلال

حتى اصبحت محبة علي(ع) محكاً لنقاء الناس، كالمبرد الذي يختبر به نقاء الذهب من غشه، كما قال الشاعر:

اذا ما التبرُ حُكَّ على مِحَكٍّ تبين غشه من دون شكٍّ
وفينا الغش والذهب المصفى (عليٌّ) بيننا شبه المحكّ

هذا وكان في علم الامام علي(ع) أنّ بعض الناس سوف يحبونه حبا زائدا حتى يعبدوه، بينما بعضهم الآخر سوف يبغضونه حتى يسبوه. فأمر عليه السلام أتباعه وشيعته أن يسلكوا الطريق الوسط في محبته، حتى لايهلكوا.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• وقال(ع): لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بجليلها وحقيرها) عَلَىٰ الْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ «يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)

• وقال(ع) وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين، وكان أحب الناس اليه: لَوْأَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (أي لتساقط بعدما تصدع، وذلك أن المحن والمصائب لاتقع الا بالمتقين الابرار، فتصدعهم كما تتصدع الجبال). (١١١ح/٥٨٥)

• وقال(ع) هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ. (١١٧ح/٥٨٧)

• وقال(ع): يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ (من الافتراء). (٤٦٩ح/٦٦٠)

(١٢٧)
قضاء الامام(ع) وحسن رأيه

مدخل:

يقول عزالدين ابن ابي الحديد صاحب شرح النهج مبينا بعض مناقب الإمام علي عليه السلام: كل فقيه في الاسلام عيال عليه، من ذلك رجوع عمر(رض) اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: (لولا علي لهلك عمر) وقوله (لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) وقوله (لايفتين أحد في المسجد وعلي حاضر).

و يكفي قول الرسول(ص) له «أقضاكم علي». وهو الذي قال في الخطبة المنبرية على البديهة: صار ثمنها تسعاً.
اما في الرأي والتدبير فقد كان من أسد الناس رأيا واصحهم تدبيراً. هو الذي أشار على عمر(رض) لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار.
وهو القائل: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب.

النصوص:

ه ومن كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه فنهاه عن ذلك:

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللّٰهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

ه ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ اللّٰهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللّٰهِ. وَاللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ. فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ. فَكُنْ قُطْباً، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ

قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

- روي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر. وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمّ عمر بذلك. وسأل علياً(ع)، فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ. وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ. وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ. وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لَوْلاَكَ لافْتَضَحْنَا. وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)
- وروي أنه(ع) رُفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

(١٢٨)
أجوبة الامام المسكتة وردوده السريعة

قال الامام علي(ع):

- في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من أهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيَّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولااحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلإِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى

ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَاكُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الكَلإِ والمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللَّهِ مَاٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

- سئل(ع) عن المسافة مابين المشرق والمغرب، فقال(ع): مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلْشَّمْسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)
- وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَايَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)
- وقال له بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَافِيهِ (اي في اخبار وردت عنه لافي صدق نبوته). وَلٰكِنَّكُمْ مَاجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (إِجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)
- وهنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له: لِيُهْنِكَ ٱلْفَارِسُ. فَقَالَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَاتَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ. (٣٥٤ح/٦٣٦)
- وبنى رجل من عماله بناء فخما، فقال عليه السلام: أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ (أي الفضة) رُؤُوسَهَا! إِنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ. (٣٥٥ح/٦٣٦)
- وقيل له(ع) لوسُدّ على رجل باب بيته وترك فيه، من اين كان يأتيه رزقه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)
- وقال(ع) لبعض مخاطبيه ـ وقد تكلم بكلمة عظيمة يُستصغر مثله عن قول مثلها: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

قال الشريف الرضي: والشكير هاهنا: أول ماينبت من ريش الطائر، قبل ان يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الابل، ولايهدر الابعد ان يستفحل. (٤٠٢ح/٦٤٨)

- وقيل للأمام (ع): لوغيرت شيبتك ياأمير المؤمنين. فقال(ع): ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ

فِي مُصِيبَةٍ (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

• وقيل له(ع): كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

(١٢٩)
علم الامام علي(ع)

مدخل:

• اختص الامام علي بن أبي طالب(ع) من بين الصحابة رضوان الله عليهم بالعلم الغزير، الذي نقله عن النبي(ص) وهو الذي ربّاه وأهّله للامامة. حتى قال فيه(ص): «أَنَا مَدِينَةُ ٱلعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ ٱلمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ ٱلبَابَ». وقال علي(ع): (لَقَدْ عَلَّمَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ(ص) أَلفَ بَابٍ مِنَ ٱلعِلْمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ). ولذلك كان عليه السلام كثيرا مايقف على المنبر في مدة خلافته و يقول: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي).

النصوص:

• يراجع المبحث التالي(١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

• بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلبَعِيدَةِ (أي كاضطراب حبال الدلو في الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٨)

• أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ، وَٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَاعَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مائَةً، إِلَّاأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً... (الخطبة ١٨٣/٩١)

- لَوْتَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُم غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ (أي لتركتم بيوتكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
- تَاللهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وَإِتْمَامَ العِدَاتِ، وَتَمَامَ الكَلِمَاتِ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
- وقال(ع) بعد إخباره بثورة الزنج: أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عِلْمَ الغَيْبِ! فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً: يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ... فَهَذَا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي (الجوانح: هي الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر). (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
- وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ «تراجع تتمة الكلام في المبحث(١٣٠) الاخبار بالمغيبات». (الخطبة ١٧٣/٣١١)
- أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)
- ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

(١٣٠)
إخبار الامام (ع) بالمغيبات وماستؤول اليه حال الناس

مدخل:

ذكرنا في المبحث السابق شيئاً عن علم الامام علي(ع). وقد أفردنا هذا المبحث لإخبار الامام(ع) بالمغيبات، وهي تشمل الفتن التي ستكون من بعده، وخاصة فتنة بني أمية. ونعيد الى الاذهان ماذكرناه سابقاً، من ان هذه العلوم هي من النبي(ص)، علّمها للامام(ع) وأملاها عليه، وهي مسجلة لديه في الجفر الاحمر، الذي فيه علم الحوادث والحروب التي ستجري على أمة محمد وآل محمد(ص).

وقد اخبر الامام علي(ع) بأشياء وحوادث وقعت بعد وفاته منها: قوله لأصحابه انكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني، وإخباره عن غرق البصرة وعن هجوم التتر على بغداد وعن ظهور صاحب الزنج وعن قتل ابن ملجم اياه وغير ذلك.

النصوص:

- لما ظفر الامام(ع) باصحاب الجمل، وقد قال له بعض اصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك، فقال له(ع): أَهَوَىٰ أَخِيْكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيْمَانُ. (الخطبة ١٢/٥٢)
- قال الامام(ع) يخاطب أهل البصرة: كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ (أي صدرها)، قَدْ بَعَثَ ٱللّٰهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا، وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (الخطبة ١٣/٥٣)
- وفي رواية: وَأَيْمُ اللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.

وفي رواية: كَجُؤْجُؤِ طَيرٍ في لُجَّةِ بَحْرٍ

وفي رواية: كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، قَدْ طَبَّقَها الماءُ، حَتّٰى مَا يُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ المَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ١٣/٥٤)

ο وقال (ع) لما بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، وفيه يخبر الناس بما ستؤول اليه أحوالهم: أَلا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُساطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ (أي كما يختلط الطعام في القدر عند غليانه، فينقلب أعلاه الى أسفله وأسفله الى أعلاه)، حَتّٰى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاكُمْ وَأَعْلاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سابِقُونَ كانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاوية وبني أمية)، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبّاقُونَ كانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت)، وَاللّٰهِ ما كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة)، وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذا المَقامِ وَهٰذا اليَوْمِ. (الخطبة ١٦/٥٥)

ο من كلام قاله(ع) بعد وقعة النهروان وقد تفرّس في جماعة من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب: رَضِينا عَنِ اللّٰهِ قَضاءَهُ، وَسَلَّمْنا لِلّٰهِ أَمْرَهُ، أَتَرانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللّٰهِ لَأَنا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

ο وقال(ع) فيما ينتظر الكوفة من الشدائد والخطوب: كَأَنّي بِكِ يا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ العُكاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلازِلِ. وَإِنّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ ما أَرادَ بِكِ جَبّارٌ سُوءاً إِلّا ابْتَلاهُ اللّٰهُ بِشاغِلٍ، وَرَماهُ بِقاتِلٍ. (الخطبة ٤٧/١٠٤)

ο إِنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أَهْواءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكامٌ تُبْتَدَعُ. يُخالَفُ فِيها كِتابُ اللّٰهِ، وَيَتَوَلّىٰ عَلَيْها رِجالٌ رِجالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللّٰهِ. فَلَوْ أَنَّ الباطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ المُرْتادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الباطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ المُعانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجانِ!! فَهُنالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطانُ عَلَىٰ أَوْلِيائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ الحُسْنَىٰ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)

ο وقال(ع) ينبيء بظهور رجل مذموم:

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي. (قيل أن هذا الرجل هوزيادبن ابيه، وقيل المغيرةبن شعبة، وقيل معاوية). (الخطبة ١١٣/٥٧)

- وقال يخاطب الخارجين عليه: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ١١٤/٥٨)
- وقال(ع) في الخوارج: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ (الخطبة ١١٤/٥٩)
- من كلام قاله(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: ياأميرالمؤمنين هلك القوم بأجمعهم. فقال: كَلاً وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ. (الخطبة ١١٥/٥٩)
- من خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيا يخبرهم بما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى ٱللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاً وَاللهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ أُمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ، لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)
- ومن كلام له(ع) في مروان بن الحكم:

أَمَا وَإِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ (أي قصيرة المدة وكانت تسعة أشهر) وَهُوَ أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ (يقصد احفاد مروان من ابنه عبدالملك، وهم الوليد وسليمان و يزيد وهشام، و يقال أنه لم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء)، وَسَتَلْقَى ٱلْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ. (الخطبة ١٢٩/٧١)

- حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ... وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً (كأنه ينبيء بزوال الدولة الأموية سريعاً على يد الدولة العباسية). (الخطبة ١٥٦/٨٥)
- فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ. (الخطبة ٩١/١٨٣)

• وَأَيْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (أي الناقة المسنة الشرسة): تَعْذِمُ بِفِيهَا (أي تعض)، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا (أي تضرب) وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ. تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً. لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَا عَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (أي يزيل دولة بني أمية و يشقهم عما أحاطوا به، كما يسلخ الجلد عن اللحم)، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ (أي لا يكسوهم) إِلَّا الْخَوْفَ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا- لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ (أي ولو مدة ذبح البعير)، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ!. (الخطبة ٩١/١٨٤)

• وَاللهِ لَا يَزَالُونَ (أي بني أمية) حَتَّىٰ لَا يَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ. وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ. وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ. إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً. فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٩٦/١٩٠)

٥ فَاذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ (أي للامام علي) رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللَّهُ، حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ. فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ (أي من أدبرت حاله في عمله ولم يزل طالبا)، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (أي رجليه)، وَتَثْبُتَ ٱلأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

٥ وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لاَيَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلاَيَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلاَ تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلاجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فمه)، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ ٱلأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ ٱلْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

٥ وقال(ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي ٱلأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللَّهِ! لاَرَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلاَحَسَّ (أي جلبة

وضوضاء). وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

• وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ (أي كثير النوم، يريد به البعيد عن مخالطة الناس). إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ (أي السير في ليالي المشاكل). لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم)، وَلَا الْمَذَايِيعِ (أي الذين اذا سمعوا بفاحشة أذاعوها) الْبُذُرِ (جمع بَذور وهو الذي يكثر سفهه). أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٠١/١٩٨)

• فَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ!. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

• وقال(ع) يحذر أصحابه من بني أمية: وَأَيْمُ اللّٰهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللّٰهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ (أي يوم تقهرونهم فيه). (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

• وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَىٰ الضِّلَّةِ فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.. فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَىٰ الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، وَالْمَطَرُ قَيْظاً.

وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (أي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لُبْسَ الفَرْوِ مَقْلُوباً.. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

ه أَمَا وَاللّٰهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ المَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ! (الوذحة هي الخنفساء، وللحجاج قصة معها). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

ه من كلام له(ع) فيما يخبر به عن الملاحم التي ستحدث في البصرة: يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالجَيْشِ الَّذِي لاَ يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلاَ لَجَبٌ، وَلاَ قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلاَ حَمْحَمَةُ خَيْلٍ. يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ (يومي بذلك الى صاحب الزنج).

ثم يقول(ع): وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ العَامِرَةِ، وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الفِيَلَةِ، مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلاَ يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

(منه في وصف الاتراك): كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ. يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ (أي الحرير)، وَيَعْتَقِبُونَ الخَيْلَ العِتَاقَ. وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّىٰ يَمْشِيَ المَجْرُوحُ عَلَىٰ المَقْتُولِ، وَيَكُونَ المُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ المَأْسُورِ.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك علية السلام. وقال للرجل وكان كلبيا): يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ. وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ.. ـ الآية). فَيَعْلَمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ. وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللّٰهُ. وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّٰهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي. (الخطبة ١٢٦/٢٣٨)

• وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة)، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (أي الناقة السيئة الطبع)، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ. بَعِيدَ الجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ. وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ، حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ، كَالكُحْلِ فِي العَيْنِ. فَلاَ تَزَالُونَ كَذلِكَ، حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى العَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

• ومن كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هذَا اليَوْمِ، تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ العُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لأَهْلِ الجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

• وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الحَقِّ، وَلاَ أَظْهَرَ مِنَ البَاطِلِ، وَلاَ أَكْثَرَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ أَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلاَ فِي البِلاَدِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ المَعْرُوفِ وَلاَ أَعْرَفَ مِنَ المُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ الكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ. فَالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لاَيُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ. لأَنَّ الضَّلاَلَةَ لاَ تُوَافِقُ الهُدَى وَإِنِ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ القَوْمُ عَلَى الفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الكِتَابِ وَلَيْسَ الكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ اسْمُهُ، وَلاَ يَعْرِفُونَ إِلاَّ خَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً. وَجَعَلُوا فِي الحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

• وقال(ع) عن زمان الضلال المقبل وحال المؤمن فيه: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلاَ تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!

يَاقَوم هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ. لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيُعْتِقَ رِقاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً. فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ (الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ (أي القرآن) أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ (أي يسقون) كَأْسَ ٱلحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي مايشرب في الصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

• وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) ٱلعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَٱعْوِجَاجِ ٱلفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ ٱلغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالعُهُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ ٱلمَتْبُوعِ، وَٱلقَائِدُ مِنَ ٱلمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَٱلقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ ٱلأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ ٱلآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ (أي يعض بعضهم بعضا) ٱلحُمُرِ فِي ٱلعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا ٱلحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ ٱلبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ ٱلقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱليَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَيُدَبِّرُهَا ٱلأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ ٱلأَيْمَانِ، وَبِغُرُورِ ٱلإِيمَانِ.

فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ الْبِدَعِ. وَٱلْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَٱقْدَمُوا عَلَىٰ ٱللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. وَلاَ تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائماً).

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

• ومن خطبة له(ع): فَعِنْدَ ذٰلِكَ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَوَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لاَيَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلاَ فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ (أي السم). وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلْخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ (هي مايدفعه الصدر أو الانف من المخاط)، ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَلاَ تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

• ومن كلام له(ع) الى عثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللَّهَ أَنْ لاَ تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ فِيهَا، فَلاَ يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

• وقال(ع) عن فتنة بني أمية: ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَىٰ أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ ٱللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلاَحِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ ٱللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

• وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَاللّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ (أي من أين يخرج و يدخل) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ (أي بسببي) بِرَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ (أي موصله) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذلِكَ كُلِّهِ (الفاعل المستتر راجع للنبي)، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هذَا الْأَمْرِ. وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

• ..أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى (أي الفقير) أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: ما بين العنق والسنام). مَا أَطْوَلَ هذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هذَا الرَّجَاءَ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

• أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ. قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)

• وقال(ع) لمعاوية يتنبأ برفع المصاحف في صفين والدعوة الى التحكيم: فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ. وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ـ إِلَى كِتَابِ اللّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

• وقال(ع) عن صفة آخر الزمان: يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمَانٌ لايُقَرَّبُ فِيْهِ إِلَّا المَاحِلُ، وَلَايُظَـرَّفُ فِيْـهِ إِلّاالفَاجِرُ، وَلَايُضَعَّفُ فِيْهِ إِلَّاالمُنْصِفُ. يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيْهِ غُرْماً، وَصِلَـةَ الرَّحِـمِ مَنّاً، وَالعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَىٰ ٱلنَّاسِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٢)

• يَـأْتِـي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَايَبْقَىٰ فِيْهِمْ مِنَ ٱلقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ. وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ ٱلهُدَىٰ. سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ. مِنْهُـمْ تَـخْرُجُ ٱلفِـتْـنَـةُ، وَإِلَيـهِمْ تَأْوِي ٱلخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيْهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً، تَتْرُكُ ٱلحَلِيـمَ فِيْـهَا حَيْرَانَ) وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ عَثْرَةَ الغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

• إِنَّ لِبَنِـي أُمَيَّـةَ مُرْوَداً (أي مهلة) يَجْرُونَ فِيْهِ، وَلَوْقَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (أي لوحار بتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم). (٤٦٤ح/٦٥٩)

• يَـأْتِـي عَلَىٰ النَّـاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد)، يَعَضُّ ٱلمُوسِرُ فِيْهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنسَوُا ٱلفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيْهِ الأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ. وَ يُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ ٱلمُضْطَرِّينَ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(١٣١)
زهد الامام(ع) وتقواه

مدخل:

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج عن زهد الامام(ع): وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، و بدل الابدال، واليه تشد الرحال.
ماشبع من طعام قط. وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا. وكان لايأكل من اللحم الاقليلا، و يقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم أيدا. وهو الذي طلق الدنيا ثلاثا. وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد

الاسلام فكان يفرقها ثم يقول:

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

قال عمر بن عبدالعزيز: ماعلمنا أن أحدا كان في هذه الامة بعد النبي(ص) أزهد من علي بن ابي طالب(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع)

- في نهاية الخطبة الشقشقية: وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!. (الخطبة ٤٤/٣)
- قال عبدالله بن العباس(رض): دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال(ع): وَاللّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٨٩/٣٣)
- ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً. اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)
- ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- وقال(ع): وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ (وهو السير ليلا). (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَاأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ٣١١/١٧٣)
- ومن كلام له(ع) في معاوية: وَاللّهِ مَامُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا

كَرَاهِيَةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ. وَلٰكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». (الخطبة ١٩٨/٣٩٤)

- وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٧)

- من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا المَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف اسنانه). فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ (أي رغيفيه). أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص) لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ، وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الحَجَرُ وَالمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ المُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى

جَوَانِبِ المَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّى هٰذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا الْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ مَنْ لاَطَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلاَعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْأَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلاَأُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ العَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالبَهِيمَةِ المَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ المُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى وَأُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ المَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُم يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ البَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (اي أن النباتات الصحراوية تكون اقوى اشتعالا من النباتات المروية). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعهما اصل واحد) وَالذِّرَاعِ مِنَ العَضُدِ. وَاللهِ لَوْتَظَاهَرَتِ العَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْأَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ المَعْكُوسِ، وَالجِسْمِ المَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّىٰ تَخْرُجَ المَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

- إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ، قَدْ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)
- أَعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَاللهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَايْمُ اللهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ- لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَىٰ القُرْصِ

(أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرمته) إذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أتَمْتَلِيءُ السَّائمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَ يَأْكُلُ -عَليٌّ- مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيمَةِ الهَامِلَةِ وَالسَّائمَةِ المَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

- ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أميرالمؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إلَيْكِ عَنِّي. أبِي تَعَرَّضْتِ أمْ إلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لاَحَانَ حِيْنُكِ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاَحَاجَةَ لِي فِيْكِ. قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلاَثاً لاَرَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٧)
- وَرُئيَ عَلَى الامام إزار مرقوع فقيل له في ذلك، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ.. (١٠٣ح/٥٨٣)
- وَاللّهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ (هو جزء من الحشا) خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ (أي في يد شوهها الجذام). (٢٣٦ح/٦٠٩)

(١٣٢)
الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية

- يراجع المبحث(٢١٢) و(٢١٣) وصايا الامام(ع) لعماله
- من كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللّهِ لَوْوَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإنَّ فِي العَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أضْيَقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)
- الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

• وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.. أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللّٰهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

• لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَآيْمُ ٱللّٰهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

• وَلَا تَظُنُّوا بِي ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

• وقال(ع) يتبرأ من الظلم: وَٱللّٰهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ ٱلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً (الحسك: الشوك. والسعدان نبت له شوك ترعاه الابل)، أَوْ أُجَرَّ فِي ٱلْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحُطَامِ. وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً، لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى ٱلْبِلَىٰ قُفُولُهَا، وَ يَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟!
(الخطبة ٢٢٢/٤٢٥)

• وَٱللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ (أي اشتد فقره)، حَتَّى ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ (أي استعطاني من قمحكم) صَاعاً. وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ ٱلشُّعُورِ، غُبْرَ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالعِظْلِمِ (سواد يصبغ به، وقيل النيلة). وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي. فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً. ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ. أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىً؟!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا (نوع من الحلواء أهداها اليه الاشعث بن قيس)، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا (أي كرهتها). كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.

فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَـٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ ٱلْهَبُولُ (هي المرأة التي لايعيش لها ولد)، أَعَنْ دِينِ ٱللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ (أي تهذي)؟ وَٱللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ مَافَعَلْتُهُ. وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ ٱلْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

- ومن وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم، قال: يَابَنِي عَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، لَاأُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّاقَاتِلِي. اُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلْعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
- لما بلغه(ع) اغارة أصحاب معاوية على الانبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة، فادركه الناس، وقالوا: ياأميرالمؤمنين نحن نكفيكهم. فَقَالَ: مَاتَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ، إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِيَ ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ (أي المحكوم) وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ (جمع وازع بمعنى الحاكم). (٢٦١ح/٦١٨)

(١٣٣)
تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له

قال الامام علي(ع):

- وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْرَاءَ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ. وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذٰلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَاهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلَاءِ.

فلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لاَبُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا. فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْمَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِىءَ، وَلاَآمَنُ ذلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَأَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَرَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَنَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

- وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه. فقال(ع): مَاهذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَاللهِ مَايَنْتَفِعُ بِهذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ!. (٣٧ح/٥٧٢)
- وقال(ع) لرجل أفرط في الثناء عليه، وكان له متهماً: أَنَا دُونَ مَاتَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ. (٨٣ح/٥٧٩)
- وقال(ع) وقدمدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَالاَيَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)
- أقبل شخص يمشي مع الإمام والإمام راكب فقال له(ع): ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٣٢٢ح/٦٣١)

(١٣٤)
جهاد الامام علي(ع) وشجاعته

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: أما شجاعته فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا ذكر من يأتي بعده. ما بارز احدا الا قتله، وما ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية. وفي الحديث: «كانت ضرباته وترا». وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته.

اما عن قوته فقد قال ابن قتيبة: ماصارع أحدا قط الا صرعه.

وهو الذي قلع باب خيبر، واقتلع (هبل) من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الارض.

اما في الفتوة، فان ارباب الفتوة سموه: سيد الفتيان. وشعارهم في ذلك:

لاسيف إلّا ذو الفقار ولافتى إلّا علي

واما في الجهاد في سبيل الله فهو سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس الا له. في (بدر) قُتل سبعون شخصا من المشركين، قتل علي عليه السلام أكثر من نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي، وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ مِنَ ٱلطِفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْبُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيْدَةِ. (الخطبة ٥/٤٨)

• وَاللّهِ لَاأَكُونُ كالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ (الضرب بشيءٍ ثقيل على الارض) حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا راصِدُهَا (يقصد الامام بذلك انه لايُخدع). وَلَكِنّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَىٰ الْحَقِّ، الْمُدْبِرَ عَنْهُ. وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ، الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)

• وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَالَبَسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي وَلَالُبِسَ عَلَيَّ. وَأَيْمُ اللّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (أي لأملأن لهم حوضا هو حوض البلاء والحرب، أنا خبير به). لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ (أي اذا ماتوا) وَلَايَعُودُونَ إِلَيْهِ (أي اذا لاذوا بالفرار). (الخطبة ١٠/٥١)

• فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ، هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ (دعاء عليهم بالموت، لان الهبول هي المرأة التي لايبقى لها ولد)! لَقَدْ كُنْتُ وَمَاأُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَاأُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)

• وقال(ع) متبرما من أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ... لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً... وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَابَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ!. (الخطبة ٢٧/٧٧)

• وقال(ع) وقد ذكر بعثة النبي(ص) وهو سائر لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا. وَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٣٣/٨٩)

• مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللّهِ مَاتَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا. فَكَانُوا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلْمَحْضَ صَابِحاً　　وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلْمُقَشَّرَةَ ٱلْبُجْرا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ　　عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ وَالسُّمْرا

(الخطبة ٩٠/٣٣)

- أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُوْنَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ، تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ (العظام الرقيقة التي تلي القحف)، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ. (الخطبة ٩٢/٣٤)
- أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ! فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ. (الخطبة ١١١/٥٥)
- من كلام له(ع) لما خوف من الاغتيال، يفيد توكله على الله: وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي. فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ. (الخطبة ١١٥/٦٠)
- وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (أي الجاهلية) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ. وَأَيْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!. (وقد مرت برواية أخرى). (الخطبة ١٩٩/١٠٢)
- وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلْعَدُوَّ -وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ- لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. (الخطبة ٢٢٧/١١٧)
- إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَا يَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ! وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى ٱلْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)
- وَاللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ، مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)
- وَأَيْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (هو حوض الموت يسقي الامام منه أعداءه) لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم كأسا لا يتجرعون سواها). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)
- وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٨)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلاَكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: ...فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ (جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان). وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي. مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً. وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

• وَاللّٰهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ. وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

• وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ! مَتَى أُلْفِيَتْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

• فَوَاللّٰهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هٰؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلاَ أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

• من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلاَ (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلأْياً بِلأْيٍ مَا نَجَا...

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ، حَتَّى أَلْقَى اللّٰهَ، لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلاَ مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلاَ سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلاَ وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

- وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ «إِذَا كَانَ هذا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلْبَدَوِيَةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ. وَٱللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)
- من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً، وَهُمْ طِلَاعُ ٱلأَرْضِ كُلِّهَا (أي يملؤون الارض) مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ، وَٱلْهُدَىٰ ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلاً.. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِيَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)
- وقيل له(ع): بأي شئ غلبت الاقران؟ فقال عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ (يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب). (٣١٨ح/٦٣٠)
- وَٱللهِ مَا خَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ، وَدَكْدَكْتُ حِصْنَ يَهُودَ، بِقُوَّةٍ جِسْمَانِيَّةٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ إِلٰهِيَّةٍ.

(٦٢٦ حديد)

(١٣٥)

بعض خصائص الامام علي(ع) ومآثره

- يراجع المبحث (١١٩) أهل البيت(ع).
- تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل عن إيمان الامام علي(ع) وعصمته وهدايته

ومحبته وقضائه وعلمه وزهده وعدالته وتواضعه وجهاده وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

- في الخطبة الشقشقية: وَإِنَّهُ(أي الخليفة الاول) لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا (أي الخلافة) مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ (كناية عن العلو والسمو والرفعة). (الخطبة ٣/٣٩)
- فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤١)
- وقال(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً (أي الانصاف والعدل). (الخطبة ٢٢/٦٧)
- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ (يشير الامام(ع) الى نفسه) تُورِثُ الْحَسْرَةَ.. (الخطبة ٣٥/٩٣)
- وقال(ع) يذكر بعض فضائله بعد وقعة النهروان: فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا (أي قام بالامر بالمعروف في خلافة عثمان) وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (أي ظهر حين اختبأ القوم خوفا)، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً (كناية عن رباطة الجاش في الشدائد)، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً (أي سبقاً). فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ (أي عيب)، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ (هذا الكلام قاله الامام عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب). أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي «يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). يُبَيِّنُ فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في

الخلافة، فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالاً لما أمره به النبي من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك». (الخطبة ٣٧/٩٥)

• وقال(ع) بعد ذكره معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي. فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى ٱلإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

• أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ٧٣/١٣٠)

• من كلام له(ع) حين منعه سعيدبن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي (اي يعطونني من المال قليلاً) تُرَاثَ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ تَفْوِيقاً. وَاللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ (الوذام: جمع وذمة وهي القطعة من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفض). (الخطبة ٧٥/١٣١)

• ومن كلام له(ع) في الرد على عمروبن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ، أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)

• وَاللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

• فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لاَ يُشْكِي شَجْوَكُمْ (أي يقضي حاجاتكم الفاسدة)، وَلاَ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ (أي أن الامام لايبرم الاحكام برأيه وانما بمقتضى الشرع، لذلك فهو لاينقض هذه الاحكام، لمجرد تنفيذ مآربكم). (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

• فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ (أي قشره) قَرْفَ الصَّمْغَةِ (لان الصمغة اذا قشرت لايبقى لها أثر). (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

• لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

• وَاللهِ لاَ أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ (الضرب على الصدر والوجه عند النياحة)، يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ البَاكِيَ، ثُمَّ لاَ يَعْتَبِرُ! (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)

• وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ ٱلذُّلِّ،

وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ. (الخطبة ١٥٧/٢٨٠)

○ ...وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلامُهُمْ كَلامُ الأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لايَسْتَكْبِرُونَ وَلايَعْلُونَ، وَلايَغُلُّونَ وَلايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

○ من كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ! فَكَذَلِكَ نَحْنُ. وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلاحَرْبٌ كَعَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَلاأَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلاَالْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ (الطليق هو الاسير الذي اطلق بالفدية. وقد كان معاوية وأبوسفيان من الطلقاء يوم فتح مكة)... وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ، الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

○ من كتاب له(ع) الى ابي موسى الاشعري في أمر التحكيم: وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِهَا مِنِّي. أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي (أي وعدت). (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)

○ وقيل له(ع): كيف نجدك ياأميرالمؤمنين؟ فقال(ع): كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ. (١١٥ح/٥٨٦)

○ وكان(ع) يقول: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْصَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْعَفَوْتَ؟ (١٩٤ح/٦٠٢)

○ مَاأَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللهَ الْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)

○ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)

(١٣٦)
وصية الامام«ع» ووفاته

قال الامام علي(ع)

• يخاطب اصحابه: فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ (أي للامام) رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)

• وقال(ع) قبيل وفاته: أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِيءٍ لَاقٍ مَايَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. وَالأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ... أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ (يريد من المزلة معافاته من جراحه)، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ. اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا (المتلفق: المنضم بعضه على بعض)، وَعَفَا فِي الأَرْضِ مَخَطُّهَا (يريد أن شأن الدنيا الزوال). وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي. فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِيءٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي. غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي. (الخطبة ١٤٧ /٢٦١)

• من كلام له(ع) قاله قبل وفاته على سبيل الوصية، لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم: وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا

(أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

وَاللَّهِ مَافَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَاطَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ. وَمَاكُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَاللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

* من وصية له(ع) بما يُعمل في أمواله، كتبه بعد منصرفه من صفين: هٰذَا مَاأَمَرَ بِهِ عَبْدُاللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُولِجَهُ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَ يُعْطِيَهُ بِهِ ٱلأَمَنَةَ.

(منها): فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ ٱلَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ. وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَىٰ ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَ يَشْتَرِطُ عَلَىٰ ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ. وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً (أي فسيلا) حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً (كناية عن كثرة الغراس فيها).

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ ـ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ. قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا ٱلْعِتْقُ. (الخطبة ٢٦٣/٤٦٠)

* من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلآخِرَةِ إِلَيَّ. مَايَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي. غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي. فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي. فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَايَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ (يخاطب الحسن عليه السلام) بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْأَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَكَأَنَّ

ٱلْمَوْتَ لَوْأَتَاكَ أَتَانِي. فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْفَنِيتُ. (الخطبة ٢٧٠/ ١/ ٤٧٤)

- أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِناً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ. وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. أَوْأَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي. أَوْيَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ (الفرس غير الذلل وغير الآنس). (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)
- وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَافَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَٱلأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، والصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَٱلإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ. وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْأَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَاتُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْخَلَطَ، وَٱلإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
- ... فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
- ويختم الامام(ع) وصيته لأبنه الحسن(ع) وهي تربو على ١٦ صفحة بهذا الدعاء:

أَسْتَوْدِعُ اللّٰهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ. وَاسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٩٠)

- من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ

اللّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا. وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا. وَقُولَا لِلْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى ٱللّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». اللّهَ اللّهَ فِي ٱلأَيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (أي لاينظر اليكم بالكرامة، لامن اللهِ ولامن الناس). وَاللّهَ اللّهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» أَلَا، لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالكَلْبِ ٱلْعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

الباب الرابع

سيرة الامام علي بن أبي طالب (ع)

الفصل السادس عشر

عصر النبي (ص)

(١٣٧)

قريش ومناهضتهم للنبي(ص) وللامام(ع)

• يراجع المبحث (٥٢) الوحي والمعجزات.

قال الامام علي(ع):

• مستنهضا أنصاره: قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جُرَع الهم) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لاَعِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهٰأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ.

(الخطبة ٧٨/٢٧)

• مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللّٰهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللّٰهِ مَاتَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلاَّ أَنَّ اللّٰهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِحاً وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلاَءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ والسُّمْرا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

• لما انتهت اليه اخبار السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يعني آل البيت). (الخطبة ٦٥/١٢٢)

• فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَمَافِيْهَا- لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْقَدْرَجَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَيُعْطُونِيهِ! (الخطبة ٩١/١٨٥)

• ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلاَإِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

• قال(ع) يذكر مجيءُ وفد من كفار قريش لمناقشة النبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَامُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

(الخطبة ١٩٠/٣٧٤/٤)«تراجع القصة كاملة في البحث (٥٢) المعجزات».

• وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللّٰهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْتَلَوَّنَ لَهُ ٱلأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلأَقْصَوْنَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ ٱلدَّارِ وَأَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ (أي أقصاه). (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

• وقال(ع) في التظلم والتشكي من قريش: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْقَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْمُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ... (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

• ومن كلام له(ع) لما مرّ بطلحة وهوقتيل يوم الجمل فقال: لَقَدْأَصْبَحَ أَبُومُحَمَّدٍ بِهٰذَا

اَلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ اَلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِمَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوُقِصُوا دُونَهُ. (الخطبة ٢١٧/٤١٤)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا. وَهَمُّوا بِنَا اَلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا اَلْأَفَاعِيلَ. وَمَنَعُونَا اَلْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا (أي الزمونا) اَلْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ (يقصد بذلك شعب أبي طالب)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ اَلْحَرْبِ. فَعَزَمَ اَللّٰهُ لَنَا عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ اَلْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ اَلْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ. فَهُوَ مِنَ اَلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ (كان المسلمون من غير أهل البيت(ع) آمنين على أنفسهم، اما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاعتماد على قبائلهم). (الخطبة ٢٤٨/٤٤٧)

• وقال(ع) من كتاب له لأخيه عقيل: فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ (أي ركضهم الشديد) فِي اَلضَّلَالِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي اَلشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي اَلتِّيهِ. فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اَللّٰهِ -صَلَّىٰ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَبْلِي. فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي اَلْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ اِبْنِ أُمِّي «يريد رسول الله(ص)». (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

• وسئل(ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ اَلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

(١٣٨)
الهجرة ـ المهاجرون والأنصار

قال الامام علي(ع):

• وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا الأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلّٰهِ فِي أَهْلِ الأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الإِمَّةِ (أي الحالة) وَمُعْلِنِهَا. لَايَقَعُ اسْمُ الهِجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الحُجَّةِ فِي الأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَايَقَعُ اسْمُ الاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ الحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

• وقال(ع) عن هجرته ولحاقه بالنبي(ص): فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ العَرْجِ (وهو موضع بين مكة والمدينة). (الخطبة ٢٣٤/٤٣٦)

• وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللّٰهِ رَبَّوُا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الفِلْوُ (أي المهر اذا فطم أو بلغ السنة) ـ مَعَ غَنَائِهِمْ (أي استغنائهم) ـ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ. (٤٦٥ح/٦٥٩)

(١٣٩)
غزوات النبي(ص)

• من كتاب له(ع) الى معاوية يبين له أن الاسلام قام على أكتاف بني هاشم: وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ.. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ، فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (يومي بذلك الى جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، الذين قتلهم الامام علي عليه السلام معا في غزوة بدر). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

• كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ. (٩ غريب كلامه ٦١٧)

(١٤٠)
وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم

• يراجع المبحث (١٥٨) عن أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وخباب بن الارتّ.

• ومن كلام له(ع) يصف اصحاب رسول الله(ص) وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللّٰهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. (الخطبة ٥٦/١١١)

• لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَمَا أَرَىٰ أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ ٱللّٰهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ ٱلشَّجَرُ يَوْمَ ٱلرِّيحِ ٱلْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

• قَوْمٌ وَٱللّٰهِ مَيَامِينُ ٱلرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَضَوْا قُدُماً

عَلَىٰ الطَّرِيْقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ ٱلمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالعُقْبَى الدَّائمَةِ، وَٱلكَرَامَةِ ٱلبَارِدَةِ (أي الهنيئة). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

• أَيْنَ ٱلقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَىٰ ٱلجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلاَدِهَا (اللقاح جمع لقوح وهي الناقة). وَسَلَبُوا ٱلسُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا، لاَيُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلاَيُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلمَوْتَى. مُرْهُ العُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ ٱلصِّيَامِ، ذُبُلُ ٱلشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلخَاشِعِينَ. أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ ٱلأَيْدِي عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

• فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ ٱلقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوانِ وَٱلقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيْمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلجِرَاحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

• وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلحَقِّ. حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلبَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

• وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ، وَٱلأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ... (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

(١٤١)

الامام علي(ع) والنبي الاعظم(ص)

رثاء النبي(ص) بعد وفاته

• من كلام للامام(ع) وقد رأى رسول الله(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب

فيه، فشكا له حاله من أمته. فقال (ص) آدْعُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

• قال(ع): وَاللَّهِ مَا أُسْمِعُكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلاّ وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

• قال(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاّ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلاَةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ، وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ. وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ(ص) فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ.. مَاهٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٥٢) المعجزات». (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

• ومن كلام له(ع): ينبه فيه على فضيلته:

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ اللَّهِ وَلاَ عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا

الأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي. وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَالمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي. فَضَجَّتِ ٱلدَّارُ وَالأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ. وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ (الصوت الخفي). يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لاَإِلٰهَ إِلاَّهُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلبَاطِلِ. أَقُولُ مَاتَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

• من كلام له(ع): ناجى به رسول الله(ص) عند دفن فاطمة الزهراء(ع): قَلَّ يَارَسُولَ ٱللّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلاَّ أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ (فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). «تراجع تتمة الكلام في المبحث(١٢٠) فاطمة الزهراء عليها السلام». (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

• ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لاَيَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلاَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

• وقال(ع) وهو يلي غسل رسول الله(ص) وتجهيزه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ ٱللّهِ! لَقَدِ ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَالَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ وَالإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَصْتَ حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ (أي ان النبي خصص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه)، وَعَمَّمْتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً. وَلَوْلاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلجَزَعِ، لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ. وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَالكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلاَّ لَكَ (أي انهما قليلان في جنبك)! وَلٰكِنَّهُ مَالاَيُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلاَيُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٥)

• وقال(ع): على قبر رسول الله(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ. وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ. وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي لحقير).

(٢٩٢ح/٦٢٥)

الفصل السابع عشر

الامام علي(ع) والخلافة

مدخل:

اجتمع في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله(ص) جمع من المهاجرين والانصار. وقد ادعى سعدبن عبادة زعيم الخزرج أن الخلافة له، والتف حوله جمع من عشيرته. ولما جاء أبوبكر وعمر وأبوعبيدةبن الجراح الى السقيفة، زجروا الناس عن الالتفاف حول سعد، وأخذوا منهم البيعة لابي بكر. وقد تبودلت في مجلس السقيفة كلمات حادة بين المهاجرين والانصار، فيمن هو أحق بالخلافة. وكان من أهم الادلة التي استدل بها المهاجرون على الانصار أن قالوا: ان النبي من قريش ونحن شجرته. وقال عمربن الخطاب: مَنْ ذا يخاصمنافي سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته؟!.

وكان الامام علي(ع) صاحب الحق الشرعي مشغولا في ذلك الوقت بجنازة النبي(ص). فلما انتهى من ذلك وانتهت اليه أنباء السقيفة، استغرب وقال: ماقالت الانصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أميرا ثم قال(ع): فما قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة رسول الله(ص). فقال(ع) وهو متألم: اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يقصد بالثمرة أهل بيت النبي«ص»).

والحقيقة أن الخلافة لا تكون بالنسب والحسب، انما تكون بالجدارة والاهلية، ولكن استدلاله(ع) بالنسب في كلامه السابق كان من نوع الجدل المنطقي. فلوصحَّ أن تكون الخلافة بالقرابة والنسب فان الامام(ع) هو الاقرب نسبا والالصق قرابة من الجميع بلااستثناء، فهو أولى بها ممن ادعاها لنفسه.

(١٤٢)
السقيفة

٥ لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص).

قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلاَّ ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قَالُوا: وَمَا فِي هٰذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فقال(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم . فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا ٱلثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي (ص)». (الخطبة٦٥/١٢٢)

٥ وقال(ع) وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ الخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلاَ تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ[1]؟!.

قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

١ - لم يسلم كتاب نهج البلاغة في طبعاته المختلفة من الاخطاء، لكن بعض هذه الاخطاء لايمكن تجاوزه، لأن فيه تغيير كبير للمعنى، وفي بعض الاحيان عكس للمعنى. فمثلاً هذه العبارة التي أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على الوجه الصحيح الموجود في المخطوطات، والتي أثبتناها كذلك، يوردها الشيخ محمد عبده في شرحه للنهج بشكل محرف يدعو الى الريبة، وذلك على النحو التالي:

(وَاعَجَباهُ! أَتَكُونُ الخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟)

أي أن الخلافة لا تكون بالصحابة والقرابة.

وهذا المعنى مع صحته من حيث الاصل، لأن الخلافة تكون بالجدارة والنص، ولا تكون بالصحبة والقرابة، إلّا أنه مناف لغرض الامام(ع) من كلامه، وهو الرد على أبي بكر، الذي ادعى في السقيفة أن الخلافة تكون بالصحابة، فعجب الامام من كلامه وقال له: اذا جاز أن تكون الخلافة بالصحابة، فمن الاولى أن تكون بالصحابة والقرابة، وهذا القصد هو ماتضمنه البيت الثاني من الشعر، فيكون كلام الامام(ع) متوافقاً مع الشعر.

هذا وقد أخبرني استاذنا الجليل الدكتور سيد جواد مصطفوي من مشهد، أنه عاكف الآن على إصدار نسخة لنهج البلاغة مدققة على النسخ المخطوطة المتوفرة في ايران، مع بيان جميع الاخطاء والاختلافات في النسخ المطبوعة.

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ　　فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ　　فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١).

• ... فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلأَنْصَارِ يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَجُوا عَلَيْهِم (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

(١٤٣)
أحقية الامام(ع) في الخلافة لأهليته وقرابته من النبي(ص)

• لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول(ص). فقال(ع): ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!. (الخطبة ٦٥/١٢٢)

• اللّٰهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• ومن كلام له(ع) لبعض أصحابه في زمن خلافته وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال(ع): يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ (أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه، كحركة الجمل المضطرب في مشيته)، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ. وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا ٱلِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلأَشَدُّونَ بِرَسُولِ ٱللَّهِ(ص) نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَٱلْحَكَمُ ٱللَّهُ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلْقِيَامَةُ.

«وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ»

(أي دعنا من الحديث عن الخلفاء السابقين، وهات مانحن فيه من خطب خطير هو معاوية). (الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ (أي الخلافة) أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ. فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا. ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ادَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

• أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ (ص) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ.

(الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

• ومن خطبة له(ع) يعدد فيها بعض كراماته: وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ(ص):

ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ اللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ (أي أنه ما كان يعترض على النبي بشيء على خلاف غيره).

ـ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا

ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللهُ بِهَا.

- وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللهِ(ص) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي، وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي.

- وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَٱلْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ ٱلدَّارُ وَٱلأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ وَملأٌ يَعْرُجُ، وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَٱلَّذِي لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَإِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر)، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: (وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلأَنْصَارِ يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَلَجُوا عَلَيْهِمْ (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ، فَالحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ.

•وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا•

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَامُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَاسَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

• وقال(ع) بعد أن بلغته أنباء السقيفة: وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ ٱلخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟!.

وروي له(ع) شعر بهذا المعنى يخاطب به أبابكر:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١)

• تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك؛ فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ ٱللهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.

(٦٦حديد)

• كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَجُزْءٍ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَنْظُرُ إِلَيَّ النَّاسُ كَمَا يُنْظَرُ إِلَىٰ ٱلكَوَاكِبِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ غَضَّ ٱلدَّهْرُ مِنِّي، فَقُرِنَ بِي فُلَانٌ وَفُلَانٌ (يقصد أبو بكر وعمر)، ثُمَّ قُرِنْتُ بِخَمْسَةٍ أَمْثَلُهُمْ عثمان فَقُلْتُ واذفـراه! (كلمة تدل على الرائحة الكريهة). ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لِي بِذٰلِكَ، حَتَّىٰ أَرْذَلَنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيراً لابْنِ هِنْدٍ وَٱبْنِ النَّابِغَةِ! لَقَدِ ٱسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّىٰ ٱلقَرْعَىٰ (مثل يضرب للضعيف الذي يعرض نفسه لما ليس له أهل). (الحديد ٧٣٣)

* توضيح حول المثل السابق:

جاء في لسان العرب (حرف النون ص٢٢٨): الفصيل ولد الناقة اذا فُصل عن لبن أمه وفطم. والجمع فصال. ومن أمثالهم (استنت الفِصالُ حتى القَرْعى) يُضرب مثلا لرجل يُدخل نفسه في قوم ليس منهم. والقرعى من الفصال: التي أصابها قَرَع، وهو بثر. فاذا استنت الفصال الصحاح مرحا، نزت القرعى نزوها تَشَبُّهاً بها، وقد أضعفها القَرَع عن النزوان.

واستنّ الفرس: قمص. واستنّ الفرس في المضمار اذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه المثل المذكور (استنت الفصال حتى القرعى).

وفي حديث الخيل: استنّ الفرس يستنّ استنانا، أي عدا لمرحه ونشاطه، ولا راكب عليه.

(١٤٤)
أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص

مدخل:

قد يتوهم أحد أن الامام(ع) في نهج البلاغة كان يرى أن الولاية والخلافة من حقه من حيث تفوقه على غيره في العلم والحُكم والجهاد والفضل، ولكن الواقع أنه كان يذكر اضافة لذلك حقه المفروض بالنص من رسول الله(ص)، وهو مانص عليه سبحانه بقوله: (إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). فقد نزلت هذه الآية في الامام علي(ع) خاصة، وقصة تصدقه بالخاتم وهو راكع معروفة. وهو مفاد حديث الغدير الذي قال فيه النبي(ص) بعد أن رفع عضدي الامام علي(ع) معلنا بيعته بالخلافة وتنصيبه لولاية العهد: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ. اللَّهُمَّ والِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ».

ولو كان الامام(ع) يطالب بالخلافة على نحو أفضليته فقط كما زعم المعتزلة لقال: لماذا أخروني عن الخلافة وانتخبوا غيري، مع مافيَّ من الشرائط والصلاحيات، ولكنه(ع) يقول: إنَّهُمْ غَصَبُوا حَقِّي الْمَقْطُوعَ لِي، وَأَعْطُوهُ لِغَيْرِي. ولايتفق هذا إلا مع وجود النص له والتعيين منْ قبل الله تعالى ورسوله(ص). فمن ذلك قوله(ع): لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

ه لَايُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ. الآنَ إِذْ (بمعنى قد)

رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

• قال(ع) في أول الخطبة الشقشقية: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (ابن أبي قحافة) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ، ينحدرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. (الخطبة ٣/٣٩)

• فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذَىً وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً. (الخطبة ٣/٤٠)

• حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر)، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ (يقصد الستة). فَيَالِلهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابوبكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤١)

• وقال(ع): عَزَبَ رَأْيُ أَمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤/٤٧)

• فَوَاللهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ ٱللهُ نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٦/٤٩)

• وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (أي لرسول الله) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء الثلاثة)، وَإِذَا ٱلمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي [يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي من الرفق، وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك]. (الخطبة ٣٧/٩٦)

• ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَٱللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ ٱلمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

• أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا (أي الطالب بالثأر) كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

- فَوَاللّٰهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ (بشير بذلك الى حديث غدير خم). (الخطبة ٢٢٦/١١٦)
- لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
- وقال(ع): عن الانقلاب الذي حدث إثر وفاة النبي(ص): وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)
- وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هٰذَا الْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللّٰهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (أي لقد تناقض حكمهم، فقد اعترفوا له بالجدارة والافضلية، ثم بايعوا غيره). (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

- فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)
- وقال النبي(ص) للامام علي(ع) وقد سمع رنة الشيطان حين نزل الوحي: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)
- وقال(ع) بعد أن ذكر دفنه للنبي(ص): فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)
- أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ... (الخطبة ٤٠٩/٢١٤)
- اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عينه له)، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي

ٱلحَقِّ أَنْ نُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

ه فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يريد به رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

ه من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها يبين فيه أنه لم يسكت عن حقه في الخلافة إلا حين خاف على ضياع الاسلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تَنَازَعَ ٱلمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمْ، ٱلَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ ٱلسَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ ٱلسَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلأَحْدَاثِ، حَتَّىٰ زَاحَ ٱلبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ ٱلدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

ه لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلإِبِلِ وَإِنْ طَالَ ٱلسُّرَىٰ. (٢١ح/٥٦٨)

(١٤٥)
كيف نازع الناس الامام(ع) حقه

قال الامام علي(ع):

ه لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به. فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلوَضِينِ (الوضين: هو الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ،

وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ: أَمَّا الإسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَٱلْحَكَمُ ٱللهُ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلْقِيامَةُ.

ووَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ ه

(الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

ه وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللهِ لأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلأِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَايَدْرِي مَايُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

ه اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْمُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

ه فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يعني رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

(١٤٦)
مظلومية الامام وأهل البيت(ع)

قال الامام علي(ع):

ه وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

ه ومن كلام له(ع) في طلحة والزبير: ٱللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي،

وَأَلَبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَاعَقَدَا، وَلَاتُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

- حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللّهُ رَسُولَهُ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَىٰ ٱلْوَلَائِجِ (أي طرق المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ (يقصد بذلك أهل البيت الذين أمر الله المسلمين بمودتهم بقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى). (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)
- وعنه(ع) وَقَدْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ...

ٱللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

- وقال(ع) عند دفن السيدة فاطمة(ع) يخاطب النبي(ص): وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)
- ٱللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عينه له)، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ ٱللّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَامُرْتَاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)
- فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يعني رسول الله«ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

(١٤٧)
سكوت الامام(ع) عن حقه ـ صبر جميل ولكنه مرّ ـ تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه

مدخل:

لم يجد الامام علي(ع) لأخذ حقه الصريح مناصرا غير أهل بيته وعدة معدودة من أصحابه، فضنّ بهم عن الموت، وآثر السكوت عن حقه، ولاذ بالصبر.
لا بل انه كان يداري الخلفاء الثلاثة خلال فترة خلافتهم و يقدم لهم النصائح، حتى ظُنَّ أنه قد رضي عن عملهم.
لقد كان منطق الامام(ع) منطقا عاليا مُشرِّفا، وهو تفضيل المصلحة العامة على كل شيء حتى عن حقه في الخلافة. ولقد كان هذا استجابة لأمر النبي(ص)، الذي أمره بالقيام اذا اجتمع الناس عليه، و بالقعود اذا تفرقوا عنه، وذلك حفاظا على بيضة الاسلام وصيانة لكيان المسلمين وحفظا لوحدة الصف، لاسيما وأن الإسلام كان غضاً في أول عهده.
وكثيرا ما كان(ع) يصرح بأنه اذا كانت التضحية منحصرة في فقده لحقه، فهو أول المضحّين بحقهم فداء مصلحة المسلمين.
ولما حثّته زوجته الزهراء(ع) على النهوض لأخذ حقه، بيّن لها أنه يسكت عن حقه في سبيل أن تظل كلمة الله قائمة.
وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه الخطبة (٢٢) مارواه الكلبي قال: لما أراد علي(ع) المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال: ان الله لما قبض نبيه(ص) استأثرتْ علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو العهد بالاسلام، والدين يُمخض مَخْض الوَطْب، يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقل خُلْف.
وان هذا الهدف الاسمى في الحفاظ على كيان الاسلام ووحدة المسلمين، هو الذي جعل الامام(ع) يبايع أبابكر بعد وفاة فاطمة(ع)، وقد ألمح الى ذلك بقوله لمعاوية: وقلتَ إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع...

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية عن الخلافة: فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً. وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة، كناية عن عدم وجود النصير) أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك طول مدة الصبر).

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلْعَيْنِ قَذًى، وَفِي ٱلْحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً. (الخطبة ٣/٣٩)

• الى أن قال(ع) عن خلافة عمربن الخطاب: فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللّٰهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ ٱلْمِحْنَةِ. (الخطبة ٣/٤١)

• فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا (مايعترض في الحلق من عظم ونحوه)، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ (الكظم هو مخرج النفس، والمراد أنه صبر حتى الاختناق)، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

• وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (لرسول الله) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء السابقين)، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي (يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي(ص) من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك). (الخطبة ٣٧/٩٦)

• ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَٱللّٰهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ

إلاّ عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

- اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ. فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ الْقَذَىٰ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَىٰ الشَّجَىٰ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ (أي السيوف). (الخطبة ٢١٥/٤١٣)
- وقال(ع) لمعاوية: وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (أي الذي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)
- وقال(ع) في أول عهده لمالك الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن بيعته)، حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- (يقصد بالراجعين عن دين محمد(ص) أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمْ، الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

• لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده وأطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذّن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد ان محمدا رسول الله» قال لها: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ فَهُوَ مَا أَقُولُ لَكِ. (حديد ٧٣٥)

• قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فَأَلْصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَى ٱلْقَذَىٰ جَفْنِي، وَأَلْصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (حديد ٧٣٦)

• من كلام له(ع) قاله للأشعث بن قيس لما قال له: ياأمير المؤمنين إني سمعتك تقول: مازلت مظلوماً، فما منعك من طلب ظُلامتك والضرب دونها بسيفك؟ فقال(ع): يَا أَشْعَثُ، مَنَعَنِي مِنْ ذٰلِكَ مَامَنَعَ هٰرُونَ، إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ مُوسَىٰ: (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) وَقَدْ قَالَ لَهُ مُوسىٰ حِينَ مَضَىٰ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ: إِنْ رَأَيْتَ قَوْمِي ضَلُّوا وَٱتَّبَعُوا غَيْرِي فَنَابِذْهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَاحْقِنْ دَمَكَ، وَكُفَّ يَدَكَ، وَكَذٰلِكَ قَالَ لِي أَخِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أُخَالِفُ أَمْرَهُ. (مستدرك ٥٤)

(١٤٨)
لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق

قال الامام علي(ع):

• أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)

• قال عبدالله بن عباس (رض): دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله. فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال عليه السلام: وَٱللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣/٨٨)

- ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ، وَلٰكِنْ لِنَرِدَ ٱلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
- وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ ٱللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلٰكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، والفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ (أي الخمر)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلَامِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (أي العطايا، وقيل انه عمرو بن العاص). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

الفصل الثامن عشر

عصر الخلفاء الراشدين

(١٤٩)
الشورى ـ الاجماع على الخلافة

قال الامام علي(ع):

○ فِي الخطبة الشقشقية: حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ (أي عمر) لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَىٰ. مَتَىٰ اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ (يقصد بالجماعة الستة وهم: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدبن أبي وقاص). لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ. (الخطبة ٣/٤١)

○ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)

○ ومن كتاب له(ع) الى معاوية:... وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمُّوهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَا خَرَجَ مِنْهُ. فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَلَّاهُ اللّهُ مَا تَوَلَّىٰ. (الخطبة ٢٤٥/٤٤٦)

• وقال(ع) وَاعَجَبَاهُ أَنْ تَكُونَ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلا تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ؟!. قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

• «راجع الحاشية في المبحث(١٤٢)» (١٦٠ح/٦٠١)

(١٥٠)
الامام علي(ع) والخلافة

«الخطبة الشقشقية»:

• من خطبة للامام علي(ع) وهي المعروفة بالشِّقْشِقية، وتشمل على الشكوى من أمر الخلافة والخلفاء، يقول فيها:

أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنها مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلاَيَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً (كناية عن الجوع، أي أنه عليه السلام مال عن الخلافة). وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة وهو كناية عن عدم القدرة)، أَوْأَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ (أي ظلمة) عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا ٱلكَبِيْرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك الفترة مابين وفاة النبي(ص) وتولي الامام(ع) الخلافة، وهي المدة التي تذرع فيها الامام بالصبر. وقد كانت من طولها بحيث يشيب فيها من كان صغيراً...)

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ (أي أقرب الى العقل). فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذىً، وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً.

حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱبْنِ ٱلخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثم تمثل بقول الاعشى):

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(أي ما أبعد الشبه بين الحالة التي استلم فيها عمر الخلافة، وقد كان كل شيء مستتبا على مايرام، و بين الحالة التي تسلم فيها الامام علي الخلافة، وقد انتقض الامر فيها عروة عروة، فسؤوليات الامام علي تجاه الوضع لا تقارن بعمر).

فَيَا عَجَباً! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ (أي أن من كان يطلب الاقالة من الخلافة ـ وهو ابو بكر ـ لقوله: أقيلوني فلست بخيركم، ليس يجدر به أن يجعل الخلافة لشخص آخر و يلزم الناس بخلافته من بعده، بل كان الاجدر به أن يترك الامر شورى). لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي ان الخليفة الاول والثاني اجتمعا على امر الخلافة كالمجتمعين على ضرعي ناقة، ينال كل واحد منها ضرعا بالتساوي). فَصَيَّرَهَا (أي ابو بكر) فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ (أي عمربن الخطاب، وهذا بيان لما كان عليه من القسوة التي تجور على العدل) يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا (أي اذا مسها شخص تؤذيه وتضره، واذا جرحته كان جرحها غليظا أي عميقا) وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِذَارُ مِنْهَا (هذه حال من تصعب معاملته، فالمرء يتعثر كثيراً في السير معه، وهو لشدة جهله كلما أخطأ اعتذر) فَصَاحِبُهَا (أي الخلافة) كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لا يجد طريقة في تسيير هذه الناقة، لا بأن يشد لها الزمام ولا بأن يرخيه). فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ (أي أصيبوا)، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ (صفات سيئة للناقة الشموس التي لا تسير على طريق مستقيم). فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَاللهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا (أسف الطائر: دنا من الارض)، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا (يريد بذلك عدم مخالفته لهم). فَصَغَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

توضيح قصة الشورى:

(فأما الذي صغى لضغنه فهو طلحة، وانما مال الى عثمان لعداوته لعلي«ع»، باعتبار أنه تيمي وابن عم أبي بكر، فتحرك في نفسه الضغن الذي بين تيم وهاشم لأجل الخلافة.

وأما الذي مال الى صهره فهو عبدالرحمن بن عوف كان صهراً لعثمان. ومجمل قصة الشورى أنه بعد وفاة عمر اجتمع الصحابة الستة الذين عينهم عمر وهم: علي بن أبي طالب«ع» وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف. وتشاوروا في امر الخلافة فاختلفوا، فوهب طلحة حقه في الشورى لعثمان، حيث تحرك ضغنه على بني هاشم، وأعطى الزبير حقه لعلي(ع) لقرابته من علي(ع) فهو ابن عمته صفية، وأعطى سعد حقه لابن عمه عبدالرحمن لأنهما من قبيلة زهرة. لكن عبدالرحمن مالبث أن أخرج نفسه من الخلافة لعلمه بأن قبيلته زهرة لاترق الى الخلافة. فبقي في الحلبة علي(ع) وعثمان. ولما كان عمر قدأعطى عبدالرحمن حق الفصل في حال تعادل الاصوات، توجه عبدالرحمن بن عوف الى الامام علي(ع) وقال له: أمدد يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال(ع): بل اُبايع على كتاب الله وسنة رسوله ومبلغ علمي واجتهادي. فتحول عبدالرحمن الى صهره عثمان، فبايعه عثمان على مايريد، وانتهت قصة الشورى، بين فلان يميل لبغضه من فلان، وفلان يميل الى قرابته من فلان. ثم يطلقون عليها اسم الشورى، والشورى منها براء، وانما هي شورى المنات والخصومات والمصالح والغايات).

إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ (النثيل: الروث، والمعنى أن همه الأكل). وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ (أي بني أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ (أي أهلكه جشعه واسرافه في الشبع).

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِيءَ ٱلْحَسَنَانِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)، وَشُقَّ عِطْفَايَ. مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلْغَنَمِ (كناية عن ازدحام الناس الذين تواردوا لمبايعة الامام علي عليه السلام). فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ (أي أصحاب الجمل وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة) وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ (أي اصحاب النهروان وهم الخوارج) وَقَسَطَ آخَرُونَ (أي اصحاب صفين وهم أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وعمرو بن العاص، والقسط هو الفسوق والخروج عن الطاعة). كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلَافَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ وَٱللهِ، لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). أَمَا وَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (أي ان اجتماع الانصار حول الامام

عليه السلام هو حجة عليه في أن يقوم بالامر، مما لم يحصل له عند وفاة النبي «ص»)، وَمَا أَخَذَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ، أن لايُقَارُّوا (أي لايوافقوا مقرّين) عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ (الكظة: الثقل الناتج عن تخمة الطعام) وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ (السغب: شدة الجوع)، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا (أي حبل الخلافة) عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (أي عطسة عنزة وهي ليست بذات قيمة).

قالوا: وقام الى الامام(ع) رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتابا (قيل أن فيه مسائل كان يريد الاجابة عنها)، فأقبل(ع) ينظر فيه (فلما فرغ من قراءته) قال له ابن عباس: ياأميرالمؤمنين، لَوِ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ من حيث افضيتَ.

فقال: هَيْهَاتَ يَاٱبْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (الشَّقْشِقة مايخرجه البعير من فمه اذا هاج، ولذلك سميت هذه الخطبة بالشقشقية). (الخطبة ٣/٣٩)

• من خطبة له(ع) لما قبض الرسول(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة)، يقول«ع»: أَيُّهَا النَّاسُ: شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ (أي بناصر)، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هٰذَا (أي الخلافة) مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ ايْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ. وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَٱللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي الطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ (أي الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٧)

• لما انتهت الى أميرالمؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص). قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فَقَالَ(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ

قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال عليه السلام: اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي(ص)».
(الخطبة ٦٥/١٢٢)

• من كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللّٰهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

• وقال(ع) لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به. فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ (الوضين: الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَالْحَكَمُ اللّٰهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

•وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ•

وَهَلُمَّ (أي اذكر) الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرْوَ وَاللّٰهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَ يُكْثِرُ الْأَوَدَ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللّٰهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَ بِيئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». (الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

• وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا الْأَمْرِ يا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللّٰهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

• قال(ع) لمعاوية: وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

•وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا•

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَاسَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ... وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَاذَنْبَ لَهُ.

•وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ•

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب

وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيْهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ المُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ، حَتَّىٰ زَاحَ البَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

نقد الامام«ع» للخلفاء الذين سبقوه

لاينكر أن الامام(ع) انتقد الخلفاء السابقين له، ولكن نقده لم يكن نقدا عاطفيا، وانما كان نقدا منطقيا، وهذا هو الذي يمنحه أهمية عظمى.

و ينقسم هذا النقد في نهج البلاغة الى قسمين:

قسم عام: يشتمل على توجّده من الخلفاء لاغتصابهم حقه القطعي المُسَلّم به.

قسم خاص: يشتمل على نقده لشخصية كل خليفة و بيان نقاط ضعفه.

نقد أبي بكر الصديق:

تركز نقد الامام علي(ع) للخليفة الاول على ثلاثة أمور:

الاول: انه أخذ الخلافة وهو يعلم أن الامام(ع) أولى بها منه ومن غيره. يقول(ع): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ)، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ».

الثاني: كان أبو بكر كثيرا مايطلب إقالته من الخلافة لشعوره بأنه غير أهل لها، ومن ذلك قوله الصريح: «أقيلوني أقيلوني، فلست بخيركم».

فكيف بمن كان يقرّ بعدم أهليته للخلافة، يجوز له أن يعين أيضا غيره للخلافة.

الثالث: أنكر الخليفة الاول أن يكون النبي(ص) قد أوصى بالخلافة لأحد، وزعم أنه تركها شورى بين المسلمين. لكنه مالبث أن ضرب بالشورى عرض الحائط، حين أوصى بالخلافة لشخص معين. فكأن الشورى عنده وسيلة للوصول الى الغاية، ينفيها حيث يريد، و يثبتها حيث يشاء.

نقد عمر بن الخطاب:

وأما الخليفة الثاني فان الامام(ع) ينتقده اضافة لما سبق من غصبه حقه في الخلافة، في

ثلاثة أمور:

ألاول: خشونته المفرطة، وهو في ذلك عكس أبي بكر. وفي المَثَل: «درة عمر أهيب من سيف الحجاج». وقد ضرب بها أم فروة أخت أبي بكر لأنها ناحت عليه.

الثاني: أنه كان يفتي بالحكم ثم ينقضه و يفتي بخلافه. حتى قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَقَحَّمَ جَرَاثِيمَ جَهَنَّمَ فَلْيَقُلْ فِي ٱلجد بِرَأْيِهِ». ومسألة الجد هي مسألة في الارث عرضت له عدة مرات في خلافته، فأفتى كل مرة فيها بخلاف الاخرى. واذا ماتسنى له الرجوع الى الامام علي فيكتشف خطأه كان يقول: «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَر».

الثالث: أنه جعل نفسه وصيا على الامة الاسلامية، ضاربا عرض الحائط بمبدأ الشورى، الذي تمسك به في السقيفة. ثم هو يعطي نفسه صلاحيات ليست له، فحين طَعن عيّن ستة من الصحابة ذكر أنهم الوحيدون الذين توفي النبي(ص) وهو راض عنهم، وحين دعاهم بيّن رأيه في كل واحد منهم وأنه غير أهل للخلافة. فمن الذي أعطاه الحق في حصر الخلافة في أفراد معدودين يمدحهم تارة و يذمهم تارة أخرى؟

وحتى هذه اللحظة وعمر لم يقرّ للامام علي(ع) بأهليته للخلافة، ولا بأفضليته على الستة، وإلا لعينه من بعده خليفة دونما حاجة الى هذه الشورى التي لعبت فيها الاهواء والمصالح، وكان نتيجة ذلك ما كان من فتن.

وفي هذا الصدد يرد الامام(ع) على عمر بلهجة حادة حيث يقول: «فَيَا لِلّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى ٱعْتَرَضَ ٱلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ ٱلنَّظَائِرِ». فحق الامام(ع) مقدم على الخليفة الاول أصلا، فكيف بهؤلاء الخمسة؟!.

أما ما ورد في الخطبة (٢٢٦) من كلمات فيها ثناء على شخص مُكنّى عنه بكلمة (فلان) فقد اختلف الشرّاح في المراد بهذا الرجل، وقال كثير منهم أنه (عمربن الخطاب). ومن هذا الكلام قوله: «لِلّهِ بِلاءُ فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلأَوَدَ، وَدَاوَى ٱلعَمَدَ، وَأَقَامَ ٱلسُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ ٱلثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلعَيْبِ...».

قال الطبري: لما مات عمر بكته النساء، فقالت ابنة ابي حثمة: «واعمراه! أقامَ الأوَدَ، وَأبرأ العَمَدَ. أماتَ الفتنَ، وَأحيا السُّنن. خرج نقيّ الثوب، بريئاً من العيب».

قال الطبري: روى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة، قال: لما دفن عمر، أتيت علياً(ع) وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً: فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل، وهو ملتحف بثوب، لايشك أن الامر يصير اليه! فقال: رحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة أبي حثمة: «ذَهَبَ بِخَيْرِهَا وَنَجَا مِنْ شَرِّهَا أَمَا وَاللهِ مَا قَالَتْ وَلَكِنْ قُوِّلَتْ».

فالظاهر مما سبق أن هذه الكلمات ليست من إنشاء الامام(ع) وانما رددها على لسانه لغاية معينة. فيكون الشريف الرضي قد توهم في نسبتها اليه.

نقد عثمان بن عفان:

أما عثمان بن عفان فقد جاء ذكره في نهج البلاغة أكثر من سابقيه. وقد توجه اليه الامام(ع) بعدة انتقادات أساسية، منها أنه كان ضعيف الارادة، يقنعه الامام(ع) بالحق، فلايلبث أن يدخل عليه مروان بن الحكم فيقنعه بخلاف ذلك. ثم ان بطانته الفاسدة ألحقت به أضرارا كبيرة.

والمتحصل من كلام الامام(ع) في النهج أنه كان له نقد شديد على سيرة عثمان ، فلذلك فهو يرى أن الثوار الذين قاموا عليه كانوا على حق. ولكنه مع ذلك كان يرى أن قتله ـ وهو خليفة ـ بيد الثوار مما لايتفق مع المصالح العامة للاسلام والمسلمين.

ولقد نصحه الامام(ع) كثيرا وحذره من عواقب الامور، فلم يفلح. وكان أمله الوحيد أن تتحقق المطالب المشروعة للثوار المسلمين، دون سفك دماء. ولذلك فقد نقد(ع) الطرفين المتنازعين فقال: «اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ! وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ».

وفي حين كان الامام(ع) في موقف حرج بين عثمان وأعدائه، كان عثمان يتهم الامام(ع) بممالأة الثوار ضده. وكان يقف منه موقفاً مترددا. فتارة يطلب من الامام(ع) الجلاء عن المدينة الى عين ماء له بـ(ينبع) بحجة أن وجوده يزيد في هياج الثوار، ثم لايلبث أن يبعث اليه بالقدوم لعلمه بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يفيده بتهدئة الثوار ضده. ولقد تألم الامام(ع) كثيرا من هذه التصرفات حتى قال لابن عمه: «يَاابْنَ عَبَّاسٍ! مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ. أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً».

(١٥١)
أبوبكر الصديق وخلافته

• تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث(١٥٠).

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا

مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ ٱلرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي ٱلسَّيْلُ وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ ٱلطَّيْرُ... حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱبْنِ ٱلْخَطَّابِ بَعْدَهُ.. فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي أخذ كل واحد منها ضرعا من الخلافة، أي اقتسماها بالتساوي)... حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر) جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالَلهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ ٱلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلنَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٣٩)

- ومن كلام له(ع) في أمر البيعة، وفيه يعرّض بخلافة ابي بكر: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ ٱللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ ٱلظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
- وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. (الخطبة ٢٩١/١٦٢)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ. (الخطبة ٤٦٧/٢٦٧)
- ومن كتاب الى واليه على البصرة عثمان بن حنيف يشير فيه الى اغتصاب (فدك) منه: بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ، مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ ٱلسَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللهُ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً(ص) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَٱللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ(ص) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ (فُلَانٍ)

يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن مبايعته) حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(١٥٢)
عمر بن الخطاب وخلافته

• يراجع المبحث (١٧٥) رد الامام(ع) على منتقديه.

• تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠)

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: حَتَّىٰ مَضَىٰ الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ (ابن الخطاب) بَعْدَهُ... فَيَاعَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا! فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلاَمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا، وَ يَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، وَٱلاعْتِذَارُ مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول)، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لايستطيع راكب هذه الناقة، لان يشد حبل لجامها فيخرم أنفها، ولا أن يرخي لها الحبل فترميه في الهلكة). فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ ٱللهِ، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ.. حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالَلهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤٠)

• ومن كلام له(ع) وقدشاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه:
إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلاَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلبَلاَءِ وَالنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

• ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:
إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَ خِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ اللهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ،

وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللّٰهِ. وَاللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ ٱلْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ ٱلْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ. فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَٱلْعَرَبُ ٱلْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالإِجْتِمَاعِ. فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَىٰ بِالعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ ٱلأَرْضِ، ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَاتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ ٱلأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ ٱلْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ ٱسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَايَكْرَهُ. وَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَٱلْمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

- وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَاٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَاٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)
- لِلّٰهِ بِلَاءُ فُلَانٍ (يريد عمربن الخطاب) فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلأَوَدَ (أي الاعوجاج)، وَدَاوَىٰ ٱلعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلعَيْبِ. أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّىٰ إِلَىٰ اللّٰهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَايَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَايَسْتَيْقِنُ ٱلْمُهْتَدِي. (الخطبة ٢٢٦/٤٣٠)
- وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين لكان أعظم للاجر، وماتصنع الكعبة بالحلي؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل أمير المؤمنين علي(ع) فقال عليه السلام: إِنَّ ٱلقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ... وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللّٰهُ عَلَىٰ حَالِهِ. وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٥٣)
عثمان بن عفان وخلافته

• يراجع المبحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان.

• تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠).

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ. وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ (أي بنو أمية)، يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. (الخطبة ٣/٤٢)

• وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

• وقال(ع) عن عثمان: وأنا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلأَثَرَةَ. (الخطبة ٣٠/٨٤)

• وقال(ع) يصف حاله في خلافة عثمان: فَقُمْتُ بِالأَمْرِ (أي الامر بالمعروف) حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. (الخطبة ٣٧/٩٥)

• إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَىٰ ٱلأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالاً، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا. (الخطبة ٤٣/١٠١)

• من كلام له(ع) لأبي ذر لما أخرجه عثمان الى الربذة: يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَامَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَالأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْأَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ

وَالأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَىٰ اللّهَ لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

• وقال(ع) لما اجتمع الناس اليه وشكوا مانقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ (أي جعلوني سفيرا). وَوَاللّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا. وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ. وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالَا. فَاللّهَ اللّهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ وَاللّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ. وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللّهِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ. فقال له عثمان رضي الله عنه: كلم الناسَ فِي أن يُؤَجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِم مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

• من كلام قاله(ع) لعبدالله بْن عبّاس، وقد بعث عثمان معه رسالة يطلب فيها من الإمام علي(ع) ان يغادر المدينة، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة. قال«ع»: يَا بْنَ عَبّاسٍ، مَايُرِيدُ عُثْمَانُ إِلّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالغَرْبِ (أي كالجمل الذي يخرج الماء بالدلو الكبيرة): أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً. (الخطبة ٤٤٠/٢٣٨)

(١٥٤)
دور معاوية في مقتل عثمان

مدخل:

كان معاوية والي عثمان على الشام، وكانت تجمعه مع عثمان القرابة الاموية. بيد أن الخصومة بين أبناء العم على المنصب واردة، لاسيا من شخص كمعاوية ليس له من هدف في الحياة غير المادة. وكان يبيح لنفسه للوصول الى ذلك كل وسيلة.

وقد كان معاوية يرى أن مقتل عثمان يفيده في أمرين:

أولاً: يفتح له المجال للوصول الى الخلافة.

ثانياً: يتهم علياً(ع) بدمه فيكون ذلك ذريعة له لحربه والتخلص منه.

والحقيقة ان معاوية أجرى بدهائه حلفا سريا مع صديقه عثمان، بأنه يحميه اذا ماتعرض الى أي خطر، مقابل تركه على ولاية الشام.. وحين ثارت ثائرة الثوار على عثمان، وجاؤوا من مصر الى المدينة وأحاطوا ببيته، بعث الى معاوية يطلب منه تنفيذ الاتفاق السري. فبعث معاوية جيشاً الى المدينة، وأوصاهم بعدم دخولها إلاحين يبلغهم مقتل عثمان. فعسكر جيش معاوية في ظاهر المدينة يتربص الاخبار، حتى اذا علم بذبح عثمان، دخل المدينة مدّعيا تأخره في الوصول لنجدة الخليفة المظلوم.

وهذا يفسر لنا لماذا كان عثمان يتعفف عن قبول نصرة الامام علي(ع) حين عرضها عليه للدفاع عنه، لكنه(ع) رغم ذلك بعث بابنيه الحسن والحسين(ع) ليكونا في صفوف الحامية التي وقفت تدافع على بابه. فقد كان عثمان ينتظر نجدة معاوية، متأكدا من قدرتها على حمايته في الوقت المناسب، ولكن خانه الحظ ممن نصب له فخ الغدر والهلاك.

يظهر من هذا أن معاوية كان من أكبر عوامل مقتل عثمان. لكنه حتى يزيح التهمة

والشك عن نفسه، قام يلصق تهمة القتل بالامام علي(ع) و يصمه بعد توليه الخلافة بعدم ملاحقة قتلة عثمان، علما بأن معاو ية حين استتب له الحكم لم يفعل ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- في رده على كتاب لمعاو ية يتهمه فيه باشتراكه في مقتل عثمان، فيجيبه(ع): ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ: أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ؟ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُه عَلَيْهِ؟!. كَلاَّ وَاللهِ لَـ(قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً).
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَاذَنْبَ لَهُ.

«وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ»

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

- ومن كتاب له(ع) الى معاو ية: فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلهِ طِلْبَةٌ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ (أي حيث كان الانتصار له فائدة لك) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ (أي خذلته حيث كان النصر يفيده) وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

الفصل التاسع عشر

خلافة الامام علي(ع)

(١٥٥)

البيعة للإمام(ع) بالخلافة

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ. (الخطبة ٣/٤٣)

• وقال(ع) عن بيعة الزبير له: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ الْوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)

• وقال(ع) لما بويع في المدينة: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٦/٥٥)

• وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

• وقال(ع) يصف حاله حين قام بالخلافة: كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

• قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ. (الخطبة ٧١/١٢٨)

• من كلام له(ع) لما أراده الناس على البيعة بعد مقتل عثمان، يبين أنه لايطلب الخلافة كغيره، وانما الخلافة تطلبه، لأنه لايوجد غيره أهلاً لها: دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ. وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ! وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!. (الخطبة ٩٠/١٧٨)

• لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

• فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ (أي الابل ذات الطفل) عَلَىٰ أَوْلَادِهَا. تَقُولُونَ: ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ. قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

• ومن كلام له(ع) كلم به كليب الجرمي حين بعثه قوم من أهل البصرة يستعلمون حاله(ع) مع أصحاب الجمل. فلما بيّن له الحق، قال له: بايع. فامتنع وقال: اني رسول قوم ولاأحدث حدثا حتى أرجع اليهم، فقال(ع):

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَاللّٰهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

• وقال(ع) يخاطب طلحة والزبير بعد بيعته، وقد عتبا عليه في ترك مشورتهما: وَٱللّٰهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ. وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا،

وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَنَّ ٱلنَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧).

- وَبَسَطْتُمْ يَدِي (للبيعة) فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا. ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ (أي تزاحمتم) تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا. حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ ٱلنَّعْلُ، وَسَقَطَ ٱلرِّدَاءُ، وَوُطِىءَ ٱلضَّعِيفُ. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ ٱلنَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا ٱلصَّغِيرُ، وَهَدَجَ (أي مشى مشية الضعيف) إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ. وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا ٱلْكِعَابُ (يرد الامام بذلك على المخالفين الذين زعموا ان الامة بايعته مكرهة). (الخطبة ٢٢٧/٤٣٠)
- ... وَبَايَعَنِي ٱلنَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)
- من كتاب له(ع) الى معاوية: إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ. وَإِنَّمَا ٱلشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ. فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَىٰ مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ ٱتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ ٱللهُ مَا تَوَلَّىٰ. (الخطبة ٢٤٥/٤٤٦)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا ٱلنَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ. ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ. (الخطبة ٢٤٦/٤٤٧)
- من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ ٱلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي لم تبايعه خوفا ولاطمعا). (الخطبة ٢٩٣/٥٤٠)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية يطلب منه البيعة: مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣١٤/٥٦٢)

(١٥٦)
وصف زمانه وطغيان أهل زمانه

• يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات، ففيه وصف للزمان المقبل على اصحابه.

قال الامام علي(ع):

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ. يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٣٢/٨٥)

• وقال(ع): في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ (أي الاعوجاج والخصام)؟!. فَقَالَ(ص): ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

• وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ (الضمير راجع للشيطان)، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً.. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلقَائِلُ فِيهِ بِالحَقِّ قَلِيلٌ، وَٱللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى ٱلعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى ٱلإِدْهَانِ. فَتَاهُمْ عَارِمٌ (أي شابهم شرس)، وشَائِبُهُمْ آثِمٌ. وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَاذِقٌ (أي من يمزج وده بالغش). لَايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلَايَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

(مدح الامام(ع) بعض أحبائه وتعداد مناقبهم)

• يراجع المبحث (١٤٠) وصف اصحاب النبي(ص) وجهادهم.

• يراجع محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

(١٥٧)
مدح بعض أصحابه

قال الامام علي(ع):

• أَيْنَ ٱلقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلقُرآنَ فَأَحْكَمُوهُ. وَهِيجُوا إِلَى ٱلجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا. وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. لَايُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَايُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلمَوْتَى. مُرْهُ ٱلعُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ. خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ. ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ. صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ ٱلأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

(١٥٨)
أبو ذر الغفاري

• من كلام له(ع) قاله لأبي ذر لما نفاه عثمان الى الربذة: يَا أَبَا ذَرّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَاخِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَامَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَالأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْأَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَىٰ اللّهَ، لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّاٱلْحَقُّ، وَلَايُوحِشَنَّكَ إِلَّاٱلْبَاطِلُ. فَلَوْقَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْقَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

(١٥٩)
عمار بن ياسر - مالك بن التيهان - خزيمة ذو الشهادتين

قال الامام علي(ع):

• أَيْنَ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ؟ (اسمه مالك). وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ (وهو خزيمة بن ثابت الانصاري). وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء، ثم قال(ع): أَوِّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

(١٦٠)
عبيدة بن الحارث - حمزة بن عبدالمطلب - جعفر الطيار

قال الامام علي(ع):

• وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ. أَلَا تَرَى... أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ (يقصد حمزة) وَخَصَّهُ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!.. أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ! (الخطبة ٢٦٧/٤٦٨)

(١٦١)
كميل بن زياد النخعي

• ومن كتاب له(ع) الى كميل بن زياد، وهو عامله على (هيت) ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ. وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٣٠٠/٥٤٦)

• وقال(ع) لكميل: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي

حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا، كَالمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)

(١٦٢)
خباب بن الأرَتّ

• وقال(ع) في ذكر خبّاب بن الأرَتّ، وهو من السابقين الى الاسلام، بعثه الرسول(ص) يعلم القرآن، وهو الذي علم القرآن لسعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر:

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلأَرَتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَقَنِعَ بِالكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِداً. (٤٣ح/٥٧٤)

• ومن كلام له(ع) في الترحم على خباب بن الأرت، وهو(في رواية) أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة، فاقتدىٰ به الناس، وكانوا يدفنون موتاهم في أفنيتهم وعلى ابواب بيوتهم، قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ خَبَّاباً، أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَايِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَٱبْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

ثم دنا من قبره، وقال(ع): السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَاأَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ فَارِطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ تَبَعٌ لَاحِقٌ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالكَفَافِ، وَأَرْضَىٰ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ.

(مستدرك ٥٢)

(١٦٣)
تعزية الامام(ع) لبعض أصحابه

• يراجع رثاء الإمام(ع) للنبي الاعظم(ص) ولزوجته فاطمة الزهراء(ع) في المبحثين

(١٢٠) و(١٤١).

• تراجع تعزية محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

قال الامام علي(ع):

• وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يَاأَشْعَثُ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)

• وعزى(ع) قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام: إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ. وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ. (٣٥٧ح/٦٣٧)

• وفي خبر آخر أنه(ع) قال للاشعث بن قيس معزيا: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)

• وكان(ع) اذا عزّي قوما قال: إِنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذٰلِكَ الرَّحِمِ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

(ذم الامام(ع) بعض خصومه وتعداد مثالبهم)

• يراجع في الفصول التالية مايخص: طلحة والزبير وعائشة ـ معاوية وعمرو بن العاص ـ ابو موسى الأشعري.

(١٦٤)
الاشعث بن قيس

• من كلام قاله(ع) للاشعث بن قيس وقد اعترض عليه أثناء خطابته عن التحكيم

(وكـان الاشعـث من اصحاب الامام(ع) ثم خرج عليه): مَايُدْرِيكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ. مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ. وَٱللّٰهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَىٰ. فَمَافَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ وَإِنَّ ٱمْرَءاً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلاَيأْمَنَهُ الأَبْعَدُ. (الخطبة ٦٣/١٩)

(١٦٥)
مصقلة بن هبيرة الشيباني

• وقال(ع) ينـدد بمصـقلـة بن هـبيـرة الشيباني وقد خرج عليه بعد التحكيم وهرب الى معاو ية: قَبَّحَ ٱللّٰهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرارَ العَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ. وَلَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ. (الخطبة ١٠٢/٤٤)

(١٦٦)
مروان بن الحكم

• قـالـوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أميـرالمؤمـنين عليـه السـلام، فـكلـمـاه فيـه. فـخلى سـبيـله. فقالا له: يبايعك ياأمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لاَحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غادرة). لَوْبَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ (أي استه). أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ (لعله يقصد بالاكبش الاربعة أبناء عبدالملك بن مروان وهم: الوليد وسليمان و يزيد وهشام). (الخطبة ١٢٨/٧١)

• وقال(ع) ينصح عثمان: فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلاَلِ ٱلسِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلْعُمْرِ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

(١٦٧)
الحجاج بن يوسف الثقفي

وقال الامام علي(ع):

• يلوم اصحابه و يتنبأ بظهور الحجاج الثقفي: أَمَا وَٱللّٰهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

(١٦٨)
المغيرة بن الاخنس

• من كلام له(ع) وقد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان. فقال المغيرة ابن الاخنس لعثمان: أنا أكفيكه. فقال عليه السلام للمغيرة: يَاٱبْنَ ٱللَّعِينِ ٱلأَبْتَرِ، وَٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي لَاأَصْلَ لَهَا وَلَافَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَوَاللّٰهِ مَاأَعَزَّ اللّٰهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَاقَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ. ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللّٰهُ نَوَاكَ ، ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَاأَبْقَىٰ اللّٰهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!. (الخطبة١٣٣/٢٤٧)

(١٦٩)
البرج بن مسهر الطائي

قال الامام علي(ع):

• ٱسْكُتْ قَبَحَكَ اللّٰهُ يَاأَثْرَمُ (اي ساقط الثنية من الاسنان)، فَوَاللّٰهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ (أي صاح) ٱلْبَاطِلُ نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

(١٧٠)
زياد بن أبيه

• من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغر هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: اني اعلم من وضعه في رحم أمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَايَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَايُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ (الوَاغِلُ هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعاً محاجزا)، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ (هومايناط برحل الراكب من قدح فهودائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

(١٧١)
المنذربن الجارود العبدي

• ومن كتاب له(ع) الى المنذربن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ مَاغَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَابَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْيُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْيُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْيُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْيُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ. فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْشَاءَ اللّٰهُ. (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين(ع): انه لنظّار في عطفيه، مختال في برديه، تفال في شراكيه (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء).

(١٧٢)
الحارث بن حَوْط ـ سعيد بن مالك ـ عبدالله بن عمر

• وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟

فقال عليه السلام:

يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال(ع): إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَاللّٰهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

(١٧٣)
مالك بن آنس

قال الامام علي(ع):

• لأنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله(ص) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع اليه، فقال: إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ.

فقال(ع): إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَضَرَبَكَ ٱللّٰهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً، لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ (يقصد بذلك البرص). (٣١١ح/٦٢٨)

(١٧٤)
المغيرة بن شعبة

قال الامام علي(ع):

٥ لعمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما: دَعْهُ يَاعَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَاقَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ. (٤٠٥ح/٦٤٨)

(١٧٥)
رد الامام(ع) على منتقديه

٥ تراجع المباحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان ـ (١٩١) طلحة والزبير ـ (١٩٥) بنو أمية ـ (١٩٦) معاوية وعمرو بن العاص ـ (١٩٩) الخوارج والتحكيم.

٥ من كلام للامام(ع) قاله للاشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء عن التحكيم اعترضه الاشعث فيه. فقال: ياأمير المؤمنين هذه عليك لالك.

فخفض عليه السلام بصره، ثم قال: مَايُدْرِيكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي. عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ... (الخطبة ١٩/٦٣)

٥ من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَاأُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

٥ من كلام له(ع) كلم به الخوارج حين اتهموه بالكفر: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَابَقِيَ

مِنْكُمْ آثِرٌ (أي راو للحديث). أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالكُفْرِ، (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ). (الخطبة ١١٣/٥٨)

- من كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ أَوَمَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي (أي ان المغتاب في منزلة آكل لحم أخيه). أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ ٱلنَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)
- من كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَباً لِابْنِ ٱلنَّابِغَةِ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ. أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ ٱللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- يروى ان صاحبا لأمير المؤمنين(ع) يقال له همّام وكان رجلا عابدا، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم... فلما وصف له المتقين، صعق همام صعقة مات منها. فقال أمير المؤمنين(ع): أَهٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ بِأَهْلِهَا. فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين (أي فما بالك لا تموت مع انطوائك على هذه المواعظ البالغة) فقال(ع): وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً. لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- وَقَالَ(ع) لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً: أَنَا دُونَ مَاتَقُولُ وَفَوْقَ مَافِي نَفْسِكَ. (٨٣ح/٥٧٩)
- وقال(ع) لعبد الله بن العباس، وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٣٢١ح/٦٣٠)
- أرسل اليه عمرو بن العاص يعيبه بأشياء، منها انه يسمي حسنا وحسينا: ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لرسوله: قل للشانيء ابن الشانيء (أي المبغض): لَوْ لَمْ يَكُونَا وَلَدَيْهِ لَكَانَ أَبْتَرَ، كَمَا زَعَمَهُ أَبُوكَ. (حديد ٨٣٤)

• لما قُتل عمار بن ياسر واضطرب اهل الشام لرواية عمروبن العاص كانت لهم«تقتله الفئة الباغية» قال معاوية: انما قتله من أخرجه الى الحرب وعرضه للقتل. فقال أميرالمؤمنين(ع): فَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَنْ قَاتِلُ حَمْزَةَ!. (٨٣٥ حديد)

• وقيل للامام(ع) في أحدى المعارك : انك تُعَرِّض محمد(بن الحنفية) للقتل، وتقذف به في نحور الاعداء دون أخويه الحسن والحسين(ع). فقال(ع): هذا يَدِي (يعني ابنه محمد) وَهٰذَانِ عَيْنَايَ (يعني حسنا وحسينا)، وَمَازَالَ ٱلإِنسَانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ. (٨٣٦ حديد)

لبيب بيضـون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع». حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثا، وتحت كل مبحث جمع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجزء الثاني»

يحوي الأبواب الستة الباقية من التصنيف وهي:

حروب الامام «ع» في مدة خلافته - سياسة الدولة.

الشؤون الاجتماعية - الانسان وشؤونه - المواعظ

والارشادات - فهرس محاسن الاخلاق

«الطـبعة الثانيـه»

الباب الخامس

حروب الامام علي (ع) في مدة خلافته

الفصل العشرون

قيام الفتن ونكث البيعة

(١٧٦)
الحق والباطل

• يراجع الفصل (٣١): الحقوق المتبادلة.

قال الامام علي(ع):

• أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ امْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَاشَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤/٤٦)

• قال(ع): وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَىٰ الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)

• أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَ بَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ. فَلَئِنْ أَمِرَ (أي كثر) الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٦)

• هَلَكَ مَنِ ادَّعَىٰ، وَخَابَ مَنِ افْتَرَىٰ. مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَ كَفَىٰ بِالْمَرْءِ

جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

• وقال في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ. (الخطبة ٢٢/٦٧)

• وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ، وَخَابَطَ الغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. (الخطبه ٢٤/٧٠)

• أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ اليَمَنَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ القَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي البَاطل. (الخطبة ٢٥/٧٢)

• فَيَاعَجَباً: عَجَباً - وَاللهِ - يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ، مِنَ اجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ القَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. (الخطبة٢٧/٧٦)

• أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

• وَلَا يُدْرَكُ الحَقُّ إِلَّا بِالجِدِّ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

• قال(ع) يعرّض بالخلافة: وَاللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣/٨٩)

• وَلَأَنْقُبَنَّ البَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٣٣/٩٠)

• الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ لَهُ، وَالقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

• وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الحَقَّ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

• فَلَوْ أَنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ المُعَانِدِينَ، وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! (الخطبة ٥٠/١٠٧)

• وقال(ع) في الخوارج: لَا تُقَاتِلُوا الخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (أي

الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ ٱلبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

- من كلام له(ع) قاله لاصحابه ليلة الهرير بصفين: فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلحَقِّ. (الخطبة ٦٤/١٢١)
- وقال(ع) في توبيخ بعض أصحابه: لَا تَعْرِفُونَ ٱلحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ البَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٦٧/١٢٣)
- ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)
- وقال(ع) في صفة المتقي: يَصِفُ ٱلحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
- فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
- أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)
- وقال(ع) عن النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)
- وَأَيْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلبَاطِلَ، حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/١٩٩)
- قَدِ ٱنْجَابَتِ ٱلسَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلحَقِّ لِخَابِطِهَا. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
- فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ البَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ ٱلدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ ٱلبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
- أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلخَلْقِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٤)
- وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
- وَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ.

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوَانِ وَٱلْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

○ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ (أي زاده غما)- مِنَ ٱلبَاطِلِ وَإِنْ جرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

○ وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

○ وقال(ع) لأبي ذر: لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلبَاطِلُ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

○ أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

○ قال(ع): أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسئل(ع) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: ٱلبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

○ وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

○ فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ ٱلصَّحِيحِ مِنَ ٱلأَجْرَبِ، وَٱلْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ... (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

○ فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

○ وقال(ع) لعثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ ٱلمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً،

وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

- أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرائيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الأَدْنَىٰ وَوَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)
- وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
- أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
- فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
- ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)
- إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- وقال(ع) في صفة المنافقين: قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
- فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- رَحِمَ اللهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَىٰ جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)
- ومن كلام له(ع) حين سئل عن الاحاديث الكاذبة: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً... (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

• فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

• وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَٱللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

• وقال(ع) عن أهل البيت(ع): بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ انَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلاَ وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

• وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

• مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

• وقال(ع) عن أناس من أهل الشام: ٱلَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَ يُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

• ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

• وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

• وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا... وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٨)

• ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلُ مَانِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. (الخطبة ٥٥٤/٣٠٥)

• ومن كتاب له(ع) لما استخلف، الى أمراء الاجناد: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

قَبْلَكُم أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ (أي حرموا الناس حقوقهم، فاضطر الناس لشراء هذه الحقوق بالرشوة) وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ (أي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه، فصار قدوة يتبعها الابناء بعد الآباء). (الخطبة ٥٦٤/٣١٨)

- وقال(ع) في الخوارج: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)
- فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. (٣١ح/٥٧٠)
- وتبع(ع) جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال(ع): كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ. (١٢٢ح/٥٨٧)
- قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ. (١٦٩ح/٥٩٩)
- مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ. (١٨٨ح/٦٠٠)
- وقال(ع) لما سمع قول الخوارج: (لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ): كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)
- اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)
- إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (أي وخيم العاقبة). (٣٧٦ح/٦٤٣)
- الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَأْلُ حَقٌّ. وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٤٠٠ح/٦٤٧)
- مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ. (٤٠٨ح/٦٤٩)

(١٧٧)
لايعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق

- وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟! فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ!. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال عليه السلام: إِنَّ

سَعِيداً وَعَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلا الْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

- لَا تَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَىٰ مَاقَالَ. (مستدرك ١٥٧)
- قال(ع) للحارث الهمداني: إِنَّ خَيْرَ شِيْعَتِي النَّمَطُ الأَوْسَطُ، إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي. وَإِنَّكَ امْرُؤٌ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ. إِنَّ دِينَ اللهِ لَايُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، فَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ. (مستدرك ١٥٩)

(١٧٨)
الشبهات

- يراجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

قال الامام علي(ع):

- إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)
- وقال(ع) عمن تصدى للحكم والقضاء وليس لذلك بأهل: فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. (الخطبة ١٧/٦٠)
- وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ. (الخطبة ٣٨/٩٧)
- فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ الْمُرْتَادِينَ. وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!. (الخطبة ٥٠/١٠٧)
- وقال(ع) في صفة الفاسق: قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣).
- فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالاِسْتِعَانَةِ

بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

- وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وَارْدُدْ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَالرَّدُّ إِلَىٰ اللهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)
- ثم يقول في عهده(ع): ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلاَ تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلاَ يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَىٰ الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلاَّ اللَّبْسُ؟! فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا، وَأَغْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)
- إِنَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا. (٧٦ح/٥٧٧)
- وَلاَ وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ. يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١٧٩)
الفتنة والتحذير من الفتن

- يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.
- يراجع المبحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة بني أمية.

قال الامام علي(ع):

• عن حال الناس في الجاهلية : وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ (أي انقطع) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي أصول الحق)، وَتَشَتَّتَ ٱلأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ. فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ ٱلإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

• ومن خطبة له(ع) لما قبض رسول الله(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة، وذلك بعد السقيفة: شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. (الخطبة ٥/٤٧)

• ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ (أي العقوبات)، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. (الخطبة ١٦/٥٥)

• قال(ع): إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللهِ. فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ

هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَىٰ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)

- وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا (الخطام يجعل في انف البعير لينقاد به، والكلام تصوير لانطلاق الفتنة)، رِخْواً بِطَانُهَا. فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)
- وقال(ع) عن فتنة بني أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا... (الخطبة ٩١/١٨٣)
- إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٩٥) بنوأمية وفتنة بني أمية». (الخطبة ٩١/١٨٤)
- وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لاَيَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلاَيَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلاَ تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا كَذَبَ المُبَلِّغُ، وَلاَجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فه)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ بَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَ كَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ. (الخطبة ٩٩/١٩٤)
- وقال (ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ

وَلا تَرُدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَ يُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ. فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ! لَارَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلَاحَسَّ (أي جلبة وضوضاء). وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

• وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَىٰ الضِّلَّةِ. فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ... فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، وَالْمَطَرُ قَيْظاً. وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (أي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ الإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) الْعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ.

أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ (أي يعض بعضهم بعضا) الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ. فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ. وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائما)

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

- قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ (أي ثبت) الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

- وقام الى الامام(ع) رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله(ص) عنها، فقال(ع):

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ (الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، مَاهٰذِهِ الْفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِهَا؟فَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي ٱلشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ. فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ ٱلصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

• ... أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَايَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ ٱلدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَىٰ (أي الفقير) أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: مابين العنق والسنام). مَاأَطْوَلَ هٰذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا ٱلرَّجَاءَ.

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ الأَزِمَّةَ ٱلَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَىٰ سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَلَا تَقْتَحِمُوا مَاٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ ٱلْفِتْنَةِ (أي ارتفاع لهبها). وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا (أي تنحوا عن طريقها)، وَخَلُّوا قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

• ومن كلام له(ع) الى أهل الكوفة:

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِها، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) الْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

ه وقال(ع): لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ الْمَدَاحِضِ (أي لو استتب الامر لي من هذه الفتن) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ. (٢٧٢ح/٦٢١)

(١٨٠)
نكث البيعة وذم الناكثين

مدخل:

لم تصل الخلافة الى الامام علي(ع) الا بعد أن انتقض فتلها، وعاثت الفتن بها، وحين أدرك الناس أنه لن يخلّص الأمة من هذه المحنة غير الامام علي(ع). عند ذلك انثال الناس على أبي الحسن(ع) يبايعونه، فبايعه كل أهل المدينة من المهاجرين والانصار، وفي مقدمتهم ابن عمته الزبير بن العوام.

حتى اذا قام بالامر وأراد إرجاع الحق الى نصابه، تألب عليه الكثيرون من الساعين وراء مصالحهم الشخصية، ومنهم الزبير وطلحة، مختلقين الاعذار الواهية. فحارب الناكثين من أصحاب الجمل في البصرة ثم حارب القاسطين من اصحاب معاوية في صفين، ثم حارب المارقين من الخوارج في النهروان. يبغي تطهير المجتمع الاسلامي من الفتن العوان والنفوس المريضة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

ه في الخطبة الشقشقية: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ [يشير بذلك(ع) الى اصحاب الجمل (الناكثين)، والى أصحاب النهروان وهم الخوارج (المارقين)، والى اصحاب صفين (القاسطين)]. كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

حَيْثُ يَقُولُ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَافَساداً، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. بَلَىٰ وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعُوهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٣/٣٣)

• قال(ع) عن الزبير وكان اول من بايع الامام(ع): يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ. فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ. فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)

• ومن خطبة له(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ البَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ. وَاللهِ مَاأَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَاجَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً (أي انصافا). (الخطبة ٢٢/٦٦)

• مِن كلام له(ع) يخاطب به طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ... اللّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَاعَقَدَا، وَلَاتُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا المَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

• وقال(ع) عن أهل الجمل: فِي جَيْشٍ مَامِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)

(١٨١)
الفئة الباغية وأهل الضلال

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ البَاغِيَةُ، فِيهَا الحَمَأُ وَالحُمَّةُ (أي الزبير وعائشة لقرابتها) وَالشُّبْهَةُ المُغْدِفَةُ. وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ البَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ. وَأَيْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم الامام كأسا لايتجرعون سواها). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

• فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوا مَنْطِقِي. عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا اليَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ

ٱلسُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ ٱلضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

- قَدْ قَامَتِ ٱلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ ٱلْمُحْتَسِبُونَ (أي المجاهدون احتسابا لله). فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ ٱلسُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ ٱلْخَبَرُ. وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَٱللّٰهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ ٱللَّدْمِ (أي الضرب على الصدر) يَسْمَعُ ٱلنَّاعِيَ وَيَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ. (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)
- ومن خطبة له(ع) يومي فيها الى الملاحم و يصف فئة من أهل الضلال: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً، ظَعْناً فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ ٱلرُّشْدِ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

(١٨٢)
المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه
المطالبة بقتلة عثمان

مدخل:

كان اول الخارجين على الامام علي(ع) بعد بيعته طلحة والزبير وعائشة، وذلك بدعوى المطالبة بدم عثمان، واتهامهم الامام(ع) باشتراكه في ذلك. وقام معاوية ايضا يتخذ من قميص عثمان حجة له في حرب الامام علي«ع». ولقد كان الامام(ع) يمحض عثمان النصيحة دائماً، فآثر عثمان ان يسير على هوى مروان بن الحكم، حتى كانت المحنة بقتله وذبحه. وكانت بين معاوية وعثمان معاهدة حماية اذا ماتعرض عثمان للخطر المرتقب. فلما وقع الخليفة في الخطر، وكان معتمداً كلية على حماية معاوية، تثاقل معاوية عن حمايته حتى ذُبح في داره. هذا وكان طلحة والزبير من أكبر المحرضين على الفتنة ضد عثمان في حياته، وكانت عائشة تدعو الناس لقتله في مقالتها المشهورة «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً». فلما توفي قامت تطالب الامام(ع) بدم عثمان، وتحرض طلحة والزبير لقتاله، حتى كانت فتنة الجمل، ثم فتنة صفين، ومن بعدها فتنة النهروان. فكانت مهمة الامام(ع) في مدة خلافته التي قاربت الاربع سنوات، اعادة الاستقرار الداخلي للمجتمع الاسلامي، وتطهيره من الناكثين والمارقين والقاسطين. وهي مهمة تفوق في

أهميتها الفتوح الخارجية، لان التفكك الداخلي الذي أصاب الرقعة الاسلامية كاد يعرضها للغزو الخارجي والاضمحلال.

- يراجع المبحث (١٤٥) دور معاوية في قتل عثمان.
- تراجع المباحث (١٩١) طلحة والزبير و(١٩٠) عائشة و(١٩٦) معاوية من الفصول التالية.

النصوص:

- من خطبة للامام(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَاخَيْبَةَ الدَّاعِي (يقصد به رؤوس فتنة الجمل الثلاثة)، مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِم وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)
- وقال(ع) في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ. وَلِلّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ. (الخطبة ٨٣/٣٠)
- ومن كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟! أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)
- ومن كلام له(ع) في شأن طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)
- ومن كلام له(ع) بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوما ممن

أجلب على عثمان؟ فقال «ع»: يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَا هُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا. وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ. وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً (أي مدد). إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ هٰذَا وَلَا ذَاكَ. فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً. فَاهْدَؤُوا عَنِّي وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي. وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً. وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ (كناية عن القتل). (الخطبة ١٦٦/٣٠٢)

- وقال (ع) في طلحة وقد بلغه خروجه الى البصرة مع الزبير لقتاله: قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ. وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللّٰهِ مَا اسْتَعْجَلَ (يقصد طلحة) مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ. فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيَلْتَبِسَ الأَمْرُ وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَوَاللّٰهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ (أي زاجريه عن اتيانه) وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ. وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ. (الخطبة ١٧٢/٣٠٩)

- ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة: مِنْ عَبْدِاللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةِ الأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ. إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ. وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ (أي أسرعا لإثارة

الفتنة) وَأَرْفَقُ حِدائِهِمَا ٱلْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (يقصد بذلك حين قالت: اقتلوا نعثلاً، تشبهه برجل اسكافي من اليهود). فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ (أي قدّر له) فَقَتَلُوهُ. وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَامُجْبَرِينَ، بَلْ طَائعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِها، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) ٱلْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

○ ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَلَعَمْرِي يَامُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ، فَتَجَنَّ مَابَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

○ ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٱلأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَاإِلَىٰ غَيْرِكَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَايُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَابَحْرٍ، وَلَاجَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوؤُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَايَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ. وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٨)

○ ومن كتاب له(ع) الى معاوية، وفيه يتنبأ بحرب صفين وفتنة رفع المصاحف: وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي -جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ- إِلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ (يومي بذلك الى رفع المصاحف). وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْمُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

○ ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ (أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة)، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِقَدْرِ مَاٱحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ

عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٩٣/٥٤١)

- ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار يقص فيه ماجرى بينه و بين أهل صفين: الأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ. وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥٢)

الفصل الحادي والعشرين

الحرب والملاحم وقتال المنحرفين

مدخل: أيها أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟:

كان عهد الخلفاء الذين سبقوا الامام(ع) في الحكم فترة فتوحات اسلامية، بينما كانت خلافته فترة حروب داخلية، فهل لهذا ميزة لغيره عليه؟

للاجابة عن هذا السؤال نقول: ان الفتوحات ليست ضرورة من ضرورات وجود الدولة الاسلامية، بل هي تزيد في قوتها وقدراتها، كما يقول المثل: زيادة الخير خير. أما إخماد الفتن الداخلية فهو ضرورة هامة يتوقف عليها وجود الاسلام ودولته. لأن بقاء هذه الفتن إما أن يحرف الاسلام عن مساره الصحيح، أو يقسم المسلمين الى نصفين متحاربين، بحيث يفني بعضهم بعضا، فينعدم وجود الاسلام.

لهذا نرى الامام علي(ع) توقف عن الفتوحات الخارجية في عهد خلافته، وآثر القضاء على المنحرفين والشاذين، من الناكثين والقاسطين والمارقين. فحارب طلحة والزبير اللذين نكثا البيعة بعد تأكيدها، وحارب معاوية وأتباعه من دعاة الانقسام والانفصالية، ثم حارب الخوارج الذين أعطوا الحق في تطبيق أحكام الاسلام لكل جماعة من الناس، دونما حاجة الى رئيس يقود الناس، أو سلطة مركزية مسؤولة، بدعوى أن لاحكم إلا لله.

وكان في تصور الامام(ع) أن تطهير الداخل وتخليصه من فتنه وآفاته التي سببها وجود الخلفاء الذين سبقوه، أهم من تحرير الخارج وفتوحاته. لابل كيف يمكن تحرير الخارج اذا لم يكن الداخل قويا متماسكا؟!

(١٨٣)
تفادي القتال وعدم البدء به

مدخل:

كان الامام علي(ع) وهو الذي لم ينهزم في معركة قط، لايبدأ بالقتال حتى يدعو خصومه الى الحق، و يقيم الحجة عليهم، و يذكرهم بآيات الله. فان أبوا بعد ذلك، تباطأ عنهم حتى يبدؤوه بالقتال. فعل ذلك مع اصحاب الجمل وأهل صفين وأصحاب النهروان.
كل ذلك طمعاً في اطفاء الفتنة وتجنب الدماء وطلباً للهداية والألفة والسلام.

النصوص:

- من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ، فَأَرْوِدُوا (أي سيروا برفق)، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ.
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ الكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (الخطبة ٤٣/١٠١)
- ومن كلام له(ع) في صفين: فَوَاللَّهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)
- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلَامِ، عَلَى

مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللّهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى ٱلْبَقِيَّةِ فِيمَابَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

- وقال(ع) عن طلحة والزبير: وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُما قَبْلَ ٱلْقِتَالِ، وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)
- ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: ٱللّٰهُمَّ أحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)
- ومن وصية له(ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام: وَلَايَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)
- ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ. وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
- ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ. وَلَانَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلْإِيمَانِ بِاللّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا: ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَايُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي أشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،

فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ.. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

٥ وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ. وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِي بَاغٍ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣ح/٦٠٨)

(١٨٤)
قتال المخالفين وتبريره

٥ يراجع المبحث (١٩٨) موقعة صفين.

قال الامام علي(ع):

٥ وَلَعَمْرِي مَاعَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَاإِيهَانٍ. (الخطبة ٢٤/٧٠)

٥ ومن خطبة له(ع) عند خروجه لقتال أهل البصرة: أَمَا وَٱللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ. وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا، فَلَأَنْقُبَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ (الخطبة ٣٣/٨٨)

٥ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

٥ من خطبة له يرد فيها على اصحابه وقد استبطؤوا أمره بالقتال: وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَاجَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ. (الخطبة ٥٤/١١١)

٥ ومن خطبة له(ع): وَٱيْمُ ٱللهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَاضَعُفْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاخُنْتُ وَلَاوَهَنْتُ. وَٱيْمُ ٱللهِ لَأَبْقُرَنَّ البَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة

(١٩٩/١٠٢)

• وقال(ع) عن أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَابِيَدٍ. دَعْ مَاأَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!. (الخطبة ١٧٠/ ٣٠٧)

• وقال(ع) لأصحابه عن حرب اهل القبلة (أصحاب الجمل): أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَاتَوَاصَىٰ العِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ ٱللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلقِبْلَةِ، وَلَايَحْمِلُ هٰذَا ٱلعَلَمَ إِلَّاأَهْلُ البَصَرِ وَٱلصَّبْرِ، وَالعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ. فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ. وَقِفُوا عِنْدَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً. (الخطبة ١٧١/ ٣٠٨)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي ٱللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلفَسَادِ فِي الأَرْضِ. فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ (الردهة: النقرة في الجبل، والمقصود بالشيطان هنا ذو الثدية من رؤساء الخوارج، وجد مقتولا في ردهة) فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللَّهُ فِي ٱلكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ البِلَادِ تَشَذُّراً. (الخطبة ١٩٠/ ٤/ ٣٧٢)

• من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الأعداء:

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ ٱلشَّمْسُ لِلإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلَا (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلأْياً بِلأْيٍ مَانَجَا...

وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ، حَتَّىٰ أَلْقَى ٱللَّهَ، لَایَزِیدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ -وَلَوْأَسْلَمَهُ ٱلنَّاسُ- مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَامُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَاسَلِسَ ٱلزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ المُتَعَقِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُوبَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْيُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

(١٨٥)
تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم

• يراجع المبحث التالي (١٨٦) حث الامام اصحابه على القتال، وانكاره تقاعسهم وأعذارهم.

• تراجع مباحث الباب التاسع: المواعظ والارشادات.

قال الامام علي(ع):

• من خطبة له(ع) خطبها بعد موقعة الجمل، يندد فيها بأصحابه: بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ ٱلسِّرَارِ (أي الظلمة التي تكون في آخر ليلة من الشهر القمري). وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ (أي العبر والمواعظ)، وَكَيْفَ يُرَاعِي ٱلنَّبْأَةَ (الصوت الخفي) مَنْ أَصَمَّتْهُ ٱلصَّيْحَةُ (الصوت القوي). رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ (هذا دعاء للقلب الذي لازمته مخافة الله بان يثبت و يستمسك). مَازِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ، حَتَّىٰ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ ٱلنِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَادَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ (أي لاتجدون الماء). ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَاشَكَكْتُ فِي

ٱلحَقَّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. ٱلْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلحَقِّ وَٱلبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمأْ (أي من وثق بإمامه وجد غايته عنده). (الخطبة ٤/٤٥)

• قال(ع) متضجرا من تثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، بعد ان تواترت عليه الاخبار بتغلب بسر بن أبي أرطاة على عامليه على اليمن: أُنْبِئْتُ بُسراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ. وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ (أي ستكون لهم الدولة بدلكم)، بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ ٱلأَمَانَةَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْبٍ (أي قدح) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (أي مايعلق به). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ (أي أذب) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلمِلْحُ فِي ٱلمَاءِ. أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ،

هُنَالِكَ ـ لَوْ دَعَوْتَ ـ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلحَمِيمِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

• وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَافَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَايَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَايَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وَأَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

• لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلعُلُومِ الثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ ٱلقَاسِيَةِ.

قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ

عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلاَمَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ؟ وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ. وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً. وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!.. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

- أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

- وَلٰكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَاحُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَأَحَقُّ بِي مِنْكُمْ... أَمَا وَاللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

- إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)

- أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ (أي أعطفكم) عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ. هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ (السرار: الظلمة، أي ان أطلع بكم شارقا يكشف عما عرض على العدل من ظلمة)، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ. (الخطبة ١٢٩/٢٤١)

- قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣١/٢٤٦)

- أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الْاِعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

• وَإنّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ (أي فترة من الغرور). وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَاعَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ. وَلَوْأَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا ٱللهُ عَمَّا سَلَفَ.
(الخطبة ١٧٦/٣٢٠)

• وقال(ع) في ذم العاصين من اصحابه: أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَىٰ مَاقَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. وَعَلَىٰ ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ. وَإِنِ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ (أي حرب) نَكَصْتُمْ. لَاأَبَا لِغَيْرِكُمْ، مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ؟ ٱلْمَوْتَ أَوِ ٱلذُّلَّ لَكُمْ. فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي -وَلَيَأْتِيَنِّي- لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ (أي كاره) وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَاحَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ! أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ ٱلطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَاعَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ -وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ- إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَايَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَاسُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَاأَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ ٱلْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ. وَعَرَّفْتُكُمْ مَاأَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَامَجَجْتُمْ. لَوْكَانَ ٱلْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ ٱلنَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ. وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ ٱلنَّابِغَةِ (أي عمرو بن العاص)!. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

• أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ ٱلطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ ٱللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَايَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِٱسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا ٱلْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللّٰهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللّٰهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

- ... فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ.. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)
- جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي يزداد في جهله)، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (أي يؤخر اعماله عن وقتها). (٢٨٣ح/٦٢٣)

(١٨٦)

تحريض الامام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وانكاره تقاعسهم وأعذارهم

- يراجع المبحث السابق (١٨٥) تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض أفعالهم.

قال الامام علي(ع) :

- فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا. وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَىٰ النَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

• ومن خطبة له(ع) يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو معاوية للانبار فلم ينهضوا:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ اللهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً. وَقُلْتُ لَكُمْ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَوْطَانُ. وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ (يعني سفيان ابن عوف) وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا (أي أقراطها) مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَٱلِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. فَيَا عَجَباً! عَجَباً ـ وَاللهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ، مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَىٰ اللهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخف) عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ!

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ وَاللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جرع الهم) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلَانِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ

قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ. لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَامِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَامَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَابَلَغْتُ ٱلعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلٰكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ.

(الخطبة ٢٧/٧٥)

• وخطب(ع) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ ٱلمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، ٱلمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلأَعْدَاءَ، تَقُولُونَ فِي ٱلمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ ٱلقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! مَاعَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَاٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي ٱلدَّيْنِ ٱلمَطُولِ. لَايَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. وَلَا يُدْرَكُ ٱلحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ ٱلمَغْرُورُ وَاللّٰهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ ـ وَٱللّٰهِ ـ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (أي بسهم ليس له نصل، فهو لايصيب). أَصْبَحْتُ وَٱللّٰهِ لَاأُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَاأَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَاأُوعِدُ ٱلعَدُوَّ بِكُمْ. مَابَالُكُمْ؟ مَادَوَاؤُكُمْ؟ مَاطِبُّكُمْ؟ ٱلقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ؟! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!. (الخطبة ٢٩/٨١)

• ومن خطبة له في استنفار الناس الى أهل الشام وتأنيبهم وذكر بعض مثالبهم: أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (أي مجنونة) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَاأَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي (سجيس بمعنى أبدا)، وَمَاأَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَازَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَاأَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللّٰهِ ـ سَعْرُ نَارِ ٱلحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَاتَمْتَعِضُونَ. لَايُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَٱللّٰهِ ٱلمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ اللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْحَمِسَ ٱلوَغَىٰ

(أي اشتد) وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنْ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلرَّأْسِ (أي انفصاله عن البدن). وَٱللَّهِ إِنَّ ٱمْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِي جِلْدَهُ؛ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلأَقْدَامُ، وَ يَفْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَايَشَاءُ. (الخطبة ٣٤/٩٠)

• من خطبة له(ع) خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر: مُنِيتُ بِمَنْ لَايُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَايُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَاأَبَالَكُمْ! مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَاحَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَاتَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَاتُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَايُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ ٱلأَدْبَرِ (أي الجمل الهزيل المجروح)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ). (الخطبة ٣٩/٩٧)

• ومن خطبة له(ع) لما غلب اصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء:

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

• وقال(ع) يخاطب اصحابه يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ (أي جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا

النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (كناية عن التمكن) وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا ٱخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!. (الخطبة ٥٦/١١١)

• ومن كلام له(ع) في توبيخ بعض أصحابه: كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ (أي الابل الفتية)، وَٱلثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ (أي خيطت) مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ. كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ ٱلشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَٱنْجَحَرَ ٱنْجِحَارَ ٱلضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَٱلضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (أي بيتها). ٱلذَّلِيلُ وَٱللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ -وَٱللَّهِ- لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ ٱلرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضْرَعَ ٱللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ!

(الخطبة ٦٧/١٢٣)

• ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق، وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له: أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ! حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (أي أسقطت) وَمَاتَ قَيِّمُهَا (أي زوجها)، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَٱللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى ٱللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!. كَلَّا وَٱللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ ٱمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ (أي نبأ جهلكم به) بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٤)

• ومن خطبة له(ع): وَلَئِنْ أَمْهَلَ ٱلظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ ٱلشَّجَىٰ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ

صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا. تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ. أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ (أي القوس). عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لاَ أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ!. وَاللّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

- وقال(ع) في الصالحين من اصحابه: أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللّهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ. (الخطبة ١١٦/٢٢٦)

- ومن كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا، فقال عليه السلام: مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، ان سرت سرنا معك).

فقال عليه السلام: مَابَالُكُمْ لَاسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَاهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِـي أَنْ أَخْـرُجَ؟ وَإِنَّـمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُـلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَايَنْبَغِـي لِـي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلْمِصْرَ وَبَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ (أي اضطرب) مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلْعَدُوَّ - وَلَوْقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ، طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لَاغَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ ٱلَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى ٱلنَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

- ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلَمْ نَدْرِ أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللهِ لَوْأَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ ٱلَّذِي يَجْعَلُ ٱللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ - لَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ. وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ ٱلشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَيَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا. اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا ٱلدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ. أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَى ٱلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ ٱللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا ٱلسُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

- ومن كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وَأَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ

أخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْشَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ!.

(ومنه) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ. لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ. فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

• ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَاتَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ (أي السابقون من العرب)، والسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ (أي غضبه)، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ. وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَامَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ. الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. الْيَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ. وَاللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ (أي اهلكهم). إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ. وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ (أي يسقط) السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ. وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ (جمع منسر وهي القطعة من الجيش تكون في المقدمة)، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ (جمع حلبة، وهي القطعة الحربية التي عددها من اربعة آلاف الى اثني عشر الفا)، وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ (أي تطأ وطأ شديدا) فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (أي متقابلاتها)، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال(ع) مخاطبا الخوارج: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً. يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَاإِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

• ومن كلام له(ع) خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم: فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ

شَاءَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

• أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلْغَائِرُ (أي صاحب الغيرة على نسائه) عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ. ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)

• ومن خطبة له(ع) خطبها في الكوفة وهو عازم على الرجعة الى صفين:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ ٱلَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللّٰهِ ٱلْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ -وَهُمْ بِصفِّينَ- أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ (أي الكدر). قَدْ -وَٱللّٰهِ- لَقُوا ٱللّٰهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ(هو خزيمة بن ثابت الانصاري)؟. وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!

أَوِّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِيَ ٱلَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى(ع) بأعلى صوته: ٱلْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ اللّٰهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَىٰ اللّٰهِ فَلْيَخْرُجْ! (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

• فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

• ومن خطبة له(ع) كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام: ٱللّٰهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ

عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعَادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجَائِرَةِ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ، فِي ٱلدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمٰوَاتِكَ. ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَٱلآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٢١٠/٤٠٥)

- ومن كلام له(ع) يحث به أصحابه على الجهاد: وَٱللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ. وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ (يقصد بذلك الجنة). فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ (كناية عن الجد والاستعداد)، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ، وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ. (الخطبة ٢٣٩/٤٤٠)

- ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر في مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِراً وَجَهْراً، وَعَوداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ. وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

- ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر: أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتَقَصَتْ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ. ٱنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ (أي تقيموا عليه)، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ (أي تعودوا به)، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلأَخَسَّ. وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلأَرِقُ (أي ان صاحب الحرب لاينام)، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٩)

(١٨٧)
حث أصحابه على الاخاء والالفة والاتحاد وذم التفرق

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلاَ تَنَاصَحُونَ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ وَلاَ تَوَادُّونَ... وَمَايَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)

• وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• ... وَالْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

• فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلاَمِمَّنْ بَقِيَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلاَءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

• فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْأُلْفَةِ، الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا. بِنِعْمَةٍ لاَيَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

• من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَى ٱللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ»... (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

• وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَٱلتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّدَابُرَ وَٱلتَّقَاطُعَ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

(١٨٨)
تعاليم حربية ووصايا الامام(ع) لقواده

قال الامام علي(ع):

• لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ. عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ. أَعِرِ ٱللَّهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ. ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)

• وَقُلْتُ لَكُمْ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. (الخطبة ٢٧/٧٦)

• من كلام له(ع) في تعليم الحرب والمقاتلة، قاله لأصحابه ليلة الهرير بصفين:
مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا ٱلسَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى ٱلنَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ. وَأَكْمِلُوا ٱللأْمَةَ (اي الدرع)، وَقَلْقِلُوا ٱلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا. وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ، وَٱطْعَنُوا ٱلشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا ٱلسُّيُوفَ بِالْخُطَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللَّهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللَّهِ. فَعَاوِدُوا ٱلْكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَٱمْشُوا إِلَى ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً (أي سهلاً)، وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ (أي أهل الشام) وَٱلرِّوَاقِ ٱلْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ، وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ (أي ينقصكم) أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢٠)

• من كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَابَالُكُمْ لَاسُدِّدتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَاهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَايَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال: الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ!

(الخطبة ١١٧/٢٢٧)

• من كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين، وفيه يعلم اصحابه فنون القتال وآدابه:

وَأَيُّ امْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْشَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَايُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ الْفِرَاشِ.

(ومنه): فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ. وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَرَايَتَكُمْ فَلَاتُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ. فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؛ لَايَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَايَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي كفوه)، وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ. ٤

وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ وَٱلسَّنَامُ الأَعْظَمُ. إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ ٱللهِ، وَٱلذُّلَّ ٱللاَّزِمَ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ. وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

- من كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)
- من كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)
- فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
- من كتاب له(ع) الى بعض أمراء جيشه: فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ فَذَاكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَىٰ ٱلشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ. فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ (المتثاقل بكراهة الحرب) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (أي وجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع) وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٣)
- من وصية له(ع) وصى بها جيشا بعثه الى العدو: فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلأَشْرَافِ (أي بجانب الجبال العالية)، أَوْ سِفَاحِ ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً (أي عونا) وَدُونَكُمْ مَرَدّاً. وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ. وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ (أي أعاليها) وَمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً. وَإِذَا غَشِيَكُمُ ٱللَّيْلُ فَاجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلاَ تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلاَّ غِرَاراً (أي قليلا) أَوْ مَضْمَضَةً. (الخطبة ٤٥١/٢٥٠)
- من وصية له(ع) وصّى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له: إِتَّقِ ٱللهَ ٱلَّذِي لاَبُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلاَ مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ. وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَّ مَنْ

فَاتِلْكَ. وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ (أي وقت ابتراد الارض والهواء). وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ. وَرَفِّهْ فِي ٱلسَّيْرِ. وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ، فَإِنَّ ٱللّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَاظَعْناً. فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ ٱلسَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ. ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي. وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

• من وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً (الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها). وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ. وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَالأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ اعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ ٱلرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

• وكان(ع) يقول لأصحابه عند الحرب: لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ. وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ. وَأَعْطُوا ٱلسُّيُوفَ حُقُوقَهَا. وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا. وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ (أي حرضوها) عَلَىٰ ٱلطَّعْنِ ٱلدَّعْسِيِّ (أي الشديد) وَٱلضَّرْبِ ٱلطِّلَحْفِيِّ (الشديد ايضا). وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا الكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

• ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ،

إلّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

• أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ. (الخطبة ٥١٤/٢٨٩)

• وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

• وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

• وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

• من كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (أي يمر بأراضيهم): مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى وَصَرْفِ الشَّذَى (أي الشر)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ (أي أذاه)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللّٰهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللّٰهِ، إِنْ شَاءَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٩)

• من كتاب له(ع) الى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ،

وَتُكَلِّفُهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ (أي هالك صاحبه). وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (وهي بلد على الفرات) وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ (أي متفرق). فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٥٤٦/٣٠٠)

- وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ. فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣ح/٦٠٨)
- وفي حديثه(ع) انه ودع جيشا يغزيه فقال: اعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (أي لا تشغلوا أنفسكم بذكرهن). (٧ غريب كلامه ٦١٦)

(١٨٩)
عقد الصلح

قال الامام علي(ع):

- وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ. وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (أي وجدوا عواقب الغدر وبيلة). فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ.

فَلاَ إدْغَالَ (أي إفساد) وَلاَمُدَالَسَةَ (أي خيانة) وَلَا خِدَاعَ فِيْهِ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيْهِ ٱلعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ ٱلتَّأْكِيدِ وَٱلتَّوْثِقَةِ. وَلَايَدْعُوَنَّكَ ضِيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيْهِ عَهْدُ ٱللهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ (هذه الجملة معطوفة على تبعته) بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيْهِ طِلْبَةٌ، فَلاَ تَسْتَقْبِلُ فِيْهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٦)

الفصل الثاني والعشرون

موقعة الجمل

موقعة الجمل

«قرب مدينة البصرة»

مدخل:

ذكرنا سابقا انه بعد مقتل عثمان، هرع الناس الى الامام علي(ع) ليبايعوه على الخلافة فأبى، ولكنهم أصروا عليه لعلمهم بأنه لايقوم بأمرها غيره، فقبل. وبايعه المسلمون بأجمعهم خلا نفر معدود منهم. وكان أول من بايعه(ع) طلحة والزبير، ثم ماعتما ان نقضا البيعة، لأنها أرادا أن يكونا شريكين له في الخلافة فرفض. وقاما مع عائشة يوهمون الناس بأن علياً(ع) قتل عثمان، مع أنه كان أول المدافعين عنه، ولكنهم أرادوا أن يبعدوا تهمة قتله عنهم.

ولقد سار طلحة والزبير الى مكة فلقيا فيها عائشة وقد أمرها الله بلزوم بيت النبوة، فسارا بها نحو البصرة لإثارة الفتنة والحرب، وجمع الرجال والاموال لقتال الامام(ع) ولما أحس علي(ع) بذلك سار بجيش الى البصرة، ونصح الناكثين كثيرا وناشدهم الله أن لايقوموا بفتنة في الاسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، فلم يجد ذلك نفعا. وطلب الامام أن يجتمع بالزبير بين الصفين، وناجاه مذكرا اياه بقول النبي(ص) له: «تقاتله يازبير وأنت له ظالم». فما كان من الزبير الا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلما كان في بعض الصحراء لحقه ابن جرموز فقتله. وسميت هذه الموقعة بالجمل لان عائشة كانت تقود الجيش على جمل، والرجال تقاتل من حوله. وكان من نتيجة هذه الحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشها، وانتصار علي(ع). أمّا عائشة فبعد أن عُقر جملها وكادت تهلك، أخذها الامام(ع) وأحسن معاملتها وأرجعها الى بيتها في المدينة، كرامة للنبي (ص).

(١٩٠)
عائشة بنت أبي بكر

قال الامام علي(ع):

- وَأَمَّا فُلَانَةُ (أي عائشة) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ القَيْنِ (أي الحداد). وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ (أي مافعلت بي)، لَمْ تَفْعَلْ (أي ان حقدها كان منصبا على الامام خاصة). وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَىٰ، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
- وقال(ع) عن طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)
- وقال(ع) عن موقف عائشة من عثمان قبل موته: وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (وذلك أن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله(ص) وقيصه من تحت ستارها، وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقيصه لم تَبْلَ، وقد بدّلت من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة. فقالت عائشة: أقتلوا نعثلا، تشبه برجل اسكافي من اليهود كان مشهورا بالضعة). (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)
- من كتاب له(ع) الى عائشة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ ٱلْإِصْلَاحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ؟! فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلْعَسَاكِرِ! وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلَاءِ وَحَمَلَكِ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ، لَأَعْظَمُ ذَنْباً. وَمَاغَضِبْتِ حَتَّىٰ أُغْضِبْتِ، وَلَاهِجْتِ حَتَّىٰ هُيِّجْتِ. فَٱتَّقِي ٱللهَ وَٱرْجِعِي إِلَىٰ مَنْزِلِكِ، وَٱسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَٱلسَّلَامُ. (مستدرك ١١٨)
- ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير وعائشة: ... وَأَنْتِ يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ

بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ، تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، وَتَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ. فَخَبِّرِينِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الجُيُوشِ، وَالبُرُوزِ لِلرِّجَالِ. وَطَلَبْتِ -عَلَىٰ زَعْمِكِ- دَمَ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَنْتِ مِنْ تَيْمٍ. ثُمَّ أَنْتِ بِالأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ اقْتُلُوا نَعْثَلاً، قَتَلَهُ اللّهُ فَقَدْ كَفَرَ، ثُمَّ تَطْلُبِينَ اليَوْمَ بِدَمِهِ؟! فَاتَّقِي اللّهَ وَارْجِعِي إِلَىٰ بَيْتِكِ، وَأَسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلامُ. (مستدرك ١٣٦)

(١٩١)
طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام

• يراجع الفصل ٢٠: المبحث (١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين والمبحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان.

• لما أشير على الامام(ع) بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال، قال: وَاللّهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ، تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا. وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَىٰ الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ المُطِيعِ العَاصِيَ المُرِيبَ أَبَداً. حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٦/٤٩)

• وقال(ع) عن الزبير: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ الوَلِيجَةَ (أي الدخيلة) فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)

وقال(ع) لما انفذ عبدالله بن عباس الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل: لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ. وَلٰكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا. (الخطبة ٣١/٨٤)

وقال(ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له: وَاللّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً (أي انصافا). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ (أي الاخذ بالثأر) إِلَّا قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ (يقصد الزبير وعائشة) وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ (أي الساترة للحق). وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ. وَأَيْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (أي يملأن لهم حوضا للموت هو يسقيهم منه)، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي لايشربون بعده من حفرة فيها ماء). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

• ويتابع الامام كلامه عن طلحة والزبير قائلا: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا. وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ (أي قبل الحرب)، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

• وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ. لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ (أي حقد) لِصَاحِبِهِ. وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَى هٰذَا. (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)

• من كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟

وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا. وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ،

فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ (أي التسوية في العطاء بين المسلمين) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللهِ عِنْدِي، وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

- من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي طمعا في مال حاضر). فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا الْأَمْرَ (أي الخلافة) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٩٣/٥٤٠)

- وقال(ع) وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الامر: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوَدِ (بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله). (٢٠٢ح/٦٠٣)

- ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ الْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ. (الخطبة٣٠٣/٥٥١).

• بعث(ع) أنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في معناهما [يقصد بذلك قول النبي(ص) لطلحة والزبير: انكما تحاربان عليا وأنتما له ظالمان، وقد كان أنس في ذلك المجلس]، فلوى أنس عن ذلك، فرجع اليه، فقال أنس: إني أُنْسِيتُ ذٰلِكَ الأمر. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً لاَ تُوَارِيهَا ٱلعِمَامَةُ (فأصابه البرص فيا بعد في وجهه، فكان لايُرى الامبرقعا). (٣١١ح/٦٢٨)

• مَازَالَ ٱلزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ ٱلبَيْتِ، حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ. (٤٥٣ح/٦٥٧)

(١٩٢)
البصرة وأهل البصرة

قال الامام علي(ع):

• في ذم أهل البصرة: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلبَهِيمَةِ (الجمل)؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. وَٱلمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا ٱلعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (الخطبة ١٣/٥٣)

• بِلاَدُكُمْ أَنْتَنُ بِلاَدِ ٱللَّهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، المُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَٱلخَارِجُ بِعَفْوِ ٱللهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْطَبَّقَهَا ٱلمَاءُ، حَتَّىٰ مَايُرَىٰ مِنْهَا إِلاَّ شُرَفُ ٱلمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ١٣/٥٤)

• أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ. (الخطبة ١٤/٥٤)

• فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ! لاَرَهَجَ لَهُ وَلاَحَسَّ. وَسَيُبْتَلَى

أَهلَكَ بِالمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٦)

- وقال(ع) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من اهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولا أُحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْأَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلمَعَاطِشِ وَالمَجَادِبِ، مَاكُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلإِ وَٱلْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللّٰهِ مَاٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

- من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس عامله على البصرة، وكان قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل: وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ. فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيهِمْ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ (أي تنكرك) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ. وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ. وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ (أي حقد) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَاإِسْلاَمٍ. وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَىٰ صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا ٱلعَبَّاسِ، رَحِمَكَ ٱللّٰهُ فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَايَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

- ومن كتاب له(ع) الى أهل البصرة: وَقَدْ كَانَ مِنِ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (أي تفرقكم) وَشِقَاقِكُمْ مَالَمْ تَغْبُوا عَنْهُ (أي تجهلوه). فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ ٱلسَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ المُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الجَائِرَةِ، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي وَخِلاَفِي، فَهَأَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ. مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي ٱلطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي ٱلنَّصِيحَةِ حَقَّهُ. غَيْرَ

مُتَجاوِزٌ مُتَّهماً إِلَىٰ بَرِيٍّ وَلَا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ. (الخطبة ٤٧٢/٢٦٨)

(١٩٣)
الكوفة وأهل الكوفة والعراق

قال الامام علي(ع):

• مَاهِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اللّهُ (أي إن لم يكن لي من الدنيا ملك الا الكوفة ذات الفتن فأبعدها الله).

وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي   عَلَىٰ وَضَرٍ ـ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ ـ قَلِيلِ

(الخطبة ٧٢/٢٥)

• كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ، تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ (كناية عن كثرة الظلم الذي سينزل بها)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. (الخطبة ١٠٤/٤٧)

• أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَىٰ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ١٨٩/٩٥)

قال(ع) يتنبأ بظهور عبدالملك بن مروان: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،

وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ... هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ.. (الخطبة ٩٩/١٩٤)

- أَمَا وَٱللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ ٱلمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة لحرب الجمل: مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ، وَسَنَامِ العَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ... وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا. وَجَاشَتْ جَيْشَ ٱلمِرْجَلِ. وَقَامَتِ الفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلقُطْبِ. فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

- ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ ٱللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَٱلشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ. فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٢٤١/٤٤٣)
- .... وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)
- من كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا: إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِياً عَلَيْهِ. وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا، لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (لما بمعنى إلا)، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي. (الخطبة ٢٩٦/٥٤٣)
- من كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه، لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ (كناية عن التشمير للجهاد)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ مَنْ

مَعَكَ. فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ (أي ان أخذت بالحق فامض الينا، وان جبنت فابعد عنا) ! وَأَيْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ (كناية عن الحيرة في الامر)، وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي قِعْدَتِكَ (أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية)، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَاهِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَ يُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ (أي انا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لايسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري بنا أن نفعله) حَتَّىٰ لَايُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَاصَنَعَ الْمُلْحِدُونَ. والسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠٢)

(١٩٤)
أصحاب الجمل وموقعة الجمل

○ يراجع المبحث (١٩١) طلحة والزبير، والمبحث (١٩٠) عائشة، والمبحث (١٦٧) مروان بن الحكم.

○ من كلام له(ع) في صفة أصحاب الجمل: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ. وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّىٰ نُوقِعَ، وَلَانُسِيلُ حَتَّىٰ نُمْطِرَ. (الخطبة ٥١/٩)

○ ومن خطبة له(ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ. (الخطبة ٥١/١٠)

○ لما اظفر الله الامام(ع) بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن اخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فَقَالَ لَهُ(ع): أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

○ قالوا: أُخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل: فاستشفع الحسن والحسين(ع) الى

أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك ياأميرالمؤمنين! فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

• من خطبة له(ع) عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة: إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ. لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ ٱلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ ٱللّٰهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ ٱللّٰهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَٱللّٰهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللّٰهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَايَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ (أي يرجع).

إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي. وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ هٰذَا ٱلرَّأْيِ (أي ضعفه) ٱنْقَطَعَ نِظَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا ٱللّٰهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ ٱلأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

• وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَمَا تُجَرُّ ٱلأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي ٱلطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللّٰهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (أي قتلوا بعدد جيشهم). (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

• وقال(ع) في ذكر السائرين الى البصرة لحربه(ع): فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي.

فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ. (الخطبة ٤١٤/٢١٦)

• وقال(ع) لما مرّ بطلحة بن عبدالله، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وهما قتيلان يوم الجمل: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهذَا الْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (يقصد به طلحة وكان طلحة ومروان بن الحكم في عسكر عائشة، فرماه مروان بسهم غيلة انتقاما لعثمان). وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ (قبيلة عربية كانت مع عائشة). لَقَدْ أَتْلَعُوا (أي مدّوا) أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (أي الخلافة) فَوُقِصُوا دُونَهُ (أي كسرت اعناقهم دون الوصول اليه). (الخطبة ٤١٤/٢١٧)

• وقيل ان الحارث بن حوت أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟. فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ. فقال الحارث: فإني اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

الفصل الثالث والعشرون

موقعة صفين

موقعة صفين

«قرب الرقة على نهر الفرات»

مدخل:

بعد أن اندحر رؤوس الفتنة في موقعة الجمل، وانهزم أتباعهم انهزاماً بالغا، بعث الامام علي(ع) من الكوفة كتابا الى معاوية يدعوه الى البيعة. فكان ردّ معاوية أن بعث اليه جيشا جرارا من الشام، فأرسل الامام(ع) اليه بجيش آخر من العراق، يزيد تعداده على مائة ألف مقاتل، والتقى الجيشان في أرض صفين قرب الرقة على نهر الفرات.

وقبل ان يبدأ القتال بذل الامام علي(ع) قصارى جهده لحل النزاع سلميا، فبعث الى معاوية الرسل ينصحونه بالعدول عن الحرب، ولكنه أصر على القتال.

وأخيرا اشتعلت الحرب بين الفريقين، وكانت حربا طاحنة وجها لوجه، واستمرت الحرب مائة وعشرة أيام. وكانت أشد مايمكن في آخر ليلة منها، حيث كان لايسمع فيها الا وقع الحديد على الحديد وصوت تطاير الرؤوس، وسميت لذلك «ليلة الهرير». وكاد يفنى فيها عسكر معاوية عن بكرة أبيه. عندها لجأ عمرو بن العاص الى خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح. ووقفت الحرب لاجراء التحكيم.

وقد قتل في هذه المعركة الرهيبة بجريرة معاوية، عشرون ألفا من أهل العراق وتسعون ألفا من أهل الشام، فيكون المجموع مائة الف وعشرة آلاف كما ذكره المسعودي.

ومما يذكر في هذه الوقعة أن معاوية لما أستولى على مشرعة الفرات منع عسكر الامام علي(ع) من شرب الماء، فلما استولى الامام(ع) على المشرعة بعث الى معاوية أن خذوا حاجتكم من الماء، وقال لأصحابه: «خلوا بينهم وبين الماء، والله لاأفعل مافعله الجاهلون». فانظر الى الفرق بين الحالين.

(١٩٥)
بنو أمية (وفتنة بني أمية)

• يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.

• يراجع المبحث (١٦٦) مروان بن الحكم

• من كلام له(ع) لما بلغه أتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي، عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ (الخطبة ٧٣/١٣٠)

• من كلام له(ع) وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَفْوِيقاً. وَٱللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ. (الخطبة ٧٥/١٣١)

• حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ٨٥/١٥٦)

• أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا... إِنَّ ٱلفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ. يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ ٱلفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ ٱلبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ ٱلبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَٱنْتِصَارِ ٱلعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَا عَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ أَهلَ ٱلبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَايُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَايُحْلِسُهُمْ إِلَّا ٱلخَوْفَ (يشير بذلك الى الدولة العباسية). (الخطبة ٩١/١٨٣)

• وَٱللَّهِ لَايَزَالُونَ حَتَّىٰ لَايَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَاوَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ ٱلبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ، كَنُصْرَةِ ٱلعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً، أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً. (الخطبة ٩٦/١٩٠)

• وقال(ع) في تهديد بني أمية:

فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِمَا صَادَفْتُمُوهَا، جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا (يشبه الدنيا بالناقة، والكلام كناية عن صعوبة القياد)، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلسِّدْرِ ٱلمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَٱللَّهِ، ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي ٱلقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ... فَأُقْسِمُ بِاللهِ يَابَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ (الخطبة ١٠٣/١٩٩)

• رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى ٱلضِّلَّةِ، فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ ٱلقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ ٱلطَّيْرِ ٱلحَبَّةَ ٱلبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلحَبِّ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٣٠) اخبار الامام(ع) بالمغيبات». (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ ٱلظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَايَبْقَىٰ لَهُمْ فِي ٱلسَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ

أَهلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ. مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ العَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ (أي السم)، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلْخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ (يكون السيف دثارا أي لباسا عندما يكثر اهراق الدم به). وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ. لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ ٱلنُّخَامَةُ (وهي مايخرج من الصدر من مخاط ونحوه)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

• وقال(ع) عن مصير بني أُمية:

ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَىٰ أَنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ. حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ اللّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ اللّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

• ... وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ (وذلك ان أبا سفيان ومعاوية لم يسلما الا بعد فتح مكة كرها). (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

• فَوَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ، وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا. وَأَسَرُّوا ٱلكُفْرَ. فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٥/٤٥٤)

• ومن كتاب له(ع) يخاطب فيه معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... وَلَمَّا أَدْخَلَ اللّهُ ٱلعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

الدِّين: إمَّا رَغْبَةً، وَإمَّا رَهْبَةً... (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

- من كتاب له(ع) الى معاوية:... لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ. وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ (يعني أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ اللّٰهِ (أي الحمزة) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلَافِ (يعني أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم اولاد مروان بن الحكم، وقد اخبر النبي(ص) بأنهم من اهل النار)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ (هي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)
- ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها: إِنِّي وَاللّٰهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً، وَهُمْ طِلَاعُ الأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ. وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللّٰهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ (هو عتبة بن أبي سفيان)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (هو عمرو بن العاص شرط على النبي«ص» عطاء حتى يسلم، فلما أعطاه ذلك أسلم). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)
- وسئل(ع) عن قريش فقال: وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ (أي بني هاشم، وهاشم أخو عبد شمس) فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ (١٢٠ح/٥٨٧)
- إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ. (٤٦٤ح/٦٥٩)

(١٩٦)
معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

• من خطبة للامام(ع): وَلَمْ يُبَايِعْ (أي عمرو بن العاص) حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ (أي معاوية) عَلَى ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

• أَلاَ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ (أي اخفى) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٥١/١٠٨)

• وبشّر(ع) بظهور رجل مذموم، قيل انه معاوية، فقال: أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَايَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لاَيَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي. فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْايمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

• ومن كلام له(ع) خاطب به اصحابه ليلة الهرير بصفين: وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلأَعْظَمِ (يعني أهل الشام)، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. (الخطبة ٦٤/١٢١)

• ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ ٱلشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً. أَمَا ـ وَشَرُّ ٱلْقَوْلِ الْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَ يَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَ يَخُونُ ٱلْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ ٱلإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَالَمْ تَأْخُذِ ٱلسُّيُوفُ مَآخِذَهَا. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقَرْمَ سُبَّتَهُ (أي ان يكشف سوئه للامام). أَمَا وَٱللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ

لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً (أي عطية)، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً (المقصود بالعطية والرضيخة ولاية مصر). (الخطبة ٨٢/١٤٩)

• أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

• أَيُّهَا الْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُم. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

• وقال(ع) عن فتنة بني أمية: قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

• ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ (يعني عمرو بن العاص): إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

• وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرْوَ وَاللهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الأَوَدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

• أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ. وَأَنَا أَدْعُوكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ، إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ!. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

• وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ (هو عمرو بن العاص). (الخطبة ١٧٨/٣٢٢)

• وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ... (الخطبة ١٩٨/٣٩٤)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (أي ملفقة) وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (أي مزينة). نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ. وَكِتَابُ امْرِيءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ. قَدْ دَعَاهُ الْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ. فَهَجَرَ لَاغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً. (الخطبة ٢٤٦/٤٤٦)

• ومن كتاب له(ع) الى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ الفَصْلِ (أي الحكم القاطع) وَخُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ. فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ. وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٧/٤٤٧)

• فَيَاعَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا، قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (أي ترس تحتمي به) فَاقْعَسْ (أي تأخر) عَنْ هٰذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ. وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ. وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ. فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَىٰ مِنْكَ مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالدَّمِ.

وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوُلَاةَ أَمْرِ الأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ. وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ. وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَىٰ الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ (اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه أي غطى بصيرته) عَلَىٰ قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي. وَبِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً.

وَإِنِّي لَعَلَى ٱلْمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٤٩)

- كتب معاوية الى الامام علي(ع) ان يترك له الشام فأجابه الامام بهذا الكتاب: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ ٱلشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَى ٱلنَّارِ. وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى ٱلشَّكِّ مِنِّي عَلَى ٱلْيَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَى ٱلْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ! فَكَذَٰلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَٱلطَّلِيقِ (يقصد بذلك أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح) وَلَا ٱلصَّرِيحُ كَٱللَّصِيقِ (يقصد به معاوية الذي الصق بأبي سفيان ولم يعرف أبوه). وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ. وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَٱلْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ!

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا ٱلذَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي ٱلدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً. عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ ٱلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً. وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

- من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا على كتاب: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللهِ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا ٱلدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ ٱللهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا. فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ ٱلتَّمْرِ إِلَى هَجَرَ (مدينة بالبحرين كثيرة النخيل) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى ٱلنِّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ (أي أبو بكر وعمر)، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ (أي ليس لك حظ منه) وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (أي عيبه). وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ وَٱلسَّائِسَ

وَٱلْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءَ ٱلطُّلَقَاءِ، وَٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ (أي تقف عند حدك)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ ٱلظَّافِرِ. وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي ٱلتِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ ٱلْقَصْدِ، أَلَا تَرَىٰ -غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ أُحَدِّثُ- أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ ٱلشُّهَدَاءِ (يقصد بذلك عمه الحمزة). وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: ٱلطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ (يقصد بذلك اخاه جعفر)! وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللّٰهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً. تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ ٱلسَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ ٱلرَّمِيَّةُ. فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَٱلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

• ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ (وجوه القتال). أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَٱسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ (وذلك ان الامام بذل النصرة فاستقعده عثمان ولم يقبل نصرته)، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ (يقصد بذلك معاوية الذي خذل عثمان ولم ينصره بعدما كانت بينهما معاهدة على النصرة) حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ. كَلَّا وَٱللّٰهِ لـ(قَدْ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً).
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

•وَقَدْ يَسْتَفِيدُ ٱلظِّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ•

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ.

«فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلْهَيْجَا حَمَلْ»

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَاتَسْتَبْعِدُ. وَأَنَا مُرْقِلٌ (مسرع) نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ. شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ. أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ. وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ). (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: فَاتَّقِ ٱللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ. وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ. فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً. وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً. يَرِدُهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَ يُخَالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ. مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ ٱللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ. فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

• ومن كلام له(ع) الى معاوية:

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً (أي أهلكت) مِنَ النَّاسِ كَثِيراً. خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ. تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ. فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ. إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ. فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. والسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩٠)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، ٱلَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

• من كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا آمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ (يقصد به معاوية)، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ، يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ، وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا، فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٨/٤٩٦)

• من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغِرّ هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: أني أعلم من وضعه في رحم أمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفّعاً محاجزاً)، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ (هو ماينـاط برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ (أي يفضحانه) فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ (يعني دم عثمان) وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ (يقصد اصحاب الجمل). فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٧/١٢ ٥)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا. وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللَّهُ بِكَ وَٱبْتَلاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ ٱلآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ (يقصد بذلك تأويل معاوية بعض آيات القصاص على غير معناها ليقنع أهل الشام بأحقيته في الطلب بدم عثمان)، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ ٱلشَّامِ بِي (أي ربطتم بي دم عثمان)، وَأَلَّبَ (أي حرض) عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ. فَٱتَّقِ ٱللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَٱصْرِفْ إِلَىٰ ٱلآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ، تَمَسُّ ٱلأَصْلَ، وَتَقْطَعُ ٱلدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِٱللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ (أي أحلف بالله) لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلأَقْدَارِ، لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ، حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

• من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلأُلْفَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا ٱسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِزْباً.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ (أي الكوفة والبصرة)!. وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (يقصد به عمرو بن أبي سفيان، اسر يوم بدر)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَٱسْتَرْفِهْ (أي استرح ولا تستعجل)، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ ٱلصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

وَعِنْدِي ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (وهو عتبة بن ربيعة) وَخَالِكَ (وهو الوليد بن عتبة) وَأَخِيكَ (وهو حنظلة) فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ (أي يوم بدر) وَإِنَّكَ -وَٱللَّهِ- مَا عَلِمْتُ

ٱلأَغْلَفُ ٱلقَلْبِ، ٱلمُقَارِبُ ٱلعَقْلِ، وَٱلأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ. فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمُ ٱلشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي ٱلبَاطِلِ عَلَى ٱلجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلوَغَى، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ ٱلنَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ ٱللَّهِ تَعَالَى؛ وَأَمَّا تِلْكَ ٱلَّتِي تُرِيدُ (أي إبقاءك على ولاية الشام)، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ ٱلصَّبِيِّ عَنِ ٱللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلفِصَالِ، وَٱلسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

(الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

- من كتاب(ع) الى معاوية ايضا: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِٱللَّمْحِ ٱلبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ ٱلأُمُورِ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِٱدِّعَائِكَ ٱلأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ ٱلمَيْنِ (أي الكذب) وَٱلأَكَاذِيبِ. وَبِٱنْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَٱبْتِزَازِكَ لِمَا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ ٱلحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ ٱلحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ٱلمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلبَيَانِ إِلَّا ٱللَّبْسُ؟! فَٱحْذَرِ ٱلشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ ٱلفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا (أي طالما اسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحق)، وَأَغْشَتِ ٱلأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ ٱلسِّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَٱلخَائِضِ فِي ٱلدَّهَاسِ (أي الارض الرخوة) وَٱلخَابِطِ فِي ٱلدِّيمَاسِ (أي المكان المظلم). وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ ٱلمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلأَنُوقُ (هو طائر عزيز البيض) وَيُحَاذَى بِهَا ٱلعَيُّوقُ (هو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن)، وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ ٱلآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللَّهِ (أي يقوموا لحربك) أُرْتِجَتْ

عَلَيْكَ الأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ اليَوْمَ مَقْبُولٌ وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٢)

• من كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ الهُدَىٰ وَالحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ (أي اسراعهم) إِلَىٰ العَمَىٰ وَالجَهْلِ. وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ (أي مسرعون) إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا العَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ الأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاللهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا الأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ (أي مافيه من اشياء خشنة) إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالسَّلَامُ.

(الخطبة ٣٠٩/٥٥٨)

• من كتاب له(ع) الى معاوية يستحثه على الرجوع الى الطاعة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (أي الرجوع الى جوابك)، وَالاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي (أي كان الاجدر بي عدم الرجوع الى جوابك وعدم استماع ماتكتبه). وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ (أي تطالبني ببعض مآربك كولاية الشام) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَظُهُ (أي يثقله) مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ. وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ (يقول عليه السلام: أنت في محاولتك هذه كالنائم الثقيل نومه، يحلم انه نال شيئاً، فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبت. وانت أيضا كالمتحير في أمره القائم في شكّه، يثقله مقامه من الحيرة. وانك لست بالمتحير - لمعرفتك الحق معنا - ولكن المتحير شبيه بك، فأنت أشد منه عناء). وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ (أي لولا ابقائي لك، وعدم ارادتي لاهلاكك) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ، تَقْرَعُ العَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ (أي دواهي تصدم العظم وتذيب اللحم). وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (أي الرجوع الى

الطاعة) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٦٠/٣١٢)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية في أول مابويع له عليه السلام: مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ (أي اقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، واعراضي عنه ـ بعدم التعرض له بسوء ـ حتى كان مقتله)، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَادَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ (أي الذين عندك) وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ. (٥٦٢/٣١٤)

(١٩٧)
جند معاوية وأهل الشام

• من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. (الخطبة ١٠١/٤٣)

• من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَادَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)

• وقال(ع) يخاطب أصحابه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ (أي أهل الشام) أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.. أَيُّهَا الْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

• وقال(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين:
إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ،

كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ. وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

• وقال(ع) في أهل الشام: جُفَاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (أي خلط)، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّىٰ عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَلاَ مِنَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ. (الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

• ... وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِٱلْمَغْرِبِ. كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، ٱلصُّمِّ ٱلأَسْمَاعِ، ٱلْكُمْهِ ٱلأَبْصَارِ. ٱلَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. وَيَحْتَلِبُونَ ٱلدُّنْيَا دَرَّهَا بِٱلدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِٱلْخَيْرِ إِلاَّ عَامِلُهُ، وَلاَ يُجْزَىٰ جَزَاءَ ٱلشَّرِّ إِلاَّ فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

(١٩٨)
موقعة صفين

• من خطبة خطبها(ع) وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ ٱلنُّطْفَةَ (ماء الفرات) إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ ٱلْقُوَّةِ لَكُمْ. (الخطبة ٤٨/١٠٥)

• ومن خطبة له(ع) لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا ٱلسُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

- من خطبة له (ع) يصف فيها مبايعة أصحابه له بصفين: فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ (أي العطشى) يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ (أي أهوالها). (الخطبة ٥٤/١١٠)
- ومن كلام له(ع) وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي: دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)
- ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين: وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً بِالنِّصَالِ (أي المباراة في الرمي)، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا. (الخطبة ١٠٥/٢٠٤)
- وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ.. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ. وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ. الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

• ومن خطبة له(ع) بالكوفة قال: مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا ٱلَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ -وَهُمْ بِصِفِّينَ- أَلَا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ ٱلرَّنْقَ (أي الكدر). قَدْ -وَٱللهِ- لَقُوا ٱللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ رَكِبُوا ٱلطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ ٱلتَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو ٱلشَّهَادَتَيْنِ (وهو خزيمة ابن ثابت الانصاري)؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى ٱلْفَجَرَةِ (أي أرسلت رؤوسهم مع البريد الى البغاة).

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة، فأطال البكاء. ثم قال عليه السلام:

أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا ٱلسُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا. وَوَثِقُوا بِٱلْقَائِدِ فَٱتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته: ٱلْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ ٱللهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ ٱلرَّوَاحَ إِلَى ٱللهِ فَلْيَخْرُجْ!.

قال نوف: وعقد للحسين(ع) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة الى صفين. فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون عبدالرحمن بن ملجم، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

• ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ... (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

• ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهٰذَيْنِ (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) عَلَى ٱلْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٩)

• ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ. وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا

وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلامِ وَاحِدَةٌ. وَلَانَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلإِيمَانِ بِاللّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا: ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَااخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ ٱلنَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ ٱلعَامَّةِ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي اشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَالَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ (أي الناكث) الَّذِي رَانَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

الفصل الرابع والعشرون

موقعة النهروان

موقعة النهروان

«عند نهر النهروان في العراق»

مدخل :

بعد ان أنهزم معاو ية في موقعة صفين انهزاما ذريعا، وقد كاد ان يفنى جيشه، أشار عليه عمروبن العاص برفع المصاحف على الرماح. فقامت فئة من جيش الامام علي(ع) تدعوه الى التحكيم وهم الخوارج. ودفعوا بأبي موسى الاشعري حكماً في وجه عمرو بن العاص. فحذرهم الامام(ع) من خديعة التحكيم وأنها حيلة كاذبة. فلماأصروا على رأيهم، قال لهم: اذا كان لابد من التحكيم فليكن لعبد الله بن عباس، دون أبي موسى الاشعري، لان الاشعري رجل مغفل أحق، وكانت سمعته عند الامام(ع) غير حسنة. ولكن الخوارج هددوا الامام(ع) بالخروج عليه أذا لم يقبل بشروطهم كاملة. فلماالتقى الحكمان تمت خديعة عمروبن العاص لأبي موسى الاشعري كما توقع الامام(ع). فقام الخوارج يلومون الامام(ع) على قبوله التحكيم، وهم الذين ألزموه به، فظهر بذلك نفاقهم. وقالوا: ان عليا كفر منذ ان قبل بالتحكيم. وكانت اول عملية قام بها الامام(ع) بعد الانتهاء من صفين، أن جهز جيشاً لقتال الخوارج، والتقى بهم في معركة النهروان، وأفناهم عن بكرة أبيهم، ولم يفلت منهم اكثر من عشرة.

(١٩٩)
الخوارج ـ التحكيم وأبوموسى الأشعري

قال الامام علي(ع):

٥ بعد التحكيم وبعدما بلغه من أمر الحكمين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ ٱلنَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ

المُجَرِّبِ، تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْكَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! (قصير: هو مولى جذيمة المعروف بالابرش، وكان حاذقا. وقد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة تدمر، فخالفه وقصدها بناء على دعوتها لزواجه، فقتلته) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَاةِ، وَالمُنَابِذِينَ ٱلْعُصَاةِ. حَتَّىٰ أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ. فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِن:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ الغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٣)

• ومن كلام له(ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لاحُكْمَ إِلَّالِلّهِ) قال عليه السلام: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّهِ، وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ.. وفي رواية أخرى انه(ع) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ ٱللّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

• ومن كلام له(ع) كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: (الا حكم الالله) وشرطوا عليه في دعوتهم الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَابَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ. أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ)! فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الأَعْقَابِ. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ٥٨/١١٣)

• وقال(ع) في الخوارج: لَاتُقَاتِلُوا الخَوَارِجَ بَعْدِي (يقصد ابناء الخوارج وأحفادهم)، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (يعني الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ البَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

• ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ

حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللّهُ فِيْهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ـلَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ. وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيْدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُم دَائي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَها مَعَها. اللّٰهُمَّ قَد مَلَّتْ أَطِبَاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِيْنَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُم بِالجَمَاعَةِ ٱلفُرْقَةَ وَبِالفُرْقَةِ الفِتْنَةَ. فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيْحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَٱعْقِلُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة، فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلاً مِنْكُمْ بِكَلاَمِهِ. وَنَادَىٰ النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ ٱلكَلاَمِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِكَلاَمٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ اللّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَٱلْزَمُوا طَرِيْقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلجِهادِ بِنَوَاجِذِكُمْ. وَلاَ تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَٱللّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَاوَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلاَ حَمَّلَنِي اللّهُ ذَنْبَها. وَوَاللّهِ إِن جِئْتُها إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِي، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ وَإِنَّ ٱلقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيْمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلجِرَاحِ. وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلاَمِ عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيْهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَالاعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللّهُ بِهَا شَعَثَنَا،

وَتَدَانَى بِهَا إِلَى ٱلْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا!. (الخطبة ٢٣٠/١٢٠)

• ومن كلام له(ع) في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ). فَرَدُّهُ إِلَى اللّٰهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللّٰهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعَالِمُ. وَلَعَلَّ اللّٰهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلْغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ- مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ ٱلْحَقِّ لَايُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ (أي أغراهم الظلم) لَايَعْدِلُونَ بِهِ. جُفَاةٍ عَنِ ٱلْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً، يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

• ومن كلام له(ع) وفيه يبين بعض أحكام الدين، و يكشف للخوارج الشبه و ينقض حكم الحكمين: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ ٱلْبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ،

ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ القَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ ٱلسَّارِقَ وَجَلَدَ ٱلزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّٰهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ «كان من زعم الخوارج ان من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الامام(ع) أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي(ص)». ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ البُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً ٱلنَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ فَٱلْزَمُوهُ. وَٱلْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللّٰهِ عَلَىٰ ٱلْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ. وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ. فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ. وَإِحْيَاؤُهُ ٱلِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ -لَاأَبَا لَكُمْ- بُجْراً (أي أمرا وشرا عظيما)، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ. إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَايَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا -فِي ٱلْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَٱلصَّمْدِ لِلْحَقِّ- سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٦)

٥ ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ القُرْآنِ (أي يقيما)، وَلَايُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَٱلاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالعَمَلِ بِالْحَقِّ، سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (أي أن وصية الامام(ع) لهما بأن لايحكما الا بالعدل، كانت سابقة لمخالفتهما هذا الشرط)، وَٱلثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَايُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)

• وقال(ع) في قوم من جند الكوفة لحقوا بالخوارج لينضموا اليهم: (بُعداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ ٱلسُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة) وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّيءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي ٱلضَّلَالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)

• وقال(ع) للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج، وقد سمعه يقول: لاحكم الا لله: أُسْكُتْ قَبَحَكَ ٱللهُ يَا أَثْرَمُ، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ، فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ ٱلْبَاطِلُ (أي صاح) نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

• وقال(ع) يذكر ذا الثدية من رؤساء الخوارج: أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ ٱللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ. فَأَمَّا ٱلنَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ ٱلرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ (أي لأمحقنهم) إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ (أي يتفرق) فِي أَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ تَشَذُّراً. (الخطبة ٤/١٩٠/٣٧٢)

• ومن كلام له(ع) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ، حَتَّىٰ نَهِكَتْكُمُ ٱلْحَرْبُ. وَقَدْ وَٱللهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُوراً. وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَنْهِيّاً. وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ. (الخطبة ٢٠٦/٣٩٩)

• ومن كلام له(ع) في شأن الحكمين: أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ. وَإِنَّكُمُ ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ (وهو أبو موسى الاشعري) بِٱلأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً

فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ بِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهَلَ ٱلْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلامِ. أَلا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلادِكُمْ تُغْزَىٰ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ! (الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

• ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة). تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (أي مهربا). (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)

• ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري جوابا في أمر الحكمين: فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (يقصد به حظهم الحقيقي وهو نيل السعادة بنصرة الحق)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالهَوَىٰ. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلأَمْرِ (أي الخلافة) مَنْزِلاً مُعْجِباً (أي موجبا التعجب)، ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ. فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً (مجاز عن فساد ضمائرهم) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً (أي ان يكون صار في الجرح دما غليظا جامدا تصعب معه مداواة الجرح). وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِها مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ ٱلْمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي (أي أخذت عليها). وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ (أي أغضب) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ (أي يغضبني قول الباطل)، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ. فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٣)

• وقال(ع) في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)

• وسمع(ع) رجلا من الحرورية (وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء) يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ ح/٥٨٢)

• وقال(ع) لما سمع قول الخوارج «لاحكم الا لله»: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)

• تكلم الامام(ع) في أمر، فقال رجل من الخوارج «قاتله الله كافرا ما أفقهه». فوثب

القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام: رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.
(٤٢٠ح/٦٥١)

(٢٠٠)
موقعة النهروان

قال الامام علي(ع):

- في تخويف أهل النهروان: فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا الْغَائِطِ (الغائط: ماسفل من الارض). عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ. وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ (كناية عن خفة العقل)، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ. وَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً. (الخطبة ٣٦/٩٤)
- وقال(ع) لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له ان القوم عبروا جسر النهروان: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ (أي ماء النهر) وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ. (الخطبة ٥٨/١١٤).
- وقال(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ (أي ظهر) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٥)
- أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (يعني الخوارج) وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا (أي ظلمتها)، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا. (الخطبة ٩١/١٨٣)
- وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

الفصل الخامس والعشرون

ولاية مصر

(٢٠١)

محمد بن أبي بكر (وأخبار مصر)

• من كلام له(ع) لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر، فلكت عليه وقتل: وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ. وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ (أي لما جعل لهم مجالا للمغالبة)، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ (الضمير راجع للاعداء). بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً. (الخطبة ٦٦/١٢٢)

• ومن كتاب له(ع) الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بمالك الاشتر عن مصر، ثم توفي الاشتر أثناء توجهه الى هناك وقبل وصوله اليها: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ (أي ارسال) ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلْجُهْدِ، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ. وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ (يقصد مالك الاشتر) كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ ٱللهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ! فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعَانَةَ بِٱللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا يَنْزِلُ بِكَ. إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)

• ومن كتاب له(ع) إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ -رَحِمَهُ اللّهُ- قَدِ اسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ اللّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ الْآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً، أَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَاللّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَى مَعَ هؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً.

(الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

• وقال(ع) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَنَقَصْنَا حَبِيباً. (٣٢٥ح/٦٣١)

(٢٠٢)

مالك الأشتر النخعي

• يراجع الفصل (٢٧) نظام الادارة، ففيه أطول عهد للامام(ع) واجع كتاب للمحاسن، وقد كتبه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر.

• من كتاب له(ع) الى أميرين من أمراء جيشه: وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا. وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ. (الخطبة ٢٥٢/٤٥٢)

• وقال(ع) عند مقتل مالك الاشتر: إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ، كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ اللّهُ! فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ اللّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ! (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)

• ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ. أَشَدَّ عَلَى

ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ ٱلنَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللَّهِ، لَا كَلِيلُ ٱلظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ (أي المضروبة). فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِروا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

- وقال (ع) وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ. وَٱللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً (أي جبلاً عظيماً)، وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً. لا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ، وَلا يُوفِي عَلَيْهِ ٱلطَّائِرُ. (٤٤٣ح/٦٥٦)

(٢٠٣)
أهل مصر

- يراجع المبحثان السابقان من هذا الفصل:
- من كتاب له (ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يصف فيه أهل مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً. فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)
- ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ. فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَىٰ ٱلْبَرِّ وَالفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ. فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)

الباب السادس

سياسة الدولة

ويتضمن:

الفصل السادس والعشرون

نظام الحكم

(٢٠٤)
ضرورة وجود الحاكم

مدخل: لاحكم إلاّ لله:

أكد الامام علي(ع) في النهج على ضرورة وجود حكومة قوية، وكافح فكرة الخوارج الذين كانوا يدّعون عدم الحاجة الى الحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين.
وكان شعار الخوارج (لاحُكْمَ إلاّ لله) وقد اقتبسوه من القرآن الكريم حيث يقول تعالى (إنِ الحكمُ إلا لله). والتفسير الصحيح لهذه الآية أن وضع الأحكام (القانون) هو من حق الله تعالى أو نائبه وهو النبي والامام(ع). ولكن الخوارج فسروا هذه الآية برأيهم، فأرادوا بهذه الكلمة الحقة معنى باطلا، وهو أن لا حق للانسان في الحكم، بل الحكم لله وحده فقط.
فأجابهم الامام علي(ع) بقوله: نعم، أنا أقول أيضا (لاحكم إلا لله) لكن بمعنى أن وضع الحكم والقانون ليس إلا لله، وليس بمعنى أن الحكومة والزعامة هي أيضا لله، فهذا باطل لأن حكم الله لابد أن يجري على يد البشر، ولذلك لابد للناس من حاكم، سواء كان هذا الحاكم صالحا أو غير صالح. وهذا مقصود قوله(ع): «كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لاحكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله. وإنه لابد للناس من أمير بَرٍّ أو فاجر...».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم الا لله):
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ. حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

(٢٠٥)
هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل

مدخل:

ان الامام(ع) يرفض الحكومة بصفتها مقاما دنيويا يشبع غريزة حب الجاه والتسلط في الانسان، وبصفتها هدفا للحياة، وعندئذٍ لا تساوي في نظره شيئا.. ولكنه يقدسها تقديسا عظيما اذا كانت تحقق هدفها الاصيل، وهو أن تكون وسيلة الى إحقاق الحق وخدمة الخلق.

النصوص:

• يراجع المبحث (١٤٨) لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق.

قال الامام علي(ع):

• أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَىٰ ٱلعُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا... (الخطبة ٣/٤٤)

(٢٠٦)
العدل والظلم

• يراجع المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية.

• يراجع المبحث (١١٥) أئمة الجور والضلال.

• يراجع المبحث (٣٤) العدل الالهي

قال الامام علي(ع):

• فَإِنَّ فِي ٱلعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

• وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ (جمع ظالم). (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وقال(ع) في صفة التقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلعَدْلَ. فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

• وقال(ع) عن النبي(ص): سِيرَتُهُ ٱلقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلعَدْلُ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)

• وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَىٰ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (الشجى: مايعترض في الحلق من عظم وغيره). (الخطبة ٩٥/١٨٨)

• وقال(ع) عن الحكمين: إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَايَتَعَدَّيَا ٱلقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا

عَـلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ بِالعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٨)

• أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

• قال(ع) عن طلحة والزبير: وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

• وقال(ع) عن الامام المهدي المنتظر: فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

• وَأَقْدِمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

• وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• وقال(ع) عن القرآن: وَرِيَاضُ ٱلعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

• فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى ٱلْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلْجَوْرِ، وَكَثُرَ ٱلْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ

عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

- وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
- وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- وَلاَ يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ. وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- ومن وصية له(ع) للحسنين(ع): وَقُولاَ بِالْحَقِّ وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ. وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ (أي يفضحان) بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. (الخطبة ٢٨٧/٥١٢)
- ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ. وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىً مِنْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً، حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)
- إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ. مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
- وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلاَةِ، إِسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلاَدِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٥)
- مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ، مِمَّا لاَمَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ

طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

• ومن كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٤)

• ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٦)

• ومن كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ. وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى ٱلْأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاللّٰهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

• وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

• لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة). (١٨٦ح/٦٠٠)

• لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ ٱلثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)

• بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

• وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِىءُ (أي المخالف المعاند). (٢٢٤ح/٦٠٦)

• وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ) ٱلْعَدْلُ: ٱلْإِنْصَافُ، وَٱلْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)

• يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ. (٢٤١ح/٦١٠)

- أَحْلِفُوا الظَّالِمَ -إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ- بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى. (٢٥٣ح/٦١٢)
- يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (٣٤١ح/٦٣٤)
- وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
- لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ (أي يعاون) الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ. (٣٥٠ح/٦٣٦)
- وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ، كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)
- وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)
- وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ. فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٠٧)
إقامة العدالة واجب إلهي

مدخل:

يعتبر الامام علي(ع)أن إحقاق الحق وإقامة العدل واجب الهي، فلايصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفة المتفرج، عندما يترك الناس العدل و يعملون بالجور والتميز الطبقي.

وقد بين(ع) هذا المبدأ في آخر الخطبة الشقشقية، بعد أن ذكر بعض الحوادث المؤلمة الماضية، ووجد نفسه ملزما وفق هذا المبدأ أن يقوم بالامر، حتى يزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع و يعيد الحقوق الى أهلها. فهذه غايته من الخلافة وليس المنصب والامرة، فهذه لا تعدل عنده عفطة عنز.

النص:

ه قال الامام علي(ع) في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (العفطة: ماتنثره العنزة من أنفهاعندما تعطس). (الخطبة ٣/٤٤)

(٢٠٨)
الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطا عليها

مدخل:

ظهرت في القرون الاخيرة في الغرب أفكار خاطئة مظللة،عن حق الحاكم، فاعتبروا الحاكم كالراعي، والرعية كالأغنام، أو الحاكم كالسيد، والرعية كالعبيد. وعليه فليس للرعية أي حق سوى مايأمرهم به سيدهم. وهذه سياسة: الحق للقوة.

أما في الاسلام فالأمر على العكس من هذه الفكرة تماما، ففي نهج البلاغة يبين الامام علي(ع) أن الحاكم ماهو في الواقع إلاحارس موتمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم. فالحاكم هو للرعية، وليس الرعية للحاكم.

وكلمة (الراعي) من حيث الاشتقاق تعني الحارس والحافظ. ومن هذا المنطلق قال النبي(ص): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». اذن فالحكومة العادلة هي أمانة في عنق الحاكم يجب أن يؤديها الى الامة، لذلك فاذا قام الحاكم العادل وجب على الناس اتباعه.

النصوص:

ه من كتاب للامام(ع) الى الاشعث بن قيس عامله على أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ

بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَىً لِمَنْ فَوقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

• ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

• ومن عهده(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

• وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢٠٩)
العدل سبيل الاستقرار والسعادة

مدخل:

العدل في نظر الامام(ع) هو الاصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع، و يرضي جميع أفراده ويهب لهم السلام والامن والطمأنينة والرضى. أما الظلم والتميز الطبقي فهو لايرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين والمحرومين.

لذلك لم يهادن الامام(ع) أحدا في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم. ومن ذلك أنه ردّ كل شيء أقطعه عثمان لأقربائه من أموال المسلمين. ولما قيل له: أقم العدل من الآن فصاعدا ولا تنظر الى مامضى، قال(ع): «الحق قديم لايبطله شيء».

و يذكر الامام(ع) في مقارنته بين العدل والظلم، أن في العدل سعة، وأن في الجور ضيقاً. فالمؤمن يقنع بالعدل ولايتجاوز حدوده، فيعيش في استقرار وسعادة. أما الفاسق الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده، فكلما بلغ مبلغا من شهواته، تعطش الى شهوات أخرى، فيعيش دائما في ضيق وقلق، ولايبلغ حد الاستقرار والسعادة.

النص:

ه ومن كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللّٰهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَٱلْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

(٢١٠)
العدل أفضل من الجود

مدخل:

هناك مفهومان متلازمان بين الجماعة والفرد هما العدالة والجود. والامام(ع) حين سأله رجل: أيها أفضل، العدل أو الجود؟ أجابه عليه السلام بأن العدل أفضل من الجود! وذلك بقوله: «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها. العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفها وأفضلها».

وقد يُظن لأول وهلة أن جواب الامام(ع) سيكون بأن الجود أفضل من العدل، لأن العدل هو إعطاء الناس حقوقهم، أما الجود فهو الاعطاء بأكثر من الحق.

ولكن الامام(ع) يجيب بعكس هذا، مُقَدِّماً العدل على الجود، وذلك بدليلين:

١ ـ اذا التزم كل انسان بحقه وأعطى غيره مايستحقه، كلٌّ حسب استعداده وعمله، يجد كل شخص مكانه في المجتمع، و يصبح المجتمع كاملا متوازنا، وعند ذلك لا تعود أية حاجة للجود، لأن الجود عمل غير طبيعي للمجتمع، وهو لايلزم إلا عندما يوجد في المجتمع نقص أو ظلم. لذلك قال(ع): «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها».

٢ ـ العدالة قانون عام يدبر جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، أما الجود فهو حالة استثنائية خاصة لايمكن أن نتخذها قانونا عاما. لذلك قال(ع): «العدل سائس عام، والجود عارض خاص». ثم أعطى النتيجة(ع) فقال: «فالعدل أشرفها وأفضلها».

و يظهر في هذا الجواب تقديم الامام(ع) للمبادئ الاجتماعية كالعدالة، على المبادئ الفردية كالكرم. وجعل الاولى أصلا وجذعا والثانية فرعا وغصنا.

النص:

• وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال(ع): ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. ٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(٢١١)
صفة الحاكم الفاضل

قال الامام علي(ع):

• وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ، ٱلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. وَلَا ٱلْجَاهِلُ، فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ. وَلَا ٱلْجَافِي، فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ. وَلَا ٱلْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ. وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ. وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

• ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللّٰهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ. فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ.

(الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا

تَمْحَكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي ٱلزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَى ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي ٱلشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِٱلْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ٥٢٦/٢/٢٩٢)

(٢١٢)
مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم

• من كلام للامام(ع) وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه، فلما رأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ «تراجع التتمة في المبحث (٢٧٤) الدنيا والآخرة». (الخطبة٢٠٧/٤٠٠)

• وروي أن شريح بن الحارث قاضي أميرالمؤمنين(ع) اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلك. فاستدعى شريحا وقال له: بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً. فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ ٱلْمُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً. فَٱنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ ٱلدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ ٱلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ ٱلدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا ٱشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٣)

• ومن كتاب له(ع) الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة:... فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا ٱلْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ ٱللّٰهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ. وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَا يَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

• ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ، ثَقِيلَ ٱلظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٩/٤٥٧)

• والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً. وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللَّهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ -وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ. والسَّلَامُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَاتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٩/٤٩٧)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي: وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ ٱلأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ ٱلأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ (أي أخذت أمورها بالهزل) وَشَغَرَتْ (أي لم يبق فيها من يحميها)، قَلَبْتَ لِٱبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ. فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا ٱلأَمَانَةَ أَدَّيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ ٱلشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ ٱلمِعْزَىٰ الكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ

رَحِيبَ ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ ٱللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ!. فَاتَّقِ ٱللهَ وَارْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللهِ فِيكَ، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ! وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحِّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنَادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّىٰ ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ ٱلرَّجْعَةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٤٩٧/٢٨٠)

- ومن كتاب له(ع) الى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ ٱلزُّرَقِيَّ عَلَىٰ ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ (أي لوم). فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ. إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٥٠٠/٢٨١)

- ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرَّة من بلاد العجم: بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ

اَغْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً. فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

• ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ، يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ. فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• ويختم(ع) كتابه السابق قائلا: فَاتَّقِ ٱللّٰهَ يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ ٱلنَّارِ خَلَاصُكَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

• ومن كتاب له(ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ مَا غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ ٱنْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ خِيَانَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين(ع): انه لَنَظَّارٌ في عِطفيه، مُخْتَالٌ في بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء). (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

(٢١٣)
وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته

• يراجع المبحث (٢٠١) محمد بن أبي بكر، والمبحث (٢٠٢) مالك الاشتر النخعي.

• تراجع مباحث الفصل التالي (٢٧) المتضمنة عهد الامام(ع) لمالك الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها.

• ومن كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ. وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ. وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

• ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس، وكان(رض) يقول: ماانتفعت بكلام بعد كلام رسول الله(ص) كانتفاعي بهذا الكلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَسُوْءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَافَاتَكَ مِنْهَا. وَمَانِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)

• ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: وَٱعْلَمْ -يَامُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ- أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ. فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ (أي مطالب بمخالفة شهوة نفسك) وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ،

كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ... فَأَقِمْ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ الصَّلِيبِ (أي الشديد) وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ. والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

- ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد له(ع) وأجمع كتبه للمحاسن: بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ (أي يكفها عن اطماعها)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

- و يتابع كتابه(ع) قائلا: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَاأَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَىٰ مَالَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

- وَٱمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ. وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

- وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
- وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا، عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)
- ويختم الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر بقوله: وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ؛ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)
- من وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: اتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٢٩٥/٥٤٢)
- ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ (أي الغداة والعشي). فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ... (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

الفصل السابع والعشرون

نظام الإدارة

(٢١٤)

طبقات الرعية وتكاملها

• من كتاب للامام علي(ع) كتبه لمالك الاشتر النخعي، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر. وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن. يقول فيه:

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللّهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ. وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ

مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ الحَاجَةِ وَالمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ الوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِالاهْتِمَامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ الحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

(٢١٥)
الغوغاء

وقال الامام علي(ع):

- في صفة الغوغاء (وهم اوباش الناس): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال(ع): يَرْجِعُ أَصْحَابُ المِهَنِ إِلَىٰ مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ البَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ، وَالخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ. (١٩٩ح/٦٠٢)
- وقال(ع) وقد أتي بجانٍ ومعه غوغاء: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ. (٢٠٠ح/٦٠٣)

(٢١٦)
سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل المبحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

- ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر لما ولّاه على مصر وأعمالها: وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الحَقِّ وَأَعَمَّهَا فِي العَدْلِ، وَأَجْمَعَهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ العَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا العَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ

الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

• ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً. فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ. أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً (أي محبة). فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ. ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ (أي الحق الذي قوله مر) وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ، مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

• ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ (أي المعروف). (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

• ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (أي قرابتك) قَطِيعَةً (أي منحة من الارض)، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

(٢١٧)
المشيرون

• يراجع المبحث (٣٩٩) المشاورة.

قال الامام علي(ع):

• فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِىءَ، وَلاَ آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَرَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَ نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

• وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ. وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ. وَلاَحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

• وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ ٱلنَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٢)

• وقال(ع) لعبد الله بن العباس: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٣٢١ح/٦٣٠)

(٢١٨)
معاملة ذوي المروءات والاحساب

• ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولاه مصر: ثُمَّ ٱلْصِقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلأَحْسَابِ وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَٱلسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ (أي المعروف). ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ

أُمُورِهِمْ مَايَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ ٱلنَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَايَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢١٩)
سياسة (الجنود)

• وَ يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً. مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ. وَمِمَّنْ لَايُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

• وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ، مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ. بِمَا يَسَعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ ٱلرَّعِيَّةِ. وَإِنَّهُ لَاتَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَاأَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ ٱلشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ ٱلنَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ مِنْهُمْ مَاأَبْلَىٰ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ ٱمْرِيءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ. وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِيءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ صَغِيراً، وَلَاضَعَةُ ٱمْرِيءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ عَظِيماً. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢٢٠)
سياسة (القضاة)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:
ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ. وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ. مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ. وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ. لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَٱنْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

(٢٢١)
سياسة (العمال على البلاد)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَاراً (أي ولهم الاعمال بعد الامتحان)، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ ٱلتَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَٱلْقَدَمِ فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَراً. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ

الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَىٰ اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

(٢٢٢)
سياسة (جباية الخراج وعمارة الارض)

• ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ. لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ (أي اراحتك لهم) وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ. فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَىٰ الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٨)

(٢٢٣)
سياسة (الكتّاب)

• ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا: ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ٱلكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الغَفْلَةُ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ ٱلصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يُعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ. وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ (أي ثقتك) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ ٱلرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٩)

(٢٢٤)
سياسة (التجار وذوي الصناعات)

• ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلمَبَاعِدِ وَٱلمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ

بِاتِّقَتِهِ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ. وَاعْلَمْ -مَعَ ذٰلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَىٰ الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)

(٢٢٥)
معاملة الطبقة السفلى (المحرومين)

• ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلا) وَمُعْتَرّاً (أي يعطى بلا سؤال). وَاحْفَظْ لِلهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَىٰ، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ، لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَىٰ اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً

فَتَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ، يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ! (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٢٦)
سياسة الرعية (العامة)

• يراجع المبحث (٢١٤): وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته.

• من كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ (أي أكابرهم) شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ (أي لأنهم مشركون) وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ. فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٥٨/٤٥٧)

• ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر يوصيه بالرعية: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ. وَآسِ (أي سوّ) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ. حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ. فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ. وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ

جَانِبَكَ وَآسِ (أي سوِّ) بَيْنَهُمْ فِي ٱللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ، وَٱلإِشَارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ، حَتَّىٰ لَايَطْمَعَ العُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَايَيْأَسَ ٱلضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَٱلسَّلَامُ (الخطبة ٢٨٥/٥١٠)

• من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لما ولاه مصر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَاكُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَاكُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَايَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْكَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ ٱلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ ٱلزَّلَلُ (أي يسبق منهم الخطأ)، وَتَعْرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، وَ يُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلعَمْدِ وَٱلخَطَإِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ ٱلَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ، فَإِنَّهُ لَايَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ (أي تفرحن) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلغِيَرِ (نوائب الدهر). (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• أَنْصِفِ ٱللهَ وَأَنْصِفِ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللهِ كَانَ ٱللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

• وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ (أي أبغضهم) أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، ٱلوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا. فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَاظَهَرَ لَكَ. وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَاغَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَااسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ (أي تغافل) عَنْ كُلِّ مَالَايَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ. وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ. وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

• وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (٢٩٢/١/٥٢٠)

• وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَاأَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَالَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ (أي محادثتهم)، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَااسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

(الخطبة ٢٩٢/١/٥٢١)

• وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَيُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ (الخرق العنف، والعي العجز عن النطق)، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَٱلأَنَفَ، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَاأَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!.

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لاَبُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِها عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

- وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

- وَأَمَّا بَعْدُ، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ. وَٱلاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَاٱحْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ ٱلحَسَنُ، وَيَحْسُنُ ٱلقَبِيحُ، وَيُشَابُ ٱلحَقُّ بِالبَاطِلِ. وَإِنَّمَا ٱلوَالِي، بَشَرٌ لاَيَعْرِفُ مَاتَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى ٱلحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلكَذِبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالبَذْلِ فِي ٱلحَقِّ، فَفِيمَا ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ مُبْتَلًى بِالمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لاَمَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

- وَأَلْزِمِ ٱلحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلقَرِيبِ وَٱلبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ. فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ (أي أبرز) لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ. فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ

بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

- إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ، وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا. فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَاأَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَاتُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (أي قصاص) ٱلْبَدَنِ. وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ (الضربة بجمع الكف) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٥٣٧/٥/٢٩٢)

- وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَٱلنَّاسِ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ «كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢).

- وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَٱلتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ (أي حدة بأسك) وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ (مايبدر من اللسان عند الغضب) وَتَأْخِيرِ ٱلسَّطْوَةِ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلِاخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

- من كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان (في فارس): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً. فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ. فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (المقصود: من غيرك) وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً

يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ (أي الانسان مسؤول عن كل ساعة فراغ لايعمل فيهالنفعه ونفع أمته)، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً. وَمِنَ ٱلحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ. (أي ان الثواب الذي يصل للوالي من الله والكرامة التي تصله من الرعية هي أعظم بكثير من النفع الذي يصل الى الرعية بسببه). (الخطبة ٥٤٤/٢٩٨)

• من كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

• من وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصرة: سَعِ ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ. وَإِيَّاكَ وَٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). وَٱعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

(٢٢٧)
اختيار العيون والمخبرين

قال الامام علي(ع):

• في عهده لمالك الاشتر في معرض حديثه عن العمال والولاة: ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَٱبْعَثِ ٱلعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى ٱسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)

• وقال(ع) في موضع آخر من عهده: وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ

ٱلعُيُونُ (أي تحتقره) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

(٢٢٨)
ما كتب الامام(ع) من احلاف

• من حلف له(ع) كتبه بين ربيعة واليمن: هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية)، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ، وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَايَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، وَأَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، (أي لايعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض) وَلاَ لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَالِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قوما! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللّهِ وَمِيثَاقَهُ (إِنَّ عَهْدَ اللّهِ كَانَ مَسْؤُولاً). (الخطبة ٣١٣/٥٦١)

الفصل الثامن والعشرون

نظام المال والاقتصاد

مدخل:

الاقتصاد الاسلامي:

لانقصد بالاقتصاد هنا علم الاقتصاد الذي وضع حديثا وتكاملت بحوثه خلال القرون الاربعة الاخيرة، وإنما نقصد به المذهب الاقتصادي الذي يعني الطريقة الصحيحة لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق تصوره للعدالة.

و يشتمل المذهب الاقتصادي الاسلامي على علاقة الانسان بأخيه الانسان في مجالات انتاج الثروة وتوزيعها وتداولها، مثل إحياء الاراضي وأحكام الاجارة والمضاربة والربا... الخ.

والهدف الاساسي لهذا المذهب الاقتصادي هو إقامة العدالة بين الافراد. وللوصول الى ذلك يعتمد على المبادئ التالية:

١ - حق الحرية في الكسب.
٢ - منع الاستغلال والكسب غير المشروع.
٣ - منع تمركز الثروة بيد فئة صغيرة من المجتمع.
٤ - حق الحياة الكريمة للضعفاء والبائسين.

وللوصول الى الهدف الاخير سعى الاسلام الى تأمين الحياة الضرورية للمحرومين والمعلولين، عن طريق فرض الزكاة والخمس والخراج، حتى يلحقوا بالمستوى العام للمعيشة. وهذا يعمل على ايجاد نوع من التوازن بين طبقات المجتمع، ويحقق مستوى عام موحد من المعيشة في المجتمع.

* العدالة الاجتماعية:

ان أغلب مانراه من الفقر الشائع في المجتمعات، مَرَدّه الى غصب بعض الفئات في المجتمع

لحق الفئات الاخرى. ولهذا حارب الامام علي(ع) هذا النوع من الفقر محاربة لاهوادة فيها. فأعطى أصحاب الفيء حقوقهم وساوى بينهم في العطاء. وأمر أصحاب الاموال بدفع حقوقهم الى بيت المال بالاسلوب الرشيد، وسامح أصحاب الاراضي من الخراج في سنوات القحط. ثم ندد بأولئك الذين يأكلون أموالهم بالباطل، سواء بالغصب أو السرقة أو الرشوة أو الاحتكار. واعتبر أعظم الجرائم، اغتصاب مال الله من بيت المال، الذي هو حق الارملة واليتيم والمسكين. وحاسب هؤلاء حسابا عسيرا، وطبّق عليهم مبدأ: من أين لك هذا؟. ولم يرض بتمركز أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا الى التوزيع العادل للثروة.

هذا ولم يكن اهتمام الامام(ع) بناحية العدالة الاجتماعية بمحض الصدفة، بل انه يرتبط ارتباطا وثيقا بالاوضاع الفاسدة التي آلت اليها حالة العالم الاسلامي آنذاك، ولاسيا في عهد خلافة عثمان، حيث كثرت الثروات والغنائم نتيجة الفتوحات، ولم يكن توزيعها يتم وفق المبدأ العادل، بل كانت الامتيازات العصبية والطبقية تأخذ دورها، حتى تراكمت الاموال في جانب، وحرم الفقراء حقهم في جانب آخر. فكان على الامام(ع) أن يكافح هذا الشذوذ، و يعالج تلك الانحرافات، حتى ضحى بنفسه في هذا السبيل.

وفي حين توفي الامام(ع) ولم يُخَلّف درهما قط، نجد عثمان كما ذكر المسعودي كثير السخاء والبذل من بيت المال، وسلك عماله طريقته وتأسوا بفعله. و بنى داره بالمدينة وشيّدها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنىٰ أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة.

وذكر عبدالله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال: خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلّف خيلا وإبلا كثيرة.

ثم ذكر المسعودي جملة من الصحابه الذين اقتنوا الدور والضياع والاموال الطائلة، منهم: الزبيربن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص...

وواضح أن هذه الثروات التي تكدست في جانب، كان الى جانبها حقوق مضيّعة لفقراء مُدْقِعين كانوا لايجدون لقمة العيش. وكما قال الامام(ع): «فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني...».

* التكافل الاجتماعي:

بعد نفي كل أسباب الظلم في المجتمع، يبقى عدد ضئيل من الناس فقيرا، أولئك الذين تقصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهؤلاء سدّ الاسلام خَلّتهم بتطبيق مبدأ «التكافل

الاجتماعي» الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة انسانية كريمة، دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو إيهان.

لأن حق الحياة هو حق إلهي فرضه الله لكل انسان خلقه، ولولم يكن مسلماً. ولم يغفل الامام(ع) عن ذكر هذه الفكرة الجوهرية في عهده لمالك الاشتر حيث وصّاه بالرعية فقال: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ».

(٢٢٩)
حق الملكية

قال الامام علي(ع)

- فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى ٱللّهَ تَعَالَىٰ، وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- ومن وصية له(ع) كان يكتبها لجباة الصدقات: وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّهِ فِي مَالِهِ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)
- ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

(٢٣٠)
أموال المسلمين

- وجاء في قصة حلي الكعبة وقد أراد عمر بن الخطاب بيعها: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ، وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَٱلصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(٢٣١)
المال الحلال والمال الحرام

قال الامام علي(ع):

- وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)
- وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَاتُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
- وَقَالَ النَّبِيُّ(ص) عَنْ أَهْلِ الْفِتَنِ الْمُقْبِلَةِ: «فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)
- ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
- وقال(ع) لقاضيه شريح بن الحارث وقد اشترى دارا: فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ!. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)
- بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً... (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- فَانْظُرْ إِلَى مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

(٢٣٢)
من أين لك هذا؟

- يراجع المبحث (٢١٣) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم.

• من كتاب للامام(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَاتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَاتَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلَادَ!. فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (٤٩٨/٢٨٠)

(٢٣٣)
الاهتمام بعمارة الارض - إسقاط الضرائب في أعوام الجدب

قال الامام علي(ع):

• في عهده لمالك الاشتر: وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا

عَطِشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ، بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَايَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، (الخطبة ٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٢٣٤)
التكافل الاجتماعي ـ مواساة الآخرين

قال الامام علي(ع):

- في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري: أَوْأَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْأَكُونَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هٰذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ!. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

- مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)
- لَايَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ. (١٠١ح/٥٨٢)
- وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَاكُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)
- اخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: الْمُحَافَظَةَ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَاعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ!. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٥)
تأمين الحاجات الضرورية لكل انسان

قال الامام علي(ع):

• وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أوِ اليَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي القُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

• ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم، يبيّن فيه أنه لا يحل للجندي أن يأخذ من الارض التي يمر بها غير ما يسد جوعه: وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الجَيْشِ (أي أذاه) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ المُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٥)

• إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

(٢٣٦)
حقوق الفقراء في أموال الاغنياء

• يراجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

قال الامام علي(ع):

• اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٥)

• ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي اليَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ المَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.
أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ -وَأَنْتَ

مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادِ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

• ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ يَا بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَاظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (أي فقيرهم) مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَاأَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

الى أن يقول(ع): وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ (أي الرغيف) وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلْعَيْشِ!. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

• إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَٱللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

• يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ،

وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. (٤٦٨ح/٦٦٠)

• ٱخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَٱلْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَأَعْزَبْ ثُمَّ أَعْزَبْ. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٧)
جباية بيت المال

• يراجع المبحث (٢٢٢) سياسة جباية الخراج

• من وصية له(ع) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات (أي الزكاة): ٱنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ٱللهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً. وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (أي تبخل)، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ ٱللهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ! فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ. وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ. فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ. وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا. وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ (أي قسمين) ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ ٱللهِ مِنْهُ. فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ (أي إن طلب الاعفاء من القسمة فأعد القسمة له)، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً، حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللهِ فِي مَالِهِ. وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ (أي ذات العيب من الابل) وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا

نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَميناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ آحْدُرْ إِلَيْنَا مَا آجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ آللّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرْ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ آللَّاغِبِ (أي المتعب منها)، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَآلظَّالِعِ (أي التي تغمز في مشيها)، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ آلْغُدُرِ (أي المياه) وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ آلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ آلطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي آلسَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ آلنِّطَافِ (أي المياه القليلة) وَآلْأَعْشَابِ. حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ آللّهِ بُدْناً مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ آللّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّىٰ آللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ آللّهُ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)

- ومن عهد له(ع) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ... وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ (أي يضرب جبهتهم) وَلَا يَعْضَهَهُمْ. وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّهُمُ آلإِخْوَانُ فِي الدِّين، وَآلأَعْوَانُ عَلَىٰ آسْتِخْرَاجِ آلْحُقُوقِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦٣)
- ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ آلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ آلْخَرَاجِ... فَأَنْصِفُوا آلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَآصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ آلأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ آلأَئِمَّةِ. وَلَا تُحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي آلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْداً، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ؛ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ آلإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ آلإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا آلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللّهِ قُوَّةً. وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ آللّهِ مَا آسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ، قَدِ آصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ آلْعَلِيِّ آلْعَظِيمِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

• وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ. فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلاَءِ (أي التفرق) وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ ٱلسَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٣٨)
مال الله ـ حرمة غصبه

• يراجع المبحث (٨٣) الزكاة والخمس والصدقات.

قال الامام علي(ع):

• في الخطبة الشقشقية: وَقَامَ مَعَهُ (أي عثمان) بَنُو أَبِيهِ (بنو أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ ٱلرَّبِيعِ. (الخطبة ٣/٤٣)

• وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ ٱلنِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

• ومن كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلاَّ أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ لَكَ، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٦)

• ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً، تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ، ثَقِيلَ ٱلظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلأَمْرِ، وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٥٩/٤٥٧)

• والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً. وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ. وَٱلسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ. وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ - خَصْمُهُ عِنْدَ اللّٰهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ! وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللّٰهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلَادَ!. فَاتَّقِ اللّٰهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللّٰهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللّٰهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)

• وَلٰكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللّٰهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ. وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

(٢٣٩)
فيء المسلمين لأصحابه ـ التسوية في العطاء

قال الامام علي(ع):

• يخاطب رعيته: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٩٢/٣٤)

• ومن كلام له(ع) لما عوتب على التسوية في العطاء: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ. وَاللهِ مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ (أي قصد) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ! (الخطبة ٢٣٦/١٢٤)

• وقال(ع) للخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وقال(ع) لطلحة والزبير: وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَوَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٣)

• من كلام له(ع) كلم بن عبد الله بن زمعة، وهومن شيعته. وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا، فقال(ع): إِنَّ هٰذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ. وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ. فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ. وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٣٠)

• وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. (الخطبة ٤٩٨/٢٨٠)

• ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير خُرَّة: بَلَغَنِي

عَنْكَ... أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ (أي اختارك) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ... أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا (أي من عندك وعندنا) مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

ه وَٱلْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠).

البَابُ السَّابِع

الشؤون الاجتماعية

ويتضمن:

الفصل التاسع والعشرون

شؤون الأسرة

(٢٤٠)
المرأة والنساء ومعاملتهن

• يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

• يراجع المبحث (١٠١) بعض أحكام النكاح.

• يراجع المبحث (٢٥٨) حق المرأة.

قال الامام علي(ع):

• في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ. (الخطبة ١٣/٥٣)

• يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. (الخطبة ٢٧/٧٧)

• لما قتل(ع) الخوارج فقيل له: ياأمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال(ع): كَلَّا وَاللّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ ٱلرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ. (الخطبة ٥٩/١١٥)

• أَمَّا بَعْدُ يَاأَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرْأَةِ ٱلحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. (الخطبة ٦٩/١٢٤)

• ومن خطبة له(ع) بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء وبيان نقصهن: مَعَاشِرَ النَّاسِ: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ

فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَٱتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ٧٨/١٣٣)

- وَٱللّٰهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ، أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَىٰ، وَحَمِيَ ٱلضِّرَابُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كناية عن العجز والدناءة في العمل). (الخطبة ٩٥/١٨٩)
- وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
- وَأَمَّا فُلَانَةُ (أي صاحبة الجمل) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ (أي الحداد). (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
- وقال من جملة وصاياه الحربية: وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذًى. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ أعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)
- وقال(ع) في تربية النساء: وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ (ضعف ونقص)، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ. وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ. فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ. وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (القهرمان هو الذي يحكم في الامور و يتصرف فيها بأمره). وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا (أي لا تجاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها) وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ (من الغيرة) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ. فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
- ٱلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّبْسَةِ (أي المعاشرة). (٦١ح/٥٧٦)

- وقال(ع) عن الزمان المقبل: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
- غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
- خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ (أي مايعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً (أي فخورة) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا. وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي فزعت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
- الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
- وروي انه(ع) لما ورد الكوفة، قادما من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَاأَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ. (٣٢٢ح/٦٣١)
- الْمَرْأَةُ إِذَا أَحَبَّتْكَ آذَتْكَ، وَإِذَا أَبْغَضَتْكَ خَانَتْكَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْكَ، فَحُبُّهَا أَذًى، وَبُغْضُهَا دَاءٌ بِلَا دَوَاءٍ. (حديد ٣٢٨)
- الْمَرْأَةُ تَكْتُمُ الْحُبَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا تَكْتُمُ الْبُغْضَ سَاعَةً وَاحِدَةً. (حديد ٣٢٩)
- وَشَهِدْتُ الزُّحُوفَ وَلَقِيتُ الأَقْرَانَ، فَلَمْ أَرَ قِرْناً أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ. (حديد ٣٥٥)
- لَايَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَمْدَحَ امْرَأَةً حَتَّىٰ تَمُوتَ. (حديد ٣٧٨)
- إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ النِّسَاءَ مِنْ عِيٍّ وَعَوْرَةٍ، فَدَاوُوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ، وَاسْتُرُوا الْعَوْرَةَ بِالْبُيُوتِ. (حديد ٥٥٧)
- اعْصِ هَوَاكَ وَالنِّسَاءَ، وَافْعَلْ مَابَدَا لَكَ. (حديد ٥٨١)
- عَارُ النِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ الأَبْنَاءَ بَعْدَ الآبَاءِ. (حديد ٩٢٠)
- وقال(ع) لعائشة عند خروجها الى البصرة لحرب الجمل: فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْعَسَاكِرِ؟! (مستدرك ١١٨)
- وقال(ع) لعائشة: فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْجُيُوشِ، وَالْبُرُوزِ لِلرِّجَالِ؟!. (مستدرك ١٣٦)

• وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامة وهي أخذ الدم) فقال(ع): إِنْ كَانَ يُحْسِنُ أَنْ يَصِفَ فَلاَ. (مستدرك ١٧١)

• وكان(ع) يسلم على النساء و يكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك، فقال(ع) أَتَخَوَّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيَدْخُلَ عَلَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الأَجْرِ. (مستدرك ١٧١)

• وقال(ع): يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَاقْتِرَابِ السَّاعَةِ ـ وَهُوَ شَرُّ الأَزْمِنَةِ ـ نِسْوَةٌ كَاشِفَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُتَبَرِّجَاتٌ مِنَ الدِّينِ، دَاخِلاَتٌ فِي الْفِتَنِ، مَائِلاَتٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُسْرِعَاتٌ إِلَى اللَّذَّاتِ، مُسْتَحِلاَّتٌ لِلْمُحَرَّمَاتِ، فِي جَهَنَّمَ خَالِدَاتٌ. (مستدرك ١٧٦)

• لاَ تَحْمِلُوا الْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَى الْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(٢٤١)
الزواج والزوجة

• يراجع المبحث (١٠١) بعض احكام النكاح.

• يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

• سئل الامام(ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ... (١٢٠ح/٥٨٧)

• وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي إطاعة زوجها وتأمين حاجاته المادية والنفسية). (١٣٦ح/٥٩٢)

• ثَلاَثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَابْنُكَ. (حديد ٩٤)

• لاَ تَنْكِحُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلاَ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ. وَانْكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ؛ وَلأَمَةٌ سَوْدَاءُ خَرْمَاءُ (أي مثقوبة الانف أو الأذن) ذَاتُ دِينٍ، أَفْضَلُ. (حديد ٨٤٨)

• لاَ تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ (أي لا تزوج ابنتك من المطلّع على أسرارك، فتتعب معه). (حديد ٩٠٩)

• النِّسَاءُ أَرْبَعٌ: جَامِعٌ مَجْمَعٌ، وَرَبِيعٌ مربع، وَكَرْبٌ مَقْمَعٌ، وَغُلٌّ قَمِلٌ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي

عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنتَزِعُهُ مِنْهُ إِذَا شَاءَ.

قال الصدوق رحمه الله: (جامع مجمع) أي كثير الخير مخصبة، (وربيع مربع) في حجرها ولد وفي بطنها آخر، (وكرب مقمع) سيئة الخلق مع زوجها، (وغل قمّل) هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحك منه شيء، وهو مثل عند العرب. (مستدرك ١٦١)

(٢٤٢)
الآباء والابناء والاهل

قال الامام علي(ع):

- مَوَدَّةُ ٱلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلأَبْنَاءِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)
- وقال(ع) لبعض أصحابه ينهاه عن المغالاة في الاهتمام بأهله وأولاده: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ، بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللّهِ، فَإِنَّ ٱللّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللّهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللّهِ؟! (٣٥٢ح/٦٣٦)
- ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَٱبْنُكَ. (حديد ٩٤)
- وَلَدُكَ، رَيْحَانَتُكَ سَبْعاً، وَخَادِمُكَ سَبْعاً؛ ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أَوْ صَدِيقُكَ. (حديد ٩٣٧)

(٢٤٣)
تربية الاولاد

- يراجع المبحث (٣١٠) تأديب النفس وتربيتها.

قال الامام علي(ع):

- لِيَتَأَسَّ (أي ليقتد) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُم بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)
- وقال الامام(ع) من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ

لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي. فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ، إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)

• الى أن يقول(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الاسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

• ثم قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

• ضَرْبُ الْوَالِدِ الْوَلَدَ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ. (حديد ٧٢٤)

الفصل الثلاثون

العلاقات الاجتماعية

(٢٤٤)
معاملة الناس ومعاشرتهم

قال الامام علي(ع):

• من وصية له لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

• خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. (٩ح/٥٦٦)

• قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)

• مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)

(٢٤٥)
معاملة الاهل وذوي القربى

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّ آمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ (أي جرأ الناس على قتال قومه)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ. (الخطبة ١٩/٦٤)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ- عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ. وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ. وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ.

(ومنها) أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا الْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ! وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

• قال العلاء بن زياد للامام(ع): ياامير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم فقد تخلى عن الدنيا ولبس العباءة. فاستدعاه فلما جاء قال له(ع): يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

• ... وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ الْخَلْقِ بِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٧)

• وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ يَدُكَ

الَّتِي بِهَا تَصُولُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٩٠)

• مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ٱلأَبْعَدُ. (١٣ح/٥٦٧)

(٢٤٦)
معاملة الجيران واليتامى والمساكين

قال الامام علي(ع):

• في صفات التقي: وَلا يُضارُّ بالجَار. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

• سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٠)

• قال(ع): اللّهَ اللّهَ فِي ٱلأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

• إِنَّ ٱلمِسْكِينَ رَسُولُ اللّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ اللّهَ. (٣٠٤ح/٦٢٧)

(٢٤٧)
الإخوة والاصدقاء والاصحاب ومعاملتهم

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ ٱلسَّرائِرِ، وَسُوءُ ٱلضَّمَائِرِ. فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلاَ تَنَاصَحُونَ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ وَلاَ تَوَادُّونَ... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)

• ومن كلام له(ع) لأصحابه في صفين: وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ ٱلَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْشَاءَ ٱللّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

• ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي قتل كل امري،

منكم كفاه) وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال(ع) في النهي عن عيب الغير: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلسَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ ٱلشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ!. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ ٱلرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِيءُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ ٱلْكَلَامُ(أي يتغير).

(الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

• لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): آحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللُّطْفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ. وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ ٱلدُّنُوِّ. وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ. حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ. وَٱمْحَضْ أَخَاكَ ٱلنَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً. وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ ٱلظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ. وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ ٱلإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٧)

• وَٱلصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (أي يعامل كالقريب من النسب)، وَٱلصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ.

وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

• ... وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ ٱلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• ... وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ ٱلشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• أَعْجَزُ ٱلنَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ. (١١ح/٥٦٦)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ، يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ. (٣٨ح/٥٧٢)

• لَا يَكُونُ ٱلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ. (١٣٤ح/٥٩١)

• عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)

• حَسَدُ ٱلصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)

• وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ ٱلصَّدِيقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

• أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ. فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. (٢٩٥ح/٦٢٦)

• شَرُّ ٱلإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ. (٤٧٩ح/٦٦٢)

• إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يقال: حشمه واحشمه اذا أغضبه). (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٢٤٨)
المحبة والمودة

• يراجع المبحث (١٢٦) محبة الامام علي(ع).

قال الامام علي(ع):

• وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ، يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٧٠)

• وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلحَالِقَةُ (أي تمحو كل خير وبركة). (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وَكَذَٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

• وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ (أي الخصومة). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• وَٱلغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ. (٥ح/٥٦٦)

• فَقْدُ ٱلأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ. (٦٥ح/٥٧٦)

• ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)

• وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. (٢١١ح/٦٠٥)

• حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)

• وَبِالنَّصَفَةِ (أي الانصاف) يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ (أي المحبون). (٢٢٤ح/٦٠٦)

• أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوماً مَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)

• مَوَدَّةُ ٱلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلأَبْنَاءِ، وَٱلقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلقَرَابَةِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)

• زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)

(٢٤٩)
الخصومة

قال الامام علي(ع):

○ إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (أي ان الخصومة تقحم اصحابها في المهالك). (٣غريب كلامه/٦١٤)

○ مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ. وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللّٰهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)

الفصل الحادي والثلاثون

الحقوق المتبادلة

(٢٥٠)
الحقوق

○ يراجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

قال الامام علي(ع):

○ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

○ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ الحُقُوقِ وَالنَّوائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

○ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ القُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَ تُؤْخَذَ الحُقُوقُ مُسْمَحَةً (أي من تلقاء ذاتها). (الخطبة ١٦٦/٣٠٢)

○ مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. (١٦٤ح/٥٩٩)

○ مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٢٥١)
حق الله تعالى على عباده

قال الامام علي(ع):

○ في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الحَاضِرِ،

وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا... (الخطبة ٣/٤٤)

• وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١/٨٩/١٦٢)

• فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

• عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ اللهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

• فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

• ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين:... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ. لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• وقال(ع): وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ... فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ ٱلْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ -وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ- بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ -وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ -وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلْعُيُونُ- بِدُونِ أَنْ يُعِينَ

عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه وطاعته له. فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ -لِعِظَمِ ذٰلِكَ- كُلُّ مَاسِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا ٱزْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

- إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفِظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

(٢٥٢)
كل حق يقابله واجب

قال الامام علي(ع):

- عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ وَٱلْمُوْجِبَةُ عَلَىٰ اللهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)
- ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلحَقِّ مِثْلُ ٱلَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَٱلحَقُّ أَوْسَعُ ٱلأَشْيَاءِ فِي ٱلتَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي ٱلتَّنَاصُفِ، لاَيَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)
- ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

(٢٥٣)
الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية

قال الامام علي(ع):

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

• أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ. لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

• ... وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي. فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ. فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ. وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ. وَكَثُرَ الإِدْغَالُ فِي الدِّينِ (أي الفساد)، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. فَعُمِلَ بِالْهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الأَشْرَارُ. وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا

اللّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ- بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَااللّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ-وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَاحَمَّلَهُ اللّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ-وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلعُيُونُ- بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

- من كتاب له(ع) الى أمرائه على الجيش: مِنْ عَبْدِاللّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِٱلمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلمَسَالِحِ (أي حماة الثغور): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَىٰ ٱلوَالِي أَنْ لَايُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَاقَسَمَ اللّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَاأَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ (لان الحرب خدعة وتستوجب الكتمان)، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ. وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلحَقِّ. فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلعُقُوبَةَ وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَايُصْلِحُ اللّهُ بِهِ أَمْرَكُم. (الخطبة ٢٨٩/٥١٣)

(٢٥٤)
حق المساواة

- من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر: وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ بِمَاالنَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ (أي احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس، وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة). (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)
- وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

(٢٥٥)
حق المخلوقين

• من عهد الامام(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢٥٦)
حق المستضعفين وأهل الذمة

• من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر:

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

• الى أن يقول(ع): ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٣)

• ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلاً) وَمُعْتَرّاً (أي يُعطى بلا سؤال). وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ

غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ، لإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلاَ تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٥٧)
حق المسلم

- يراجع البحث (٢٢٩) حق الملكية.
- ومن كلام قاله(ع) للخوارج يبيّن فيه أن المسلم الفاسق لايفقد حقوقه كمسلم رغم فسقه: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِم، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- وقال(ع) عن حرمة المسلم: الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالإِخْلاَصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بِالْحَقِّ. وَلاَ يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

(٢٥٨)
حق المرأة

• ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ الْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

(٢٥٩)
حق الآباء والابناء

• وقال(ع) عن حق الوالد على الولد وحق الولد على أبيه: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ. وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

(٢٦٠)
حق القرابة والرحم

• يراجع المبحث (٢٤٥) معاملة الاهل وذوي القربى.

قال الامام علي(ع):

• أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ،

وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

٠٠٠ ـ حق الفقراء في أموال الاغنياء

٥ «يراجع الفصل (٢٨) نظام المال والاقتصاد ـ المبحث (٢٣٦)».

الباب الثامن

الانسان وشؤونه

ويتضمن:

الفصل الثاني والثلاثون

التكوين الجسمي والنفسي للانسان

(٢٦١)
خلق الانسان

قال الامام علي(ع):

• جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• وقال (ع) في صفة خلق الانسان: أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لاَفِظاً، وَ بَصَراً لاَحِظاً: لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لاَ تُحِيرُ دُعَاءً وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

• اعْجَبُوا لِهذَا الْإِنْسَانِ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ. (٧ح/٥٦٦)

(٢٦٢)
فطرة الانسان

مدخل:

فطرة الانسان هي الارضية التي تحوي ميول الطفل الطيبة وتصوراته الحقة، قبل أن يؤثر عليها زيف المجتمع وأباطيله. فالطفل بفطرته يعتقد بالخالق سبحانه، ويحب الخير والصدق والخصال الحميدة، وهذا مؤدى قول النبي(ص): «يُولَدُ ٱلإِنْسَانُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانُهُ أَوْ يُمَجِّسَانُهُ».

و يؤكد الامام(ع) هذه الحقيقة في خطابه لأصحابه، فيبين لهم أنهم يظلون صلحاء وفق فطرتهم، مالم يشردوا عن تلك الفطرة عامدين و يتبعوا أهواءهم، يقول(ع): «وَخَلاكُمْ ذَمٌّ، مَالَمْ تَشْرُدُوا».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- عن معرفة الله: وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ (يبين الامام عليه السلام في هذا الكلام أن الفطرة التي غرزها الله في الانسان والتي يشعر بها بوجود الله ووحدانيته ووجوب عبادته، هي ميثاق أخذه الله عليه منذ كان في عالم الذر، وانه ليظل على تلك الفطرة مالم تصرفه الشياطين عنها بوساوس الشهوات). (الخطبة ١/٣١)
- وقال الامام(ع) عن نفسه: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلإِيْمَانِ وَٱلهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)
- اللَّهُمَّ دَاحِي ٱلمَدْحُوَّاتِ (أي الارضين) وَدَاعِمَ ٱلمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ٧٠/١٢٥)
- إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،

وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلامِ، وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ... (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

• وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

(٢٦٣)
طباع الناس واختلافها

قال الامام علي(ع):

• عن خلق آدم(ع): مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَٱلأَخْلاَطِ ٱلْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ، وَٱلْبِلَّةِ وَٱلْجُمُودِ. (الخطبة ٢٩/١)

• وقال(ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ (يريد تركيبهم). وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ (أي قطعة مالحة من الارض) وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا. فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَامُّ ٱلرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ. وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ. وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ. وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ (أي قصير الجسم) بَعِيدُ ٱلسَّبْرِ (أي داهية). وَمَعْرُوفُ ٱلضَّرِيبَةِ (أي الطبيعة) مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ (أي التصنع على خلاف الطبع). وَتَائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ ٱللُّبِّ. وَطَلِيقُ ٱللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

• عَدَاوَةُ ٱلضُّعَفَاءِ لِلأَقْوِيَاءِ، وَٱلسُّفَهَاءِ لِلْحُلَمَاءِ، وَٱلأَشْرَارِ لِلأَخْيَارِ، طَبْعٌ لاَ يُسْتَطَاعُ تَغْيِيرُهُ. (حديد ٩)

(٢٦٤)
ضعف الانسان: المادي والمعنوي

قال الامام علي(ع):

• أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

• ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً).
(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

• وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (أي مغشوشون) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللّٰهُ: سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ (أي النظرة الى شيء يشتهيه)، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ!. (٣٤٣ح/٦٣٤)

• مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ. (٤١٩ح/٦٥١)

(٢٦٥)
تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية

قال الامام علي(ع):

• الطَّرَشُ فِي الْكِرَامِ، وَالْهَوَجُ فِي الطِّوَالِ، وَالْكَيْسُ فِي الْقِصَارِ، وَالنُّبْلُ فِي الرَّبْعَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ فِي الْحُوْلِ، وَالْكِبْرُ فِي الْعُورِ، وَالْبَهْتُ فِي الْعُمْيَانِ، وَالذَّكَاءُ فِي

الخُرْسِ. (حديد ٤٦٩)

• لَا تَجِدُ فِي أَرْبَعِينَ أَصْلَعَ رَجُلَ سُوْءٍ، وَلَا تَجِدُ كَوْسَجاً رَجُلاً صَالِحاً، وَأَصْلَعُ سُوْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَوْسَجٍ صَالِحٍ (الكوسج: الناقص الاسنان). (مستدرك ١٦٣)

(٢٦٦)
الروح

قال الامام علي(ع):

• عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا... (الخطبة ١/٢٩)

• ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ. فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ. وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

• وقال(ع) عن ملك الموت: بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ (الخطبة ١١٠/٢١٧)

• فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ... (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *...). (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)

• وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• وقال(ع) عن حجج الله: وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَى. (١٤٧ح/٥٩٥)

• ٱلرُّوحُ حَيَاةُ ٱلْبَدَنِ، وَٱلْعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

(٢٦٧)
النفس

(أقسامها - عناصرها - حالاتها)

مدخل:

أقسام النفس:

قال أرسطو: ان جوهر النفس لايختلف عن جوهر الجسد، ولذلك كانت قوى النفس موافقة لقوى الحياة. فالاحياء تتغذى وتحس وتتحرك وتعقل، والنفس منها: المغذية، والحسية، والمحركة، والناطقة.

وهذه الاقسام الاربعة هي أقسام النفس الكاملة. فالنبات له القوة المغذية، والحيوان له الحسية والمحركة، والانسان وحده له الناطقة.

ونقف على شبيه هذا التقسيم في جواب الامام(ع) لكميل بن زياد حين سأله أن يعرّف له النفس.

عناصر النفس:

قال أفلاطون: ان نفس ا لانسان هي مجموع ثلاث نفوس هي:

١ - نفس عاقلة: مُحِبّة للحكمة والعلم، ومركزها الدماغ.

٢ - نفس غضبية (سبعية): هي مصدر الشجاعة والعواطف الكريمة التي تنزع الى المجد، ومركزها القلب.

٣ - نفس شهوانية: هي مصدر الرغبات المادية، كحب الطعام والمال والشهوات، ومركزها القلب أيضا.

وقد شبّه أفلاطون مجموع هذه القوى الثلاث بعربة فيها سائق (هو النفس العاقلة)، يقود فرسين، أحدهما مطيع أصيل (هو النفس الغضبية)، وآخر لئيم جموح (هو النفس الشهوانية).

و يكون ترتيب هذه القوى كمايلي: العاقلة فوق الغضبية، والغضبية فوق الشهوانية، ورابطها كلها العدالة. فاذا أخضع الانسان قوته الغضبية وقوته الشهوانية لسلطان العقل، بحيث يسخرها فيا يرضي الله تعالى، بلغ درجة العدالة.

• حالات النفس:

عبّر القرآن الكريم عن النفس بعدة معان، تمثل حالات النفس التي تطرأ عليها. وهي ثلاث:

١ ـ النفس التي تدعو الى الحق وتأمر بالخير، وهي النفس المطمئنة. قال تعالى (يَاأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) وسُميت مطمئنة لأن صاحبها حين يطيع الله يبلغ درجة الاطمئنان في الدنيا والآخرة.

٢ ـ النفس التي تدعو الى الشر وتأمر بالسوء، وهي النفس الامارة. قال تعالى (إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّي).

٣ ـ النفس التي اذا عمل الانسان سوءاً لامته وأنّبته على فعله، وهي النفس اللوامة. قال تعالى (لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ● وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ).

وفي حين ان تأثير النفس الأمارة بالسوء كبيرعلى الانسان، متمثلا في حبه للمال والنساء والشهوات، فقد جعل الله عليه حجتين: الاولى قبل فعل السوء وهي النفس المطمئنة تدعوه الى الخير، والثانية بعد فعل السوءوهي النفس اللوامة تؤكد له خطأ عمله وتوبخه عليه.

وتلاحظ في مبحث (النفس) أن أغلب كلام الامام(ع) مُنصَبّ على ذم النفس، يقصد بها النفس الامارة بالسوء. مثال ذلك قوله(ع) «فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًىٰ».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• عن صنع الله: بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا... وَلَاهَمَامَةِ نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا (الهمامة: الاهتمام بالأمر). (الخطبة ١/٢٥)

• عِبَادَ اللّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ اللّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ. (الخطبة ٨٥/١٥٢)

• وقال(ع) في صفة المتقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

- عِبَادَ اللّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ١٦٠/٨٨)
- عَالِمُ السِّرِّ... وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ (هماهم جمع همهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم). (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
- قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
- إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
- وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
- وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)
- ومن كلام له(ع) في أمر البيعة: إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ... (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
- وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)
- فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ. لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
- وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
- وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
- وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ،

وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

- مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)
- وقال(ع) لهمام في صفة المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
- وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
- أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
- نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
- فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
- وقال(ع) عن احتضار النبي(ص): وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- وقال(ع) عن التقوى: فَإِنَّ تَقْوَى ٱللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
- فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)
- وقال(ع) عن الصلاة: فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)
- وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا... عُطِّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ ٱلنُّفُوسِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)
- إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ -لِعِظَمِ ذَلِكَ- كُلُّ مَا سِوَاهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١١)
- وقال(ع) في السالك السبيل الى الله: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)
- وقال(ع) في عباد الله: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ

صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

- فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
- ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللّٰهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
- وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)
- غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ... (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)
- دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)
- وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
- وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)
- وَأَيْمُ اللّٰهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللّٰهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)
- وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللّٰهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)
- وقال(ع) في صفة الراعي الفاضل: وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)
- ومن وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: ٱتَّقِ اللّٰهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً (أي

قاهرا) قامِعاً. (الخطبة ٢٩٥/٥٤٢)

• وَإِنِّي... لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

• وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• ورُئي عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

• تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَايَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَايَسْتَيْقِنُ. (١٥٠ح/٥٩٦)

• مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

• أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)

• مرّ الامام(ع) بقتلى الخوارج يوم النهروان فقال: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَاأَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ؟ فقال(ع): الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ ٱلنَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

• وقال(ع) في صفة المؤمن: أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً... نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ ٱلصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)

• لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: ... وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَافِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• في حديث كميل قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين فقلت له: أريد أن تعرفني نفسي. فقال عليه السلام: يَاكُمَيلُ، وَأَيُّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ؟ قلت يامولاي، هل هي إلّا نفس واحدة؟ قال عليه السلام: ياكميل، إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ: النَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ، وَٱلْحِسِّيَّةُ ٱلْحَيَوَانِيَّةُ، وَالنَّاطِقَةُ ٱلْقُدْسِيَّةُ، وَالْكُلِّيَّةُ الإِلٰهِيَّةُ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ خَمْسُ قِوَىً وَخَاصِيَّتَانِ. فَالنَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىً، جَاذِبَةٌ وَمَاسِكَةٌ وَهَاضِمَةٌ وَدَافِعَةٌ وَمُرَبِّيَةٌ. وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ، وَٱنْبِعَاثُهَا مِنَ الكَبِدِ، وَهِيَ أَشْبَهُ ٱلْأَشْيَاءِ بِنَفْسِ ٱلْحَيَوَانِ. وَٱلْحِسِّيَّةُ ٱلْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىً، سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَشَمٌّ وَذَوْقٌ وَلَمْسٌ، وَلَهَا

خَاصِيَّتَانِ الشَّهْوَةُ وَالغَضَبُ، وَانبِعَاثُها مِنَ القَلْبِ، وَهِيَ أَشْبَهُ الأَشيَاءِ بِنَفسِ السِّبَاعِ. وَالنَّاطِقَةُ القُدْسِيَّةُ وَلَهَا خَمسُ قِوىً، فِكْرٌ وَذِكْرٌ وَعِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَبَاهَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا انبِعاثٌ، وَهِيَ أَشْبَهُ الأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ المَلَكِيةِ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ النَّزَاهَةُ وَالحِكْمَةُ. وَالكُلِّيَّةُ الإِلٰهِيَّةُ وَلَهَا خَمسُ قِوىً، بَقَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَنَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَعِزٌّ فِي ذُلٍّ وَغِنىً فِي فَقْرٍ وَصَبْرٌ فِي بَلاَءٍ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا والتَّسْلِيمُ، وَهٰذِهِ هِيَ الَّتِي مَبْدَؤُهَا مِنَ اللهِ، وَإِلَيْهِ تَعُودُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي)، وَقَالَ تَعَالَىٰ (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً). وَالعَقْلُ وَسَطُ الكُلِّ، لِكَيْلاَ يَقُولَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلاَّ بِقِيَاسٍ مَعْقُولٍ. (مستدرك ١٥٩)

٥ العِلْمُ صِبْغُ النَّفسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ.
(حديد ١١٠)

(تقسيم الحوادث النفسية)

مدخل:

تقسم الحوادث النفسية في الانسان الى ثلاثة أقسام بحسب الوظائف الاساسية التي تقوم بها النفس، من: حس وتفكير وارادة. فالانسان يشعر:

١ ـ بحالات عقلية، كالادراك والتفكير.

٢ ـ بحالات فاعلة، كالعزم والارادة.

٣ ـ بحالات انفعالية، كاللذات والالام والتهيجات.

وهذا مطابق لرأي القائلين بأن الانسان مركب من: عقل وارادة وقلب.

ولابد هنا من التفريق بين نوعين من اللذات والالآم:

١ ـ اللذات والالام الجسدية، وهي مايدعى (الاحساس الانفعالي) وهي ناشئة عن تبدلات عضوية، مثل الجوع والعطش...

٢ ـ اللذات والآلام النفسية، وهي مايدعى (الهيجانات) وهي لاتحدث إلا بعد التصور والتفكير، مثل: الحب والكره ـ الخوف والجبن ـ الغم والحزن...

وقد يفرق بين الهيجان والعاطفة بان الهيجان أسرع حدوثا من العاطفة.

(٢٦٨)
القلب والحكمة ـ الهيجانات والعواطف

• يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
• يراجع المبحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب.
• يراجع المبحث (٢٧٠) حياة القلب وارتقاء الروح.
• يراجع المبحث (٢٧٢) مرض القلب ومعالجته.
• يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع):

• وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. (الخطبة ٩١/٣٤)

• قال الامام(ع) عن الله تعالى: فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي ان قلب الجاحد يقر بوجود الله وان انكره بلسانه). (الخطبة ١٠٦/٤٩)

• اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

• وقال(ع) عن النبي(ص): حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

• فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْصَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً!. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

• فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا!. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (١٤٦/٣/٨١)

• عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

- وقال(ع) عن صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
- وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ (الخطبة ٨٦/١٥٦)
- وقال(ع) عن آخر الزمان: وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
- وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ. فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
- وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)
- وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)
- إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ. (الخطبة ١١١/٢١٨)
- أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤١)
- فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٤)
- ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا الْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
- أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ؟ (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
- وقال(ع) عن الصالحين: تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يُسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

• فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ. (الخطبة ٢٦٥/١٤٩)

• وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

• فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلْعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

• وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَىٰ اللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

• وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً، أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• وقال(ع) عن الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)

• فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِالوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)

• أَخَذَ اللّٰهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١ و٣٩٨/٢٠٣)

• وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ، لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

• وقال(ع) عن القرآن: وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ، وَ يَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ. وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ

قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

- وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٦)
- تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
- وَلَكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
- فَاسْمَعُوا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا. (الخطبة ٣٤٧/١٨٥)
- فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ (أي زعما بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- وقال(ع) عن الهجرة: وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلِاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ، وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَايَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

- قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجب الضلال). (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وقال(ع) عن التقوى: أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وَهُوَ ٱلعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
- فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
- وقال(ع) عن قابيل: وَقَدَحَتِ ٱلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
- وقال(ع) عن تواضع الانبياء: وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى. (الخطبة ٣٦٣/٢/١٩٠)
- وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ ٱلشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. وَلِيَجْعَلَ ذَٰلِكَ

أبْوَاباً فُتحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِه.

فَاللّهَ ٱللّهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ ٱلظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ، ٱلَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ ٱلرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ ٱلسُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَٱلزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ ٱلصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

- وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ؛ مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ ٱلصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ ٱلنُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
- وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/ ٣٩٦)
- فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ ٱلسَّلَامَةِ. (الخطبة ٢١٢/ ٤٠٨)
- وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ ٱلشِّفَارِ. (الخطبة ٢١٥/ ٤١٣)
- وقال(ع) عن صفة المحتضر: فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ، عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/ ٤٢٠)
- إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. (الخطبة ٢٢٠/ ٤٢١)
- جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. (الخطبة ٢٢٠/ ٤٢٢)
- وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/ ٤٢٣)
- اللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ ٱلْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. (الخطبة ٢٢٥/ ٤٢٩)

• وقال(ع) عن أولياء الله: وَ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)

• بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ، شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَ بِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

• أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

• وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

• وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

• ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ، كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي، أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

• ومن عهده(ع) الى مالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

• فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ، يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

• وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللّٰهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى

رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٤)

• لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

• قُلُوبُ ٱلرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)

• خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ المُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

• ٱلحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

• إِنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلحِكَمِ. (وفي رواية): طَرَائِفَ ٱلحِكْمَةِ. (٩١ح/٥٨٠)

• ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

• وقال(ع) عن القلب والحالات الانفعالية التي تطرأ عليه: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيْهِ، وَذٰلِكَ ٱلقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلاَفِهَا. فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱليَأْسُ قَتَلَهُ ٱلأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ ٱلخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلغِرَّةُ (أي سلبته الغفلة رشده)، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلغِنَىٰ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلبَلاَءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ (أي تألم من امتلاء بطنه). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ. (١٠٨ح/٥٨٤)

• يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ... هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)

• لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

- وقال(ع) عن الائمة: يَحْفَظُ ٱللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ،وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (الخطبة ١٤٧ح/٥٩٥)
- إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)
- وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)
- وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا، ٱلْتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لَايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَايُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
- وقال(ع) لكميل بن زياد: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً، إِلَّا وَخَلَقَ ٱللّٰهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. (٢٥٧ح/٦١٢)
- إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)
- ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)
- وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا (أي الدنيا)، مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
- القَلْبُ مُصْحَفُ ٱلبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)
- العَقْلُ فِي ٱلقَلْبِ، وَالرَّحْمَةُ فِي الكَبِدِ، وَٱلتَّنَفُّسُ فِي الرِئَةِ. (حديد ١٠)
- إذا كَانَ الآبَاءُ هُمُ السَّبَبَ فِي الحَيَاةِ، فَمُعَلِّمو ٱلحِكْمَةِ وَٱلدِينِ هُمُ السَّبَبُ فِي جَوْدَتِهَا. (حديد ٥٧)
- ٱلعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ، وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)
- ٱلحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي ٱلقَلْبِ، وَتُثْمِرُ عَلَىٰ اللِّسَانِ. (مستدرك ١٧٩)
- ٱجْمَعُوا هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ وَٱطْلُبُوا لَهَا طُرَفَ ٱلحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ. (مستدرك ١٨٥)

(٢٦٩)
الشهوة

• راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الهوى وطول الامل ـ الشهوات.

قال الامام علي(ع):

• فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ٦٢/١١٨)

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)

• فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• ومن كلام له(ع) لكميل بن زياد: أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالْإِدِّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شيءٍ، أَقْرَبُ شيءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)

• إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)

• إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ. (٢٤٥ح/٦١٠)

• إِنَّ اللهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٧٠)
حياة القلب وارتقاء الروح

مدخل:

حياة القلب، وميّت الاحياء ذكرنا في مبحث (النفس) أن للنفس ثلاث حالات، هي النفس المطمئنة والامارة واللوامة. وهذه الحالات مركزها القلب. فيقع القلب في نزاع بين قوتين: هما النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء، إحداهما تدعوه الى الهدى والاخرى تدعوه الى الهوى. فاذا استولت النفس المطمئنة على القلب أشاعت فيه معالم الهداية والدين والحكمة واليقين، فزهر مصباح الهدى فيه، وأضاء نور الحق في جنبه، وتعلق بالمحل الاعلى. تلك هي حياة القلب.

وأما اذا استولت النفس الامارة على القلب جعلته مركزا للهوى والشهوات والمعاصي والملذات، وعطلت فيه كل نوازع الروح والدين، وقطعت كل علاقة له بالله، فانقلب صاحبه من إنسان الى حيوان، وأصبح قلبه ميتا وان كان هو حيا، وذلك ميّت الاحياء.

وعندما يموت القلب، تصبح كل الحواس مسخرة لخدمة الهوى والشهوات، وليس لخدمة الهدى والقلب، فعندها يصاب الانسان بعمى القلب، مصداقا لقوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ «الحج - ٤٦». فهو يملك بصرا وسمعا وعقلا، ولكنه لايهتدي بها ولايستفيد منها، مصداقا لقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا. أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ﴾ «الاعراف - ١٧٩».

وفي ذلك يقول الامام علي(ع): فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

٥ وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ، ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ... (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

• وقال(ع) من كلامه لهمام حين سأله أن يصف له المتقين: وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى ٱلثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ ٱلطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ ٱلسَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ ٱلسَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَٱلرَّاحَةِ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

• هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ. وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(٢٧١)
الانسان البهيمة ـ ميّت الاحياء

مدخل:

لقد وهب الله الانسان قدرات ومواهب، جعلته مُفَضّلا على كثير مما خلق. فنها الفطرة في نفسه والحكمة في قلبه والتميز في عقله، فاذا هو لم يستخدم تلك القدرات، التي تتجلى في التفكير والشعور والارادة، أصبح كالانعام بل أضل سبيلا. وعند ذلك يصبح الانسان لاهمّ له غير الطعام والشراب والشهوات، فيصير كالبهيمة المربوطة همّها علفها. وإذاهو أوصد عقله وقلبه عن تلقي الهدى والحكمة أصبح «ميّت الاحياء».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

(الخطبة ٨٥/١٥٥)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• وقال(ع) في صفة الزهاد: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

• أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالإِدِّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ. (٣٧٤/ح/٦٤٢)

(٢٧٢)

مرض القلب ومعالجته

قال الامام علي(ع):

• يصف نفسه: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ

غَيْرِ سَمِيْعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ.

(الخطبة١٠٧/٢٠٩)

• فَإِنَّ تَقْوَى اللّهِ، دَوَاءُ داءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلاَءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. (الخطبة١٩٦/٣٨٧)

• وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلاَءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَى ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

(٢٧٣)
العقل - الادراك والتفكير

• يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

• يراجع المبحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرك ١٥٩).

قال الامام علي(ع) :

• عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَالأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ. (الخطبة ١/٢٩)

• وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ. (الخطبة ١٤/٥٤)

• وقال(ع) يستنهض أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. (الخطبة ٢٧/٧٧)

• وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ

مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

- مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، إِنَّ ٱلنِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ، وَ يُنْسِي ٱلذِّكْرَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ ٱلدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
- أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ ٱلتَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
- اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
- فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللَّهِ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)
- وقال(ع) عن الله تعالى: بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ المُتْقَنِ وَٱلْقَضَاءِ المُبْرَمِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)
- قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)
- وَمَابَرِحَ لِلَّهِ -عَزَّتْ آلَاؤُهُ- فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَفْئِدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)
- نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)
- وقال (ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ... فَتَامُّ الرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ... وَمَاتُّهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ ٱللُّبِّ، وَطَلِيقُ ٱللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)
- شَهِدَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ٱلْعَقْلُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)
- وَلَعَمْرِي يَامُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

- وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)
- وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
- وقال(ع) مخاطبا معاوية: وَإِنَّكَ -وَاللهِ- مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ (أي ناقصه). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)
- ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الأشعري يقول فيه: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
- الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٥ح/٥٦٥ و٣٦٥ح/٦٣٨)
- صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٩)
- إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)
- لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية اخرى) قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
- لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ. (٥٤ح/٥٧٥)
- لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)
- إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)
- اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)
- لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وِحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ!. (١١٩ح/٥٨٧)

• التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)

• عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد به العاقل). (١٥٦ح/٥٩٨)

• مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)

• أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى ٱلْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)

• كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)

• عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)

• أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)

• وقيل له(ع) صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال(ع): قَدْ فَعَلْتُ. (٢٣٥ح/٦٠٩)

• وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ. فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)

• لَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)

• رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)

• وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلعَقلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)

• وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• مَا ٱسْتَوْدَعَ اللهُ ٱمْرَءاً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا. (٤٠٧ح/٦٤٩)

• كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ. (٤٢١ح/٦٥٢)

• ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)

• مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً، إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً. (٤٥٠ح/٦٥٧)

• ٱلعَقْلُ فِي ٱلقَلْبِ، وَٱلرَّحْمَةُ فِي ٱلْكَبِدِ، وَالتَّنَفُّسُ فِي الرِّئَةِ. (حديد ١٠)
• الرُّوحُ حَيَاةُ ٱلبَدَنِ، وَٱلعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)
• الخَطُّ لِسَانُ ٱليَدِ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمانُ ٱلعَقْلِ. (مستدرك ٧٩)
• إنَّ اللّهَ رَكَّبَ فِي ٱلمَلائكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلبَهائمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلمَلائكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)
• ٱلعُقُولُ أَئمَّةُ ٱلأفكَارِ، وَٱلأفكَارُ أئمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أئمَّةُ ٱلحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أئمَّةُ ٱلأعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٤)
الحواس

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
• يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع) :

• عن الله تعالى: وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَابَعُدَ مِنْهَا. وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلألْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلأجْسَامِ... (الخطبة ١١٩/٦٣)
• جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائهَا، مُلائمَةً لِأَحْنَائهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
• وقال(ع) عن الله تعالى: وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ ٱلأبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)
• ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلحِكْمَةِ، ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ

ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

- وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ؟! وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ - أَعْظَمُ!. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
- وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
- لَيْسَتِ ٱلرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)
- لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)
- ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)
- ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ ٱلسَّهِ (أي ان العين الباصرة وقاء من العجز، يومي الامام(ع) بذلك الى التبصر في مظنات الغفلة). (٤٦٦ح/٦٥٩)
- لَيْسَ فِي ٱلْحَوَاسِّ ٱلظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشْرَفُ مِنَ ٱلْعَيْنِ، فَلَا تُعْطُوهَا سُؤْلَهَا، فَيَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ. (حديد ٦٣)
- ٱلْعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ، وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱلْقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلْحَوَاسِّ، وَٱلْحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٥)
اللسان

• يراجع المبحث التالي(٢٧٦) التكلم والصمت ـ حفظ اللسان.

قال الامام علي(ع) :

• اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ. فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ـ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ. فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ المَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ٧٦/١٣٢)

• وقال(ع) عن المتقي: وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ (أي منعها)، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (أي أسرع). (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ المَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

• فَلَمْ يَزَلِ المَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ،

وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

- وَصَارَ دِيْنُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
- ومن كلام له(ع) في التحكيم: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٤)
- أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
- وقال(ع) عن الطاووس: وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
- فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
- قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَىٰ الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)
- فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
- أَلَا وَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَىٰ الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ. فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)
- وقال(ع) يصف حال المحتضر: فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ. (الخطبة ٢١٩/٤٢٠)
- أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)
- وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ

كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

- فَارْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)
- وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ. يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)
- وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلاَ لِسَانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)
- وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)
- وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)
- مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)
- لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
- (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلسانُ العَاقِلِ في قَلْبِهِ.
- وَإِنَّمَا ٱلأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِا لْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ. (٤٢ح/٥٧٣)
- اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)
- وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)
- أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَىٰ ٱللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)
- طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
- ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)
- ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِا لْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)
- ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)
- تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

• وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللهِ رَبَّوْا ٱلْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفِلْوُ (أي المهر اذا بلغ السنة)، مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ (أي الكريمة)، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ (أي الشديدة). (٤٦٥ح/٦٥٩)

(٢٧٦)
الصمت وحفظ اللسان

• يراجع المبحث السابق(٢٧٥) اللسان.

قال الامام علي(ع):

• ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَايَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَايَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَايَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• وَتَلَافِيكَ مَافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَافَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَافِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

• وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذٰلِكَ جَهْلاً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• وَلَا تُحَدِّثِ ٱلنَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

• اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)

• إِذَا تَمَّ ٱلعَقْلُ نَقَصَ ٱلكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)

• طُوبَىٰ لِمَنْ... أَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

• لَاخَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي ٱلقَوْلِ بِالجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠ و٤٧١ح/٦٦١)

• بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• فَإِنَّ ٱلكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا (أي يصيبها) هٰذا وَ يُخْطِئُهَا هٰذَا. (٢٦٦ح/٦١٩)

• رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)

• وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• ٱلكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ. فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً. (٣٨١ح/٦٤٤)

• لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)

• تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

• رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (أي سطوة). (٣٩٤ح/٦٤٧)

• لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ (أي حدته) عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ (وهو الله تعالى). (٤١١ح/٦٤٩)

• ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات والحاجات الجسدية

(٢٧٧)
الجوع والعطش ـ الطعام والشراب

قال الامام علي(ع):

• إنَّ ٱلبَهائِمَ هَمُّها بُطُونُها، وَإنَّ السِّبَاعَ هَمُّها ٱلعُدْوَانُ عَلىٰ غَيْرِهَا، وَإنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيا وَٱلفَسَادُ فِيْهَا. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• عَن موسى(ع): وَاللّهِ مَاسَأَلَهُ إلَاخُبْزاً يَأكُلُهُ، لِأنَّهُ كَانَ يَأكُلُ بَقْلَةَ الأرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لحْمِهِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• وقال(ع) عن عيسى(ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلخَشِنَ، وَ يَأكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكَانَ إدَامُهُ الجُوعَ... وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ الأرْضُ لِلْبَهَائِمِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

• و يقول(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف: وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذا ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلكِنْ هَيْهَاتَ أنْ يَغْلِبَنِي هَوايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أوِ ٱليَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَاعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. أوْ أبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأكْبَادٌ حَرَّىٰ، أوْ أكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أكْبَادٌ تَحِنُّ إلَىٰ ٱلقِدِّ

أأقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ: هٰذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالا من النباتات المروية). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

- وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ. (١٠٨ح/٥٨٥)
- كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ. (١٤٥ح/٥٩٣)
- وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الِاضْطِرَارِ (أي بقدر مايسد حاجته الضرورية من الطعام). (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٢٧٨)
التأثر الجنسي

- من كتاب للامام علي(ع): الى بعض عماله: وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- وروي أنه(ع) كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ. (٤٢٠ح/٦٥١)
- وَمُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتُزِيغُ الْقُلُوبَ. وَلَمْحُ الْعُيُونِ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ. (مستدرك ٢٥)
- وكان(ع) يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك،

فقال(ع): أتَخَوَّفُ أنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيُدْخِلَ عَلَيَّ أكْثَرَ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الأجْرِ. (مستدرك ١٧١)

(٢٧٩)
النوم

قال الامام علي(ع) :

- من وصية وصى بها جيشه: وَإذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إلَّا غِرَاراً أوْ مَضْمَضَةً (أي قليلا). (الخطبة ٤٥١/٢٥٠)
- نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)
- حَبَّذَا نَوْمُ الأكْيَاسِ وَإفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون بتعاليم الشريعة). (١٤٥ح/٥٩٣)
- مَا أنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ اليَوْمِ. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٢٨٠)
الحر والقر

- من خطبة للامام(ع) يستنهض فيها أصحابه: فَإذَا أمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إلَيْهِمْ فِي أيَّامِ الحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ، أمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخفف) عَنَّا الحَرُّ. وَإذَا أمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ، أمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ. فَإذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أفَرُّ!. (الخطبة ٧٧/٢٧)
- وقال(ع) عن عذاب أهل النار: وَألْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أهْلِهِ. فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ ٱلرَّقِيْقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

• وقال(ع) عن المحتضر: فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

• وقال(ع) عن قصة الحديدة التي أحماها لأخيه الضرير عقيل: فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلأَذَىٰ، وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىٰ؟!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

(٢٨١)
اللباس والزينة

قال الامام علي(ع):

• في آخر الخطبة الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٣/٤٤)

• وقال(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

• فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ. (الخطبة ٩٧/١٩٢)

• وقال(ع) عن زهد النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وَأحبَّ أنْ تغيبَ زِينتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقاماً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

• وقال(ع) عن الدنيا: قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• وَإنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

• وقال(ع) عن زهد عيسى(ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يأكُلُ ٱلجَشِبَ... (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• ثم قال(ع) عن زهد النبي(ص): وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: «يَا فُلاَنَةُ -لإحْدَىٰ أزْوَاجِهِ- غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإنِّي إذَا نَظَرْتُ إلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأحَبَّ أنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• الى أن قال(ع): وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: ألاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أُعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلقَوْمُ السُّرَى!. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)

• وقال(ع) في وصف الطاووس: فَإنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أنْبَتَتِ ٱلأرْضُ، قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإنْ ضَاهَيْتَهُ بِٱلْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱليَمَنِ. وَإنْ شَاكَلْتَهُ بِٱلْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ ألْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ. (الخطبة ٢٩٥/١٦٣)

• وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

• وقال(ع) عن الصلاة: وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، ٱلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

• وقال(ع) عن الدنيا: وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا، أعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً (أي عمى). (٣٦٧ح/٦٣٩)

• ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ... (٤٧٣ح/٦٦١)

(٢٨٢)
التختم

قال الامام علي(ع):

○ تَخَتَّمُوا بِخَاتَمِ ٱلعَقِيقِ، فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدَكُمْ غَمٌّ مَادَامَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٦٨)

○ تَخَتَّمُوا بِالجَزْعِ ٱليَمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَرُدُّ كَيْدَ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ. (مستدرك ١٦٩)

(٢٨٣)
التطيّب

قال الامام علي(ع):

○ نِعْمَ الطِّيْبُ ٱلمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ. (٣٩٧ح/٦٤٧)

○ ... وَالطِّيْبُ نُشْرَةٌ (النشرة هي التعويذة أو الرقية). (٤٠٠ح/٦٤٧)

○ وأتي للامام(ع) بدهن وكان قد ادهن، فقال(ع): إِنَّا لَا نَرُدُّ الطِّيْبَ. (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٤)
الخضاب

○ سئل الامام(ع) عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي أزيلوه بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ». فقال(ع): إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذٰلِكَ وَالدِّيْنُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ. (الجران: مقدم عنق البعير، يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن. كناية عن تمكن الاسلام وقوته). (١٦ح/٥٦٧)

○ وقيل للامام(ع): لو غيّرت شيبتك ياأمير المؤمنين!. فقال(ع): ٱلخِضَابُ زِيْنَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيْبَةٍ (يريد بها وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

الفصل الرابع والثلاثون

أحوال الانسان في الحياة

(٢٨٥)
حياة الانسان

ه يراجع المبحث (٣٧٥) الحياة والموت.

قال الامام علي(ع):

ه أمْ هٰذَا ٱلَّـذِي أنْشَأهُ فِـي ظُـلُمَاتِ ٱلأرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتّٰى إذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوٰى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً؛ مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أرَبِهِ؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ، فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ ٱلآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلأوْجَاعِ وَٱلأسْقَامِ، بَيْنَ أخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً؛ وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ اُدْرِجَ فِي أكْفَانِهِ مُبْلِساً (أي يائسا)، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ اُلْقِيَ عَلَى ٱلأعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ (أي مهزول) سَقَمٍ. تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ ٱلإخْوَانِ، إلٰى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (أي

حيث لا يزار، وَمُفْرَدٍ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ ٱلسُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلِامْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً، نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ. لَافَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَايَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
- يَثْغَرُ ٱلصَّبِيُّ لِسَبْعٍ (أي تسقط اسنانه)، وَيُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِتِسْعٍ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي ٱلْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ، وَيَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَيَنْتَهِي طُولُهُ لِإِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ، وَيَنْتَهِي عَقْلُهُ لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ إِلَّا ٱلتَّجَارِبَ. (مستدرك ١٧٠)
- يَشِبُّ ٱلصَّبِيُّ كُلَّ سَنَةٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (ربما كان المقصود من هذا المتوسط). (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٦)
قيمة الانسان وقدره

قال الامام علي(ع):

- وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)
- العَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)
- مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (٢٩٢/٣/٥٣٠)
- قَدْرُ ٱلرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
- قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)
- ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)
- هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)

• وَبِالإِفْضَالِ (أي الاحسان) تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٣٨٩ح/٦٤٦)

• تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

• لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلْبِلاَدِ مَاحَمَلَكَ. (٤٤٢ح/٦٥٥)

• إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٢٨٧)
الحرية والعبودية

قال الامام علي(ع):

• اتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ، فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

• وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللّٰهُ حُرّاً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• ... وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللّٰهَ شُكْراً، فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)

• ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)

• مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٢٨٨)
الرئاسة والسلطان

قال الامام علي(ع):

• عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَ مَغْدَىً. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• وإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلاَّ مَنْ عَصَمَ ٱللّٰهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

- إذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
- مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
- آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
- إذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)
- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ (أي بموضعه من الخوف والحذر). (٢٦٣ح/٦١٩)
- ٱلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ ٱللهِ فِي أَرْضِهِ. (٣٣٢ح/٦٣٢)

(٢٨٩)
البلاء والرخاء

- يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

- في صفة المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
- وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
- لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)
- وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلِابْتِلَاءِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
- ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
- إنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَراً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَراً. (١٥٠ح/٥٩٦)
- وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
- عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ. (٣٥١ح/٦٣٦)
- وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)

• ألا وإنَّ مِنَ ٱلبَلاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلبَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ.. (٣٨٨ح/٦٤٥)

• مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلمَصَائِبِ ٱبْتَلاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا. (٤٤٨ح/٦٥٦)

(٢٩٠)
السعادة والشقاء

قال الامام علي(ع):

• وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وَإِنَّ ٱلسُّعَداءَ بِالدُّنْيَا غَداً، هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱليَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

(٢٩١)
الصحة والمرض

قال الامام علي(ع):

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الِانْتِقَالِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• وقال الامام(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ المَرَضَ لاأَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣).

• صِحَّةُ ٱلجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ ٱلحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)

• ألا وَإِنَّ مِنَ ٱلبَلاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلبَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ. ألا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةَ ٱلمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلمَالِ صِحَّةُ ٱلبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلبَدَنِ تَقْوَى ٱلقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

• لايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلعَافِيَةِ وَٱلغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٢٩٢)
القوة والعجز والهرم

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

قال الامام علي(ع):

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِيءَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قِوَاهُ. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

• وقال(ع) مؤكدا أن الذنب في الغرور على الانسان وليس على الدنيا: وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ !. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

• اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠)

• وَالْعَجْزُ آفَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

• مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

• الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ. (١٤٣ح/٥٩٣)

• وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

• مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَىٰ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. (حديد ٧١٠)

الفصل الخامس والثلاثون

المال والعمل

(٢٩٣)
المال

• يراجع المبحث (٣٢٠) العلم خير من المال.

• يراجع المبحث (٢٣٨) مال الله ـ حرمة غصبه.

قال الامام علي(ع):

• وَإنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللّهُ تَعَالَىٰ لِأَقْوَامٍ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ فَإنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• أَلَا وَإنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللّهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

• وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَايَبْقَىٰ لَكَ

وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٣)

- الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَايَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)
- ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)
- وَلَا حَاجَةَ لِلّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)
- أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. (١٣٠ح/٥٩٠)
- لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)
- فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
- يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَاتُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ. (٢٥٤ح/٦١٢)
- يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ الحَرَبِ (أي سلب المال). (٣٠٧ح/٦٢٧)
- أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)
- لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: ٱلْوَارِثُ وَٱلْحَوَادِثُ. (٣٣٥ح/٦٣٣)
- وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)
- إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)
- ٱلْمَالُ يَسْتُرُ رَذِيلَةَ ٱلْأَغْنِيَاءِ، وَٱلْفَقْرُ يُغَطِّي فَضِيلَةَ ٱلْفُقَرَاءِ. (قول مشهور)

(٢٩٤)
الغنى والفقر

- يراجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.
- يراجع المبحث السابق (٢٩٣) المال.

قال الامام علي(ع):

- وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
- اَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلبُخْلَ بِحَقِّ ٱللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلمَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- وَٱلحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- مَاأَقْبَحَ ٱلخُضُوعَ عِنْدَ ٱلحَاجَةِ، وَٱلجَفَاءَ عِنْدَ ٱلغِنَىٰ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
- وَٱلفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. (٣ح/٥٦٥)
- وَأَكْبَرُ ٱلفَقْرِ ٱلحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)
- لَا غِنَىٰ كَٱلعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَٱلجَهْلِ. (٥٤ح/٥٧٥)
- ٱلغِنَىٰ فِي ٱلغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلفَقْرُ فِي ٱلوَطَنِ غُرْبَةٌ. (٥٦ح/٥٧٥)
- ٱلعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَٱلشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَىٰ. (٦٨ح/٥٧٦)
- وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلغِنَىٰ. (١٠٨ح/٥٨٥)
- مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)
- عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلغِنَىٰ ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَيْشَ ٱلفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٨)
- قِلَّةُ ٱلعِيَالِ أَحَدُ ٱليَسَارَيْنِ. (١٤١ح/٥٩٣)
- وقال(ع) في صفة الفاسق: إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
- اللَّهْوُ مَعَ ٱلأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلفُقَرَاءِ. (١٥٠ح/٥٩٧)
- مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
- ٱلفَقْرُ ٱلمَوْتُ ٱلأَكْبَرُ. (١٦٣ح/٥٩٨)
- وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلمُنَىٰ. (٢١١ح/٦٠٥)

• وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

• شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)

• إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)

• اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. (٢٦٩ح/٦٢٠)

• وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)

• إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَاجَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللّهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِك .(٣٢٨ح/٦٣٢)

• وَلاَ كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلاَ مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• قِوَامُ الدِّينَ والدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: ... وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ... وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)

• مَاأَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَىٰ الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَىٰ اللّهِ. (٤٠٦ح/٦٤٨)

• اَلْغِنَىٰ وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَىٰ اللّهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)

• اَلْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَىٰ خَدِّ الْفَرَسِ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً. (مستدرك ١٨٤)

(٢٩٥)
الغنى والفقر اختبار وامتحان

• يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

• وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٥)

• يَاعَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

• قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللهُ بِالمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلاهُمْ بِالمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالمَكَارِهِ. فَلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسُّخْطَ بِالمَالِ وَٱلْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ وَٱلإِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ ٱلغِنَىٰ وَٱلاَقْتِدَارِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَلْ لَايَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

« تراجع تتمة الكلام عن ابتلاء الانبياء(ع) بالفقر، في المباحث (٤٦) و(٤٧) و(٤٨) عن تواضع الانبياء وزهدهم».

• وقال(ع): لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

(٢٩٦)
الطلب والترفق في الطلب

قال الامام علي(ع):

• فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي ٱلْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ (أي الى سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلاَ كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)

• وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَيْ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلطَّلَبِ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• ٱلشَّفِيعُ جَنَاحُ ٱلطَّالِبِ. (٦٣ح/٥٧٦)

• فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا. (٦٦ح/٥٧٦)

• مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ. (٣٨٦ح/٦٤٥)

• خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَاأَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي ٱلطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)

• ٱلْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ. وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائماً. (٣٩٦ح/٦٤٧)

• مَنْ أَوْمَأَ إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ (أي من طلب تحصيل الامور المتباعدة لم ينجح). (٤٠٣ح/٦٤٨)

(٢٩٧)
حدود الانفاق: التقتير والتبذير

قال الامام علي(ع):

• أَلَا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ، يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ ٱللهِ. وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَىٰ مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلْأَمُ خَدِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٢٣٦)

• فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

• ومن كلام له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلاَ تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَيْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• كُنْ سَمْحاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)

• لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ. (٦٧ح/٥٧٦)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

• مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. (١٣٨ح/٥٩٢)

• يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)

• مَنْ نَالَ (أي أعطى) ٱسْتَطَالَ (أي بجوده). (٢١٦ح/٦٠٦)

• مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. (أي ماينفقه المرء من ماله في سبيل الخير وان كان يسيرا، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا). (٢٣٢ح/٦٠٨)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع) عن توريث المال: لاَ تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

(و يروى هذا الكلام على وجه آخر): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ. وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذِينِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلاَ أَنْ تَحْمِلَ

لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ.

(٤١٦ح/٦٥٠)

• وقال(ع): إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلأَوَّلُ بِهِ ٱلنَّارَ.

(٤٢٩ح/٦٥٣)

• إِنَّ أَخْسَرَ ٱلنَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

(٤٣٠ح/٦٥٣)

(٢٩٨)
الاقتصاد والتقدير

قال الامام علي(ع):

• يصف المتقين: مَنْطِقُهُمُ ٱلصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإِقْتِصَادُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

• فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)

• مَاعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)

(٢٩٩)
العمل والكسب

• يراجع المبحث (٢٧٤) العمل والتزود والاستعداد للآخرة.

• يراجع المبحث (٣١٩) العمل بالعلم.

قال الامام علي(ع) :

• وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِٱلْجِدِّ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

• قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ... (الخطبة ١١٢/٢٢١)
• فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلْعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيْهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
• فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
• وَٱلحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَى مَعَ ٱلفُجُورِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
• وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
• مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٢٢ح/٥٦٨ و٣٨٩ح/٦٤٦)
• لَايَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
• شَتَّانَ مَابَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)
• مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالهَمِّ. وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)
• أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)
• قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ (وفي رواية أخرى): قَلِيلٌ مَدومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ. (أي اعمل قليلاً وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه). (٢٧٨ح/٦٢٣)
• الدَّاعِي بِلَاعَمَلٍ كَالرَّامِي بِلا وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)
• مَنْ كَابَدَ الأُمُورَ (أي قاساها بلا إعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
• وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
• وَٱلتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
• مَاأَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱليَوْمِ!. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٣٠٠)
التواني والتواكل على الغير

قال الامام علي(ع):

○ وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللّهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إلّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ. (الخطبة ٢٧/٧٦)

○ مَاأنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ اليَوْمِ، وَأمْحَى الظُّلَمَ (أي مجيءْ الليل) لِتَذَاكِيرِ الهِمَمِ. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)

○ مَنْ أطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٣٠١)
الفرصة واغتنامها

قال الامام علي(ع):

○ بَادِرِ الفُرْصَةَ قَبْلَ أنْ تَكُونَ غُصَّةً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

○ لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

○ وَالفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)

○ إضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ. (١١٨ح/٥٨٧)

○ مِنَ الخُرْقِ المُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإمْكَانِ، وَالأنَاةُ بَعْدَ الفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٠٢)
التجربة والاختبار

قال الامام علي(ع):

○ أمّا بَعْدُ، فَإنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، العَالِمِ المُجَرِّبِ، تُورِثُ الحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ

النَّدَامَةَ. (الخطبة ٣٥/٩٣)

- وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِٱلْبَلاَءِ وَٱلتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ... (الخطبة ١٧٤/٣١٦)
- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ ٱلتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)
- ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَٱلتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
- وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
- في تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (أي لا تُعلم حقيقة الرجل الا بالتجربة) (٢١٧ح/٦٠٦).
- وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ احدٍ قبلَ الإِخْتِبَارِ عَجْزٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
- أُخْبُرْ تَقْلِهْ (أي اذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره، فربما وجدت فيه مالايسرك فتبغضه). (٤٣٤ح/٦٥٤)
- ٱلْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ ٱلرِّجَالِ (أي يتبين عندما يتولى الرجل ولاية ان كان جيدا أو فاسدا). (٤٤١ح/٦٥٥)
- إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (أي اذا أعجبتك خلة في شخص فلا تعجل بالركون اليه، بل انتظر سائر الخلال). (٤٤٥ح/٦٥٦)

(٣٠٣)
التوفيق والحظ

قال الامام علي(ع):

- مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ (الخطبة ٧٨/١٣٣)
- وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٨)

• عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ (أي حظك). (٥١ح/٥٧٥)

• وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)

• شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)

• وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)

• زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)

(٣٠٤)
النجاح والظفر

قال الامام علي(ع):

• الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)

• لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)

• وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)

• مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)

• مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ (أي من طلب تحصيل أمور مختلفة لم ينجح). (٤٠٣ح/٦٤٨).

الفصل السادس والثلاثون

الأخلاق والآداب والتربية

• يراجع الباب التاسع: المواعظ والارشادات.

• يراجع الباب العاشر: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها.

(٣٠٥)
الاخلاق

قال الامام علي(ع):

• مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ، أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)

• التُّقَى رَئِيسُ ٱلأَخْلاَقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)

• ٱلْمِرْآةُ ٱلَّتِي يَنْظُرُ ٱلإِنْسَانُ فِيهَا إِلَى أَخْلاَقِهِ هِيَ النَّاسُ، لأَنَّهُ يَرَى مَحَاسِنَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنْهُمْ، وَمَسَاوِيَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِيهِمْ. (حديد ١٢٨)

• ٱلسَّفَرُ مِيزَانُ ٱلأَخْلاَقِ. (حديد٣٦٦)

• سَعَةُ ٱلأَخْلاَقِ كِيمِيَاءُ ٱلأَرْزَاقِ. (حديد ٨٨٤)

(٣٠٦)
حسن الخُلُق

قال الامام علي(ع):

- وَأَكْرَمُ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ. (٣٨ح/٥٧٢)
- وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- كَفَىٰ بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
- حُسْنُ ٱلْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَعِنْوَانُ صَحِيفَةِ ٱلْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٥٨)
- عِنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٠٧)
مكارم الاخلاق

قال الامام علي(ع):

- فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَٱلْأَخْطَارِ ٱلْجَلِيلَةِ، وَٱلْآثَارِ ٱلْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ، مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَٱلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَٱلْكَفِّ عَنِ ٱلْبَغْيِ، وَٱلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَٱجْتِنَابِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
- مَكَارِمُ ٱلْأَخْلَاقِ عَشْرُ خِصَالٍ: ٱلسَّخَاءُ وَٱلْحَيَاءُ وَٱلصِّدْقُ وَأَدَاءُ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلتَّوَاضُعُ وَٱلْغيرَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَٱلْحِلْمُ وَٱلصَّبْرُ وَالشُّكْرُ. (حديد ١٧٧)

(٣٠٨)
كرم الاخلاق ولؤمها

قال الامام علي(ع):

• ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَٱللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ. (٤٩ح/٥٧٥)

• مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ. (٢٢٢ح/٦٠٦)

(٣٠٩)
الأدب والآداب

قال الامام علي(ع):

• عن الامام المهدي(ع): قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)

• وَٱلْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. (٤ح/٥٦٥)

• وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ. (٥٤ح/٥٧٥و١١٣ح /٥٨٦)

• وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

• عَدَمُ ٱلْأَدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍ. (حديد ٢٢)

• غَايَةُ ٱلْأَدَبِ أَنْ يَسْتَحِيَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. (حديد ٩٠)

• ذَكِّ قَلْبَكَ بِالْأَدَبِ، كَمَا تُذَكِّي ٱلنَّارَ بِٱلْحَطَبِ. (حديد ١٣١)

الفصل السابع والثلاثون

التأديب والتربية

(٣١٠)
تأديب النفس وتربيتها

مدخل: التربية

يوجد في كل انسان عنصران: عنصر فطري شخصي، وعنصر كسبي اجتماعي. والعنصر الاجتماعي لايتأتى إلا بالتربية. وتتضمن التربية إعطاء الفرد المعلومات والخبرات المفيدة التي لايتسنى له كسبها بمفرده.

وهكذا نجد الأب في الاسرة يمحض أبناءه التربية الصالحة، قبل أن يمارسوا الحياة العملية، فيكون ذلك لهم معيناً على تخطي العقبات والصعاب، ودافعاً لهم الى النجاح والتفوق.

نلمس هذا المعنى واضحا جليا في بداية وصية الامام علي(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين، وقد شعر بدنو أجله.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• لِيَتَأَسَّ (أي ليقتدِ) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)

• قال الامام(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): ... وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ،

مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَاقَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَارُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، انِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِي الوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ العُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُونِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ،وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لاَأُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَااخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَاكَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لاَ آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

- الى أن قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ العِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ. فَإِنَّ العَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَالبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.(٣٥٩ح/٦٣٧)
- وَكَفَىٰ أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَاكَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
- كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، اجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢ح/٦٤٩)
- لَا تَقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

(٣١١)
مجاهدة النفس

• يراجع المبحث (٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة.

قال الامام علي(ع):

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

• فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ:
«إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن تواضع الانبياء: قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

• وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلٰكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هٰذَا

ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ ٱليَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ   وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلقِدِّ

(الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

• أُعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَٱيْمُ ٱللَّهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللَّهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرِمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

• وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ ٱلنَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• ومن وصية له(ع) الى شريح بن هانئ: وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

• وَٱلحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ... وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ ٱلتَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

• أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)

• مَاٱلْمُجَاهِدُ ٱلشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٣١٢)
محاسبة النفس

قال الامام علي(ع):

• فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• وقال(ع) عن أهل الذكر: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبه ٢٢٠/٤١١).

• فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

• مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(٣١٣)
تاديب المرء نفسه قبل تأديب غيره

قال الامام علي(ع):

• يَاأَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ. وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ. (٧٣ح/٥٧٧)

• يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ. (١٥٠/٥٩٧).

• اُحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١٧٨ح/٦٠٠)

○ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ... وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(٣١٤)
لا تنه عن خلق وتأتي مثله

قال الامام علي(ع):

○ في النهي عن عيب الغير: وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ!. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

○ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ. وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥٢)

○ وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦).

○ أَكْبَرُ ٱلعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَافِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(٣١٥)
اقتران القول بالعمل

○ يراجع المبحث (٩١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

○ اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. (الخطبة ٧٦/١٣٢)

○ في صفة المتقي: يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

○ وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

○ لَعَنَ ٱللّٰهُ ٱلآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ. وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ العَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤١)

○ وقال(ع) عن صفات المتقي: يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

٥ وَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)

٥ وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى ٱلأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

٥ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ.. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. (١٥٠ح/٥٩٦)

٥ ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣١٦)
ميزان التعامل
(عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به)

قال الامام علي(ع):

٥ من وصيته لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ . وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

٥ وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

٥ وقال(ع): فَاسْتُرِ ٱلعَوْرَةَ مَاٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

٥ وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

٥ وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ . (٣٦٥ح/٦٣٨)

٥ كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، ٱجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ . (٤١٢ح/٦٤٩)

الفصل الثامن والثلاثون

العلم والعلماء

(٣١٧)
العلم والجهل

٥ يراجع المبحث (٩) علم الله تعالى.

٥ يراجع المبحث (١٢٩) علم الامام علي(ع) والمبحث (١٣٠) اخباره بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

٥ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

٥ ٱلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

٥ وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

٥ وقال(ع) همام في صفة المتقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

٥ يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ٩١/٣٧٩)

٥ عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

٥ وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى

جَهالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً، ثُمَّ عُلِّمْتَ. وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

- وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
- فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)
- وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٤ح/٥٦٥)
- وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
- لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)
- أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
- مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ. (٨٥ح/٥٧٩)
- وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)
- اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)
- رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)
- وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ. وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)
- النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا. (١٧٢ح/٥٩٩ و٤٣٨ح/٦٥٥)
- لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

- كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ، إلَّا وِعَاءَ ٱلعِلْمِ فَإنَّهُ يَتَّسِعُ. (٢٠٥ح/٦٠٤)
- أوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أنَّ النَّاسَ أنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
- فِي تَقَلُّبِ ٱلأحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ. (٢١٧ح/٦٠٦)
- لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. (٢٧٤ح/٦٢٢)
- جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي مغالٍ في العمل على غير بصيرة) وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ. (٢٨٣ح/٦٢٣)
- قَطَعَ ٱلعِلْمُ عُذْرَ ٱلمُتَعَلِّلِينَ. (٢٨٤ح/٦٢٤)
- إذَا أرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلعِلْمَ. (٢٨٨ح/٦٢٤)
- سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْألْ تَعَنُّتاً، فَإنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالعَالِمِ، وَإنَّ ٱلعَالِمَ ٱلمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)
- لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)
- مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)
- ٱلعِلْمُ صِبْغُ ٱلنَّفْسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ ٱلشَّيْءِ حَتَّىٰ يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)
- قال(ع): ٱلعِلْمُ إحدَىٰ ٱلحَيَاتَيْنِ.

  وقال(ع): ٱلعَالِمُ حَيٌّ بَيْنَ ٱلمَوْتَىٰ، وَٱلجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ ٱلأحْيَاءِ. (مستدرك ١٨٠)
- ٱلعِلْمُ نُقْطَةٌ كَثَّرَهَا ٱلجَاهِلُونَ. (مستدرك ١٨٥)
- ٱلعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ ٱلجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣١٨)
العلم والحلم

قال الامام علي(ع):

- وَأمَّا ٱلنَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أبْرَارٌ أتْقِيَاءُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
- وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أحَدِهِمْ أنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... حِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً

فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

○ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

○ وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

○ وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

○ لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ. (٩٤ح/٥٨١)

○ أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)

(٣١٩)
العمل بالعلم

قال الامام علي(ع):

○ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)

○ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ! (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

○ أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)

○ رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

○ لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)

○ الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

- اَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ. وَالعِلْمُ يَهْتِفُ بِالعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ (أي إذا لم يعمل العالم بعلمه سلبه الله علمه). (٣٦٦ح/٦٣٩)
- وقال(ع) لجابر بن عبدالله الانصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. (٣٧٢ح/٦٤١)
- ثَمَرَةُ العِلْمِ العَمَلُ (أي أن العلم بلا عمل لافائدة منه، كالشجرة لايكون لها ثمر). (حكمة مشهورة)

(٣٢٠)
العلم خير من المال

قال الامام علي(ع):

- لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُمَيْلُ، العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ. وَالمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ المَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَاكُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ العِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الأَنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالعِلْمُ حَاكِمٌ وَالمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)

(٣٢١)
أنواع العلم

قال الامام علي(ع):

- اَلعُلُومُ أَرْبَعَةٌ: اَلفِقْهُ لِلأَدْيَانِ، وَالطِّبُّ لِلأَبْدَانِ، وَالنَّحْوُ لِلِّسَانِ، وَالنُّجُومُ لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ.

(قول مشهور)

ه ٱلعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ (يقصد بالمطبوع مارسخ من العلم بالنفس، وظهر أثره في الاعمال). (٣٣٨ح/٦٣٤)

ه تعليق: وأثر عنه(ع) أنه قال في هذا المعنى:

ٱلعِلْمُ عِلْمَانِ فَمَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعُ
وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ

(٣٢٢)
فوائد العلم

ه من كلام له(ع) لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلعِلْمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ ٱلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَٱلعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. (١٤٧/ح/٥٩٤)

ه مَالِي أَرَىٰ ٱلنَّاسَ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِمُ ٱلطَّعَامُ لَيْلاً تَكَلَّفُوا إِنَارَةَ ٱلْمَصَابِيحِ لِيَبْصُروا مَايُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ، وَلَايَهْتَمُّونَ بِغِذَاءِ ٱلنَّفْسِ بِأَنْ يُنِيرُوا مَصَابِيحَ أَلْبَابِهِمْ بِالعِلْمِ، لِيَسْلَمُوا مِنْ لَوَاحِقِ ٱلجَهَالَةِ وَٱلذُّنُوبِ، فِي إِعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. (حديد ٥٣)

ه قال(ع): ٱلعِلْمُ تُحْفَةٌ فِي ٱلْمَجَالِسِ، وَصَاحِبٌ فِي ٱلسَّفَرِ، وَأُنْسٌ فِي ٱلغُرْبَةِ.

وقال(ع): العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ ٱلجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٢٣)
العلم النافع

قال الامام علي(ع):

ه لهمام في صفة المتقين: غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى ٱلعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

ه وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَايَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَايَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة٢٠٧/١/٤٧٦)

ه رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

(٣٢٤)
علامات العلم

قال الامام علي(ع):

ه يَاطَالِبَ ٱلعِلْمِ، إِنَّ ٱلعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ. فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَعَيْنُهُ ٱلبَرَاءَةُ مِنَ ٱلحَسَدِ، وَأُذُنُهُ ٱلفَهمُ وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَحِفْظُهُ ٱلفَحْصُ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ ٱلأَشْيَاءِ وَالأُمُورِ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ العُلَمَاءِ، وَهِمَّتُهُ السَّلَامَةُ وَحِكْمَتُهُ ٱلوَرَعُ، وَمُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَقَائِدُهُ ٱلعَافِيَةُ وَمَرْكَبُهُ ٱلوَفَاءُ، وَسِلَاحُهُ لِينُ ٱلكَلِمَةِ وَسَيْفُهُ الرِّضَاءُ، وَقَوْسُهُ ٱلمُدَارَاةُ وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ ٱلعُلَمَاءِ وَمَالُهُ ٱلأَدَبُ وَذَخِيرَتُهُ ٱجْتِنَابُ الذُّنُوبِ، وَزَادُهُ ٱلمَعْرُوفُ وَمَأْوَاهُ ٱلمُوَادَعَةُ وَدَلِيلُهُ ٱلهُدَىٰ وَرَفِيقُهُ مَحَبَّةُ ٱلأَخْيَارِ. (مستدرك ١٨٣)

(٣٢٥)
الراسخون في العلم

قال الامام علي(ع):

ه عن الراسخين في العلم: وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلغُيُوبِ، ٱلإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلغَيْبِ ٱلمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَىٰ ٱعْتِرَافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

(٣٢٦)
دور العلماء في الامة

قال الامام علي(ع):

• في نهاية الخطبة الشقشقية عن مسؤولية العلماء: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ فِي أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ؛ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا (أي لأقلعت عن الخلافة).. (الخطبة ٣/٤٤)

• لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ، وَدُوَلِ الضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

• فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ، فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٣٤/٩٢)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)

• وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)

• أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

• عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد العالم). (١٥٦ح ٥٩٨)

• مَاأَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. (٤٧٨ح/٦٦٢).

• إِذَامَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَايَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(مستدرك ١٧٧)

(٣٢٧)
تقسيم الناس حسب العلم

○ ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَاكُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَاأَقُولُ لَكَ:
النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رُعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ.
(١٤٧ح/٥٩٣)

(٣٢٨)
طلب العلم

قال الامام علي(ع):

○ أَيُّهَا النَّاسُ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ.
عِبَادَ اللّٰهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ (الشفا: الحرف، والجرف ما تجرفه السيول وتأكله من الارض، والهار: المتهدم أو المشرف على الانهدام. والمقصود بذلك أن الجاهل يجعل نفسه بجهله معرضا للزلل والانهيار)، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ!... فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ (أي جفافه)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

○ وقال(ع) لسائل سأله عن معضلة: سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً. فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)

• يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَايَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ.. فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ، ٱسْتَنْكَفَ ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... (٣٧٢ح/٦٤١)

• مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

(٣٢٩)
أصناف حملة العلم وطلبته

قال الامام علي(ع):

• وَٱعْلَمُوا أَنْ عِبَادَ اللهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

• ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: هَا إِنَّ هٰاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وأشار بيده الى صدره) لَوْأَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَىٰ، أَصَبْتُ لَقِناً (أي يفهم بسرعة) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ، لَابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلِادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٤)

• وقال(ع): طَلَبَةُ هٰذَا ٱلْعِلْمِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَلَا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلْعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلْجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلِاسْتِطَالَةِ وَٱلْحِيَلِ، وَصِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَٱلْعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ ٱلْمِرَاءِ وَٱلْجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلْمَقَالِ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلْوَرَعِ، فَدَقَّ اللهُ مِنْ هٰذَا حَيْزُومَهُ وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلِاسْتِطَالَةِ وَٱلْحِيَلِ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيلُ عَلَىٰ أَشْبَاهِهِ مِنْ أَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعْمَىٰ اللهُ مِنْ هٰذَا بَصَرَهُ وَمَحَىٰ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلْفِقْهِ وَٱلْعَمَلِ، فَتَرَاهُ ذَا كَآبَةٍ وَحُزْنٍ، قَامَ اللَّيْلَ فِي حِنْدِسِهِ، وَٱنْحَنَىٰ فِي بُرْنُسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَىٰ، فَشَدَّ اللهُ مِنْ هٰذَا أَرْكَانَهُ وَأَعْطَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ

أَمَانَهُ. (مستدرك ١٧٧)

ه قال(ع): إِذَا مَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَايَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

وقال(ع): لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ ٱلعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ لَأَحَبَّهُمُ اللهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلٰكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لِطَلَبِ الدُّنْيَا، فَمَقَتَهُمُ اللهُ وَهَانُوا عَلَىٰ النَّاسِ. (مستدرك ١٧٧)

الفصل التاسع والثلاثون

علوم الدين واللغة

(٣٣٠)
الفقه والفقيه

قال الامام علي(ع):

○ عن القرآن الكريم: جَعَلَهُ ٱللّهُ رِيّاً لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ ٱلْفُقَهَاءِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

○ ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ، مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللّهِ. (٩٠ح/٥٨٠)

○ سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)

○ مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

(٣٣١)
اختلاف العلماء

قال الامام علي(ع):

○ في ذم أهل الرأي: تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ ٱلْقُضَاةُ

بِذٰلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً! وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِالإِخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللّٰهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ **(مَافَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** وَقَالَ **(فِيهِ تِبْيَانُ لِكُلِّ شَيْءٍ)**. وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلاَفَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ **(وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ، لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)**. (الخطبة ١٨/٦٢)

(٣٣٢)
ذم علماء السوء ـ ذم العمل بالرأي

قال الامام علي(ع):

• فيمن يتصدى للحكم والقضاء بين الأمة، وليس لذلك بأهل: إِنَّ أَبْغَضَ الخَلاَئِقِ إِلَىٰ اللّٰهِ رَجُلاَنِ:

(الاول): رَجُلٌ وَكَلَهُ اللّٰهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلاَلَةٍ. فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

(الثاني): وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ (أي مسرع) فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الهُدْنَةِ. قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ. بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَاقَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّىٰ إِذَا ارْتَوَىٰ مِنْ مَاءٍ آجِنٍ (أي فاسد)، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ. لَمْ يَعَضَّ عَلَىٰ العِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ. يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الهَشِيمَ.

لَامَلِيٌّ -وَٱللّهِ- بِإِصْدَارِ مَاوَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ. لَايَحْسَبُ ٱلعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَىٰ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَابَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ. وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ ٱلدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلمَوَارِيثُ. (الخطبة ٥٩/١٧)

- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ ٱلمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَ يَزْدَادُ ٱلظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّىٰ تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)
- وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ ٱلكِتَابَ (أي القرآن) عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ... يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ ٱلشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ وَ بَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
- فَلَا تَسْتَعْمِلُوا ٱلرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ٱلبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ ٱلفِكَرُ. (الخطبة ١٥٦/٨٥)
- ٱلمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي ٱلمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي ٱلمُهِمَّاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِيءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ بِعُرًى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)
- وقال(ع) عن القائم الحجة(ع): وَ يَعْطِفُ ٱلرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا ٱلقُرْآنَ عَلَىٰ ٱلرَّأْيِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)
- قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالبِدَعِ دُونَ ٱلسُّنَنِ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- ومن كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما، والاستعانة في الامور بهما: فَلَمَّا أَفْضَتْ (أي الخلافة) إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللّهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَاٱسْتَنَّ ٱلنَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلمُسْلِمِينَ. وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة

الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَاوَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا -وَاللهِ- عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(٣٣٣)
السنن والبدع

قال الامام علي(ع):

- في صفة الفاسق: يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ (أي الطريق الواضح). إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا. (الخطبة ١٤٣/٢٥٧)
- وقال(ع) عن المكذبين الضالين: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
- ... وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَاحَفِظَ اللهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
- وقال(ع) عن تحريم البدع: وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَاحَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مَاأَحْدَثَ النَّاسُ لَايُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلٰكِنَّ الْحَلَالَ مَاأَحَلَّ اللهُ وَالْحَرَامَ مَاحَرَّمَ اللهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

(٣٣٤)
علم اللغة والشعر

قال الامام علي(ع):

ه وسئل(ع) من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالمَلِكُ الضِّلِّيلُ (يريد به امرأ القيس). (٤٥٥ح/٦٥٧)

ه لَا تُوَاخِ شَاعِراً فَإِنَّهُ يَمْدَحُكَ بِثَمَنٍ، وَ يَهْجُوكَ مَجَّاناً. (حديد ٦٩٨)

ه خَيْرُ الشِّعْرِ مَا كَانَ مَثَلاً، وَخَيْرُ ٱلْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شِعْراً. (حديد ٨٨٥)

ه وقال(ع): ٱلْكَلَامُ كُلُّهُ: ٱسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، وَٱلِاسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ ٱلْمُسَمَّىٰ، وَٱلفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ ٱلْمُسَمَّىٰ، وَٱلحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَىً لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.

ثم قال(ع) لأبي الأسود الدؤلي: وَٱعْلَمْ يَا أَبَا ٱلْأَسْوَدِ إِنَّ ٱلْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ، ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ. قال أبو الاسود: فجمعت أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إنَّ وَأنَّ وليت ولعل وكأن، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلت لم أحسبها منها، فقال(ع): بَلْ هِيَ مِنْهَا فَزِدْهَا فِيْهَا. (مستدرك ١٦٣)

ه تَعَلَّمُوا شِعْرَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلِّمُوهُ أَوْلَادَكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَىٰ دِيْنِ اللهِ وَفِيْهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ. (مستدرك ١٧٥)

(٣٣٥)
فن الكتابة والخط

قال الامام علي(ع):

ه لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع مبينا له أصول الكتابة: أَلِقْ دَوَاتَكَ (أي قرها)، وَأَطِلْ

جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بينَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ (أي قلل) بَيْنَ ٱلحُرُوفِ. فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلخَطِّ. (٣١٥ح/٦٢٩)

• ومن كتاب له(ع) الى عماله: أَدِقُّوا أَقْلاَمَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ، وَٱحْذِفُوا مِنْ فُضُولِكُمْ، وَ ٱقْصِدُوا قَصْدَ ٱلمَعَانِي،وَإِيَّاكُمْ وَالإِكْثَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ ٱلمُسْلِمِينَ لاَ تَحْتَمِلُ ٱلإِضْرَارَ (يومي بذلك الى الاقتصاد في استهلاك الورق وخلافه). (مستدرك ١١١)

الفصل الاربعون

علوم الطبيعة

مدخل:

لم يقتصر الامام علي(ع) في علمه على العلوم الدينية، بل انه كان جامعاً لجميع العلوم، وهو القائل، العلوم أربعة: الفقه للاديان، والطب للابدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الازمان. بَيد ان نهج البلاغة لم يحو من العلوم العصرية الا شذرات بسيطة، لذلك اعتمدنا في هذا الفصل أيضا على (مستدرك نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، من منشورات مكتبة الاندلس في بيروت)

- يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى
- يراجع المبحث (٢٢) السموات والنجوم والكواكب.
- يراجع المبحث (٢٤)الارض والجبال والسحب والامطار.
- يراجع المبحث (٢٣)الشمس والقمر والليل والنهار.
- يراجع المبحث (٢٥)الملائكة وصفاتهم.
- يراجع المبحث (٢٦١)خلق الانسان.
- تراجع المباحث من (٢٧) - (٣١) خلق الحيوانات ووصفهم: الخفاش - الطيور - الطاووس - الجرادة - النملة وصغار المخلوقات.

(٣٣٦)
خلق الكون والسموات

مدخل:

تكلم الامام علي(ع) عن خلق الكون في عدة مواضع من نهج البلاغة. وملخص نظريته

حول خلق الكون أن أول الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشقّ فيه النواحي والارجاء وطرق الهواء. ثم خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلا كثيفا متلاطما، حمله على متن ريح قوية عاصفة، تلّمه الى بعضه، وتحجزه عن الانتشار والاندثار. ثم خلق سبحانه ريحا عقيمة من نوع آخر، سلّطها على ذلك السائل من جهة واحدة، فبدأت بتصفيقه وإثارته، حتى مخضته مخضَ السقاء، وبعثرته في أنحاء الفضاء كالدخان. ومن الغاز الناتج (وهو الهدروجين على مايظن) خلق الله السموات والنجوم والكواكب. ولازالت الفراغات بين عناصر المجرات مليئة بهذا الغاز.

وقد تمّ تشكل النجوم من هذا الغاز بتجمع دقائقه في مراكز معينة مشكلة أجراما، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. وبتبرد هذا الغاز وتحوله الى عناصر أكثر تعقيداً تحولت الغازات الى سوائل كمافي الشمس، ثم تحولت السوائل الى جسم صلب كما في الارض والكواكب السيارة (المزيد من المعلومات راجع كتاب: علوم الطبيعة في نهج البلاغة للمؤلف).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ ٱلأَجْوَاءِ، وَشَقَّ ٱلأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ ٱلْهَوَاءِ. فَأَجْرَىٰ فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام أن الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلط عليه ريحا حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الاجسام) حَمَلَهُ عَلَىٰ مَتْنِ ٱلرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَٱلزَّعْزَعِ ٱلْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَىٰ حَدِّهِ. ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ (أي منبسط)، وَٱلْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (أي متدفق).

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ ٱلْمَاءِ ٱلزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ ٱلْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ ٱلسِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِٱلْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَىٰ مَائِرِهِ، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِٱلزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي واسع مفتوح) فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ

سَمٰوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَادِسَارٍ يَنْظِمُهَا. (الخطبة ١/ ٢٦)

- وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرائنها)... وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا (جمع شَرَج وهي المجرة)، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ٨٩/ ٢/ ١٦٥)
- وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ. (الخطبة ٢٠٩/ ٤٠٣)

(٣٣٧)
علم الفلك والحساب

قال الامام علي(ع):

- عن خلق السماء: ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً. فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/ ٢٧)
- وقال(ع) عن كيفية خلق السماء: وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ٨٩/ ٢/ ١٦٦)

تعليق:

يتصور علماء الفلك اليوم ان اول نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرات تتجمع في مناطق معينة مشكلة أجراما، مالبثت أن بدأت فيها التفاعلات النوو ية، التي جعلت هذه الاجرام نجوما مضيئة. وفي قول الامام فالتحمت عرى اشراجها، تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبية والتأثير المتبادل. و بعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكلت الكواكب السيارة كالارض وغيرها،

وهو ماعبر عنه الامام(ع) بالفتق بعد الارتتاق.

- ثم قال(ع): وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

تعليق:

قوله(ع): وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها، يشير بذلك(ع) الى ماأثبته العلم الحديث من ان الشهب تغذي بعض أجرام الكواكب بما نظمه لها من التفاتق، فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب. ثم قال(ع): وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، أي أمسك الكواكب من ان تضطرب في الهواء بقوته، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، أي تلتزم مراكزها لا تفارق مداراتها).

- وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

- وقال(ع): أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)

- وسئل(ع): كم المسافة بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)

- وقال(ع) من دعاء له في الصباح:

يَامَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ (دلع أي أخرج)،

وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلَجْلُجِهِ،

وَأَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ (التبرج من الابراج)،

وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ. (مستدرك ٣٥)

- وقيل له(ع) كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

- وسئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسم على الاعداد الطبيعية من واحد الى تسعة بدون باق، فقال على الفور: اضْرِبْ أَيَّامَ أُسْبُوعِكَ فِي أَيَّامِ سَنَتِكَ. (مستدرك ١٦٤)

توضيح:

المقصود بعدد أيام السنة ٣٦٠ يوما، واذا حللنا هذا العدد الى عوامله الاولية وجدنا ٢^٣×٣^٢×٥=٣٦٠ اذن فهو يقسم على كل الاعداد الطبيعية ماعدا السبعة، فاذا ضربنا ٣٦٠بـ٧ وهو عدد أيام الاسبوع حصلنا على ٢٥٢٠ وهو العدد الذي يقسم على الاعداد الطبيعية من ١ الى ٩ بدون باقي.

(٣٣٨)
علم النجوم والسحر

من كلام للامام علي(ع):

ه قاله لأحد أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج، وقد قال له: ان سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك -من طريق علم النجوم- فقال عليه السلام:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ ٱلضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلْإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ -بِزَعْمِكَ- أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي نَالَ فِيهَا ٱلنَّفْعَ، وَأَمِنَ ٱلضُّرَّ!.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ ٱلنُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَىٰ ٱلْكَهَانَةِ، وَٱلْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِنُ كَٱلسَّاحِرِ، وَٱلسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللهِ. (الخطبة ١٣٢/٧٧)

ه ٱلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَىٰ حَقٌّ، وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلْفَأْلُ حَقٌّ. وَٱلطِّيَرَةُ (أي الفأل الشؤم) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلْعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. وَٱلطِّيبُ نُشْرَةٌ وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ (نشرة أي تعويذة من كل مكروه). (٤٠٠ح/٦٤٧)

(٣٣٩)
علم الطبيعة (الفيزياء)

قال الامام علي(ع):

- وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

أثبت العلم الحديث باستخدام الهزازات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و١٥٠٠٠، فاذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الاذن، وكذلك اذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية. ولعل هذا هو المقصود ب (لطيف الاصوات) و(كبير الاصوات).

- وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

كثير من الحيوانات لا ترى الالوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أما الانسان فانه يرى الالوان السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤ر٠ مكرون (البنفسجي) و٨ر٠ مكرون (الاحمر). أما الاضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فان الانسان لايراها، ومنها الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء. اذن فقدرة الانسان البصرية محدودة، أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله ان النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الابيض، يراها الانسان لونا واحدا. وبهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.

- وقال(ع) وقد نظر الى السماء في الشتاء: لَا تَقُولُوا قَوْسَ قُزَحٍ، وَلٰكِنْ قُولُوا: قَوْسَ ٱللهِ، وَأَمَانٌ مِنَ ٱلْغَرَقِ. (مستدرك ١٦٥)

- كان الامام علي(ع) جالسا على نهر الفرات و بيده قضيب، فضرب به على صفحة الماء وقال: لَوْشِئْتُ لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلْمَاءِ نُوراً وَنَاراً. (قول مشهور)

تعليق:

لم يفصح الامام(ع) عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأن عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله(ع): «لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلْمَاءِ نُوراً وَنَاراً»، دلالة خفية الى مافي الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية) . واذا تعمقنا في النظرة وجدنا ان الماء يتركب من عنصرين هما الهيدرجين والاكسجين، الاول قابل للاحتراق واعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق و يعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فان وجود الماء الثقيل D_2O في الماء الطبيعي بنسبة ٢ الى ١٠/٠٠٠، يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدرجين الثقيل الذي نسمية (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D. وهذا النظير هو حجر الاساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من الدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علما بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي -هي منشأ طاقة الشمس- تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم ولأخذ فكرة فان اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة= ٦٧٥ مليون بليون ارغة= ٢٠٠ الف كيلوواط ساعي.

كل هذه المعاني الدقيقة والاسرار العميقة تضمنها قول الامام علي(ع) وعلمه، وهو القائل: «بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ» أي كاضطراب حبل الدلو في البئر العميقة.

علم الجيولوجيا وحركة الجو

(٣٤٠)
وظيفة الجبال في الأرض

مدخل:

يؤكد الامام(ع) على أن الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكل جبل منها جذراً في الارض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان:

الاولى: أنه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار.

الثانية: أن الوتد المغروس في أديم الارض يمسك طبقات الارض نفسها، بعضها ببعض،

فيمنعها من الاضطراب والمَيدان، تماما كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنية ببعضها عن طريق غرس مسامير قوية فيها.
هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الارض، أما وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الانسان، فوجود الجبال على الارض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الارض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنى بذلك إقامة حياة انسانية رتيبة في الجبال والسهول والوديان. ولو كان سطح الارض مستويا بدون جبال لكان عرضة للتغير المستمر.
أما أهمية الجبال في تشكيل الينابيع والانهار فسوف نتكلم عنها بعد قليل.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

○ فَطَرَ ٱلْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ١/٢٤)

تعليق:

أن في ذكر خلق الخلائق ثم نشر الرياح وارساء الجبال، أشارة لطيفة الى أن الرياح والجبال من العوامل الضرورية لحياة الخلائق.

○ وقال(ع) عن خلق الارض: وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ (أي القمم) الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ المَيَدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)

○ وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي، الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

○ وَأَنْشَأَ ٱلأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

تعليق:

هذا الكلام ردا على من زعم أن الارض تدور على قرن ثور وخلافه من الاباطيل والاوهام.

- ثم قال(ع): وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلِاعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ ٱلتَّهَافُتِ وَٱلِانْفِرَاجِ. أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
- وقال(ع) عن تكوين الجبال: وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ. فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيهَا (أي ثبتها) أَوْتَاداً. فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا (أي رغم حركتها) مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٣٤١)
تسيير سحب الامطار الى أعالي الجبال

مدخل:

يبين الامام علي(ع) في الخطبة (٨٩) من نهجه، نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو ومافيه من هواء ورياح وغيوم. في تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنهارا ليشرب منها الناس والدواب والنبات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة، بل سيّر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فاذا تبخر ماء البحر علا في الجو لخفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الامطار الى أعالي الجبال، فاذا وصلت الى هنالك فوجئت ببرودة جو الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق، للنبات والانعام والانام.

استمع الى هذه الصورة الفيزيائية البديعة، يصورها لنا الامام عليه السلام في هذا المقطع من البلاغة والبيان:

النص:

قال الامام علي(ع):

• وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الابيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعَاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ ٱلنَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ. فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ. وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ. وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)

(٣٤٢)
الجبال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال ترتوي تربتها فتنمو فيها الاشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفائضة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقلت مياه الانهار، تفجرت تلك المياة من الينابيع معينا عذبا سلسبيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه الينابيع والانهار، كما أشار اليها الامام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- عن الارض: فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ ٱلشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)
- أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَاقَوَّاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

(٣٤٣)
الفلزات والمعادن

قال الامام علي(ع):

- وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ ٱلدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ. (الخطبة ٨٩/١٦١)
- وقال(ع) في صفة الطاووس: تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ

عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ (أي الذهب الخالص) وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ (حجر كريم أخضر اللون). (الخطبة ١٦٣/٢٩٥)

(٣٤٤)
علم الحيوان

قال الامام علي(ع):

• يصف عجيب خلقة الطيور: ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَاٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَاذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلأَطْيَارِ، ٱلَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ ٱلتَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضخامة جسمه) أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف تحريك الجناحين والرجلين على الارض). وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلأَصَابِيغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَايَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَاغُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَاصُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

• وقال(ع) في معرض وصفه للطاووس، ينفي زعم من يقول ان الطاووس يلقح أنثاه بدمعة تذرفها عينه فتشربها أنثاه فتحمل: وَلَوْكَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ ٱلدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ، لَمَاكَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ (أي ان هذا الزعم كائن أيضا في الغراب، اذ قالوا ان تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب أنه يخفي تلقيحه).

(الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

الفصل الحادي والأربعون

علوم الطب

(٣٤٥)
علاج الداء بالدواء

قال الامام علي(ع):

• يصف نفسه: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أحكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

• آخِرُ الدَّوَاءِ ٱلْكَيُّ. (الخطبة ١٦٦/٣٠٣)

• فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالحَارِّ. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

• رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَٱلدَّاءُ دَوَاءً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• شُرْبُ الدَّوَاءِ لِلْجَسَدِ كَالصَّابُونِ لِلثَّوْبِ، يُنَقِّيهِ وَلٰكِنْ يُخْلِقُهُ. (حديد ٤٢٢)

• لُحُومُ ٱلبَقَرِ دَاءٌ، وَأَلْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ. (مستدرك ١٦٢)

• لَا يَتَدَاوَىٰ ٱلْمُسْلِمُ حَتَّىٰ يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٦)
إرشادات طبية وصحية

قال الامام علي(ع):

- إِمْشِ بِدَائِكَ مَامَشَىٰ بِكَ (أي مادام الداء سهل الاحتمال فاعمل فان أعياكَ فَاسترح له). (٢٦ح/٥٦٩)
- قال(ع): تَوَقَّوْا ٱلبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ. فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ. (١٢٨ح/٥٨٩)
- ٱلْعَيْنُ حَقٌّ... وَٱلعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٤٠٠ح/٦٤٧)
- يَضُرُّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي ثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ: الإِفْرَاطِ فِي الأَكْلِ إِتّكالاً عَلَىٰ الصِّحَةِ، وَتَكَلُّفِ حَمْلِ مَا لاَ يُطَاقُ ٱتّكالاً عَلَىٰ ٱلقُوةِ، وَٱلتَّفْرِيطِ فِي ٱلعَمَلِ ٱتّكالاً عَلَىٰ ٱلقَدَرِ. (حديد ٧٠)
- قال(ع): مَنْ شَبِعَ عُوقِبَ فِي ٱلحَالِ ثَلاثُ عُقُوباتٍ: يُلْقَىٰ ٱلغِطَاءُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلنُّعَاسُ فِي عَيْنِهِ، وَٱلكَسَلُ عَلَىٰ بَدَنِهِ. (حديد ٦٧٤)
- كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ ٱلقَلْبَ، كَمَا تُمِيتُ كَثْرَةُ ٱلمَاءِ الزَّرْعَ. (حديد ٧٢٣)
- لاَ تَطْلُبِ ٱلحَيَاةَ لِتَأْكُلَ، بَل ٱطْلُبِ الأَكْلَ لِتَحْيَا. (حديد ٨٢٤)
- مَنْ أَرَادَ ٱلبَقَاءَ وَلاَ بَقَاءَ، فَلْيُبَاكِرِ ٱلغِذَاءَ، وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ، وَلْيُقِلَّ غِشْيَانَ النِّسَاءِ. (مستدرك ١٦١)
- ٱلحُمَّىٰ رائِدُ ٱلمَوْتِ، وَهِيَ سِجْنُ اللهِ فِي ٱلأَرْضِ، وَهِيَ تَحُتُّ الذُّنُوبَ كَمَا يَتَحَاتُّ ٱلوَبَرُ مِنْ سَنَامِ ٱلبَعِيرِ. (مستدرك ١٦١)
- لاَ تَجْلِسْ عَلَىٰ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلاَ تَقُمْ عَنْهُ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، وَجَوِّدِ ٱلمَضْغَ، وَٱعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَىٰ ٱلخَلاَءِ إِذَا نُمْتَ؛ فَإِذَا ٱسْتَعْمَلْتَ هٰذِهِ ٱسْتَغْنَيْتَ عَنِ الطِّبِّ. (مستدرك ١٦٢)

• كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ. (مستدرك ١٦٣)
• نِعْمَ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَمَّامَ، يُذَكِّرُ النَّارَ وَ يُذْهِبُ بِالدَّرَنِ. (مستدرك ١٦٥)
• اُدَّهِنُوا بِالبَنَفْسَجِ، فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ، حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ. (مستدرك ١٦٨)
• عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ ٱلْمِرَّةَ وَ يُذْهِبُ ٱلْبَلْغَمَ وَ يَشُدُّ العَصَبَ وَ يُذْهِبُ الإِعْيَاءَ وَ يُحَسِّنُ ٱلْخُلُقَ وَ يُطَيِّبُ ٱلنَّفْسَ وَ يُذْهِبُ بِالهَمِّ. (مستدرك ١٦٨)
• كُلُوا ٱلعِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ. (مستدرك ١٦٨)
• ٱلمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَٱلاخِرَةِ. (مستدرك ١٧٠)
• اكْسِرُوا حَرَّ ٱلحُمَّىٰ بِالبَنَفْسَجِ. (مستدرك ١٧٠)

قال(ع): ضَمِنْتُ لِمَنْ يُسَمِّي عَلَىٰ طَعَامِهِ أَنْ لَا يَشْتَكِيَ مِنْهُ. فقال له ابن الكوا: يا أمير المؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وآذاني. فقال(ع): لَعَلَّكَ أَكَلْتَ أَلْوَاناً فَسَمَّيْتَ عَلَىٰ بَعْضِهَا وَلَمْ تُسَمِّ عَلَىٰ بَعْضٍ، يَالُكَعُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٧)
وصايا في الزواج

• يراجع المبحث (٢٤١) الزواج والزوجة

قال الامام علي(ع):

• وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الزِّنْجِ فَإِنَّهُ خَلْقٌ مُشَوَّهٌ. (مستدرك ١٦٩)

تعليق :

هذه الحكمة هي من ارشادات الامام الطبية، وهي لا تنطوي على أي تمييز عنصري بين عرق وآخر. فلقد كشفت التحريات العلمية الحديثة النقاب عن أن الرجل الابيض اذا تزوج من امرأة زنجية، فان النسل الذي يغلب عليه السواد، يأتي في النسل الاول والثاني رديئا قبيحا، ثم يبدأ بالتحسن في الانسال التالية. ولعل السبب في ذلك هو اختلاف خصائص النطفة مابين العرق الاسود والابيض.

• إِيَّاكُمْ وَتَزَوُّجِ ٱلحَمْقَاءِ، فَإِنَّ صُحْبَتَهَا بَلَاءٌ وَوَلَدَهَا ضِيَاعٌ. (مستدرك ١٦٩)

(٣٤٨)
وصايا في الرضاع

قال الامام علي(ع):

• انظرُوا مَنْ يُرضِعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ ٱلوَلَدَ يَشِبُّ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٧٠)

• مَامَن لَبَنٍ يُرْضَعُ بِهِ الصَّبِيُّ أَعْظَمُ بَرَكَةٍ عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (مستدرك ١٧١)

• لَا تَسْتَرْضِعُوا ٱلحَمْقَاءَ فَإِنَّ اللَّبَنَ يَغْلِبُ ٱلطِّبَاعَ. (مستدرك ١٧١)

البَابُ التَاسِعِ

المواعظ والارشادات

ويتضمن:

الفصل الثاني والاربعون

طاعة الله تعالى

مدخل في المواعظ والارشادات:

ان الموعظة الحسنة كما جاء في القرآن الكريم، هي احدى الاساليب الثلاثة للدعوة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن).

والفرق بين الحكمة والموعظة، أن الحكمة يراد بها تعليم الجاهل، بينما الموعظة فيراد بها تنبيه الغافل وتذكير الناسي.

وهكذا نجد تركيز الامام(ع) في نهجه على المواعظ كسبيل لتربية نفوس أصحابه ودفعهم الى السير في الخط المستقيم، حتى أن حوالى نصف نهج البلاغة جاء في المواعظ.

واذا عملنا إحصاء في النهج نجد (٨٦) خطبة من مجموع (٢٤٠) خطبة في المواعظ، منها ثلاث خطب طويلة تختص بالموعظة، وهي: الخطبة (١٧٤) والخطبة القاصعة (١٩٠) وخطبة المتقين (١٩١).

بينما نجد (٢٥) كتابا من مجموع (٨٠) كتابا في المواعظ، منها ثلاثة كتب طويلة مختصة بالموعظة، وهي: الكتاب (٣١) الى ولده الامام الحسن(ع)، والكتاب(٤٥) الى عثمان بن حنيف الانصاري واليه على البصرة، وعهده (٥٣) الى مالك الاشتر النخعي حين ولاه مصر.

(٣٤٩)
الخير والشر

قال الامام علي(ع):

- يصف أهل الفتن: فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيْرَانٍ. (الخطبة ٢/٣٧)
- وقال(ع) في أهل البصرة: بِلاَدُكُمْ أَنْتَنُ بِلاَدِ اللهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ. (الخطبة ١٣/٥٤)
- اَللّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. (الخطبة ٢٥/٧٢)
- وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
- فَقَالَ(ص): ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)
- قال(ع): فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ. (الخطبة ٧٨/١٣٤)
- لاَيَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا، وَلاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- أَلاَ إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ، مَانَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَاوَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
- وقال(ع) داعيا للنبي(ص): اَللّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ

مِنْ فَضْلِكَ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

- ... فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. (الخطبة ١٠٩/٢١٥)
- خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. (الخطبه ١١١/٢١٨)
- وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
- إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)
- هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللّهِ لَوْأَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَاأَمَرْتُكُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللّهُ فِيهِ خَيْراً ـ فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ـ لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)
- وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ.. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- عِبَادَ اللّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
- وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- إِنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
- أَطِيعُوا اللّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)
- لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
- فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ. فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «يَاابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ». (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

- وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- وَاحْذَرُوا مَانَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ، بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
- وقال(ع) عن المشركين الذين زاروا النبي(ص) وطلبوا منه إحضار الشجرة، فقال لهم: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَاتَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ». (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)
- وقال(ع) في صفة المتقي: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ... مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)
- فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)
- فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)
- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
- قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)
- أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
- وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

- لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)
- فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)
- وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
- فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
- وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)
- فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. (٣٢ح/٥٧١)
- مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَايَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ. (٣٥ح/٥٧١)
- سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
- وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
- وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال(ع): لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)
- طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ... وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. (١٢٣ح/٥٨٨)
- عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)
- احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١٧٨ح/٦٠٠)
- لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

- خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ... (٢٣٤ح/٦٠٨)
- ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
- رُدُّوا ٱلحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَايَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ. (٣١٤ح/٦٢٩)
- مَاظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإِثْمُ بِهِ، وَٱلغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)
- لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)
- وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
- فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلخَيْرِ. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. (٣٧٤ح/٦٤٢)
- لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ عَذَابَ اللّٰهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا ٱلقَوْمُ ٱلخَاسِرُونَ). وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ (أي رحمته) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ (إِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا ٱلقَوْمُ الكَافِرُونَ). (٣٧٧ح/٦٤٣)
- مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلجَنَّةُ. (٣٨٧ح/٦٤٥)
- ٱفْعَلُوا ٱلخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ. وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللّٰهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ. (٤٢٢ح/٦٥٢)
- يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ... تَنْهَدُ فِيهِ ٱلأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلأَخْيَارُ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(٣٥٠)
طاعة الله ومعصيته

قال الامام علي(ع):

- عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٦/٢)

• وَلٰكِنَّنِي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ ٱلْمُرِيبَ أَبَداً. (الخطبة ٦/٤٩)

• ومن خطبة له(ع) ينهي فيها عن الغدر: قَدْ يَرَى ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي ٱلدِّينِ. (الخطبة ٤١/٩٩)

• قال الامام(ع): وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَى ٱلْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ ٱللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ ٱلنَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)

• وقال(ع) عن الملائكة: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وقال(ع) عن القيامة: ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا ٱلْأَعْمَالِ وَخَبَايَا ٱلْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ ٱلطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ ٱلنُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلْأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ ٱلْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلْأَيْدِيَ إِلَى ٱلْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ ٱلنَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ ٱلنِّيرَانِ... (الخطبة ١٠٧/٢١١)

• وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى ٱلْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللَّهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

• أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ ٱللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• أَلَا وَإِنَّ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَٱلسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا، تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

• أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ!. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)

• وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

• فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

• ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَىٰ اللّٰهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

• أَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّٰهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ شَيْءٌ، إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ. وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ ٱللّٰهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• وَمَا أَعَدَّ اللّٰهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُم وَٱلْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

• وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)

• فَبَادِرُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ. وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ... ٱسْتَعْمَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ ـ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللّٰهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي ٱلْآخِرَةِ ـ عَنْ كِبْرِ

سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

- نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)
- ... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ (الشعار: مايلي البدن من الثياب، والدثار مافوقه)، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ... «تراجع الفقرة كاملة في المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق». (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
- أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ. كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)
- وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)
- فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١١)
- فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
- وقال(ع) يتبرأ من الظلم: وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ، مَا فَعَلْتُهُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)
- فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ... امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

- وَ يُطِيعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
- وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ،... وَأَطِعِ ٱللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)
- لَايُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلمَطَامِعَ. (١١٠ح/٥٨٥)
- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)
- لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
- إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلأَكْيَاسِ (أي العاقلين) عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ (وهم المقصرون في أعمال الطاعة والاحسان لغلبة شهواتهم على عقولهم). (٣٣١ح/٦٣٢)
- إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
- ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ. وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)
- مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ، أَنَّهُ لَايُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)
- فَحَقُّ ٱلوَالِدِ عَلَىٰ ٱلوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
- وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَاشَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ. (٤١٦ح/٦٥٠)
- وقال(ع) عن معاني الاستغفار: ... وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَاأَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. (٤١٧ح/٦٥١)

(٣٥١)
الذنوب والسيئات والمعاصي - الاستغفار والتوبة

○ يراجع المبحث (٧٦) الدعاء واستجابته.

قال الامام علي(ع):

○ عن آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)

○ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. (الخطبة ٢٤/١)

○ أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارُ، وَغَداً ٱلسِّبَاقُ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ ٱلنَّارُ. أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ!. (الخطبة ٧٩/٢٨)

○ الحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. ٱلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)

○ فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (١١٨/٦٢)

○ رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً... رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. (١٣٠/٧٤)

○ اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ ٱلْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ ٱللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

○ قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ (أي التوبة). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

○ وقال(ع) عن الشيطان: فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

○ وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

○ ٱحْذَرُوا ٱلذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• وَحجُّ ٱلبَيْتِ وَ ٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ ٱلعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ. عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)

• ومن كلام له(ع) في النهي عن غيبة الناس: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلذَّنْبِ ٱلَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ ٱلذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى ٱللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيْمُ ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!.

يَا عَبْدَ ٱللهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

• ومن خطبة له في الاستسقاء قال فيها: إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ ٱلخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلاِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً). فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

• وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ (أي الموت) ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

ه وقال(ع) في صفة المضلين: مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٨)

ه وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللهِ يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ، وَ يَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ. بِلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلاَ إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

ه إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللهِ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، ٱلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْداً -وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ- أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَى ٱلنَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَى ٱلنَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

ه أَلاَ وَ بِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا، وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

ه وقال(ع) عن دولة بني أمية: وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

ه وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلاَ وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ: فَظُلْمٌ لاَ يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لاَ يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَ يُطْلَبُ. فَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لاَ يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لاَ يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

ه وَأَيْمُ ٱللهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

ه فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلآجَالَ، فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ ٱلأَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

ه فَلَعَنَ ٱللهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِي العِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

• وقال(ع) عن الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ ٱلذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ (أي العرى، شبّه الذنوب بحبل فيه عدة عرى، يحيط بالعنق، والصلاة تحل منه عروة بعد عروة). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

• يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• وَكَيْفَ لَايُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَاأَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• وَاللّٰهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلأَقَالِيمَ ٱلسَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللّٰهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ، مَافَعَلْتُهُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

• فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ، وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

• وَإِنْ أَعْفُ فَالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ. فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ)؟ (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

• وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ. وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإِنَابَةِ،

وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلمَتَابِ وبابَ ٱلإِسْتِعْتَابِ... (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

- وَأَنْتَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي لَايَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٣)
- فِـي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِـمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)
- وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللّهِ، كَانَ ٱللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)
- مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلعِظَامِ، إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)
- ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَاللّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ. (٢٩ح/٥٦٩)
- وقال(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ ٱللّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ ٱلمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ ٱلأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣)
- سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ، خَيْرٌ عِنْدَ ٱللّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
- عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلإِسْتِغْفَارُ. (٨٧ح/٥٧٩)
- كَانَ فِي ٱلأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلبَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ. قَالَ ٱللّهُ تَعَالَىٰ (وَمَا كَانَ ٱللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ ٱللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)
- وَلَا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)
- ومدحه قوم في وجهه فقال(ع): ٱللّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي

مِنْهُمْ. اللّهُمّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

- مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ. (١٣٥ح/٥٩٢)

قال الشريف الرضي: وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللّهِ، قَالَ اللّهُ فِي الدُّعَاءِ (آدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ في الاستغفارِ (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً) وقال في الشكر (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال في التوبة (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً).

- لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلعَمَلِ، وَ يُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ. (١٥٠ح/٥٩٦)
- إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
- تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلْمَعُونَةِ. (١٧٠ح/٥٩٩)
- مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللّهَ ٱلعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)
- ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللّهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)
- أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّهِ، أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)
- مِنَ ٱلعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي. (٣٤٥ح/٦٣٥)
- أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ. (٣٤٨ح/٦٣٥)
- وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ... وَٱلحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ العُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
- وقال(ع) لقائل بحضرته «أَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ»: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلإِسْتِغْفَارُ؟ ٱلإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلعِلِّيِّينَ. وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ. وَالثَّانِي ٱلعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً. وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتّىٰ تَلْقَىٰ ٱللّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا. وَٱلخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ ٱلَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ (أي من المال الحرام)

فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلجِلْدَ بِالعَظْمِ، وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ».

(٤١٧ح/٦٥٠)

- مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)
- أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. (٤٧٧ح/٦٦٢)

الفصل الثالث والاربعون

الهدى والهوى

(٣٥٢)
الهدى والضلال

قال الامام علي(ع):

ه يصف حال الناس قبل البعثة: فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

ه وقال(ع) في صفة مَنْ يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك أهل: إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَىٰ اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. (الخطبة ١٧/٥٩).

ه وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ ٱلْهُدَىٰ يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

ه وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

ه فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

ه لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ، وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• وقال(ع) عن الفترة التي بعث بها النبي(ص): قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)

• وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلْآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَاوَنَىٰ فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

• أَيُّهَا النَّاسُ: ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللهِ، يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

• فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ؟ (الخطبة ٢٩١/١٦١)

• أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ. فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ، شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٩)

• ... وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ. (الخطبة ٤٧٥/٢٧٠)

• وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ. (٣١ح/٥٧٠)

• مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً. (١٨٣ح/٦٠٠)

(٣٥٣)
ذم اتباع الهوى وطول الأمل ـ الشهوات

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ وَطُولُ ٱلْأَمَلِ. (الخطبة ٨٠/٢٨)

- وقال(ع) يحذر من اتباع الهوى وطول الامل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ وَطُولُ ٱلْأَمَلِ؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)
- إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللَّهِ، وَ يَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)
- وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَدُ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
- فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ٦٢/١١٨)
- رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ... كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
- أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلْآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلْآجَالِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)
- مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
- وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ... وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ وَ يُنْسِي ٱلذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ (يعني الوقوف عند حدود الشريعة)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)
- وقال(ع) يبين صفة التقي العادل: قَدْ أَلْزَمَ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- عِبَادَ ٱللَّهِ: لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَٰذَا ٱلْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ ٱلرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
- وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وقال(ع) عن الحجة القائم(ع): يَعْطِفُ ٱلْهَوَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَى ٱلْهَوَىٰ. (الخطبة ١٣٦/٢٤٩)

• وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ ٱلتَّوْبَةُ؛ وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلْقَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

• ... فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» ... فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• ... وَإِيَّاكَ وَٱلِاتِّكَالَ عَلَى ٱلْمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلْمَوْتَىٰ (وفي رواية) بَضَائِعُ ٱلنَّوْكَىٰ (جمع انوك وهو الاحمق). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• ... وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ. (١٨ح/٥٦٧)

• فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلاَ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

• أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ. (٣٤ح/٥٧١)

• مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ. (٣٦ح/٥٧١)

• ٱلْمَالُ مَادَّةُ ٱلشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)

• كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)

• ... وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ (أي كم من عقل أسير لهواه). (٢١١ح/٦٠٥)

• وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْبَصَائِرِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)

• كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (أي كل انسان يستعجله اجله ولكنه يطلب التأخير، وكل انسان قد أجل الله عمره، وهولا يعمل تعللاً بفسحة العمر). (٢٨٥ح/٦٢٤)

• رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)

(٣٥٤)
الشيطان ـ التحذير من الشيطان

• يراجع المبحث (٢٦) آدم وابليس.

• يراجع المبحث التالي (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.

قال الامام علي(ع) :

• في وصف الناس قبل بعثة الانبياء: وَٱجْتَالَتْهُمُ ٱلشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (أي سبحانه)، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١/٣١)

• وقال(ع) عن شهادة التوحيد: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ ٱلْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ ٱلرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ ٱلشَّيْطَانِ. (الخطبة ٢/٣٦)

• فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ ٱلرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ ٱلشَّيْطَانُ. (الخطبة ٢/٣٦)

• أَطَاعُوا ٱلشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)

• ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ ٱلزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ ٱلشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)

• أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ. وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَا لَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ. (الخطبة ١٠/٥١)

• أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ. (الخطبة ٢٢/٦٦)

• فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ

لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي ٱلشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو (ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْحُسْنَىٰ). (الخطبة ٥٠/١٠٧)

- وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ٦٢/١١٨)
- أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ، ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ. وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي ٱلصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي ٱلآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (أي النفس الامارة بالسوء)، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ؛ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)
- وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللَّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)
- إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ (أي يسهلها)، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَ بِالْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)
- وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ ٱلنَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ ٱلشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- فَإِنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا ٱلشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا ٱلشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي (أي يسهل) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

- وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ ٱلشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
- فَبَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)
- وَأَحْمَدُ ٱللهَ وَأَسْتَعِينُهُ، عَلَىٰ مَدَاحِرِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)
- وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ ٱلشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
- وقال(ع) عن الخوارج: إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة)، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّىءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)
- وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ مَاهٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)
- فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
- وقال(ع) عن المنافقين: قَدْ هَوَّنُوا ٱلطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ (أُولَٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ). (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
- وقال(ع) لشريح حين بلغه أنه اشترى داراً: ... وَٱلْحَدُّ ٱلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)
- فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٦)
- وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)
- وقال(ع): فَاتَّقِ ٱللهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩١)
- ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك)، فَاحْذَرْهُ. فَإِنَّمَا هُوَ ٱلشَّيْطَانُ يَأْتِي ٱلْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ. (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

- وقال(ع) لمعاوية: فَاحْذَرْ يَوْماً، يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ، فَلَمْ يُجَاذِبْهُ. (الخطبة ٢٨٧/٥١٣)
- وَإِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
- ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمداني: ... وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ... (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- ... وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ (أي تسمع) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣١٢/٥٦١)
- ... وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)
- وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا. (٣١ح/٥٧١)
- وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَن غَرَّهُمْ ياأميرالمؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ. وَالأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

(٣٥٥)
النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

- يراجع المبحث (٢٠) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

- حَتَّىٰ إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• في الخطبة القاصعة: ٱلحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَبِسَ ٱلعِزَّ وَٱلكِبْرِيَاءَ، وَٱخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَٱصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ، وَجَعَلَ ٱللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلَائِكَتَهُ ٱلمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ ٱلمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ ٱلعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ ٱلغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ ٱلمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ) ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلحَمِيَّةُ، فَٱفْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ ٱللهِ (أي ابليس) إِمَامُ ٱلمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ. ٱلَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ ٱللهَ رِدَاءَ ٱلجَبْرِيَّةِ. وَٱدَّرَعَ لِبَاسَ ٱلتَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ ٱلتَّذَلُّلِ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ ٱللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ فِي ٱلدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ سَعِيراً؟! (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

• فَٱعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ ٱلطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ ٱللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي ٱلدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي ٱلآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ ٱللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا مَا كَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ وَأَهْلِ ٱلأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلعَالَمِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

• فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ عَدُوَّ ٱللهِ، أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ ٱلوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِٱلنَّزْعِ ٱلشَّدِيدِ. وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ. صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ ٱلحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ ٱلكِبْرِ وَٱلجَاهِلِيَّةِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَٱسْتَحْكَمَتِ ٱلطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ. فَنَجَمَتِ ٱلحَالُ مِنَ ٱلسِّرِّ ٱلخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلأَمْرِ ٱلجَلِيِّ. ٱسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ. فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ ٱلذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ ٱلقَتْلِ. وَأَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ ٱلجِرَاحَةِ. طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ. وَدَقّاً

لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ. وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ ٱلْقَهْرِ إِلَىٰ ٱلنَّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً. مِنَ ٱلَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ. فَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ. وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ. يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ. فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ. وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَرَاتِ ٱلشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ ٱلتَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ ٱلتَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ ٱلتَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَٱتَّخِذُوا ٱلتَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً. وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (أي قابيل الذي تكبر على هابيل) مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللهُ فِيهِ، سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ ٱلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ. وَنَفَخَ ٱلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلْكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللهُ بِهِ ٱلنَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلْقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

• ويتابع الامام(ع) كلامه محذرا من الكبر: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالمُحَارَبَةِ. فَاللهَ ٱللهَ فِي كِبْرِ ٱلحَمِيَّةِ وَفَخْرِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ ٱلشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ ٱلشَّيْطَانِ، ٱلَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلْأُمَمَ ٱلمَاضِيَةَ، وَٱلْقُرُونَ ٱلخَالِيَةَ. حَتَّىٰ أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ. ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ ٱلصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

• أَلَا فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، ٱلَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ. وَأَلْقَوْا ٱلْهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ. مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ (أي تفاخر) ٱلجَاهِلِيَّةِ... وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ،

وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ. وَهُمْ آسَاسُ ٱلْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ ٱلْعُقُوقِ. ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى ٱلنَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. ٱسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ. وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ. وَٱسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْ رَخَّصَ ٱللَّهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ ٱلتَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ ٱلتَّوَاضُعَ... (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

• فَاللَّهَ ٱللَّهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ ٱلظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ. ٱلَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ ٱلرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ ٱلسُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي (أي تعجز) أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً. لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَٱلزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ ٱلصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٧٩): بعض العبادات».

(الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• ٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ (أي أفعال العبادة) مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ ٱلْفَخْرِ، وَقَدْعِ طَوَالِعِ ٱلْكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ، إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ ٱلْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ ٱلسُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ. فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ. أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ ٱلْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ ٱلنِّعَمِ. فَقَالُوا ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَٱلنُّجَدَاءُ، مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ ٱلْعَظِيمَةِ،

وَالأَخْطارِ الْجَلِيلَةِ، وَالآثارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ الْحَمْدِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٧)

• أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ الْمُتَواضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• وقال(ع) عن المتقين: فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْها مَا أَخَذَهُ الْجَبابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْها بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً، وَ يَكُونُ غَداً جِيفَةً. (١٢٦ح/٥٨٩)

• وَ بِالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• فَرَضَ اللّهُ الإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَواعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• ضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ . (٣٩٨ح/٦٤٧)

• مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ. (٤٥٤ح/٦٥٧)

(٣٥٦)
العُجْب

• يراجع المبحث السابق (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

قال الامام علي(ع):

• وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجابَ ضِدُّ الصَّوابِ وَآفَةُ الأَلْبابِ... وَإِذا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• وَإِيّاكَ وَالإِعْجابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْها، وَحُبَّ الإِطْراءِ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

• وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ. (٣٨ح/٥٧٢)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• ٱلإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ. (١٦٧ح/٥٩٩)

• عُجْبُ ٱلمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)

(٣٥٧)
الحسد (والغبطة)

قال الامام علي(ع):

• وَٱلمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلحَطَبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• قال الامام(ع) عن الملائكة: وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ ٱلتَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ ٱلتَّحَاسُدِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٠)

• وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا (أي الاموال) وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَازَهَا دُونَهُ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

• وَلَا تَكُونُوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (يقصد قابيل الذي تكبر على أخيه هابيل) مِنْ غَيْرِ مَافَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللَّهُ فِيهِ، سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ ٱلعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلغَضَبِ، وَنَفَخَ ٱلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللَّهُ بِهِ ٱلنَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

• فَاتَّقُوا ٱللَّهَ، وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

• حَسَدُ ٱلصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)

• العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الأَجْسَادِ(أي من العجيب ان الحاسد يحسد الناس على المال والجاه مثلاً، ولا يحسدهم على سلامة أجسادهم، مع أنها من أجلّ النعم).(٢٢٥ح/٦٠٧)

• صِحَّةُ ٱلجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ ٱلحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)

• الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)

• وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَىٰ ٱلتَّقَحُّمِ فِي ٱلذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

الفصل الرابع والأربعون

التنبيه من الغفلة

(٣٥٨)
العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ والاعتبار بالأمم السالفة

قال الامام علي(ع):

- وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. (الخطبة ٤٦/٤)
- إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)
- لَا تُقْلِعُ ٱلمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوِي ٱلبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. (الخطبة ١٣٨/١/٨١)
- ومن خطبته الغراء(ع): عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلمَنْهَجِ. وَعُمِّرُوا مَهَلَ ٱلمُسْتَعْتِبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ. وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ ٱلارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ ٱلمُقْتَبِسِ ٱلمُرْتَادِ. فِي مُدَّةِ ٱلأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ ٱلمَهَلِ. (الخطبة ١٣٩/١/٨١)
- فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً. فَاتَّقُوا ٱللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ... وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
- وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ

مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلآجَالِ. لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ ٱلأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلأَوَانِ. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

- أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ القَوْمِ وَٱلآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟ (الخطبة ٨١/٢/١٤٣)
- عِبَادَ اللّهِ، أَيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٨)
- فَٱتَّعِظُوا عِبَادَ اللّهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ... (الخطبة ٨٣/١٥٠)
- وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً. (الخطبة ٨٥/١٥٣)
- أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَءٍ، وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا ٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٦)
- فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللّهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ ٱلَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ ٱلْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلأَحْقَابُ وَٱلْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ. (الخطبة ٨٨/١٦٠)
- أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ

تَعْقِلُونَ! أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ!... وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي. (الخطبة ٩٧/١٩٢)

- رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)
- أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ ٱلتَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ! (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
- وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: وَلَا يَنْزَجِرُ مِنَ ٱللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ ٱلْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)
- أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً!. (الخطبة ١٠٩/٢١٦)
- وَٱتَّعِظُوا فِيهَا بِٱلَّذِينَ قَالُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً). حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ ٱلرُّفَاتِ جِيرَانٌ. (الخطبة ١٠٩/٢١٦)
- وَمِنْ عِبَرِهَا (أي الدنيا) أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا. لَا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)
- فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ. (الخطبة ١١٥/٢٢٦)
- عِبَادَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَجْرِي بِٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِٱلْمَاضِينَ. لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَداً مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَأَنَّكُمْ بِٱلسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ ٱلزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (أي سائق الابل التي مضى على حملها سبعة أشهر). فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي ٱلظُّلُمَاتِ وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ. وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ ٱلسَّابِقِينَ،

والنّارُ غَايَةُ ٱلمُفْرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٦)

- فاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)
- وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ. فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ ٱلأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتِ ٱلأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى ٱلأَمْرِ ٱلوَاضِحِ. فَلا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ. وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِالبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلعِظَةِ، وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (أي ظهر له عيانا)، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)
- وقال(ع) عن سليمان بن داود(ع): فَلَمَّا ٱسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!.

أَيْنَ ٱلعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلعَمَالِقَةِ! أَيْنَ ٱلفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ ٱلَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلجَبَّارِينَ! أَيْنَ ٱلَّذِينَ سَارُوا بِالجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالأُلُوفِ، وَعَسْكَرُوا ٱلعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا ٱلمَدَائِنَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

- ... فَإِنَّهُ (أي الكبر) مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، ٱلَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلأُمَمَ ٱلمَاضِيَةَ، وَٱلقُرُونَ ٱلخَالِيَةَ. حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)
- فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلأُمَمَ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ (عقوباته). وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• وَٱحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ، بِسُوءِ ٱلأَفْعَالِ وَذَمِيمِ ٱلأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَٱحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ ٱلأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ ٱلعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَٱنْقَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنَ ٱلاِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ. مِنْ تَضَاغُنِ ٱلقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ ٱلأَيْدِي. وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلمَاضِينَ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلبَلاَءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلخَلاَئِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلعِبَادِ بَلاَءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً!. ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلغَلَبَةِ. لاَ يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ. حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلبَلاَءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلأَمْنَ مَكَانَ ٱلخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً. وَأَئِمَّةً أَعْلاَماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ، مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلأَمْلاَءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَٱلأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً. وَٱلأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً. وَٱلبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلأُلْفَةُ. وَٱخْتَلَفَتِ ٱلكَلِمَةُ وَٱلأَفْئِدَةُ. وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ. قَدْ خَلَعَ ٱللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ. وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحٰقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلأَمْثَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلأَكَاسِرَةُ وَٱلقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ. يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ ٱلآفَاقِ، وَبَحْرِ ٱلعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا. إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ،

وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ. فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ. أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً. لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا. فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءِ أَزْلٍ (الازل هو الشدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ. مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ الأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَيُمْضُونَ الأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ الأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)

• وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ. وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً

بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

- وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثاراً. أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً... «تراجع بقية الكلام في المبحث (٣٧٥) القبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)

- ... وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلأُمَمِ ٱلمَاضِيَةِ، وَٱلقُرُونِ ٱلخَالِيَةِ. ٱلَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (أي لبنها) وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا. وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ،... وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ ٱلدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ. فَٱنْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلغُرْبَةِ. وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ ٱلقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ... (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

- وَ يتابع(ع) وصيته للحسن(ع) فيقول:

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

- ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ

مِنْ أُمُورِ ٱلوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

• وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱليَقِينِ وَٱلعَدْلِ وَٱلجِهَادِ.

الى أن قال(ع): وَٱليَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)

• وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)

• لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ. (١٥١ح/٥٩٧)

• لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)

• وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

• بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)

• مَا أَكْثَرَ ٱلعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلاعْتِبَارَ! (٢٩٧ح/٦٢٦)

• وَٱلاِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. (٣٦٥ح/٦٣٨)

• وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٥٩)
التنبيه من الغفلة

قال الامام علي(ع):

• فَٱتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ. وَٱلشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ

عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشِّقْوَةِ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

• ومن خطبته الغراء(ع): فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَىٰ خَدِّهِ. اَلْآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ. فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْاِحْتِشَادِ. وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ. وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ. قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ. وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا (أي تظهروا خلاف ما في الطوية) فَيَهْجُمَ بِكُمُ الْإِدْهَانُ عَلَىٰ الْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ.. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَظَرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• وَاللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ. وَوَاللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ،

وَلَا اُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ. فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

• أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ ٱلصُّعُدَاتِ (أي الطرقات)، تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ (أي تضربون وجوهكم وصدوركم حزنا) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا (الخالف: من تتركه على مالك اذا خرجت لسفر أو حرب)، وَلَهَمَّتْ كُلَّ آمْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا. وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ ٱلَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٧)

• وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ، فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً (أي يحب الانسان الحياة لعلمه بالعقاب الذي ينتظره بعد الموت. وهذه حكمة واعظة كبيرة للانسان تنبه من الغفلة وتحثه على العمل). وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ. أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ؟!. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

• وقال(ع) في صفة الغافلين: حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِالعِبَرِ. ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً، يَتَجَنَّبُ فِيهِ ٱلصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَٱلضَّلَالَ فِي ٱلْمَغَاوِي (أي الشبهات). وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ، بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا ٱلسَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ. وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَارَضِيَ لِنَفْسِهِ. وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ. فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ. وَٱلجِدَّ ٱلجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»...

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا. وَإِنَّ ٱلسِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا. وَإِنَّ ٱلنِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٨).

• وَنَاظِرُ قَلْبِ ٱللَّبِيبِ، بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ (أي غايته ومنتهاه)، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ (أي باطن أمره وظاهره). دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَىٰ، فَٱسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَٱتَّبِعُوا ٱلرَّاعِيَ.

... فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَٱلنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَٱلعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ. فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ. وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ

خَبُثَ بَاطِنُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ (أي يحب العبد على ايمانه و يبغضه على أعماله السيئة) وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ] (أي أن الكافر الذي يبغض الله ذاته قد يعمل عملاً حسنا يحبه الله).
وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَاغِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ. فَمَا طَابَ سَقْيُهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ. وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

- اعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ (أي النفس اللوامة) وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)
- أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ. مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى (جمع مديه وهي السكين، أي معلوفة للذبح) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا (أي تحسب أن يومها هو كل عمرها فلا تنظر الى مابعده فاذا شبعت ظنت أن هذا هو غاية شأنها). (الخطبة ٣١٠/١٧٣)
- فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
- وقال(ع) عند تلاوته ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: ... يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَاجَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (أي شفاء من الداء)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْتَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ

فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. وَكُنْ لِلّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَاأَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ! فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْأَطَعْتَهُ! وَآيْمُ ٱللّهِ لَوْأَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي ٱلْقُوَّةِ، مُتَوَازِنَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ٱلْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِيءِ ٱلْأَعْمَالِ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

- إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا القِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ... فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): رُوَيْداً يُسْفِرُ ٱلظَّلَامُ (أي عند الموت تنكشف الحقيقة). كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلأَظْعَانُ (أي وصل المسافرون الى نهاية سفرهم وهو الآخرة). يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ. وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.
وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ... (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)

- طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا (أي صبرت على البؤس)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْهَا، ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

- ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ ٱللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى ٱللّهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَفِي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَأَنْصِفُوا

ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (٢٣٧) جباية بيت المال». (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

- ... وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ، وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ. وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)
- ٱزْهَدْ فِي ٱلدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)
- ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ ٱللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ ٱلتَّبِعَاتِ. (٤٣٣ح/٦٥٤)

الفصل الخامس والاربعون

التقوى والفسوق

مدخل:

التقوى في أصل معناها من الوقاية، والوقاية تعني الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب.

والتعريف السابق يمثل الوجه السلبي للتقوى. إلّا أن التقوى في نهج البلاغة تأخذ معنى أعمق، يمثل الوجه الايجابي لهذه الخاصة. فالامام علي(ع) يعتبر التقوى التي هي في الاصل حذر وَ بُعْدٌ عن الشر، يعتبرها قوة روحية تتولد للانسان، من جراء تمرين النفس على الحذر من الذنوب. اذن فهي ملكة تتولد في النفس تحصل من التمرين والممارسة، فتجعل الانسان يُقْدم على القيم الروحية ويحجم عن القيم المادية.

وهكذا نجد أن التقوىٰ في نهج البلاغة: حالة تهب لروح الانسان قدرة يتسلط بها على نفسه فيمتلكها، و يسيّرها كمايرد لا كماتريد. وبذلك لاتكون التقوى قيدا يمنع الانسان من الحرية، بل هي منبع التحرر من أسر الماديات.

ويشبّه الامام(ع) التقوى باللباس، كما في قوله تعالى ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ويقول: يجب علينا أن نحافظ على التقوى حتى تقينا من الاخطار، وذلك مثل اللباس الذي نلبسه، فاذا حافظنا عليه من التمزق والسرقة، فانه يحافظ علينا من الحر والبرد والبأس والبؤس.

(٣٦٠)

التقوى والورع - الفسوق والفساد والفجور

قال الامام علي (ع):

• ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ! إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ... أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ. (الخطبة ١٦/٥٥)

• لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً. (الخطبة ٢٤/٧٠)

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

• أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ. (الخطبة ٤٠/٩٩)

• فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ٦٢/١٨٨)

• رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

• الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ (أي الواسعة)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ. فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

- أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدورِ خفياً (أي الشيطان)، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً. فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)
- فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ١٩١/٩٦)
- وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
- وقال(ع) عن الدنيا: لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
- أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ: زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ، فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
- فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
- وَلَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَىٰ اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)
- فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ (أي فاق غيره بتقدمه الى الخير) وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)
- أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَىٰ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ؟. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
- اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ التَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ. وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ. لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ (أي يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا (الحمة هي ابرة الزنبور والعقرب) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
- أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

• اتقوا الله في عبادِهِ وبلادِهِ، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاعِ والبهائم. (٣٠٢/١٦٥).
• أوصيكُم عِبادَ اللهِ بتقوى اللهِ فإنها خيرُ ما تواصى العبادُ به، وخيرُ عواقبِ الأمورِ عِندَ اللهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
• واللهِ ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعهُ حتى يخزنَ لسانَهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
• وأوصاكُم بالتقوى وجعلها منتهى رِضاهُ وحاجتَهُ مِنْ خلقِهِ. فاتقوا اللهَ الذي أنتُم بعينِهِ، ونواصيكُم بيدِهِ، وتقلّبكُم في قبضتِهِ. إنْ أسررتُم علِمَهُ، وإنْ أعلنتُم كتبَهُ. قد وكّل بذلكَ حفظةً كِراماً لا يُسقطونَ حقاً ولا يُثبتونَ باطلاً. واعلموا أنّهُ مَنْ يتقِ اللهَ يجعلْ لهُ مخرجاً مِنَ الفتنِ، ونوراً مِنَ الظُّلَمِ، ويُخلّدْهُ فيما اشتهتْ نفسُهُ، ويُنزِلْهُ منزلَ الكرامةِ عِندَهُ، في دارٍ اصطنعها لنفسِهِ... (الخطبة ٣٣١/١٨١)
• واعتصِموا بتقوى اللهِ، فإنّ لها حبلاً وثيقاً عُروتُهُ، ومعقِلاً منيعاً ذِروتُهُ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
• عِبادَ اللهِ! أوصيكُم بتقوى اللهِ فإنها حقُّ اللهِ عليكُم، والموجبةُ على اللهِ حقّكُم. وأنْ تستعينوا عليها باللهِ، وتستعينوا بها على اللهِ. فإنّ التقوى في اليومِ الحِرزُ والجُنّةُ، وفي غدٍ الطريقُ إلى الجنّةِ. مسلكُها واضحٌ، وسالكُها رابحٌ. ومستودَعُها حافظٌ. لم تبرحْ عارضةً نفسَها على الأممِ الماضينَ منكُم والغابرينَ، لحاجتِهم إليها غداً. إذا أعادَ اللهُ ما أبدى، وأخذَ ما أعطى، وسألَ عمّا أسدى. فما أقلّ مَنْ قبِلَها وحمَلَها حقّ حمْلِها. أولئكَ الأقلّونَ عدداً. وهُمْ أهلُ صفةِ اللهِ سبحانَهُ إذْ يقولُ (وقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشّكورُ). فأهطِعوا بأسماعِكُم إليها. وكُظّوا بجدّكُم عليها. واعتاضوها مِنْ كلِّ سلفٍ خلَفاً، ومِنْ كلِّ مخالفٍ موافقاً. أيقِظوا بها نومَكُم، واقطعوا بها يومَكُم. وأشعِروها قلوبَكُم، وارحضوا بها ذنوبَكُم. وداووا بها الأسقامَ، وبادِروا بها الحِمامَ. واعتبِروا بمَنْ أضاعَها، ولا يعتبِرَنّ بكُم مَنْ أطاعَها. ألا فصونوها وتصوّنوا بها، وكونوا عنِ الدّنيا نُزّاهاً، وإلى الآخرةِ وُلّاهاً. ولا تضعوا مَنْ رفعتْهُ التقوى، ولا ترفعوا مَنْ رفعتْهُ الدّنيا... (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
• فاتّقوا اللهَ ولا تكونوا لنِعمِهِ عليكُم أضداداً، ولا لفضلِهِ عِندكُم حُسّاداً. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ. فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا. تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ. وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ. فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ.. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ. وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ. وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ. وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ (أي بعدت) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا (أي أمطرت عليه البركة بعد ان كانت تنزل رذاذا).

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

• فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (أي عتق من رق الشهوات)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَ يَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

• أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ. حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٤٦٣/٢٦٥)

- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ -أيْ بُنَيَّ- وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)
- وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، وَالاقْتِصَارُ عَلَى مَافَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
- فَاتَّقِ اللهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩١)
- فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
- ومن عهده(ع) لمالك الاشتر لما ولاه على مصر وأعمالها: أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ. فَإِنَّهُ -جَلَّ اسْمُهُ- قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.
  وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ. فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ اللهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ (٣ح/٥٦٥)
- لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
- وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى... وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (١٢٩ح/٥٨٩)
- وخاطب الامام(ع) الموتى وقد مر بقبور الكوفة، ثم التفت الى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. (١٣٠ح/٥٨٩)
- أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ... (٢٠٣ح/٦٠٣)
- اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ. (٢١٠ح/٦٠٤)
- اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ. (٢٤٢ح/٦١٠)

• مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللّٰهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)

• مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ: أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً. فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لَاهِفاً. قَدْ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ المُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)

• وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ ٱلنَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو. (٣٧٠ح/٦٤٠)

• لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ القَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

• التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلأَخْلَاقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)

• ٱلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ . (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣٦١)
التقوى حرية لاقيد

قال الامام علي(ع):

• ٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ، أَنَّ ٱلتَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• فَإِنَّ تَقْوَى ٱللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

• اقْطَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ لَسْعَةَ هٰذِهِ ٱلْعَقَارِبِ بِالتَّقْوَىٰ. (قول مشهور)

(٣٦٢)
حافظوا على التقوى تحفظكم

قال الامام علي(ع):

• عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ.... أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ... أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

(٣٦٣)
صفات المتقين والفاسقين
(رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله)

• يراجع المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق.

قال الامام علي(ع):

• في أصناف المسيئين: وَالنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله). وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى ٱلدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ ٱلدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ ٱللهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ

حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدىً..

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ. فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ (أي هارب من الجماعة الى الوحدة)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا. (الخطبة ٣٢/٨٦)

- وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)
- أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٩)
- رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ. ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
- فَاتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَىٰ فَاحْتَذَىٰ، وَأُرِيَ فَرَأَىٰ. فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَاداً، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)
- فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ

التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ (أي أسرع)، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ (أي انصرف عما يجب الهروب منه)، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً!.

(الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

• وقال(ع) في صفة الفاسق المغتر بالدنيا، وذلك من خطبته الغراء: أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ. نُطْفَةً دِهَاقاً (أي منصبّة بقوة)، وَعَلَقَةً مِحَاقاً. وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً. لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ (أي يستسقي بدلو هواه)، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبر» (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• ومن خطبة له(ع) يبين فيها صفات المتقين وصفات الفاسقين: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ. فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (أي يسهل السير فيه). قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ

اَلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ. وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ. وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا. فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ. يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ٨٥/١٥٢)

- (ويتابع عليه السلام خطبته فيقول عن صفات الفاسقين): وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ. وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ. وَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

- وقال(ع) عن صفة الفاسقين: آثَرُوا عَاجِلاً وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِيءَ بِهِ (أي آستأنس) وَوَافَقَهُ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ.... ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وَقَالَ(ص) «يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللهِ فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»!. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

• وقال(ع) بعد فتنة عثمان، في أن شرط النجاة الاستقامة حتى النهاية: أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ (رَبُّنَا ٱللهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا ٱللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هٰذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ المُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

• قال(ع) في صفة العارف بالله: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا. مِنَ ٱلإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَٱلمَعْرِفَةِ بِهَا وَٱلتَّفَرُّغِ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ ٱلَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ ٱلَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ (أي أصل) ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ (الجران: عنق البعير يضعه على الارض، وهو كناية عن الضعف). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

• (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ العِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• ... وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا ٱلصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ. عُمَّارُ ٱللَّيْلِ وَمَنَارُ ٱلنَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

• روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام بن شريح كان رجلاً عابداً. فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه، ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن، فـ(إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ). فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (ص) - ثم قال (ع):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ ٱلصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلِاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ ٱلتَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ ٱلثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَٱلنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ

يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَىٰ أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا ٱلنَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ ٱلْخَوْفُ بَرْيَ ٱلْقِدَاحِ (أي السهام). يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ ٱلنَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا (أي اختل عقلهم من خوف الله)!. وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ. لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ ٱلْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اَللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ!

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ. وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. وَقَصْداً فِي غِنًى، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ. يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ ٱلصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ. يُمْسِي وَهَمُّهُ ٱلشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ ٱلذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً؛ حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحْمَةِ. إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَىٰ. يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ. خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ. مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. ٱلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَٱلشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي ٱلذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي ٱلذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيداً فُحْشُهُ (الفحش: القبيح من

القول)، لَيِّناً قَوْلُهُ. غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ. مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلاَزِلِ وَقُورٌ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لاَيَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَيَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لاَيُضِيعُ مَااسْتُحْفِظَ وَلاَيَنْسَى مَاذُكِّرَ. وَلاَيُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ، وَلاَيُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلاَيَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ. وَلاَيَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلاَيَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ. وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ. وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلاَدُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هٰكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟! (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

- وقال(ع) في صفة السالك الطريق الى الله سبحانه: قَدْأَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ. وَبَرَقَ لَهُ لاَمِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ. وَتَدَافَعَتْهُ الأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلاَمَةِ، وَدَارِ الإِقَامَةِ. وَثَبَتَتْ رِجْلاَهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الأَمْنِ وَالرَّاحَةِ. بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

- وقال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ، لاَتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ): إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلهِ ـ عَزَّتْ آلاَؤُهُ ـ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ، وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ. وَ كَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَابَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا

قَطَعُوا ٱلدُّنْيَا إِلَىٰ ٱلآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ ٱلدُّنْيَا حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَالاَيَرَىٰ النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَالاَيَسْمَعُونَ. فَلَوْمَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ (جمع مقام) ٱلْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ ٱلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْنَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلإِسْتِقْلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرَافٍ - لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْحَفَّتْ بِهِمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ ٱطَّلَعَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ ٱلأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَىٰ اللّٰهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لاَتَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الأرض)، وَلاَيَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

- وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلآخِرَةِ. فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ. سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَاسُكِنَتْ. وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَاأُكِلَتْ. فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَاحَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَاأَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ، وَٱلْمَتْجَرِ الرَّابِحِ. أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللّٰهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. لاَ تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلاَيَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
- وقال(ع) عن أناس من أهل الشام اتبعوا معاوية: وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلاَّ عَامِلُهُ، وَلاَيُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلاَّ فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
- وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ

المَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

• ... فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ (أي انجلت) بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ، أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ. وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ. (١٢٣ح ٥٨٨)

• الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ. (١٣٦ح ٥٩٢)

• وقال(ع) لرجل سأله أن يعظه: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ. وَ يُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ (أي يؤخّرها) بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ. وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَ يَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ ٱلصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَ يُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَ يُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَ يَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَ يَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ. إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَ يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ ٱلتَّوْبَةَ. وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ (يقصد بذلك الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص من المحن). يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَ يُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ. فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (أي مستعلي)، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ. يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً (أي خسارة)، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً (أي ربحا). يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ ٱلْفَوْتَ (أي فوات الفرصة وانقضاؤها). يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ. فَهُوَ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهْوُ مَعَ

الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَيَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُغْوِي نَفْسَهُ. فَهُوَ يُطَاعُ وَ يَعْصِي، وَ يَسْتَوْفِي وَلاَيُوفِي. وَ يَخْشَىٰ ٱلخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلاَيَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

يقول الشريف الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب (أي نهج البلاغة) الآ هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر. (١٥٠ح ٥٩٦)

ه وقال(ع) في صفة المتقين: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلاَيَشْتَهِي مَالاَيَجِدُ وَلاَيُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ (أي منع) ٱلقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ (أي حيّة) وَادٍ. لاَيُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً. وَكَانَ لاَيَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَايَجِدُ العُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ. وَكَانَ لاَيَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ. وَكَانَ يَقُولُ مَايَفْعَلُ وَلاَيَقُولُ مَالاَيَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ الكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ. وَكَانَ عَلَىٰ مَايَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ. وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ، يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الخَلاَئِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلكَثِيرِ. (٢٨٩ح ٦٢٤)

ه إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ ٱلَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا. وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَاخَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَاعَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلاَلاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً. أَعْدَاءُ مَاسَالَمَ النَّاسُ، وَسَلْمُ مَاعَادَىٰ النَّاسُ. بِهِمْ عُلِمَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا. وَ بِهِمْ قَامَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا. لاَيَرَوْنَ مَرْجُواً فَوْقَ مَايَرْجُونَ، وَلاَمَخُوفاً فَوْقَ مَايَخَافُونَ. (٤٣٢ح ٦٥٣)

الفصل السادس والاربعون

الزهد

(٣٦٤)
الزهد

مدخل:

الزهد كلمة ترادف: ترك الدنيا والاعراض عنها. وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها.

ولايعتبر زاهداً بالشيء من كان بطبعه لايميل الى الشيء، وانّما الزاهد من يغلب نفسه على ماتشتهي و يزجرها عن حبّ الدنيا وهي متعلقة بها. و يكون دافعه الى ذلك فكره وأمله في الكمال والسعادة. لأن عبودية المادة تمنع الانسان من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الأُخروية والأخلاقية. ولذلك عُرِّف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وفي حين يدعو الاسلام الى الزهد يذم الرهبنة، فالزهد في نظره ليس أن تفقد المال وأن لا تسعى الى كسبه، ولكن الزهد أن لا تصبح عبداً للمال.

وليس للزهد أي معنى اذا كان عبارة عن شعور نفسي، لايظهر أثره على صفحة الواقع. فكثير من يشعر بمعنى الزهد و يدعو اليه، ثم لاتجد عليه سيماء الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقدطبّقه أول ماطبقه على نفسه، في حين كان بامكانه أن يعيش كأفضل انسان في المجتمع.

• يراجع المبحث (١٣١) زهد الامام علي(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في آخر الخطبة الشقشقية: وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)

• وقال (ع) عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَىً. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• وقال (ع) عن أنه مهما عمل الانسان فهو قليل في جنب الله: فَوَٱللهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي ٱلرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)

• ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

• أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)

• أَيُّهَا النَّاسُ، ٱنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ ٱلْمُتْرَفَ ٱلآمِنَ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)

• وقال (ع) في صفة المحتضر: وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْحَازَهَا دُونَهُ!. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

• وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. (الخطبة ١١١/٢١٨)

• وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَاوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَامَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَاطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَىٰ اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

• وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلَانَةُ - لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ - غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللّهُ مُحَمَّداً بِذلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَاللّهِ الْعَظِيمِ ـ بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ. فَإِنَّ اللّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

- وقال(ع) في صفة المتقي: بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

- ومن كلام له(ع) بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلما رأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟. وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو اليك أخي عاصم ابن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عليَّ به. فلما جاء قال:

يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ اللّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللّهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك! قَالَ: وَيْحَكَ، إِنّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إِنَّ ٱللّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ!. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

- (منها في صفة الزهاد): كانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلآخِرَةِ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)
- أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
- أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
- من كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ... فَوَٱللّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥) «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣١) زهد الامام(ع)».
- وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
- أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. (٢٧ح/٥٦٩)
- وسئل (ع) عن الايمان فقال: ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ... وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)
- وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يانوف، أراقد أنت أم رامق؟ (أي منتبه العين).

فقلت: بل رامق. قال: يَانَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً (الشعار: مايلي البدن من الثياب أي يقرؤون القرآن للتفكر والاتعاظ)، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (أي مزّقوا الدنيا على طريقة المسيح في العبادة). (١٠٤ح/٥٨٣)

• وَلاَ زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. (١٥٠ح/٥٩٦)

• وَاللّٰهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ (هو جزء من الحشا كالكرش) في يد مجذوم. (٢٣٦ح/٦٠٩)

• إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)

• وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

• ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُبَصِّرْكَ اللّٰهُ عَوْرَاتِهَا. وَلاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)

• الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ: (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ، وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)

(فلسفة الزهد)

مدخل:

بعد أن تكلمنا عن الزهد نتساءل ماهي الغاية من الزهد في الاسلام. فنرى أن الزهد ينطوي على معان ثلاثة هي:

١ ـ الايثار: وهو تقديم الانسان غيره على نفسه. فالزاهد يختار العيشة البسيطة ليعطي فضل ماله للآخرين. وهذا مافعله الامام علي(ع) وأهله، حين تصدقوا بطعامهم للمسكين واليتيم والأسير و باتوا على الطوى.

٢ ـ المواساة: وهي مشاركة المحرومين في حياتهم. وكان الامام علي(ع) يؤكد على أن

يكون إمام الأمة في عيشة تتماشى مع أدنى طبقة في رعيته. وقدطبق ذلك على نفسه حين لم يأكل أكثر من رغيفيه الشعيين، طالما يوجد في مملكته من لا يجد مثل هذين الرغيفين. فعند ذلك يتحقق معنى الايثار والمواساة. فاذا رأى الفقير أن إمامه يعيش مثله كان ذلك مواساة له في حرمانه، واقتنع بأن إمامه يشعر بحاله ويحاول تخليصه من فقره، و يتحقق بذلك معنى (المواساة). أما بقية الناس، فانهم حين يرون إمامهم يعيش عيشة الزهد فانهم يقتدون به، و يعطون المحروم أفضل أموالهم، فيتحقق عندهم معنى (الايثار).

٣ ـ التحرر: فعندما يزهد الانسان بمتاع الدنيا يستغني عنها، فيصبح حراً من إسارها، و يضع أثقال المادة عن كاهله، و يصبح نشيطاً في حركته نحو آماله الروحية. ولذلك كان الامام(ع) يصف المتقين بأن حاجاتهم خفيفة، أي لا يحتاجون من الدنيا إلّا مايقيم أودهم و يسدّ خلّتهم. وعندما يتحرر الانسان يصبح عطاؤه كثيراً. وفي ذلك قيل: الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة.

٤ ـ رياضة النفس على التقوى: وذلك بحرمانها من الشهوات واللذائذ، فبذلك تصبح طيّعة منقادة لصاحبها، في فعل الواجبات وترك المحرمات، والعمل للآخرة والسير نحو الله، وتلقّي الفيوضات الإلهية.

(٣٦٥)

الايثار والمواساة

• يراجع المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس.

قال الامام علي(ع):

• في نهاية الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللّٰهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)

• إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ، أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

• ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة... يراجع الكتاب

في المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• إِنَّ اللّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِي ٱلْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلاَيَطْغِيَ ٱلْغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي ج١)

(٣٦٦)
التحرر من المادة

• يصف الامام علي(ع) زهد عيسى(ع) فيقول: وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا! فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ! قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ!... ٱعْزُبِي عَنِّي، فَوَٱللّهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

• الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ، لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

• الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (من كلماته القصار)

(٣٦٧)
رياضة النفس بالحرمان

• يراجع المبحث (٣١١) مجاهدة النفس.

• يراجع المبحث (٢٧٧) الجوع والعطش ـ الطعام والشراب.

قال الامام علي(ع):

• وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ السُّرَىٰ. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)

• وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإِقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

• قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

• وقال(ع) في كتابه الى عثمان بن حنيف: وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

• فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

• وفي نهاية الكتاب يقول(ع): اَعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَٱيْمُ اللهِ - يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ - لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَ لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَ يَأْكُلُ -عَلِيٌّ - مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

• وقال (ع) عن إزاره البالي المرقوع: يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

• وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلإِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٦٨)
الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة

مدخل:

عرّف أحدهم الزهد بأنه: الأخذ القليل والعطاء الكثير. أي أن هناك نسبة عكسية بين التمتع المادي والعطاء الانساني، سواء في مجال الاخلاق والعواطف، أو في مجال المساعدات والتعاون الاجتماعي، أو من جهة العروج الى العالم العلوي.

وفي الواقع ان ابتعاد الانسان عن التمتع بنعم الحياة، يهب لجوهره الصفاء والجلاء، و يزيد في فكره وارادته، ويمنحه القوة والنشاط.

و ينطبق هذا أيضاً على الحيوان والنبات. فالحيوان البري الذي لايجد الطعام الوفير، ينشأ قوياً صلباً، قادراً على تحمّل الظروف الصعبة، على عكس الحيوان الأليف الذي يعيش في الحظائر المنعمة. وكذلك الأمر بالنسبة للنبات، فالنبات الصحراوي أقلّ حاجة للماء والغذاء من النبات الخضري، واذا أحرقناه يعطي طاقة حرارية أكثر و يطول أمد احتراقه.

وقد ردّ الامام علي(ع) على من قال له: اذا كان قُوتُكَ قرصين من الشعير، فانّك ستعجز عن منازلة الشجعان!. فقال له(ع): بل انني أقوى منك، لأن القوة ليست بكثرة الطعام وطراوته، بل بقلة الطعام وخشونته!.

النص:

قال الامام علي(ع):

ه في كتابه لعثمان بن حنيف: وَكَأَنّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ ٱلشُّجْعَانِ». أَلاَ وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلبَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالاً من النباتات المروية). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ كَٱلصِّنْوِ مِنَ ٱلصِّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعها أصل واحد) وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلعَضُدِ. وَٱللّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلأَرْضَ مِنْ هٰذَا ٱلشَّخْصِ ٱلمَعْكُوسِ، وَٱلجِسْمِ ٱلمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّىٰ تَخْرُجَ ٱلمَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين).

الفصل السابع والأربعون

حب الدنيا

(٣٦٩)
طابع الدنيا التقلب

مدخل:

بيّن الامام علي (ع) من خلال ذمه للتعلق بالدنيا، أهم خاصة للدنيا، وهي التقلب والتغير والتنكر للانسان، فهي لا تسير على وتيرة واحدة، بل تغدر بتبدلها وتحولها من حال الى حال. فالانسان فيما بينا يكون قوياً صحيحاً اذ به يصير عليلاً مريضاً، و بينا يكون غنياً وجيهاً اذ به يصير فقيراً حقيراً.

وهكذا فبعد كل قوة ضعف، و بعد كل عزّ ذلّ، و بعد كلّ رفعة ضعة، ولايدوم شيء منها على حال، أو كما قال الشاعر:

ألا إنّما الدنيا غضارة أيكة　　　اذا اخضر منها جانب جف جانبُ

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• في ذمّ الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ. زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَ تَعْدُوا ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللهُ

تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً). لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال). (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

○ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ (أي تترامى) فِيهِ الْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

○ وقيل للامام(ع): كيف نجدك يا أميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَ يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَ يُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ!. (١١٥ح/٥٨٦)

○ إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ. فَمِنْ

أَيْنَ تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟! (١٩١ح/٦٠١)

- لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَالغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَىً إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٣٧٠)
ماهي الدنيا المذمومة؟

مدخل:

الانسان بفطرته يحبّ الحياة، وليس المقصود من ذمّ الدنيا ذم الحياة، ولاذمّ العلاقات الطبيعية والفطرية. وانّما المقصود من ذلك هو ذمّ العلاقة القلبية الموجبة لأسر الانسان بيد الدنيا ومَن في يده شيء منها. وهذا مايسميه الاسلام: عبادة الدنيا، و يكافحه مكافحة شديدة.

ويحدث هذا عندما يظنّ الانسان أن الحياة هدفاً وغاية، لاطريقاً ووسيلة. و يغفل عن أن لها غاية وراءها، وأن قيمة الانسان في الحياة بقدر هدفه منها. وعندما يدرك الانسان الهدف الصحيح يصبح في أحسن تقويم، وعند ما يجهله و يتعامى عنه يصبح في أسفل سافلين. ونجد الهدف الصحيح ملخصاً في الحديث القدسي: «يابن آدم! خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي».

وماأروع خطبة الامام (ع) رقم (٣٢) التي يقسم فيها الناس الى قسمين: أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، و يقسم أبناء الدنيا الى أربعة أصناف، و يعتبر هؤلاء الأصناف الأربعة فرقة واحدة، هي أهل الدنيا، لأنهم اشتركوا في وجهة واحدة، هي أنهم باعوا أنفسهم للدنيا «وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً».

النصوص:

- يقسم الامام(ع) أبناء الدنيا الى أربعة أقسام فيقول: وَٱلنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:
- مِنْهُمْ: مَنْ لَايَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله).

- وَمِنْهُمْ: اَلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً!.

- وَمِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

- وَمِنْهُمْ: مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى.

ثم يذكر(ع) الفئة الثانية من الراغبين في الله فيقول:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ (مقراض يقص به الصوف). وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٦)

- فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/ ٤٧٥)
- وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

(٣٧١)
الذم للانسان وليس للدنيا

مدخل:

ان الاسلام المتمثل في نهج بلاغة الامام علي(ع) يرى علاقة الانسان بالدنيا، كعلاقة

الزارع بزرعه: «الدنيا مزرعة الآخرة». أو علاقة التاجر بالمتجر: «الدنيا متجر أولياء الله». أو علاقة المُسابق بميدان السباق: «ألاوانّ اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنّة والغاية النار». أو علاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد أحباء الله».

إذن فالدنيا ليست عدوّة للانسان ولاظالمة له، إلّا بمقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها.

ولذلك حين سمع الامام(ع) شخصاً يذمّ الدنيا زجره وقال له: أنت أجدر بالذمّ من الدنيا!.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- عند تلاوته: (يَاأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ): يَاأَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
- ثم قال(ع)... وَحَقّاً أَقُولُ! مَا ٱلدُّنْيَاغَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلْعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي ٱلدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلّاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
- وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ ٱلشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ ٱلْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لَايُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَايُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْمَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيَا

نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللّهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلاَئِكَةِ ٱللّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللّهِ. ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا ٱلْبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ ٱلسُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ ٱلنَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

(٣٧٢)
التحذير من الدنيا وغرورها

قال الامام علي(ع):

- يصف هبوط آدم الى الأرض: وَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ ٱلذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ١/٣١)
- وقال(ع) في آخر الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (الزبرج: الزينة). (الخطبة ٣/٤٤)
- وقال(ع) عن حال الدنيا: وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٧)
- فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)
- وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ ٱلدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللّهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٣٢/٨٦)
- فَلْتَكُنِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ (هو ثمر السنط يدبغ به) وَقُرَاظَةِ ٱلْجَلَمِ (هو المقص الذي يجز به الصوف). وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٧)
- وَٱلدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلاَءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ. وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ ٱلنَّاظِرِ، فَٱرْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ،

وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلكَفَافِ، وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلبَلاَغِ. (الخطبة ٤٥/١٠٣)

- قال(ع): أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ. وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ (أي مسرعة). فَهِيَ تَحْفِزُ بِالفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالمَوْتِ جِيرَانَهَا. وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً. فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ (أي بقية) كَسَمَلَةِ ٱلإِدَاوَةِ (هو وعاء الماء الذي يتطهر به)، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلمَقْلَةِ (المقلة: هي الحصاة يضعها المسافرون في اناء، و يصبون عليها الماء، فيشرب كل واحد مقدار مايغمرها. يفعلون ذلك اذا قلّ الماء)، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ (أي اذا امتصّها العطشان لم يرتو). فَازْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلاَيَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلأَمَلُ، وَلاَيَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلأَمَدُ. (الخطبة ٥٢/١٠٨)
- أَلاَوَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَيُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا، وَلاَيُنْجَىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً... فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ. (الخطبة ٦١/١١٦)
- مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ. فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ. وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)
- وقال(ع) عن الدنيا: ...فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا (الخطبة ٨١/١/١٣٧)
- ثم قال(ع): فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا. يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ. حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ ٱلمَرْءَ أَوْهَاقَ (أي حبال) ٱلمَنِيَّةِ. قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ ٱلمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ ٱلمَحَلِّ، وَثَوَابِ ٱلعَمَلِ. وَكَذٰلِكَ ٱلخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لاَ تُقْلِعُ المَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلاَيَرْعَوِي ٱلبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ ٱلاِنْتِهَاءِ وَصَيُّورِ ٱلفَنَاءِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلهَرَمِ؟ وَأَهلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهلُ مُدَّةِ ٱلبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلإِنْتِقَالِ.
(الخطبة ٨١/ ٢/ ١٤٢)

• وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً. مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَايَخْشَعُ تَقِيَّةً. فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلعَرْضِ، قِيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَىٰ خَدِّهِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٨)

• وقال(ع) عن بني أمية والدنيا: بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ٨٥/١٥٦)

• فَلَايَغُرَّنَّكُمْ مَاأَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

• عِبَادَ ٱللهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَٱلمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا. فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْقَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْبَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَىٰ ٱلمُجْرِي إِلَىٰ ٱلغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا. وَمَاعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَايَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ ٱلمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ ٱلدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا رَغْماً؟ فَلَاتَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَاتَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَاتَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ ٱنْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ... أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىٰ. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلمَاضِي مَايَمْضِي ٱلبَاقِي!. (الخطبة ٩٧/١٩١)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَٱللّٰهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ المُتْرَفَ ٱلآمِنَ. لاَيَرْجِعُ مَاتَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلاَيُدْرَىٰ مَاهُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ. فَلاَيَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَايُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ ٱللّٰهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)

• أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وقال(ع) في ذم الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَتَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَتَعْدُوا ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ. وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾. لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لاَيَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلاَيُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَافِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لاَخَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا ٱلتَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا

مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال).
أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَى آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً؟! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلاَ ظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا. حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلاَّ النَّدَامَةَ! أَفَهذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

• وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (أي غير مستقرة) وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ. قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ. فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ... مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلاَ يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا

عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الآجِلِ وَحُبِّ العَاجِلِ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

• ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ. فَمِنَ الفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوَتِّرٌ قَوْسَهُ، لاَ تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُؤْسَى جِرَاحُهُ. يَرْمِي الحَيَّ بِالمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالعَطَبِ. آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لاَ يَنْقَعُ. وَمِنَ العَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ تَعَالَى لاَ مَالاً حَمَلَ، وَلاَ بِنَاءً نَقَلَ. وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَى المَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلاَّ نَعِيماً زَلَّ، وَ بُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلاَ أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلاَ مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا. لاَ جَاءٍ يُرَدُّ، وَلاَ مَاضٍ يَرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ! (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• عِبَادَ اللهِ، إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ (أي ضعفاء) مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَلاَ الشَّرُّ فِيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَلاَ الشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ. وَأَيْنَ المُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالعَاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ. وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلاَّ فِي حُثَالَةٍ لاَ تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، (فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَ يَبْنُونَ مَشِيداً، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ

قُبوراً، وَمَاجمَعُوا بُوراً. وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ. لافي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلاَمِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً... (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ (أي ترامى فيه) ٱلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَاقَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَيَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلاَيَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْمَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

• ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

• أَلاَ فَمَايَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ؟ وَمَايَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• يقول(ع): وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَٱللهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلأَرْضِ. وَلَقَدْكَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَلَقَدْكَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَاوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَامَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَاطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ ٱلتَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلَانَةُ - لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ - غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَايَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَايَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ. وَكَذَٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَايَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِئِ ٱلدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً بِذَٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ - بِالإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ فَإِنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّداً - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَماً

لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

- رَهِّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ. وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ. فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ اللهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاتِهَا. فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)
- أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَ مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَ الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلاَ يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (أي بكاء) الأَمَةِ عَلَىٰ مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا... أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
- أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ. فَلَوْ أَنَّ

أَحداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلجِنِّ وَٱلإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)

- أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ ٱلتَّرْحَالَ عِبَادُ ٱللهِ ٱلأَخْيَارُ. وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ ٱلدُّنْيَا لَا يَبْقَىٰ، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)
- ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)
- ... وَلَا تَرْتَفِعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا. وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا (أي لا تنظروا لمايغركم من مطامعها كالناظر الى البرق أين يمطر) وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلَا وَهِيَ ٱلمُتَصَدِّيَةُ ٱلعَنُونُ، وَٱلجَامِحَةُ ٱلحَرُونُ، وَٱلمَائِنَةُ ٱلخَؤُونُ. وَٱلجَحُودُ ٱلكَنُودُ، وَٱلعَنُودُ ٱلصَّدُودُ، وَٱلحَيُودُ ٱلمَيُودُ. حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَأَسْلَمَتْهُمُ ٱلمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ. وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ ٱلغِيلَةُ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ. وَمَضَتِ ٱلدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ٣٥٥/١٨٩)
- أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ. وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ. سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ. تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ ٱلسَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا ٱلعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ

ٱلْبِحَارِ. فَمِنْهُمُ ٱلغَرِقُ ٱلوَبِقُ (أي الهالك) وَمِنْهُمُ ٱلنَّاجِي عَلَىٰ بُطُونِ ٱلأَمْوَاجِ. تَحْفِزُهُ ٱلرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

• قال(ع) عند تلاوته ﴿يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ﴾:... يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• ثم قال(ع):... وَحَقّاً أَقُولُ! مَاٱلدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَٱلنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي ٱلدِّيَارِ ٱلخَاوِيَةِ، وَٱلرُّبُوعِ ٱلخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ ٱلشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَٱلشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاًّ! وَإِنَّ ٱلسُّعَدَاءَ بِٱلدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱليَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• دَارٌ بِٱلبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِٱلغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لاَ تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلاَيَسْلَمُ نُزَّالُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ. ٱلعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَٱلأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ. تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٧)

• ... فَاحْذَرُوا ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ. لاَيَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَيَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلاَيَرْكُدُ بَلاَؤُهَا. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

• عاتب الامام(ع) قاضيه شريح بن الحارث لشرائه داراً بثمانين ديناراً، وقد كتب لها كتاباً. وقال له(ع): أَمَا إِنَّكَ لَوْكُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَااشْتَرَيْتَ، لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَافَوْقُ. وَٱلنُّسْخَةُ هٰذِهِ: هٰذَا مَاٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ. ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ ٱلغُرُورِ. مِنْ

جَانِبِ ٱلفَانِينَ، وَخِطَّةِ ٱلْهَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: ٱلحَدُّ ٱلأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلآفَاتِ. وَٱلحَدُّ ٱلثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ. وَٱلحَدُّ ٱلثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي. وَٱلحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ. ٱشْتَرَىٰ هٰذَا المُغْتَرُّ بِٱلأَمَلِ، مِنْ هٰذَا ٱلمُزْعَجِ بِٱلأَجَلِ، هٰذِهِ ٱلدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلقَنَاعَةِ، وَٱلدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَٱلضَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ (الدرك هو التبعة. والمقصود به الضمان الذي يقع على البائع). فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ المَالَ عَلَىٰ ٱلمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلعَرْضِ وَٱلحِسَابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوَابِ وَٱلعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ ٱلأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلقَضَاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)

- من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها اليه عند انصرافه من صفين:

مِنَ ٱلوَالِدِ ٱلفَانِ، ٱلمُقِرِّ لِلزَّمَانِ. ٱلمُدْبِرِ ٱلعُمُرِ، ٱلمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلمَوْتَىٰ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً. إِلَىٰ ٱلمَوْلُودِ ٱلمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ. غَرَضِ ٱلأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلمَصَائِبِ، وَعَبْدِ ٱلدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلغُرُورِ. وَغَرِيمِ ٱلمَنَايَا، وَأَسِيرِ ٱلمَوْتِ. وَحَلِيفِ ٱلهُمُومِ، وَقَرِينِ ٱلأَحْزَانِ. وَنُصُبِ ٱلآفَاتِ، وَصَرِيعِ ٱلشَّهَوَاتِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٣)

- ... وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلإِبْتِلَاءِ، وَٱلجَزَاءِ فِي ٱلمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

- وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا. فَقَدْ نَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (أي إبل مربوطة عن فعل الشر) وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ (غير مربوطة).

قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا. سُرُوحُ عَاهَةٍ (أي يسرحون لرعي الآفات) بِوَادٍ وَعْثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى. فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا. وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

- مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/ ٤/ ٤٨٩)
- إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ (شبه الدنيا بالناقة، والغارب مابين السنام والعنق) قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ (أي مساقطك). أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ! أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ! وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ. إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ (الدحض: المكان الذي لا تثبت فيه القدم) وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ (أي مال) عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ. وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ (أي زواله).

اُعْزُبِي عَنِّي... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (١٣٢) عدالة الامام(ع)». (الخطبة ٢٨٤/ ٥٠٨)

- من كتاب له(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا. وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٨/ ٥١٣)
- من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (الخطبة ٣٠٥/ ٥٥٤)

• ومن كتاب له(ع) الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيّام خلافته: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا. فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا (أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة انسك بها)، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٧/٥٥٦)

• ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني:... وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (أي زائل) مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

• ... وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ (أي هارب) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلاَ مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ (جمع دولة ـ أي تنتقل سعادتها من يد الى يد دون ثبات واستقرار)، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠)

• إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. (٨ح/٥٦٦)

• إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى. (٢٨ح/٥٦٩)

• أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٦٤ح/٥٧٦)

• الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَ يُجَدِّدُ الْآمَالَ، وَ يُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَ يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ. مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ. (٧٢ح/٥٧٧)

• ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكِ

عَنّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لاَحَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاَحَاجَةَ لِي فِيكِ. قَدْطَلَّقْتُكِ ثَلاَثاً لاَرَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٧)

- مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا. يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ. (١١٩ح/٥٨٧)

- وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذمّ الدنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلاَيُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْمَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْآذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا الْبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

- إِنَّ لِلّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)

- وقال(ع): الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (أي أهلكها)، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

- لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ. (١٥٢ح/٥٩٧)

- إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلاَيَنَالُ ٱلعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟!. (١٩١ح/٦٠١)
- يَاٱبْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)
- وقال(ع) وقدمرّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)
- وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْتَاطَ قَلْبُهُ (أي التصق) مِنْهَا بِثَلاَثٍ: هَمٌّ لاَيُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لاَيَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لاَيُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
- بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)
- مَاقَالَ ٱلنَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ ٱلدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ. (٢٨٦ح/٦٢٤)
- ٱلنَّاسُ أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا، وَلاَيُلاَمُ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ. (٣٠٣ح/٦٢٧)
- مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَالاَيَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَالاَيَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَاسَوْفَ يَتْرُكُهُ... (٣٤٤ح/٦٣٥)
- وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِاليَسِيرِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
- يَاأَسْرَىٰ ٱلرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا لاَيَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلْحِدْثَانِ (أي صوت أسنان المصائب). (٣٥٩ح/٦٣٧)
- يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِيءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا. حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرٍ بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً. لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ. كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَىٰ بِالْفَضَاءِ (أي يموت) مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَىٰ ٱللهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَىٰ ٱلإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ،

وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلمَقْتِ وَٱلإِبْغَاضِ. إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ (أي افتقر)! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيْهِ يُبْلِسُونَ (أي يتحيرون، وهذا اليوم هو يوم القيامة). (٣٦٧ح/٦٣٩)

- رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)
- ٱلرُّكُونُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا مَعَ مَاتُعَايِنُ مِنْهَا، جَهْلٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
- مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَايُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَايُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)
- خُذْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَاأَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي ٱلطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)
- وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ. (٣٩٦ح/٦٤٧)
- وقال(ع) في صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَاعِقَاباً لِأَعْدَائِهِ. وَإِنَّ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا. (٤١٥ح/٦٥٠)
- لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَٱلغِنَىٰ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافىً إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)
- أَلَاحُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ ٱللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا (اللماظة: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا). (الخطبة ٤٥٦ح/٦٥٨)
- مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

الفصل الثامن والأربعون

العمل للآخرة

(٣٧٣)
هل الدنيا والآخرة ضرّتان؟

مدخل:

اذا كان العمل في الدنيا للدنيا كانت الدنيا عدوة للآخرة، وأمّا إذا كان العمل فيها للآخرة كانت حسنة ومحمودة. والناس في الدنيا يعملون وفق ثلاثة خطوط:

١ - من يعمل للدنيا، ولايعمل للآخرة.

٢ - من يجعل الدنيا أكبر همّه، ولكنه يعمل مع ذلك للآخرة.

٣ - من يجعل الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.

في الحالتين الأولى والثانية، تكون الدنيا ضرّة للآخرة، أمّا في الحالة الأخيرة فهي عون للآخرة، وهي التي ارتضاها لنا الله ورسوله(ص).

النصّ:

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلمَشْرِقِ وَٱلمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)

• ٱلنَّاسُ فِي ٱلدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.
وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللهِ، لَايَسْأَلُ ٱللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

(٢٦٩ح/٦٢٠)

(٣٧٤)
الدنيا والآخرة
العمل والتزوّد والاستعداد للآخرة ـ سرعة نفاد العمر

مدخل:

لحياة الانسان جانبان: جانب مادي وجانب روحي، والجانب المادي هو «الحياة الدنيا». والدنيا شأن جميع الأشياء المادية، وإن أعجبتنا بمظاهرها الخلاّبة، فانّ نهايتها الى الفناء والزوال. وماأشبه هذه الدنيا بالنبات وحبّاته، فاذا نزل عليها المطر واختلط بترابها، نمت وكبرت وازدهت وازدهرت، بأصناف الألوان والأزهار، والاكمام والثمار. ثمّ لاتلبث أن تجف وتصفرّ، فتأتيها الرياح فتحطمها وتنفثها في الفضاء، فتنتثر وتندثر وكأنها لم تكن.

تلك حال حياة الانسان الكافر الذي يظنّ أن وجوده هوفقط هذه الحياة المادية، فحياته بكلّ لذاتها ومفاتنها، لاتلبث أن تسير الى الزوال والاندثار. إنّه أنكر الحياة الآخرة التي هي الحياة الباقية، ونسي أن هناك حساباً وعقاباً. وسرعان ماتنقضي حياته الفانية، و يأتي الى الآخرة، ليجد مصيره المحتوم في نار جهنم. يقول سبحانه مصوراً ذلك: (ٱعْلَمُوا أَنَّمَا ٱلحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً، ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً، وَفِي ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَا ٱلحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلغُرُورِ) «سورة الحديد ـ ٢٠».

أمّا المؤمن الذي يبصر الآخرة بعين نظره وهويعيش في الدنيا، فانّه يعمل للآخرة من خلال دنياه، و يزرع فيها ليحصد الثمار، ثم يجد حصيلة أتعابه في الآخرة، حيث يأتي الكافر صفر اليدين. وهذا مؤدّى قول الامام(ع) في صفة المتقين: «شَارَكُوا أَهْلَ ٱلدُّنْيَا

فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ».

• يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

النصوص:

• من خطبة له(ع) يقسم الناس فيها الى ثلاثة أقسام بحسب عملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الأول: وهو الملتزم بالشريعة كلياً، لا تشغله فرائضها عن نوافلها)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني: وهو المتجاذب بين الخير والشر، يكتفي بأداء الفرائض راجياً المغفرة)، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَىٰ (القسم الثالث: وهو المقصر الذي لا تنهاه صلاته عن الفحشاء). ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ (أي القسم الثاني والثالث) وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ (أي القسم الأول)، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ، وَآثَارُ ٱلنُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ ٱلسُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ. (الخطبة ١٦/٥٧)

• فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)

• وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ ٱلدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ حَرْثُ ٱلآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللهُ تَعَالَىٰ لِأَقْوَامٍ. فَاحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ يَكِلْهُ ٱللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ. (الخطبة ٢٨/٧٨)

• أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا... أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ، وَطُولُ ٱلأَمَلِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. (الخطبة ٢٨/٧٩)

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلَايَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• أَلَاوَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلَاوَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْأَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلَاتَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَاحِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلَاعَمَلَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

• وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ. (الخطبة ٥٤/١١١)

• أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ.. ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. (الخطبة ٦١/١١٦)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَايَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْجُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْأَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَابَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. (الخطبة ٦٢/١١٦)

• رَحِمَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. اكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَى غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ الْمَهَلَ، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ ... عَمَّرَ مَعَاداً، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ... وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَاأَعَدَّ لَكُمْ

بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)

• لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ الأَبْدَانِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• ... وَقَدَّمَ زَادَ ٱلآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٥)

• كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ... لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

• فَلْيَعْمَلِ ٱلعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

• وَأَعَدَّ ٱلقِرَىٰ لِيَوْمِهِ ٱلنَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

• عِبَادَ ٱللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ. (الخطبة ٨٨/١٦٠)

• ٱعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ ٱللهُ، عَلَىٰ أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (أي واضح قويم) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَٱلأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)

• إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

• ٱجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

• وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلعِيَانِ ٱلسَّمَاعُ، وَمِنَ الغَيْبِ ٱلخَبَرُ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ، فَلاَ يَكُونَنَّ ٱلمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ ٱلمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ ٱلشَّكُّ وَدَخِلَ ٱليَقِينُ، حَتَّىٰ كَأَنَّ

ٱلَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَايُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمُرِ مَايُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ ٱلرِّزْقِ. مَافَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ. وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. ٱلرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

- ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ ٱلذَّخَائِرُ، وَتُبْلَىٰ فِيهِ ٱلسَّرَائِرُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
- أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- فَمَنْ أَشْعَرَ ٱلتَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ وَفَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا. فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ ٱلْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ (أي على استعجال)، وَقَرِّبُوا ٱلظُّهُورَ لِلزِّيَالِ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٤)
- ومن خطبة له(ع) يقول فيها: وَإِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ ٱلأَعْمَىٰ، لَايُبْصِرُ مِمَّاوَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

(منها): وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَايَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

- ... وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ. وَمَاقَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
- فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ. فَقَدْدُلِلْتُمْ عَلَىٰ ٱلزَّادِ وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (أي السفر). وَحُثِثْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لَايَدْرُونَ مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
- عِبَادَ ٱللهِ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ ٱلزِّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ ٱلأَطْفَالُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
- بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ. فَإِنَّ ٱلنَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ

تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلفِكُمْ، تَخفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّما يُنْتَظَرُ بِأَوّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

- وَسَابِقُوا فِيْهَا إِلَىٰ ٱلدّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا... أَلَاوَإِنَّهُ لَايَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَاوَإِنَّهُ لَايَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
- وَٱعْلَمُوا - عِبَادَ ٱللهِ - أَنَّ المُؤْمِنَ لَايُصْبِحُ وَلَايُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ. فَلَايَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا (أي المؤمن يظن في نفسه دائماً النقص والتقصير في الطاعة). فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوَّضُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
- ٱلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَٱلإِسْتِقَامَةَ ٱلإِسْتِقَامَةَ، ثُمَّ ٱلصَّبْرَ ٱلصَّبْرَ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً (يقصد به القرآن) فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ ٱللهِ بِمَاٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)
- فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلآجَالَ. فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ ٱلأَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. فَقَدْأَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَاسَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ. وَقَدْأُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا الجِلْدِ ٱلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ ٱلنَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْجَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَٱلرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ.

أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ ٱلكَبِيرُ (أي الشيخ المسن) ٱلَّذِي قَدْلَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ (أي خالطه الشيب) كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ ٱلنَّارِ بِعِظَامِ ٱلأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ ٱلْجَوَامِعُ حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ ٱلسَّوَاعِدِ؟ فَاللهَ ٱللهَ مَعْشَرَ ٱلعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، فِي ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ ٱلضِّيقِ. فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ

وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ. وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَىٰ (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ (وَلَهُ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ (وَلَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللّهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ. وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً. وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً (ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَٱللّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ.

(الخطبة ١٨١/٣٣٢)

• فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ ٱللّهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ ٱلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَٱلَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا... فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ ٱلسَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ ٱلْأَيَّامَ فِي ٱلشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ ٱلشُّهُورَ فِي ٱلسَّنَةِ، وَأَسْرَعَ ٱلسِّنِينَ فِي ٱلْعُمُرِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)

• فَاللّهَ ٱللّهَ! عِبَادَ ٱللّهِ! فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا. وَٱنْصَرَمَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَىٰ أَوْ شَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ. وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا. مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا. عَمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا. حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ. وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً. وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللّهُ

لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً. وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.
(الخطبة ١٨٨/٣٥١)

- وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَاقَدَّمْتُمْ. وَكَأَنْ قَدْنَزَلَ بِكُمُ ٱلْمَخُوفُ. فَلاَرَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلاَعَثْرَةَ تُقَالُونَ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
- عِبَادَ ٱللَّهِ. ٱلآنَ فَاعْلَمُوا، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ. وَٱلْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَٱلْمَجَالُ عَرِيضٌ. قَبْلَ إِرْهَاقِ ٱلْفَوْتِ وَحُلُولِ ٱلْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلاَ تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)
- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ. إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ. وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ ٱلنَّاسُ: مَاتَرَكَ؟ وَقَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ: مَاقَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً. وَلاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)
- تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ عَلَى ٱلدُّنْيَا. وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ. فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً. لاَبُدَّ مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ. وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشِبَتْ فِيكُمْ. وَقَدْدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ ٱلْمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٦)
- ومن كلام له(ع) بالبصرة وقد دخل على العلاءبن زياد الحارثي يعوده، فلمّارأى سعة داره قال: مَاكُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا ٱلضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْبَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)
- فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً (أي نصيحة) بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ. فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً. فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ. أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ. وَأَصَابَ سَبِيلَ

السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ. وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ. وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ. فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٨)

- فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ. وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ. وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ. وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ (أي ضع على المطية رحل السفر الذي فيه زادك ومؤونتك). (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)
- فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ. وَالْحَالُ هَادِئَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً. فَإِنَّ الْمَوْتَ... (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)
- فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ... (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)
- فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ. وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ. وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ. وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ. فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ. وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا. فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
- ومن كتاب له(ع) لابن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا. وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)
- وقال(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا. وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا. وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا

مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَناباً مَرِيعاً. فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ (أي مشقة) الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ. وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ. لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ. فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَلاَيَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً. وَلاَشَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ. فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلاَأَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَايَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

○ وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَإِنَّهُ لاَغِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الإِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ. فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ. وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً. الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ. وَالْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لاَمَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ. فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلاَإِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢/ ٤٨١)

○ وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَلِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لاَلِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لاَلِلْحَيَاةِ. وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ (أي لايدري ساكنه متى ينتقل عنه) وَدَارِ بُلْغَةٍ (أي تؤخذ منها الكفاية للآخرة) وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ. وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لاَيَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَيَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلاَبُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْكُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ. فَإِذَا أَنْتَ قَدْأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/ ٤٨٣)

○ وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ (زاد التقوى) وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/ ٤٨٦)

• ومن كتاب له(ع) الى الأسود بن قطيبة: وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ (المقصود بالفراغ هنا هو خلو وقت الانسان من عمل مفيد). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)

• الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦ح/٥٦٦)

• وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الأنبار، فترجّلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَٱللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ ٱلنَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ. (٤٤ح/٥٧٤)

• كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. (٧٥ح/٥٧٧)

• آهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٨)

• إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ. فَمَنْ أَحَبَّ ٱلدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ. وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)

• شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)

• ... وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ ٱلْبَقَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٩)

• ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلْاِصْطِحَابُ قَلِيلٌ. (١٦٨ح/٥٩٩)

• الرَّحِيلُ وَشِيكٌ. (١٨٧ح/٦٠٠)

• وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ. (٢٠٣ح/٦٠٣)

• بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

• مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ. (٢٥١ح/٦١١)

• النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللّهِ، لاَيَسْأَلُ اللّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ. (٢٦٩ح/٦٢٠)

• مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ. (٢٨٠ح/٦٢٣)

• وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، الا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللّهَ فَمَاخُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ، وَلاَتُرِكَ سُدىً فَيَلْغُوَ!. وَمَادُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ. وَمَاالْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ. (٣٧٠ح/٦٤٠)

• وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لاَيَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لاَيَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لاَيَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)

• ... وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

• الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. (٤٦٣ح/٦٥٩)

(٣٧٥)
الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى

• يراجع المبحث (١٣٤) جهاد الامام(ع) وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

• فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَاقَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَاقَدْعَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَايُطْرَحُ الْحِجَابُ!. (الخطبة ٢٠/٦٥)

• وقال في الخطبة الغراء يذكر فعل الدنيا: حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ ٱلْمَنِيَّةِ (أي حبالها)، قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ (أي مشاهدة مكانه في الجنة أو النار)، وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ. وَكَذَٰلِكَ ٱلْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لاَ تَقْلَعُ ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي ٱلْبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ ٱلْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ. (الخطبة ٨١/ ١ /١٣٧)

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ ٱلزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ (أي هلع) ٱلْقَلَقِ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ، وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ (أي الريق)، وَتَلَفُّتِ ٱلْإِسْتِغَاثَةِ، بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ، وَٱلْأَعِزَّةِ وَٱلْقُرَنَاءِ، فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ ٱلنَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ ٱلْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً. قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ ٱلنَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا ٱلْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ. وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا. لاَ تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا. (الخطبة ٨١/ ٢ /١٤٢)

• وقال(ع) في الخطبة الغراء عن المغتر بالدنيا: دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلاَمِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ. بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ. وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلاَدِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً. وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلْأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ سَقَمٍ (أي هزيلاً من الضعف). تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ ٱلْإِخْوَانِ. إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ ٱلسُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ. وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ. لاَ فَتْرَةٌ

مُرِيحَةٌ، وَلَادَعَةٌ مُرِيحَةٌ. وَلَاقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَامَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَاسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٨١ /٣ /١٤٦)

• ومن كلام له(ع) في عمرو بن العاص: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/ ١٤٩)

• فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ. فـ(كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (الخطبة ٨٣/ ١٥٠)

• وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (أي جاذباً لحبالها الطويلة)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أي لحبالها القوية). (الخطبة ٨٩/ ٤ /١٧٥)

• أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيْتٌ يُبْكَى، وَآخَرُ يُعَزَّى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي! أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ. (الخطبة ٩٧/ ١٩٢)

• وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ (أي بغتة)، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ. اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً. فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ. وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا. تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً

عَلَىٰ مَاأَصْحَرَ لَهُ (أي ماظهر له وانكشف) عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْحَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَايَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَايَسْمَعُ بِسَمْعِهِ. يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ. يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَايَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ ٱلرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. قَدْأَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَايُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَايُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِي ٱلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

- وقال(ع) عن صفة الموتى: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَايُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلْأَجْدَاثَ فَلَايُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ ٱلرُّفَاتِ جِيرَانٌ. فَهُمْ جِيرَةٌ لَايُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَايَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَايُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا (أي أصابهم المطر) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَايَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَايَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْمَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَايُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلَايُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ. ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً. وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً. قَدْظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ). (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
- وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. (الخطبة ٢١٨/١١١)
- ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لَا تُخْطِىءُ سِهَامُهُ، وَلَاتُوسَىٰ جِرَاحُهُ. يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
- فَسُبْحَانَ ٱللهِ، مَاأَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَايَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ.

وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

- فَإِنَّهُ وَٱللّٰهِ ٱلْجِدُّ لَا ٱللَّعِبُ، وَٱلْحَقُّ لَا ٱلْكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ، أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ، وَحَذِرَ ٱلْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ. مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا. يَتَعَاطَىٰ بِهِ ٱلرِّجَالُ ٱلرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَىٰ ٱلْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالْأَنَامِلِ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
- وقال(ع) قبيل وفاته يصور حاله بعد وفاته: لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ. (الخطبة ١٤٧/٢٦٢)
- وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
- يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ ٱلْغَدُ لَاحِقاً بِهِ. فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ: فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ ٱلصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَٱلسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ. وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلْأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ. وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ ٱلْحَقَائِقُ. وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَٱتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)
- وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ وَإِقْلَالِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ. فَكَفَىٰ وَاعِظاً بِمَوْتَىٰ عَايَنْتُمُوهُمْ. حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ. فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ. وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا. لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً. أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
- وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ. وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ

ٱلقِيَامَةُ. وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلغَايَةِ مَاتَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلإِبْلاَسِ. وَهَوْلِ ٱلمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلفَزَعِ. وَٱخْتِلاَفِ ٱلأَضْلاَعِ، وَٱسْتِكَاكِ ٱلأَسْمَاعِ. وَظُلْمَةِ ٱللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلوَعْدِ. وَغَمِّ ٱلضَّرِيحِ، وَرَدْمِ ٱلصَّفِيحِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

- وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ ٱلمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٧)
- أُولٰئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ ٱلعِزِّ وَحَلَبَاتُ ٱلفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً. سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلبَرْزَخِ سَبِيلاً. سُلِّطَتِ ٱلأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَيَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَيُوجَدُونَ. لاَيُفْزِعُهُمْ وُرُودُ ٱلأَهْوَالِ، وَلاَيَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلأَحْوَالِ. وَلاَيَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَلاَيَأْذَنُونَ (أي يستمعون) لِلقَوَاصِفِ. غُيَّباً لاَيُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَيَحْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلاَفاً فَافْتَرَقُوا. وَمَاعَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلاَبُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالحَرَكَاتِ سُكُوناً. فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ ٱلصِّفَةِ صَرْعَىٰ سُبَاتٍ. جِيرَانٌ لاَيَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لاَيَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى ٱلتَّعَارُفِ. وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلإِخَاءِ. فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ. وَبِجَانِبِ ٱلهَجْرِ وَهُمْ أَخِلاَّءُ. لاَيَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلاَلِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ ٱلجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً. شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ، فَأَتَتْ مَبَالِغَ ٱلخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. فَلَوْكَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَاشَاهَدُوا وَمَاعَايَنُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ. لَقَدْرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ ٱلعُقُولِ. وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ ٱلنُّطْقِ. فَقَالُوا: كَلَحَتِ ٱلوُجُوهُ ٱلنَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلأَجْسَامُ ٱلنَّوَاعِمُ. وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ ٱلبِلَىٰ، وَتَكَاءَدَنَا (أي شق علينا) ضِيقُ ٱلمَضْجَعِ،

وَتَوَارَثْنَا ٱلْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ. فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٦)

• فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ. كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ. يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَ يَفْزَعُ إِلَى ٱلسَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ (أي بخلا بطيب عيشه)، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ؟! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطِىءَ ٱلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ. فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَايَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَاكَانَ يَجِدُهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ مَاكَانَ بِصِحَّتِهِ (أي أصابته العلل حال كونه أشد أنساً بصحته) فَفَزِعَ إِلَى مَاكَانَ عَوَّدَهُ ٱلأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِىءْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً. وَلَاحَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. وَلَاٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ. حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ. وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ ٱلسَّائِلِينَ عَنْهُ. وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَابِهِ (أي هو هالك مما به)، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ. يُذَكِّرُهُمْ أُسَى (جمع أسوة) المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ. فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أَوْصَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْتَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

• ... أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (أي مندرسة). فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ، وَٱلنَّمَارِقِ (الوسائد) الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَٱلأَحْجَارَ المُسَنَّدَةَ، وَٱلقُبُورَ اللَّاطِئَةَ ٱلْمُلْحَدَةَ. ٱلَّتِي قَدْبُنِيَ عَلَى ٱلْخَرَابِ فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ. بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ. لَايَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ، وَلَايَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ

ٱلجِيرَانِ، عَلَىٰ مَابَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلجِوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلجَنَادِلُ وَٱلثَّرَىٰ! وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْتَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ ٱلقُبُورُ (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَاأَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى ٱللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)

• ... فَإِنَّ ٱلمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْأَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ (جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. وأقصده: رماه بسهم فقتله). وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ. وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (هو الخطأ في الرمي). فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ. وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ. وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ. فَكَأَنْ قَدْأَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ (أي جماعتكم). وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ. وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ (أي ميراثكم) بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

• ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ. فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَايَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَايَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلمَوْتِ. إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. ٱلمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَٱلدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَاراً... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلحَيَاةِ، وَأَنَّ ٱلخَالِقَ هُوَ ٱلمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلمُفْنِيَ هُوَ ٱلمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• وقال(ع): وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ... أَنَّكَ طَرِيدُ ٱلمَوْتِ ٱلَّذِي لَايَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَايَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَابُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ

تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

(الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٣)

• ثم قال(ع): يَابُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَاتَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ. حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَايَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

(الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٣)

• فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّىٰ الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

• وقال(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الأنصاري: وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا. وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

• ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمداني:... وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَابَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلَاتَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (أي لاتخاطر بنفسك إلّا اذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح). (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

• نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ. (٧٤ح/٥٧٧)

• وتبع(ع) جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ. وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ. وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ. كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ قَدْنَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (أي آفة)!. (١٢٢ح/٥٨٧)

• ... وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَيَرَىٰ ٱلْمَوْتَىٰ. (١٢٦ح/٥٨٩)

• وقال(ع) وقدرجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يَاأَهْلَ ٱلدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ. يَاأَهْلَ التُّرْبَةِ، يَاأَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ. يَاأَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يَاأَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (أي متقدمون) سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ

فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت الى أصحابه (ع) فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلاَمِ لأَخْبَرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ. (١٣٠ح/٥٨٩)

- لَوْ رَأَىٰ ٱلعَبْدُ ٱلأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لأَبْغَضَ ٱلأَمَلَ وَغُرُورَهُ. (٣٣٤ح/٦٣٣)
- وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

(٣٧٦)
مواعظ متعددة الأغراض

قال الامام علي(ع):

- عِبَادَ ٱللّٰهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَٱلْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ. وَٱلْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ. وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلْكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلاَ تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ ٱلْحَطَبَ. وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ (أي الماحية لكل خير وبركة). وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ، وَ يُنْسِي الذِّكْرَ. فَاكْذِبُوا ٱلأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
- ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين: أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ. وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ. وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي

وَالْأَيَّامِ... فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ. وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ. وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الاِسْتِخَارَةَ (أي إجالة الرأي في الأمر لاختيار أفضل الوجوه). وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، لاَ تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً. فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١/ ٤٧٥)

• ... وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِعُسْرٍ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاَّ يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلاَفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ (أي العنف) رِفْقاً. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. وَإِيَّاكَ وَالاِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى (وفي رواية: النوكى،

جمع أنوك وهو الأحمق). وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ ٱلتَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَاجَرَّبْتَ مَاوَعَظَكَ. بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَاقُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لاَخَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلاَفِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ. وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَاأَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَاأَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَاتَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَالَمْ يَكُنْ بِمَاقَدْ كَانَ، فَإِنَّ ٱلأُمُورَ أَشْبَاهٌ. وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ. ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ (أي يهتم بك) فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْيَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكاً. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلأَعْمَىٰ رُشْدَهُ. أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

(الخطبة ٢٧٠/٤/ ٤٨٨)

• ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني: وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَعَظِّمِ ٱسْمَ

ٱللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ. وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَابَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلاَ تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلْعَلاَنِيَةِ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ. وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلاَ تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً. وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ. وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ. وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللَّهُ عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللَّهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ ٱللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ. وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَايَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلَّا فَاصِلاً (أي خارجاً) فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ ٱللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ. فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت راحتها وفراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ ٱللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ. وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

• وقال(ع): أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لاَيَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلاَيَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَيَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَأَعْلَمُ، وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ

الصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

• لاَ مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاَ كَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ، وَلاَ قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ، وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَ قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلاَ تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلاَ رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلاَ وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلاَ زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ، وَلاَ عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلاَ إِيمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلاَ حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلاَ شَرَفَ كَالعِلْمِ، وَلاَ عِزَّ كَالحِلْمِ، وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

• ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلأَعْرَاضِ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلاَ تَأْمَنَنَّ مَلُولاً. (٢١١ح/٦٠٥)

• بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ. وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَٱلْقَنَاعَةُ

مَالٌ لاَيَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلَّا فِيْمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• لاَشَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلاَعِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلاَمَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلاَشَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوْتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

البَابُ العَاشِرُ

الفهارس

ويتضمن:

الفصل ٤٩: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها
الفصل ٥٠: فهرس الآيات القرآنية
الفصل ٥١: فهرس الاحاديث النبوية
الفصل ٥٢: فهرس الابيات الشعرية
الفصل ٥٣: خطبتان مشهورتان للامام(ع)

الفصل التاسع والأربعون

محاسن الأخلاق ومساوئها

مدخل عن الأخلاق وأصولها:

ذكرنا سابقاً أن قوى النفس الانسانية تنطلق من عناصر ثلاثة هي: النفس العاقلة ـ النفس الغضبيّة ـ النفس الشهوانيّة. وميل علماء الفلسفة والأخلاق الى أن كلّ مظاهر الأخلاق راجعة في أصولها الى هذه القوى الثلاث:

فمن القوة العاقلة: التفكر في خلق الله وعجائب أفعاله، والتفكر فيما يُقرّب العبد الى ربّه فينجيه في آخرته.

وفي مقابل ذلك استخدام العقل في المكر والحيل والغشّ والغدر.

ومن القوة الغضبيّة: الشجاعة والجهاد والثبات والغيرة والحميّة والغضب لله والحلم والتواضع والخوف من الله والرجاء والعزّة وعلو الهمّة والعفو.

وفي مقابلها: التهوّر والجبن والخوف والتوقّف والغضب والحقد والانتقام والعُجب والتكبّر والعصبيّة.

ومن القوة الشهوانيّة: العفّة والاعتدال في الشهوة والزهد والقناعة والسخاء والايثار والصدقة والهديّة والضيافة والقرض والكسب الحلال والورع والصمت.

وفي مقابلها: الشره للطعام والشهوة الجنسيّة وحبّ الدنيا والمال واتّباع الهوى والحرص والطمع والبخل والغدر والفسوق والفجور والتكلّم فيما لايعنيه.

وقد تنتج بعض الأخلاق عن اشتراك قوّتين أو أكثر من القوى النفسية الثلاث، مثال ذلك: الغبطة والنصيحة وكفّ الأذى والعدل وإعانة المسلم وقضاء حوائجه والأمر بالمعروف والتآلف وصلة الرحم وبرّ الوالدين وإكرام الجار وستر العيوب وكتمان السرّ والاصلاح وطيب الكلام والمدح والصدق والإخلاص وقصر الأمل والطاعة والتوبة

ومحاسبة النفس والشوق والرضا والتسليم والتوكّل على الله والشكر والصبر والطهارة.
وفي مقابل هذا: الحسد والإيذاء والظلم والتهاون في الأمر بالمعروف والهجر وقطع الرحم وعقوق الوالدين والاساءة للجار وطلب العثرات وإفشاء السرّ والنميمة والسعاية والإفساد بين الناس والشماتة والمِراء (الجدال) والسخرية والمزاح والغيبة والبهتان والذمّ والكذب وشهادة الزور وحبّ الجاه وحبّ المدح والرياء والنفاق والغرور وطول الأمل والعصيان والوقاحة والإصرار على المعصية والغفلة والكراهة والسخط والحزن وعدم التوكّل على الله وكفران النعمة والجزع والفسق.
ملاحظة: ان لكل منقبة مثلبة تعاكسها. وسعياً وراء الاختصار في التصنيف درجنا غالباً على ضمّ كلّ مثلبة الى المنقبة التي تقابلها، فالخيانة مثلاً توضع مع الأمانة، والطمع يوضح مع القناعة، وهكذا.

فهرس

محاسن الاخلاق ومساوئها

(وبعض الحكم الاخرى)

«مرتبة على الحروف الهجائية»

(آ)

٥ الآداب: راجع المبحث (٣٠٥) الأخلاق ومابعده.
٥ الإيمان: راجع المبحث (٦٠).
٥ الأمل: راجع المبحث (٣٥٣) طول الأمل.
٥ الاخاء: راجع المبحث (١٨٧) حث الامام أصحابه على الاخاء والألفة والاتحاد، وراجع المبحث(٢٤٧) الاخوة والأصدقاء ومعاملتهم.

(٣٧٧)

الأمانة (والخيانة)

٥ يراجع المبحث (٢١٣) وصايا الامام(ع) لحكامه وولاته وعماله وقضاته.

قال الامام علي(ع):

٥ ثُمَّ أَدَاءَ ٱلْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ، وَلاَ أَعْلَى

وَلاَأَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِامْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لاَمْتَنَعْنَ، وَلكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً).

(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

• ومن كتاب له(ع) الى الأشعث بن قيس: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

• ومن عهد له(ع) الى بعض عمّاله: وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْأَدَّى الأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.. وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْأَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَفِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ، وَالسَّلاَمُ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

• مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (٢٧٠/٤ /٤٨٩)

• الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)

(ب)

• البخل: راجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.
• البدع: راجع المبحث (٣٣٣) السنن والبدع.
• التبذير: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق ـ التبذير والتقتير.
• الباطل والبغي: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.
• البلاء والابتلاء: راجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار، والمبحث (٤٢) لولاالابتلاء لماوجب الثواب والعقاب، والمبحث (٢٨٩) البلاء والرخاء.

(ت)

• التوبة: راجع المبحث (٣٥١) التوبة.

(٣٧٨)
التهمة

قال الامام علي(ع):

- وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ (أي قد يظن بمن يغالي في النصيحة أن له مأرباً منها).

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

- مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ، فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
- وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(ج)

- الجبن: راجع المبحث (٣٩٨) الشجاعة.
- الجدال: راجع المبحث (٤١٨) المراء.
- الجرأة: راجع المبحث (٣٨٨) الخوف.
- التجربة: راجع المبحت (٣٠٢) التجربة والاختبار.
- الجزع: راجع المبحث (٣٩) الصبر.
- الجهل: راجع المبحث (٣١٧) العلم والجهل.
- الجاهلية: راجع المبحث (٥٠).

(ح)

- المحبّة والمودّة: راجع المبحث (٢٤٨).
- حبّ المدح والثناء والاطراء: راجع المبحث (٤٢٠) الملق والتملّق، والمبحث (١٣٣) تواضع الامام علي(ع) وإنكاره التملّق له.
- الحسد: راجع المبحث (٣٥٧).
- حسن الخلق: راجع المبحث (٣٠٦) حسن الخلق.
- الحظ: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظّ.

• الحق: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.
• الحكمة: راجع المبحث (٢٦٨) القلب والحكمة.
• الحلال والحرام: راجع المبحث (٥٤).

(٣٧٩)
الحذر

• يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

• وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ. (٥٩ح/٥٧٦)

(٣٨٠)
الحرص

قال الامام علي(ع):

• وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ عَلَى ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَاجَمَعَ وَنَقْضُ مَاأَبْرَمَ! وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِمَامَضَى حَفِظْتَ مَابَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٨/٥١٣)

• وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ، وَلَاجَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلأُمُورِ، وَلَاحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ. فَإِنَّ ٱلبُخْلَ وَٱلجُبْنَ وَٱلحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)

• وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ لَايُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لَايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَايُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

• وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

(٣٨١)
الحزم (والتفريط)

قال الامام علي(ع):

• الظَّفَرُ بِالحَزْمِ، وَٱلحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)

• ثَمَرَةُ ٱلتَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلحَزْمِ السَّلاَمَةُ. (١٨١ح/٦٠٠)

(٣٨٢)
الاحسان والتفضل (والإساءة)

قال الامام علي(ع):

• سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)

• قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِيءٍ مَا يُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)

• ازْجُرِ ٱلمُسِيءَ بِثَوَابِ (أي بمكافأة) ٱلمُحْسِنِ. (١٧٧ح/٦٠٠)

• وَ بِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ) ٱلعَدْلُ: ٱلإِنْصَافُ، وَٱلإِحْسَانُ: ٱلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨).

• أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ. (٢٦٤ح/٦١٩)

• وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٣٨٣)
الحلم (والسفه والغضب)

قال الامام علي(ع):

- عن أهل القبور: حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)
- قَوْمٌ وَٱللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
- يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
- الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَىٰ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)
- فَلَعَنَ ٱللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤ /٣٧٢)
- وقال(ع) في صفة المتقين: وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
- وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
- وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
- ومن كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص يعرّض فيه بمعاوية: فَإِنَّكَ قَدْجَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ ٱلحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ. (الخطبة ٢٧٨/٤٩٦)
- فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ ٱلغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَىٰ ٱلأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَايُثِيرُهُ ٱلعُنْفُ، وَلَايَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢ /٥٢٤)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُوأَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَاحِلْمٌ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)
- وَٱكْظِمِ ٱلغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلمَقْدُرَةِ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ؛ تَكُنْ لَكَ

ٱلعَاقِبَةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

- وَٱحْذَرِ ٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
- ومن حلف له(ع): دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لاَيَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَلِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلاَ لِاسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلاَلِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً! عَلَىٰ ذٰلِكَ: شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. (الخطبة ٣١٣/٥٦٢)
- وَإِيَّاكَ وَٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)
- وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
- لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)
- وَلاَعِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ البَاطِلِ. (١٧٤ح/٥٩٩)
- آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
- أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
- إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. (٢٠٧ح/٦٠٤)
- وَٱلحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (أي رباط فه). (٢١١ح/٦٠٥)
- وَبِالحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
- ٱلحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)
- وقال(ع) عن الناس في آخر الزمان: يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ)، وَقَدْفَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ عَثْرَةَ ٱلغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

• ٱلحِلْمُ عَشِيرَةٌ. (٤١٨ح/٦٥١)

• ٱلحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)

• ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ تَوْأَمَانِ، يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٣٨٤)
الحمق (في مقابل الكياسة)

قال الامام علي(ع):

• لابنه الحسن: يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. (٣٨ح/٥٧٢)

• لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية أخرى) قَلْبُ ٱلأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

• لاَ تَصْحَبِ ٱلمَائِقَ (وهو الأحمق) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَ يَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ. (٢٩٣ح/٦٢٦)

• وقال(ع) لرجل رآه يسعى على عدو له، بما فيه اضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (الردف هو الشخص الذي تجعله خلفك عندما تركب الفرس). (٢٩٦ح/٦٢٦)

• مَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ (أي قاساها بلااعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• مِنَ ٱلخُرْقِ (وهو الحمق) ٱلمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلإِمْكَانِ، وَٱلأَنَاةُ بَعْدَ ٱلفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٨٥)
الاحتمال والتحمل

قال الامام علي(ع):

- وَٱلِاحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
- وَبِٱحْتِمَالِ ٱلمُؤَنِ (أي بتحمل المسؤولية) يَجِبُ السُّؤْدُدُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

(٣٨٦)
الحياء (في مقابل الوقاحة)

قال الامام علي(ع):

- قُرِنَتِ ٱلهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ، وَٱلحَيَاءُ (بمعنى الخجل) بِالحِرْمَانِ. (٢٠ح/٥٦٨)
- وَلَا إِيْمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- مَنْ كَسَاهُ ٱلحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
- مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

(خ)

- الخطأ: راجع المبحث (٤٠٢) الصواب.
- الخلق والأخلاق: راجع المبحث (٣٠٥) ومابعده.
- الخير: راجع المبحث (٣٤٩).
- الخيانة: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة.

(٣٨٧)
المخاطرة (والمساهلة)

قال الامام علي(ع):

○ في وصيّته لابنه الحسن(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ.. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/ ٤٨٦)

(٣٨٨)
الخوف (في مقابل الجرأة)

○ يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

○ قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالْخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)

○ إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)

○ وَمَنْ خَافَ أَمِنَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(د)

○ حبّ الدنيا: راجع المبحث (٣٧٢) التحذير من الدنيا وغرورها.

○ الدين: راجع المبحث (٥٨) الدين والاسلام.

(ذ)

○ الذلّ: راجع المبحث (٤٠٨) العز.

• الذنب: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيّئات.

(ر)

(٣٨٩)
حسن الرأي

قال الامام علي(ع):

• وَلكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ. (الخطبة ٢٧/٧٨)

• رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلَامِ (أي صبره على القتال). (٨٦ح/٥٧٩)

• اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

• ٱلخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ. (٢١٥ح/٦٠٦)

• صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (أي أن الرأي الصائب لايتاح الا في ظلّ الدولة السليمة). (٣٣٩ح/٦٣٤)

(٣٩٠)
الرضا (والسخط والشكوى)

قال الامام علي(ع):

• نِعْمَ ٱلقَرِينُ الرِّضَا. (٤ح/٥٦٥)

• وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ. (٥ح/٥٦٦)

• الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ (١٥٤ح/٥٩٧)

• أَغْضِ عَلَى ٱلقَذَى وَٱلأَلَمِ تَرْضَ أَبداً. (٢١٣ح/٦٠٥)

• مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْأَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْأَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

• وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَافَاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

• مَنْ شَكَا ٱلحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ. وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللّهَ (مفاد هذا الكلام انّ من شكا حاله وهمّه الى مؤمن فعمله حسن، بعكس ماإذا شكاها الى كافر). (٤٢٧ح/٦٥٣)

(٣٩١)
الرياء (في مقابل الاخلاص)

قال الامام علي(ع):

• وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَاسُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ يَكِلْهُ ٱللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

(ز)

• الزنا: راجع المبحث (١٠٢).
• الزهد: راجع المبحث (٣٦٤) ومابعده.

(س)

• ستر العيب: راجع المبحث (٤١١) العيب وستره.
• السخط: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا.
• مساعدة الآخرين: راجع المبحث (٢٣٤) مواساة الآخرين.
• السكوت: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان، والمبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان.

(٣٩٢)
السؤال والمسألة

• يراجع المبحث (٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب.

قال الامام علي(ع):

• السَّخَاءُ مَاكَانَ ٱبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَاكَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)

• مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ. (٣٤٦ح/٦٣٥)

• ٱلْمَنِيَّةُ وَلاَالدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلاَالتَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)

(٣٩٣)
السرّ وكتمان السرّ

قال الامام علي(ع):

• وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. (الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٦)

• وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلْعَلاَنِيَةِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٦)

• مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ. (١٦٢ح/٥٩٨)

(٣٩٤)
اصلاح السريرة

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)

• مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللّهُ عَلاَنِيَتَهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٣٩٥)
السُّلو (بمعنى التسلّي والنسيان)

قال الامام علي(ع):

- وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)
- مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الامور). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٣٩٦)
السمعة الحسنة (والسيئة)

قال الامام علي(ع):

- وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
- أَلاَ وَإِنَّ ٱللِّسَانَ ٱلصَّالِحَ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

(ش)

- شكر النعمة: راجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
- الشك: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.
- شكوى الحال: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا والسخط.
- الشهوات: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتباع الهوى.

(٣٩٧)
التشبه بالغير

قال الامام علي(ع):

- قال النبي(ص): غَيِّرُوا ٱلشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنّهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)
- إنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (٢٠٧ح/٦٠٤)

(٣٩٨)
الشجاعة (والجبن)

قال الامام علي(ع):

- وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
- بَقِيَّةُ السَّيْفِ (وهم الذين يبقون بعد القتال عن شرفهم ومبدئهم) أَبْقَىٰ عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً. (٨٤ح/٥٧٩)

(٣٩٩)
المشاورة (والاستبداد بالرأي)

- يراجع المبحث (٢١٧) المشيرون.

قال الامام علي(ع):

- وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ (أي الى ضعف ونقص) وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ. (الخطبة ٢٧٠/٤/ ٤٨٩)
- وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ

عَنِ ٱلأُمُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ.. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)

- وَلاَ ظَهِيرَ (أي نصير) كَالمُشَاوَرَةِ. (٥٤ح/٥٧٥)
- وقال(ع) عن آخر الزمان: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ ٱلخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
- وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)
- وَٱلإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(ص)

- الصبر: راجع المبحث (٣٩).
- الصاحب والصحبة ـ الصديق والصداقة: راجع المبحث (٢٤٧).
- الصمت: راجع المبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان؛ والمبحث (٢٧٥) اللسان.
- صلة الرحم: راجع المبحث (٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القربى.

(٤٠٠)
الصدق (والكذب)

قال الامام علي(ع):

- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ ٱلوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٤١/٩٩)
- أَمَا وَشَرُّ ٱلقَوْلِ ٱلكَذِبُ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)
- جَانِبُوا ٱلكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- قال الامام(ع): فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
- وقال(ع) معدداً بعض الكبائر: أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)

• الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلاَّ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٤٠١)
الصلاح والاصلاح

• يراجع المبحث (٣٩٤) اصلاح السريرة.

قال الامام علي(ع):

• من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع): أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَى اللّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

• مَنْ أَصْلَحَ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّهِ، أَصْلَحَ اللّهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)

• وَلاَ تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللّهُ عَلاَنِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّهِ، أَحْسَنَ اللّهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٤٠٢)
الصواب (والخطأ)

قال الامام علي(ع):

• مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ (أي من طلب الآراء في وجوهها الصحيحة) عَرَفَ مَوَاقِعَ

ٱلْخَطَأُ. (١٧٣ح/٥٩٩)

ه إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (أي اذا كان في السؤال المطروح إشكال كثرت الأجوبة من السامعين وخفي الصواب عليهم). (٢٤٣ح/٦١٠)

ه إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)

(ط)

ه الطلب والترفق في الطلب: راجع المبحث (٢٩٦).

ه الطمع: راجع المبحث (٤١٥) القناعة.

(٤٠٣)
الاطراء والمدح

ه براجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له.

قال الامام علي(ع):

ه في عهده لمالك الاشتر: وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَٱلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ، تُحْدِثُ ٱلزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢١)

ه وقال(ع) عن اختيار الحاكم: مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٦)

ه وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَٱلثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥ /٥٣٨)

(ظ)

- الظفر: راجع المبحث (٣٠٤) النجاح والظفر.
- الظلم راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.

(٤٠٤)
الظنّ (والثقة) ـ حسن الظنّ (وسوؤه)

قال الامام علي(ع):

- من وصيته لابنه الحسن(ع): لاَخَيْرَ في مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلاَفي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)
- فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ. (الخطبة ١/٢٩٢ ٥٢٠)
- وقال(ع): فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٢)
- إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلاَحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ، فَقَدْظَلَمَ. وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْغَرَّرَ. (١١٤ح/٥٨٦)
- مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
- لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)
- مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (٢٤٨ح/٦١٠)
- لاَتَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا في ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)

(ع)

- العبرة والاعتبار ـ العظة والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨).
- العُجب: راجع المبحث (٣٥٦).
- العدل: راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.
- العقل: راجع المبحث (٢٧٣).
- العلم والتعلم: راجع المباحث (٣١٧-٣٢٩).
- العمل: راجع المبحث (٢٩٩).
- معاملة الناس ومعاشرتهم: راجع المبحث (٢٤٤) ومابعده.

(٤٠٥)
العتاب واللوم

قال الامام علي(ع):

- فَرُبَّ مَلُومٍ لاَذَنْبَ لَهُ. (٢٦٧/٤٧١)
- مَاكُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ. (١٤ح/٥٦٧)

(٤٠٦)
العذر والاعذار والاعتذار

قال الامام علي(ع):

- وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- ٱلعُمْرُ ٱلَّذِي أَعْذَرَ ٱللَّهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (أي لاعذر لابن آدم بعد الستين بغلبة الهوى والشهوات عليه). (٣٢٦ح/٦٣١)
- ٱلاِسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلعُذْرِ (أي الاعتذار)، أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ. (٣٢٩ح/٦٣٢)

(٤٠٧)
المعروف (والمنكر) - ردّ المعروف بمثله

• يراجع المبحث (٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

• وَلاَعِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ وَلاَأَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦٢)

• وقال(ع) عن النساء: وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ، حَتَّىٰ لاَيَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٤/٧٨)

• ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

• وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلْحَظِّ فِيمَا أَتَىٰ، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ ٱلْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ، مَادَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ: مَاأَجْوَدَ يَدَهُ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ!. (الخطبة ٢٥٢/١٤٠)

• وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٢٧٠/١ /٤٧٥)

• إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَايُرْبِي عَلَيْهَا. وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِي. (٦٢ح/٥٧٦)

(٤٠٨)
العزّ (والذلّ)

قال الامام علي(ع):

• لاَيَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

• ٱلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

• ومن خطبة له(ع) لماغلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ، تَرْوَوْا مِنَ ٱلمَاءِ. فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

• وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ، تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ ٱلعِزَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢١)

• وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

• وَلَا عِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)

• وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

• ٱلمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَٱلتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)

• مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. (٤٤٩ح/٦٥٧)

• زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)

• إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٤٠٩)
العفّة والعفاف

قال الامام علي(ع):

• وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَى مَعَ ٱلفُجُورِ. (٢٧٠/٣/٤٨٥)

• قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)

• ٱلعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَى. (٦٨ح/٥٧٦)

• مَا ٱلمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٤١٠)
العفو (والانتقام)

قال الامام علي(ع):

- وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ ٱلدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ. (١٠ح/٥٦٦)
- أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ. (٥٢ح/٥٧٥)
- وَٱلعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(٤١١)
العيب ـ ستر العيب وكشفه

قال الامام علي(ع):

- في النهي عن عيب المسيء: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ، وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ ٱلشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ؟! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى ٱللهَ فِيمَا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَٱيْمُ ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرْأَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

يَا عَبْدَ ٱللهِ، لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلاَ تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ ٱلشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

- وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَاسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ ٱللّٰهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٢٩٢ /١ /٥٢٠)
- ٱلْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
- أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَايَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ ٱللّٰهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ. (١٩ح/٥٦٨)
- عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَاأَسْعَدَكَ جَدُّكَ. (٥١ح/٥٧٥)
- مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
- مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
- أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَافِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(غ)

- الغدر: راجع المبحث (٤٢٤) الوفاء.
- الغصب: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة والخيانة.
- الغضب: راجع المبحث (٣٨٣) الحلم.
- الاستغفار: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والاستغفار.
- الغنى: راجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

(٤١٢)
الغيبة وسماعها

قال الامام علي(ع):

- في النهي عن سماع الغيبة: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَايَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْيَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِىءُ السِّهَامُ، وَ يُحِيلُ ٱلْكَلَامُ (أي يتغير عن وجه الحق). وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ، وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسُئل عليه السلام، عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: ٱلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ

رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

- ٱلغِيْبَةُ جُهْدُ ٱلعَاجِزِ. (٤٦١ح/٦٥٨)

(٤١٣)
الغيرة وصيانة العرض

قال الامام علي(ع):

- وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلقَوْلِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- غَيْرَةُ ٱلمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ ٱلرَّجُلِ إِيْمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
- مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلمِرَاءَ (أي الجدال). (٣٦٢ح/٦٣٨)

(ف)

- الفخر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبّر والتفاخر.
- الفرصة واغتنامها: راجع المبحث (٣٠١) .
- الفضل والتفضّل: راجع المبحث (٣٨٢) الاحسان.

(٤١٤)
الفتنة والافتتان

- يراجع المبحث (١٧٨) الفتنة والفتن في مدة خلافة الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

- أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلفِتَنِ بِسُفُنِ ٱلنَّجَاةِ. (الخطبة ٥/٤٧)
- أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ كَقَطَرَاتِ ٱلمَطَرِ، إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيْرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)
- وقال(ع) في ذمّ الدنيا: مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)

• كُنْ فِي ٱلفِتْنَةِ كَٱبْنِ ٱللَّبُونِ (أي ابن الناقة الرضيع)، لاَظَهْرٌ فَيُرْكَب، وَلاَضَرْعٌ فَيُحْلَب.
(١ح/٥٦٥)

• مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (أي لايلام كلّ داخل في فتنة، فقديدخلها مضطراً). (١٤ح/٥٦٧)

• لاَيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلفِتْنَةِ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ. وَلكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ ٱلفِتَنِ. فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ).. (٩٣ح/٥٨١)

• رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلقَوْلِ فِيهِ. (٤٦٢ح/٦٥٨)

(ق)

• القدرة والعجز ـ القوة والضعف: راجع المبحث (٢٩٢) القوة والعجز والهرم.

(٤١٥)
القناعة (والطمع)

• راجع المبحث (٣٦٤) الزهد.

قال الامام علي(ع):

• مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلقُلُوبَ وَٱلعُيُونَ غِنًى. (الخطبة ١٩٠/٢ /٣٦٣)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع): وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا ٱلطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلهَلَكَةِ.
(الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• قَدْ يَكُونُ ٱليَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلاَكاً. (الخطبة ٢٧٠/٤ /٤٨٩)

• أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ. (٢ح/٥٦٥)

• القَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥) و(٣٤٩ح/٦٣٦) و(٤٧٥ح/٦٦٢).

• إِذَا لَمْ يَكُنْ مَاتُرِيدُ فَلاَتُبَلْ مَاكُنْتَ (أي اذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال).
(٦٩ح/٥٧٦)

- كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)
- الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (١٨٠ح/٦٠٠)
- أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)
- الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ ٱلذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)
- قال(ع): كَفَىٰ بِالقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً، وسُئِل(ع) عن قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾؟ فقَالَ(ع): هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)
- إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (أي يهلك من يرده فلايصدر عنه)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ ٱلْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ. وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
- ٱلغِنَىٰ ٱلأَكْبَرُ، ٱلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ. (٣٤٢ح/٦٣٤)
- لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لاَيَكُونُ، فَفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ. (٣٦٤ح/٦٣٨)
- وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ، مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ ٱلدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ (أي الطمع) مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
- كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. (٣٩٥ح/٦٤٧)

(ك)

- الكِبر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
- الكذب: راجع المبحث (٤٠٠) الصدق.
- كرم الأخلاق: راجع المبحث (٣٠٨).
- الكسب: راجع المبحث (٢٩٩) العمل والكسب، والمبحث (٢٣١) المال الحلال والمال الحرام.

(٤١٦)
الكرم (والبخل) ـ السخاء والجود

قال الامام علي(ع):

- فَلاَأَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلاَأَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلاَ تُكْرِمُونَ اللّهَ فِي عِبَادِهِ! (الخطبة ١١٥/٢٢٦)
- وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ، ٱلْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
- وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ... فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ (الخطبة ٢٩٢/١/ ٥٢٠)
- ٱلْبُخْلُ عَارٌ. (٣ح/٥٦٥)
- وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ. (٣٨ح/٥٧٢)
- السَّخَاءُ مَاكَانَ ابْتِدَاءً. فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)
- عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَ يُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٨)
- وقال(ع) وقدمرَّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ. (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)
- ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلأَعْرَاضِ. (٢١١ح/٦٠٥)
- خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي خافت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
- ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ. (٢٤٧ح/٦١٠)
- ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ. (٣٧٨ح/٦٤٣)

• أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الكِرَامُ. (٤٣٦ح/٦٥٥)

• وسُئِل(ع): أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال عليه السلام: ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. ٱلعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(ل)

• اللؤم: راجع المبحث (٣٠٨) كرم الاخلاق ولؤمها.

• اللسان وآفاته: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان والمبحث (٢٧٦) حفظ اللسان.

(٤١٧)
اللجاج

قال الامام علي(ع):

• وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ ٱلرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

(م)

• معاملة المرأة: راجع المبحث (٢٤٠).

(٤١٨)
المراء والجدل

قال الامام علي(ع):

• مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلمِرَاءَ (وهو الجدال المتصل الذي لا يقصد به الحق). (٣٦٢ح/٦٣٨)

ه طَلَبَةُ هٰذَا ٱلعِلْمِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَلَا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلِاسْتِطَالَةِ وَٱلخَتْلِ، وَصِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَٱلعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ ٱلمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلمَقَالِ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّى عَنِ ٱلوَرَعِ. فَدَقَّ ٱللهُ مِنْ هٰذَا حَيْزُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. (مستدرك ١٧٧)

(٤١٩)
المزاح (والضحك)

قال الامام علي(ع):

ه إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٤/٢٧٠ /٤٨٩)

ه مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ. مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً (٤٥٠ح/٦٥٧)

(٤٢٠)
الملق والتملّق

ه يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

ه الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلِاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلِاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)

(ن)

ه النجاح: راجع المبحث (٣٠٤) الظفر والنجاح.
ه الانفاق: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق.
ه النفاق: راجع المبحث (٦٣) النفاق والمنافقون.
ه المنكر: راجع المبحث (٤٠٧) المعروف والمنكر.

(٤٢١)
النصيحة (والغش)

قال الامام علي(ع):

ه فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ ٱلْغَدِ.

(الخطبة ٣٥/٩٤)

ه إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة٨٤/١٥٢).

ه وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ. (الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٦)

ه وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)

ه فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ... وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

(الخطبة ٢٩٢/٢ /٥٢٤)

(هـ)

ه الهوى: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتّباع الهوى.

(٤٢٢)
علو الهمّة

قال الامام علي(ع):

ه مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ: وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ (أي مجيء الليل) لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)

○ قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)

○ مَنْ لاَنَ عُودُهُ، كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (أي من كان عالي الهمّة تكثر آثاره وأفعاله الحميدة).

(٢١٤ح/٦٠٥)

○ ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ ٱلهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٤٢٣)
الهيبة

قال الامام علي(ع):

○ قُرِنَتِ ٱلهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)

○ إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)

○ بِكِثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ (بمعنى الوقار). (٢٢٤ح/٦٠٦)

(و)

○ الودّ والمودة: راجع المبحث (٢٤٨) المحبّة والمودة.

○ التواضع: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.

○ الوعظ والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨) العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ.

○ التوفيق: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظ.

○ الوقاحة: راجع المبحث (٣٨٦) الحياء.

○ التقوى: راجع المبحث (٣٦٠).

○ التواني والتواكل على الغير: راجع المبحث (٣٠٠).

(٤٢٤)
الوفاء (والغدر)

قال الامام علي(ع):

ه ومن خطبة له(ع) ينهى فيها عن الغدر: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ. وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً (أي عقلاً)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ ٱللهُ! قَدْ يَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ، بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ (أي من لايتحرّج من الآثام). (الخطبة ٤١/٩٩)

ه فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٦)

ه ٱعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا. (١٥٥ح/٥٩٨)

ه وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)

ه ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ. وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ. (٢٥٩ح/٦١٣)

ه ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)

(ي)

ه اليقين: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

(٤٢٥)
اليسر (والعسر)

قال الامام علي(ع):

ہ وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لاَ يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

ہ إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً.

(٧٨ح/٥٧٨)

الفصل الخمسون

(٤٢٦)
فهرس الآيات القرآنية

قال تعالى جلّ من قائل:

- اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ١/٣٠)
- إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. (الخطبة ١/٣٠)
- وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ١/٣٥)
- تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٣/٤٣)
- وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ. (الخطبة ١٦/٥٧)
- مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٨/٦٣)
- وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً. (الخطبة ١٨/٦٣)
- كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. (الخطبة ٣٩/٩٨)
- لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٣)
- وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢١)
- وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

• كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)

• تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٨٩/١ /١٦٤)

• بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لاَيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. (الخطبة ٨٩/٢ /١٦٧)

• إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ. (الخطبة ١٠١/١٩٨)

• كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

• كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ. وَعْداً عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ١١٢/٢٢٢)

• فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

• إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)

• فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ، وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

• وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. (الخطبة ١٤١/٢٥٤)

• لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وَلاَيُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَيُفْتَنُونَ؟! (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

• رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• فَلاَتَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

• إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا،
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• إِنَّ اللَّهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)

• مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

• تفسير قوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ). (الخطبة ٢١٩/٤١٥)

• تفسير قوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ). (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

• تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ). (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)

• وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٥)

• رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)

• أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ - وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ. (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

• وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

• قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا - وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

• وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٢)

• وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

• أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ٢/٢٩٢/٥٢٥)

• كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. (الخطبة ٥/٢٩٢/٥٣٨)

• حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (الخطبة ٢٩٤/٥٤٢)

• تفسير قوله تعالى: سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

• إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا. (الخطبة ٣١٣/٥٦٢)

• ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. (٧٨ح/٥٧٨)

• وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. (٨٨ح/٥٨٠)

• تفسير قوله تعالى: وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ. (٩٣ح/٥٨١)
• إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. (٩٦ح/٥٨١)
• تفسير قوله تعالى: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (٩٩ح/٥٨٢)
• فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ. (١٣٠ح/٥٩٠)
• ٱدْعُونِي ٱسْتَجِبْ لَكُمْ - وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً - لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ - إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. (١٣٥ح/٥٩٢)
• وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ. (٢٠٤ح/٦٠٤)
• وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ. (٢٠٩ح/٦٠٤)
• تفسير قوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
• تفسير قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ. (٢٣١ح/٦٠٨)
• قال بنو اسرائيل لموسى(ع): ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. (٣١٧ح/٦٣٠)
• كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)
• خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)
• فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
• إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
• تفسير قوله تعالى: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (٤٠٤ح/٦٤٨)
• لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. (٤٣٩ح/٦٥٥)
• وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

الفصل الحادي والخمسون

(٤٢٧)
فهرس الأحاديث النبويّة

- قال النبي الاعظم(ص): فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ (أي الماحية لكلّ خير و بركة). (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- وقال(ص): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
- إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ (أي يحب الله من المؤمن إيمانه و يبغض سيئاته، ويحب من الكافر عمله الحسن و يبغض ذاته). (الخطبة ١٥٢/٢٧١)
- وقال(ص) عن القرآن: فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ.. وَلاَ تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ ٱلرَّدِّ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
- يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي - أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)
- يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالْبَيْعِ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)
- يكون الستر على باب بيت الرسول(ص) فتكون فيه التصاوير فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ - لإِحْدَى

أَزْوَاجِهِ - غَيْبَتِهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

- يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ ٱلرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
- إِنَّ ٱلجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
- إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)
- لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاَيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
- يـاٱبن آدَمَ اعْمَلِ ٱلخَيْرَ وَدَعِ ٱلشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ - طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
- «قصة الشجرة التي قلعها النبي(ص) بمعجزة من الله تعالى لما أتاه الملأ من قريش». (الخطبة ١٩٠/ ٤/ ٣٧٤)
- أَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ ٱلحَمَّةِ تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاعَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّرَنِ!. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
- مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)
- إِنِّي لاَأَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً. أَمَّا المُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللهُ بِشِرْكِهِ. وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلجَنَانِ عَالِمِ ٱللِّسَانِ، يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)
- وقال(ص): لَيْسَ بَعْدَ ٱلمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ. (الخطبة ٢٧٠/ ٢/ ٤٨١)
- صَلاَحُ ذَاتِ ٱلبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
- إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ ٱلعَقُورِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
- لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَيُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ. (الخطبة ٢٩٢/ ٤/ ٥٣٣)
- صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً. (الخطبة ٢٩٢/ ٤/ ٥٣٤)
- غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. (١٦ح/٥٦٧)

- مَنْ أَبْطأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (٢٢ح/٥٦٨)
- يَاعَلِيُّ، لاَيُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلاَيُحِبُّكَ مُنَافِقٌ. (٤٥ح/٥٧٤)
- القَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)
- ٱلحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلمُؤْمِنِ. (٨٠ح/٥٧٨)
- إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ ٱلفَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا. (١٠٥ح/٥٨٤)
- طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
- مَاعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)
- لاَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)
- ٱلحَجَرُ ٱلغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)
- أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناًمَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماًمَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناًمَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماًمَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)
- وَفِي ٱلقُرْآنِ نَبَأُ مَاقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)
- يقول تعالى في الحديث القدسي: فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
- ٱلعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ. (٤٦٦ح/٦٥٩)

الفصل الثاني والخمسون

(٤٢٨)
فهرس الأبيات الشعرية

في معرض كلام الامام علي(ع) عن الخلافة في الخطبة الشقشقية، تمثل بقول الأعشى:

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(الخطبة ٣/٤٠)

وفي معرض حديثه(ع) عن الكوفة وفتنها، وقدبلغه استيلاء أصحاب معاوية على البلاد، تمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَاعَمْرُو إِنَّنِي ... عَلَىٰ وَضَرٍ - مِنْ ذَا ٱلإِنَاءِ - قَلِيلِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

وقال(ع) عن الأصحاب المخلصين الذين يلبّون النداء اذا دقّ النفير:

هُنَالِكَ - لَوْدَعَوْتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ ... فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

(أرمية الحميم: أي سحب الصيف السريعة) (الخطبة ٢٥/٧٣)

وقال(ع) في توبيخ الخارجين عليه: فكانوا كما قال الأول:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلْمَحْضَ صَابِحاً ... وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلْمُقَشَّرَةَ ٱلْبُجْرَا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

وقال(ع) يستنكر عصيان أصحابه في أمر التحكيم: فكنت أنا وإيّاكم كما قال أخو هوازن:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٤)

تمثل(ع) بقول امرىء القيس:

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ (وهات حديثاً ماحديث الرواحل)

(الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

(وعيّرها الواشون أنّي أُحبّها)[1] وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

(وكم سقتُ في آثارِكم مِن نصيحةٍ) وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ (لابأسَ بالموتِ إذا الموت نزل)

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

قال أخو بني سليم:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٥)

ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الأنصاري:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

(الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

قال أخو بني أسد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

(الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

الفصل الثالث والخمسون

خطبتان مشهورتان للامام(ع)

نقدم في نهاية هذا الكتاب خطبتين للامام علي عليه السلام، وهما الخطبة الخالية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة. ان هاتين الخطبتين مظهر من مظاهر عظمة الإمام عليه السلام، فرجل يرتجل على البديهة مثل هذه الخطب التي تتضمن صنوفاً من المواعظ والأدب، وهما بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، مع استغنائه عليه السلام فيهما عن الألف والنقطة وهما محور النطق، وعليهما تدور رحى الكلام، فان غيره يعجز عن الاتيان بجملة من ذلك، فضلاً عن خطبة تامة، وهذه من مميزاته الكثيرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤٢٩)

الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة التي لم ترد في نهج البلاغة، فقدذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٠/١٩، والمجلسي في بحارالأنوار ١٢٤/١٧، والكفعمي في المصباح ٧٤٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٤٨، والفيروزابادي في فضائل الخمسة ٢٥٦/٢، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤، والمستنبط في القطرة ١٧٦/٢، والتستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٦١، والمازندراني في الكوكب الدري ٢١١/٢، والدلفي في فضائل آل الرسول ٤، وذكر بعضها ابن شهراشوب في المناقب

١/٢٧١، ونحن ننقلها عن شرح نهج البلاغة.
قال ابن أبي الحديد: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ حروف الهجاء أدخلُ في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فارتجل الامام علي(ع)

ه الخطبة المونقة وهي:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبَلغت قضيَّتُهُ. حَمِدْتُه حمدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِه، مُتخضِّعٍ لعبوديَّتِه، مُتنصِّلٍ مِن خطيئتِه، مُتفرِّدٍ بتوحيدِهِ، مُستعيذٍ من وعيدِهِ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً تُنْجِيهِ، يومَ يُشْغَلُ عَنْ فصيلتِهِ و بنيه.

ونَستعينُهُ ونَسترشدُهُ ونَستهْدِيهِ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكّلُ عليه. وشَهِدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَّدْتُهُ تَفريدَ مُؤْمِنٍ مُتيقِّنٍ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عَبدٍ مُذْعِنٍ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ في مُلكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ في صُنْعِهِ، جَلَّ عن مُشيرٍ وَوَزيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ فَسَتَرَ، وَبطَنَ فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ. لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، و بعدَ كلِّ شَيءٍ. رَبٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ، مُتمكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتقدِّسٌ بِعلوِّهِ، مُتكبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدرِكُهُ بَصرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ مَنيعٌ، بَصيرٌ سَميعٌ، رَؤُوفٌ رَحيمٌ.

عَجَزَ عن وَصْفِهِ مَنْ يصفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ. قَرُبَ فَبَعُدَ وَ بَعُدَ فقرُبَ. يُجيبُ دعوةَ مَن يدعُوهُ، و يَرزقُهُ وَ يَحْبُوهُ. ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ، وَ بَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ. رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ، وعقوبتُه جَحيمٌ مَمدودةٌ مُوبِقَةٌ.

وشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحمدٍ رسولِهِ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ونبيِّهِ ونَجيِّهِ وَحَبيبِهِ وخَليلِهِ. بَعَثَهُ في خَيرِ عَصرٍ، وَحِينِ فترةٍ وكُفرٍ، رحمةً لعبيدِهِ، ومِنَّةً لمزيدِه. خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، فوعظَ ونَصحَ، وبلَّغَ وكَدَحَ. رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رحيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عليه رحمةٌ وتسليمٌ، وبَرَكَةٌ وتكريمٌ، مِنْ رَبٍّ غَفورٍ رَحيمٍ، قريبٍ مُجيبٍ.

وَصَّيْتُكُمْ مَعشرَ مَنْ حَضَرَنِي، بوصيَّةِ رَبِّكُمْ، وذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فعليكُمْ برَهْبَةٍ تُسْكِنُ قُلوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وتقيَّةٍ تُنجيكُمْ، قَبْلَ يومٍ يُبْلِيكُمْ و يُذْهِلُكُمْ.

يَوْمَ يفوزُ فيهِ مَنْ ثَقُلَ وزنُ حسنتهِ، وَخَفَّ وزنُ سيِّئَتِهِ. ولْتَكُنْ مسألَتُكُمْ وتَملُّقُكُمْ، مَسْألةَ ذُلٍّ وخُضوعٍ، وشُكْرٍ وخُشوعٍ، بتوْبَةٍ ونُزوعٍ، ونَدَمٍ ورُجُوعٍ. وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ، صِحَّتَهُ قبلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قبلَ فَقْرِهِ، وَفرْغَتَهُ قَبلَ شُغْلِهِ، وحضَرَهُ قَبْلَ سَفرِهِ، قبلَ تكبُّرٍ وَتَهرُّمٍ وَتَسقُّمٍ، يَمَلُّهُ طبيبُهُ، ويُعْرِضُ عَنْهُ حَبيبُهُ، وَ يَنْقَطِعُ عُمْرُهُ، وَ يَتغيَّرُ عَقْلُهُ. ثُمَّ قِيلَ هُوَ موعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ. ثُمَّ جُدَّ في نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ. فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمِحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَعَطَفَ عَرِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ وَحَزَنَتْهُ نَفْسُهُ، وَ بَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ. وَ يُتِّمَ مِنْهُ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ، وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ، وَ بُسِطَ لَهُ وَهُيِّئَ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ وَحُجَرٍ مُنَجَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ، وَضِيقٍ مَرْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ. وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفَرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَتَحَقَّقَ حِذْرُهُ، وَنُسِيَ خَبَرُهُ. وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ. فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، يَسْعَىٰ بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ، وَ يَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مِنْخَرِهِ. يَسْحَقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ، وَ يُنَشِّفُ دَمَهُ، وَ يُرِمُّ عَظْمُهُ. حَتَّىٰ يَوْمَ حَشْرِهِ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ، حِينَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَ يُدْعَىٰ بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ.

فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ. فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ، وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ. فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَ بِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ. فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَ يُحْصِرُهُ قَلَقُهُ. عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، زَالَتْ جَرِيدَتُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ. نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَ يَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ. فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، وَسِيقَ فَسُحِبَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَ يُسْقَىٰ شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ. تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زَبَنِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَ يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ. يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ،

وَ يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حِقْبَةً يَنْدَمُ.

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ. فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجِحُ طِلْبَتِي. فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ. وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمُلِّكَ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسُكِّنَ حَظِيرَةَ قُدُّوسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخَتَّمٍ بِمِسْكٍ وَعَبِيرٍ. مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مِنْ شُرْبِهِ وَلَيْسَ يُنْزَفُ.

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ. فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، وَخَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ، وَوَعْظٌ نَصٌّ، (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَىٰ قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ. عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ. فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ، لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.

(٤٣٠)

الخطبة الخالية من النقط

ذكرها السيد الموسوي المستنبط رحمه الله في كتابه القطرة من بحار مناقب النبي والعترة ١٧٩/٢، وحسون الدلفي في فضائل آل الرسول ص٦، وابن شهراشوب في المناقب باسناده عن الامام الرضا(ع).

و يظهر من سياق الخطبة أنّها كانت خطبة نكاح، و يبدو أنّه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عقد نكاح له عليه السلام، فقدروى أبومِخْنَف عن الحارث الأعور قال: والله لقدرأيت علياً وانه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم، يريد بقوله قاعداً خطبة النكاح.

قال عليه السلام:

• الحَمْدُ لِلّٰهِ المَلِكِ المَحْمُودِ، المَالِكِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطْرُودٍ. سَاطِحِ

المهادِ، ومُوَطِّدِ الأطوادِ، ومُرسِلِ الأمطارِ، ومُسهِّلِ الأوطارِ، عالِمِ الأسرارِ ومُدرِكِها، ومُدمِّرِ الاملاكِ ومُهلِكِها، ومُكوِّرِ الدُّهورِ ومكرِّرِها، ومُورِدِ الامُورِ ومُصدِرِها. عَمَّ سَماحُهُ، وكَمُلَ ركامُهُ وهملَ، وطاوعَ السؤالَ والأملَ، وأوسعَ الرَّمِلَ وأرمَلَ. أحمَدُهُ حمداً ممدوداً، وأوحِّدُهُ كما وحد الأوّاه، وهو اللّهُ لاإلهَ للأُمَمِ سِواهُ، ولاصادِعَ لِماعَدَّلَهُ وسوّاهُ. أرسلَ محمّداً عَلَماً للاسلامِ، وإماماً لِلحُكّامِ. مُسدِّداً للرُّعاعِ، ومُعطِّلَ أحكامِ وُدٍّ وسُواعٍ. أعلَمَ وعَلَّمَ، وحَكَمَ وأحكَمَ، وأصَّلَ الأُصولَ ومَهَّدَ، وأكَّدَ الموعودَ وأوعدَ. أوصلَ اللّهُ لَهُ الاكرامَ، وأودعَ رُوحَهُ السَّلامَ، ورَحِمَ آلَهُ وأهلَهُ الكِرامَ. مالَمعَ رائلٌ، ومَلعَ دالٌ، وطلعَ هلالٌ، وسُمِعَ إهلالٌ. اعمَلوا رعاكُمُ اللّهُ أصلحَ الأعمالِ، واسلُكوا مَسالِكَ الحَلالِ. واطرَحوا الحرامَ ودعُوهُ، واسمَعُوا أمرَ اللّهِ وَعُوهُ. وصِلُوا الأرحامَ وراعُوها، وعاصُوا الأهواءَ واردَعُوها. وصاهِروا أهلَ الصَّلاحِ والورعِ، وصارِمُوا رهطَ اللّهوِ والطَّمعِ. ومُصاهِرُكُمْ أطهرُ الاحرارِ مولداً، وأسراهُم سُؤدداً، وأحلاهُم مَورِداً، وهاهُوَ أمَّكُمْ، وحلَّ حرمَكُم. مُملِكاً عروسَكُمُ المكرمه، وماهراً لها كما مَهَرَ رسولُ اللّهِ أمَّ سَلَمه. وهُوَ أكرمُ صِهرٍ أودعَ الأولادَ، ومَلَكَ ماأرادَ. وما سَها مملكه ولاوَهِمَ، ولاوَكِسَ مَلاحمه ولاوَصَمَ. أسألُ اللّهَ لَكُمْ أحمادَ وِصالِهِ، ودوامَ إسعادِهِ. وألهَمَ كُلّاً إصلاحَ حالِهِ، والإعدادَ لِمآلِهِ ومَعادِهِ. ولَهُ الحَمدُ السَّرمَدُ، والمَدحُ لِرَسُولِهِ أحمد(ص).

بعونه تعالى

تم كتاب تصنيف نهج البلاغة ـ الطبعة الثانية

في غرة ذي القعدة ١٤٠٤هـ

والحمد لله ربّ العالمين